

مكتبة (البيهقي)

ابن عثمان عسمر وبن بحر اباجاط

٢٥٥ - ١٥٠

تحقيق وطبع
عبدالله محمد وفرو

الكتاب الثالث

الكتاب والكتابين

ابحث الثالث

الناشر مكتبة الأنباري بالقاهرة

صف هذا الكتاب بطريقة الجمع التصويري

مكتبة الحاخامي

للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب ١٣٧٥ القاهرة

الطبعة السابعة

١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م



مطبعة المسكيني
الملكية السعودية بمصر
٦٨ شارع الباسية - القاهرة - ت: ٤٨٢٧٨٤٦

الْبَيْنَاءُ وَالنِّدَيْنَ

٢٩٠٥

تأليف

أبي عثمان عمرو بن الخطاب رضي الله عنه

ابحثـة الثالث

بنجاشـة
عبدالله مـحمد هـارون



رفاع الدين شوقي أسكنه الله الفردوس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب العصا^(١)

هذا أبقاك الله الجزء الثالث ، من القول في البيان والتبيين^(٢) ،
وَمَا شَابَهُ^(٣) ذلك من غُرَر الأحاديث ، وشاكلة من عَيُون الْحُطْبَ ، ومن الفِقَرِ
الْمُسْتَحْسَنَةِ ، والثُّنُفُ المستخرجة ، والمُعْقَطَعَاتُ المُتَخَسِّرَةُ ، وبعِضِ ما يجوز في ذلك
من أشعار المذاكرة ، والجوابات المتناسبة .

ونبدأ على اسم الله بذكر مذهب الشعوبية^(٤) ومن يتحلى باسم التسوية^(٥)

(١) ما عدال : « هذا كتاب العصا ». وبعد العنوان : « الحمد لله ولا فوة إلا بالله وصل الله تعالى على

١٠ محمد خاصة وعلى أنبيائه عامة » .

(٢) لـ هـ : « والتبيين » .

(٣) لـ هـ والتمورية : « وما شاب » .

(٤) الشعوبية : نسبة غير قياسية إلى « الشعوب » ، وهو فريق من الناس لا يرون للعرب فضلاً على غيرهم ،
بل يبالغون في ذلك فيذهبون إلى تقصيمهم والحط من قدرهم ، حتى أتفاقوا في ذلك الكتب . وسما بذلك لانتصارهم
للسُّعُوبِ ، التي هي معايير للقبائل ؛ فقد قال جمع من المفسرين في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِذَا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَّأُنْثَى
١٥ وَجَعَلْنَاكُمْ شَعُورًا وَّقَبَائِلَ) : إن القبائل العرب ، والشعوب العجم . ويقولون : إن زيد بن أبيه حين استلحنه معاوية بأبيه
وخشى لأنقر العرب له بذلك ، صنع كتاب « المثالب » وعدد نفائص العرب . كما أن النضر بن شميل الحميري وخالد
ابن سلمة الحميري وضعوا كتاباً في مثالب العرب ومتناقضها ، بأمر هشام بن عبد الملك . وكان المظيم بن عدى دعى في
نسبة ، فصنع كتاباً طعن فيه على أشراف العرب . وأما أبو عبيدة ، وقد كان أبوه يهودياً وكان يعبر بذلك ، فصنع كتاباً
٢٠ في مثالب العرب امتاز بالسعة والاستقصاء . وجاءه من بعدهم علان بن الحسن الشعوبي الوراق الزنديق ، فألف لطاهر
ابن الحسين كتاباً في مثالب العرب ، بدأه بمثالب بني هاشم ثم يطرن قريش ثم سائر العرب ، ولم يعُنَّ في ذلك بالخروج
عن أدب الدين ، وقد أجازه طاهر عليه بثلاثين ألف درهم . وصنع ابن غرسية رسالة في تفضيل العجم على العرب .
وقد رد عليه علماء الأندلس بعده رسائل . انظر نوادر المخطوطات ١ : ٢٢٩ - ٣٣٠ ، وشرح البكري لأعلى القال
٢٥ ص ٨٠٨ والخزانة (٢ : ٥١٩) وبلغ الأربع (١ : ١٥٩ - ١٨٤) . وقد أورد الأخير نموذجاً لرد ابن قتيبة على
الشعوبية . ولابن الكلبي كتاب في المثالب ، منه نسخة عنترة بدار الكتب المصرية .

(٥) أي التسوية بين العرب والعجم . ويتحلى ، أي يتصرف .

ويعطائهم على خطباء العرب : بأخذ المخصرة عند مناقلة الكلام (١) ، ومساجلة الخصوم بالوزون والمُقْفَى ، والمشور الذي لم يُقْفَ ، وبالأرجاز عند المُتَنَعِّ (٢) ، وعند مجاهدة الخصم (٣) ، وساعة المشاولة (٤) ، وفي نفس المجاذلة والمحاورة . وكذلك الأسجاع عند المنافرة والمخاورة (٥) ، واستعمال المشور في خطب المحملة (٦) ، وفي مقامات الصلح سل السخيمة (٧) ، والقول عند المعاقدة والمعاهدة (٨) ، وترك اللفظ يجري على سجيته وعلى سلامته ، حتى يخرج على غير صنة ولا اجتلاف تأليف (٩) ، ولا التماس قافية ، ولا تكليف لوزن . مع الذي عابوا من الإشارة بالعصى ، والاتكاء على أطراف القسيس ، وخد وجه الأرض بها ، واعتقادها عليها إذا اسْحَنَفَتْ في كلامها (١٠) ، وافتئت يوم الحفل في مذاهبا ، ولو رويهم العمام في أيام الجمعة ، وأنげ المخادر في كل حال ، ٨٩ وجلوسيها في خطب النكاح ، وقيامها في خطب الصلح وكل ما دخل في

(١) المخصرة : ما اختصر الإنسان بيده فأسكه ، من عصا أو مقرعة أو عكارة أو قضيب ، أو ما أشبه ذلك . والمناقلة : مراجعة الكلام في صخب .

(٢) المُتَنَعِّ : الاستقاء من أعلى البتر . والمجع : الاستقاء من أسفلها .

(٣) المجاهدة : الجلوس على الركبين للخصوصة .

(٤) المشاولة : أن يتناول بعضهم بعضا عند القتال بالرماح .

(٥) المنافرة : المفاخرة بكثرة عدد القوم وعزتهم . والمخاورة أعم .

(٦) المحملة ، كصحابة : الديبة يحملها قوم عن قوم .

(٧) سل السخيمة : انتزاعها . والساخام : الأحداد والأضنان .

(٨) المعاقدة : المعاهدة والمبثاق ، بذلك فسر ابن عباس قوله تعالى : (والذين عاقدت أيديكم) . وهذه قراءة جمهور القراء في الآية ٣٣ من سورة النساء . وقرأها بغير ألف عاصم وجمزة والكسانى ، وكذا خلف ، ووافقهم الأعمش . إنخفاض فضلاء البشر . ما عدال : «المعاهدة» بالراء ، ومعناها التفاخر بغير الإيل ، بينما الرجال ليり أيهما أعقر لها ، وأسلوب المحافظ في المزاوجة يأباهما .

(٩) ما عدال : «اختلاف تأليف» ، معرف .

(١٠) اسْحَنَفَ الرجل في منطقه : مضى فيه ولم يتمكث .

باب الحَمَالَةِ ، وَأَكَدَ شَانَ الْحَالَفَةِ ، وَحَقَقَ حُرْمَةَ الْجَارَةِ ، وَخُطَبَهُمْ عَلَى رِوَايَتِهِمْ
 ٩١ فِي الْمَوَاسِيمِ الْعَظَامِ ، وَالْجَامِعِ الْكَبَارِ . وَالتَّمَاسُعُ بِالْأَكْفَافِ^(١) ، وَالتَّحَالُفُ عَلَى
 النَّارِ ، وَالتَّعَاقُدُ عَلَى الْمَلْحِ^(٢) ، وَأَخْذُ الْعَهْدِ الْمُوَكَّدِ وَالْيَمِينِ الْعَمُوسِ^(٣) مِثْلُ
 قَوْلِهِمْ : مَا سَرَى نَجْمٌ وَهَبَتْ رَيْحٌ ، وَبَلَّ بَحْرٌ صَوْفَةً^(٤) ، وَخَالَفَتْ جِرَّةً دَرَّةً^(٥) .
 وَلَذِكَّرَ قَالَ الْحَارِثُ بْنُ حَلْزَنَةَ الْيَشْكُرِيَّ :

وَإِذْ كَرُوا جِلْفَ ذِي الْمَجَازِ وَمَا قُدِّمَ فِيهِ : الْعَهْدُ وَالْكُفَلَاءُ^(٦)
 حَذَرَ الْحَوْنُ وَالتَّعَدُّدُ وَهَلَّ ثَنَقُصُ ما فِي الْمَهَارِقِ الْأَهَوَاءُ^(٧)
 الْحَوْنُ : الْخِيَانَةُ . وَيَرَوِيُّ : « الْجُورُ » .
 وَقَالَ أُوسُ بْنُ حَاجَرَ :

إِذَا اسْتَقْبَلْتَهُ الشَّمْسَ صَدَّ بِوْجِهِهِ
 ١٠ كَمَا صَدَّ عَنْ نَارِ الْمُهَوَّلِ حَالِفُ^(٨)

(١) فِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ : « وَمَا سَعَتْهُ : صَافَحَتْهُ . وَلَقَوْا فَتَاهُوا : فَتَصَافَحُوا . وَمَاتَسَحُوا عَلَى كَذَا :
 تَصَافَحُوا وَتَخَالَفُوا » .

(٢) فِي الْحَيَوانِ (٤ : ٤٧٢) : « وَالْمَلْحُ شَيْبَانٌ : أَحَدُهَا الْمَرْقَةُ ، وَالْأُخْرَى الْلَّبَنُ » وَفِي الْقَامِوسِ أَنَّ
 « الْمَلْحُ » الْحَرَمَةُ . وَفِي الْلِّسَانِ عَنْ أَبْنِ الْأَبْيَارِ ، وَالْخِزَانَةِ (٤ : ١٦٤) عَنْ الْمَفْضُلِ بْنِ سَلْمَةَ ، أَنَّ
 « الْمَلْحُ » الْبَرَكَةُ . أَمَّا النَّجِوَوِيُّ فِي أَيَّامِ الْعَرَبِ ٣١ فَيَفِسِّرُ الْمَلْحَ بِشَيْبَنِ : أَحَدُهَا مَلْحُ الْإِدَامِ الَّتِي يَتَمَلَّعُ
 ١٥ بِهَا ، وَالْآخَرُ الْلَّبَنُ .

(٣) الْيَمِينُ الْعَمُوسُ : الَّتِي لَا إِسْتِنَاءَ فِيهَا . وَفِي الْلِّسَانِ (غَمْسُ) : « وَكَانَ عَادِهِمْ أَنْ يَحْضُرُوا فِي جَنَّةِ
 طَبِيعَا ، أَوْ دَمَا ، أَوْ رَمَادَا ، فَيَدْخُلُونَ فِيهِ أَيْدِيهِمْ عِنْدَ التَّحَالُفِ ، لِيَمْ عَقِدُهُمْ عَلَيْهِ بَاشْتِراكِهِمْ فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ » .

(٤) فِي الْلِّسَانِ (صَوْفُ) : « وَصَوْفُ الْبَحْرِ : شَيْءٌ عَلَى شَكْلِ هَذَا الصَّوْفِ الْحَيَوَانِيِّ ، وَاحِدَتُهُ
 صَوْفَةُ . وَمِنَ الْأَبْدِيَاتِ قَوْلِهِمْ : لَا آتِكَ مَابْلَى بَحْرَ صَوْفَةً » . وَانْظُرْ الْحَيَوانَ (٤ : ٤٧٠) .
 ٢٠ (٥) الْجَرَةُ ، بِالْكَسْرِ : مَا يَجْتَوِ الْحَيَوانُ مِنْ جَوْفِهِ . وَالْدَّرَةُ ، بِالْكَسْرِ : كَلْوَةُ الْلَّبَنِ وَسِلَانُهُ .
 وَالْخَلَافَهُمَا أَنَّ الدَّرَةَ تَسْفَلُ وَالْجَرَةَ تَعْلُو .

(٦) الْبَيَانُ مِنْ مَعْلَقَتِهِ . ذُو الْمَجَازِ : مَوْضِعٌ ، كَانَ عُمَرُ بْنُ هَنْدَ أَصْلَحَ فِيهِ بَنْيَ بَكْرٍ وَتَغْلِبَ ،
 فَأَخْدَى عَلَيْهِمُ الْمَوْتَىقَ وَالرَّاهَنَ ، مِنْ كُلِّ حَرَى ثَمَانِينَ .

(٧) الْمَهَارِقُ : جَمْعُ مَهْرَقٍ ، بَضمِ الْمِيمِ وَفَتحِ الرَّاءِ ، وَهُوَ الصَّحِيفَةُ الْبَيْضَاءُ يَكْتُبُ فِيهَا ، فَارِسِيُّ مَعْرِبٍ .
 ٢٥

(٨) دِيْوَانُ أُوسٍ ٦ وَأَيَّامِ الْعَرَبِ ٣١ . وَالْمُهَوَّلُ : الَّذِي كَانَ يَهُولُ تَحْلِيفَ الْقَوْمِ . وَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ
 بَسْطُلُوْلُوا الرَّجُلَ أَوْقَدُوا نَارًا وَلَقُوا فِيهَا مَلْحًا مِنْ حِيثُ لَا يَشْعُرُ الْحَالَفُ ، فَيَتَفَقَّعُ الْمَلْحُ ، يَهُولُونَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ .

وقال الْكُمِيتُ :

كَهُولَةٌ مَا أَوْقَدَ الْمُحَلِّفُونَ لَدِي الْخَالِفِينَ وَمَا هَوَلُوا (١)
وَقَالَ الْأَوْلُ (٢) :

حَلَفْتُ بِالْمِلْحِ وَالرَّمَادِ وَبِالنَّارِ وَبِاللَّهِ نَسْلِمُ الْحَلَقَةَ (٣)
وَيَخْضُبَ النَّبْلُ غُرَّةً الدَّرَقَةَ (٤)

وَقَالَ الْأَوْلُ :

حَلَفْتُ لَهُمْ بِالْمِلْحِ وَالْجَمْعِ شَهَدْ وَبِالنَّارِ وَاللَّاتِ التِّي أَعْظَمْ

وَقَالَ الْحُطَيْعَةُ فِي إِضْجَاعِ الْقِسْيِ :

أَمْ مِنْ لَهَصِيمٍ مُضْجَعِينَ قَسِيْهِمْ صُعِيرٌ خُدُودُهُمْ عَظَامُ الْمَفْحَرِ (٥)

وَقَالَ لَبِيدٌ فِي تَحْدُّدِ وَجْهِ الْأَرْضِ بِالْعَصَىِ وَالْقِسْيِ :

تَشِينُ صِحَّاحَ الْبِيدِ كُلُّ عَشَيْهِ بَعْوَجِ السَّرَّاءِ عِنْدَ بَابِ مُحَجَّبِ (٦)

وَمُثْلِهُ :

إِذَا اقْتَسَمَ النَّاسُ فَضْلَ الْفَخَارِ أَطْلَنَا عَلَى الْأَرْضِ مِيلَ الْعَصَىِ (٧)

(١) المولة ، بالضم : ما يهولك . وفي الحيوان (٤ : ٤٧١) : « ويهولون على من يخاف عليه الغدر بحقوقها ومنافعها ، والتخييف من حرمانتها ». وأنشد البيت . وانظر الخزانة (٣ : ٢١٤) وأيمان العرب للنجروني ٣١ حيث تمتد تفصيلاً .

١٥

(٢) البيان أنشد هما في اللسان (حلق) شاهداً على فتح لام « الحلة » .

(٣) الحلقة : حلقة القوم ، جماعتهم . وفي حواري هـ : « يعني السلاح » .

(٤) انفر : ظل ملقي في العفر مترباً . والنبل : السهام . والدرقة : واحدة الدرج ، وهو ضرب من الترسة يتخذ من الجلد . وغرة كل شيء : أوله ووجهه . وفي اللسان : « غرة الدرقة ». هـ : « وتحضب » .

٢٠

(٥) البيت في ديوانه ٦٢ من قصيدة له يوثق بها علقة بن هوذة . وفي الديوان : « ميل حدودهم ». قال السكري : « وذلك أن القوم إذا جلسوا يتفاخرون خطوا بأظفار قميصهم في الأرض ، يقولون : لنا يوم كذا ، يعلون أيامهم وما ثرثروا ». وظفر القوس : ما بين معقد وترها إلى طرفها . وقد سبق البيت في (١ : ٣٧١) .

(٦) سبق الكلام على البيت وتغريبه في (١ : ٣٧١) .

٢٥

(٧) سبق أيضاً في (١ : ٣٧٢) .

ومثله :

حَكَمْتُ لَنَا فِي الْأَرْضِ يَوْمًا مُحْرِقٍ
أَيَّامُنَا فِي النَّاسِ حُكْمًا فِي صَلَا (١)
وَقَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ فِي ذِكْرِ الْقِسْيَ :
قَرْعُ الْقِسْيَ وَأَزْعِشَ الرَّعْدِيدُ (٢)
مَا إِنْ أَهَابُ إِذَا السُّرَادِقَ غَمَّةَ
وَقَالَ كَثِيرٌ فِي الْإِسْلَامِ :
إِذَا فَرَعُوا الْمَنَابِرَ ثُمَّ نَخْطُوا بِأَطْرَافِ الْمَخَاصِرِ كَالْغِضَابِ (٣)
وَقَالَ أَبُو عَبِيدَةَ : سَأَلَ مَعاويةَ شِيخًا مِنْ بَقَايَا الْعَرَبِ : أَى الْعَرَبِ رَأَيْهُ
أَضَحَّمَ شَانًا؟ قَالَ : حِصْنَ بْنَ حَدِيفَةَ (٤) ، رَأَيْهُ مُتَوَكِّلًا عَلَى قَوْسِهِ يَقْسِمُ فِي
الْخَلِيفَيْنِ أَسِدًا وَغَطَّافَانِ .
وَقَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ فِي الْإِشَارَةِ :
غَلِيبٌ تَشَدُّرٌ بِالدُّخُولِ كَائِنَهَا
وَقَالَ مَعْنُونُ بْنُ أَوْسِ الْمَزْنِيَّ (٦) :
أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ عَنِ رَسُولِهِ
عَبِيدَ اللَّهِ إِذَا عَجَلَ الرُّسَالَا (٧)
وَنَحْنُ الْأَكْثَرُونَ حَصَّى وَمَالَا (٨)
تَعْاِقُلُ دُونَنَا أَبْنَاءَ ثُورِيَّ

١٥ (١) فِي (١ : ٣٧٣) : « كَبَتْ لَنَا ... يَوْمًا فِي صَلَا ». .
(٢) ماضِي الْكَلَامِ عَلَيْهِ فِي (١ : ٣٧٢) .
(٣) سبق تفسير المختصرة في ص ٦ - فرعوا المنابر : علوها .
(٤) هو حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى ، كان قائداً ذبيان يوم شعب جبلة . وهو والد عينة بن حصن . وللنابغة الديانى مرتبة في حصن بن حذيفة فيها :
يقولون حصن ثم تأى نفوسهم وكيف بمحصن والجبال حنوح
٢٠ (٥) البيت من معلقته . وهو في صفة رجال الحرب . وقبله :
وَكَثِيرٌ غَرَبَاهُ مَهْوَلَةٌ تَرْجِي نَوَافِلَهَا وَيَخْشَى ذَانِهَا
الْغَلْبُ : الْفَلَاظُ الْأَعْنَاقُ ، جَمْعُ أَغْلَبٍ . وَالتَّشَدُّرُ : رُفعَ الْبَدْ وَوُضْعُهَا . وَالدُّخُولُ : جَمْعُ ذَهْلٍ ، وَهُوَ الْحَقْدُ
وَالثَّأْرُ . وَالْبَدْيُ : الْبَادِيَةُ ، أَوْ هُوَ مَوْضِعٌ . وَانْظُرْ مَاسِقَ فِي (١ : ٣٧١) .
(٦) سبق ترجمته في (١ : ٣٧٢) حيث سبقت الآيات وتفسيرها . وهي في ديوان معن بن أوس برواية
٢٥ ال قال ص ٢٥ ليسك ١٩٠٣ .

(٧) وذكر القال أن « عَبِيدَ اللَّهِ » رجل من قومه . أما الرِّسَالُ فَأَرَاهَا مَصْدِرًا مِثْلَ الْمَارَسَةِ .

(٨) ضبط في هـ والديوان : « تَعْاِقُلُ دُونَنَا أَبْنَاءَ » .

إذا اجتمع القبائل جئت رِدْفَان
وراء الماسجدين لِكَ السُّبْلَا (١)
فلا تُعْطِي عَصَا الْحُطَبَاء يَوْمًا
وقد تُكْفِي الْمَقَادَةُ وَالْمَقَالَا (٢)

ذكر عصا الخطباء كما ترى . وقال آخر في حمل القناة :

إلى أمرئ لا تُخْطَلَهُ الرُّفَاقُ ، ولا جَذْبُ الْخَوَانِ إِذَا مَا سُتْشِنَىءَ الْمَرْقُ (٣)
صُلْبُ الْحِيَازِيْمِ لَا هَذْرُ الْكَلَامِ إِذَا هَزْنَ القناةِ وَلَا مُسْتَعِجْلُ زَعْنُ (٤)

وقال جرير بن الحَطَّافِي في حمل القناة :

مَنْ لِلنَّقَانَةِ إِذَا مَاعَ قَائِلُهَا أَوْ لِلأَعْنَةِ يَا عُمَرَ بْنَ عَمَارِ (٥)

قالوا : وهذا مثل قول أبا الجيب الْرَّبِيعِي (٦) ، حيث يقول : « لا تزال (٧)
تحفظ أخاك حتى يأخذ القناة ، فعند ذلك يفضحك أو يمدحك ». يقول : إذا
قام يخطب فقد قام المَقَامُ الذي لابد من أن يخرج منه مذموماً أو محموداً .

وقال عبد الله بن رؤبة (٨) : سأله رجل رؤبة عن خطب بنى تميم ، فقال :
خداش بن ليبد بن بيبة بن خالد (٩) ، يعني البعيت الشاعر . وإنما قيل له
البعيت لقوله :

(١) في جميع النسخ : « أمم الماسجدين » صوابه من الديوان وما سبق .

(٢) في الديوان : « عصا الخطباء فيه » ، وقد سبقت هذه الرواية . القال : « عصا الخطباء ، يعني
الخصلة ، أى لا يسمون لك قولاً ولا يقدمونك في أمر » .

(٣) سبق البيان في (١ : ٣٧٣) .

(٤) الرعن : التشيط الذي يفرغ من كل شيء . ما عدال : « زهن » . وقد مضت هذه الرواية .

(٥) سبق البيت وتخرجه في (١ : ٢٢٣) . وأشار في حواشى ل إلى رواية : « إذا ما على حاملها » .

و « عمرو بن عمار » تحريف ، إذ أن الشعر في رثاء عقبة بن عمار ، كما أسلفت في التحقيق . والرواية
الصحيحة الثابتة في ديوان جرير ٢٣٧ :

أَمْ لِلنَّقَانَةِ إِذَا مَا عَنِ قَائِلَهَا أَمْ لِلأَعْنَةِ يَا عَقْبَ بْنَ عَمَارَ

(٦) مضت ترجمته في (١ : ١٧٣) حيث سبق الخبر .

(٧) ل : « ما تزال » .

(٨) المعروف أن « عبد الله بن رؤبة » هو اسم « العجاج » والد رؤبة . أما رؤبة فلم يعرف له ولد

يدعى « عبد الله » .

(٩) في المؤتلف ٥٦ : « خداش بن بشر بن خالد بن بيبة » .

تَبَعَّثَ مِنِي مَا تَبَعَّثَ بَعْدَ مَا أَمْرَتْ حَبَالِي كُلَّ مِرْتَهَا شَرَّاً^(١)
قَالَ أَبُو الْيَقْظَانَ^(٢) : كَانُوا يَقُولُونَ : أَخْطَبَ بْنِي تَمِيمَ الْبَعِثَ إِذَا أَخَذَ
الْقَنَاءَ فَهَرَّهَا ثُمَّ اعْتَمَدَ بِهَا عَلَى الْأَرْضِ ، ثُمَّ رَفَعَهَا .

وَقَالَ يُونُسُ : لَعْمَرِي لَئِنْ كَانَ مُعَلَّبًا فِي الشِّعْرِ لَقَدْ كَانَ غُلْبُ فِي
الْحُطَّبِ . وَإِذَا قَالُوا غُلْبٌ فَهُوَ الْغَالِبُ ، وَإِذَا قَالُوا مُغَلَّبٌ فَهُوَ الْمُغْلوبُ^(٣) .

وَفِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْبَقِيعِ^(٤) ، وَمَعَهُ مِنْخَرَةٌ ، فَجَلَسَ
وَنَكَّتَ بِهَا الْأَرْضَ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : « مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ
مَكَانُهَا مِنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ^(٥) . وَهُوَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَيْمَى^(٦) .

وَمِمَّا يَدُلُّكُ عَلَى اسْتِحْسَانِهِمْ شَأْنَ الْمِنْخَرَةِ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ^(٧)
ذِي الْمِنْخَرَةِ^(٨) ، وَهُوَ صَاحِبُ لِيلَةِ الْجُهَنَّمِ^(٩) . وَكَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٩٢

١٥

(١) سبق في (١ : ٣٧٤) .

(٢) هو سعيم بن حفص ، وقد سبق الكلام بإيجاز في (١ : ٣٧٤) .

(٣) انظر ما مضى في (٢ : ٣١٢) .

(٤) هو بقيع الغرقد . وأصل البقيع في اللغة : الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى .
والغرقد : كبار العوسيع . وهذا البقيع بداخل المدينة ، وهو مقبرتها .

(٥) منفوسَةٌ ، أَيْ مُولَودَةٌ ، يُقالُ نَفَسَتْ أَمَهُ بِهِ ، أَيْ وَلَدَتْهُ ، فَهِيَ نَفَسَاءٌ .

(٦) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة (بالتصغير) السلمي الكوفى القارىء . كان لأبيه
صحبة ، وكان هو ثقة يذكر الحديث ،قرأ القرآن في المسجد أربعين سنة ، وشهد مع على صفين ، ثم صار عثمانياً ،
توفي سنة ٧٢ وهو ابن تسعين سنة . تهذيب التهذيب وصفة الصفة (٣ : ٣٠) ونكت المحييان ١٧٨ .

(٧) هو عبد الله بن أنيس (بالتصغير) الجهنمي المدنى ، حليف بنى سلمة من الأنصار ، شهد
العقبة وما بعدها ، ودخل مصر وخرج إلى إفريقية . وتوفي بالشام سنة ٥٤ . الإصابة ٤٥٤١ وتهذيب
التهذيب والمعرف ١٢١ .

(٨) قال ابن قتيبة في ترجمته في المعارف ١٢١ : « وهو الذي يقال فيه ليلة الأعرابى وليلة الجهنمى .
وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَهُ أَنْ يَنْزِلَ مِنْ بَادِيهِ إِلَى مَسْجِدِهِ فَيَصْلِي فِيهِ لِيلَةَ ثَلَاثَ وَعِشْرِينَ ، فَكَانَ يَدْخُلُ
الْمَسْجِدَ مَسَاءَ لِيلَةَ ثَلَاثَ وَعِشْرِينَ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ ، ثُمَّ لَا يَخْرُجُ عَنْهُ إِلَّا لِحَاجَةٍ حَتَّى يَصْلِي الصَّبِحَ ثُمَّ يَخْرُجُ
إِلَى أَهْلِهِ ، فَقَبِيلَ لِيلَةِ الْجُهَنَّمِ . وَهُوَ الَّذِي رَوَى عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لِيلَةِ الْقَدْرِ أَنَّهُ قَالَ : الْمُنْسُوهَا لِلليلَةِ .

٢٥

وَكَانَتْ لِيلَةَ ثَلَاثَ وَعِشْرِينَ ٤ .

أعطاه مخصرة وقال : « ثقاني بها في الجنة ^(١) ». وهو مهاجر عَبْنِ
أنصارى ، وهو ذو المخصرة في الجنة .

* * *

قالت الشعوبية ومن يتعصب لل Georges . القصيبي للإيقاع ^(٢) ، والقناة
للبكار ^(٣) ، والعصا للقتال ، والقوس للرمي . وليس بين الكلام وبين العصا سبب ،
ولا بينه وبين القوس تسبب ، وما إلى أن يشغلا العقل ويصرفا الخواطر ، ويعتربا على
الذهن أشبہ ؟ وليس في حملهما ما يشحد الذهن ، ولا في الإشارة بهما ما يجعل
اللفظ . وقد زعم أصحاب الغناء أن المغنی إذا ضرب على غنائه ، فصر عن المغنی
الذى لا يضرب على غنائه . وحمل العصا بأخلاق الفدائيين ^(٤) أشبہ ، وهو بحقاء
العرب ^(٥) وعنجهية أهل البدو ، ومزاولة إقامة الإبل على الطرق ^(٦) أشكال ، وبه أشبہ .
قالوا : والخطابة شئ في جميع الأمم ، وبكل الأجيال إليه أعظم الحاجة ^(٧) ،
حتى إن الزنج مع العنكارة ^(٨) ، ومع فرط العباءة ، ومع كلال الحد وغليظ الحس

(١) تفصيل ذلك ، أن الرسول عليه الصلاة والسلام ، كان أرسله إلى خالد بن سفيان المتنى
لقتله ، فلما قتله وقام على رسول الله أدخله بيته وأعطاه عصا وقال : « أمسك هذه العصا عندك يا عبد الله
بن أبيس ، قال عبد الله : فخرجت بها على الناس فقالوا : ما هذه العصا ؟ قلت : أعطانياها رسول الله ،
وأمرني أن أمسكها عندي . قالوا : أفلأ ترجع إليه فتسأله لم ذلك ؟ قال : فرجعت إلى رسول الله فقلت : لم
أعطيتني هذه العصا ؟ قال : آية بيني وبينك يوم القيمة ، إن أفل الناس المتخصصون يومئذ . قال ابن
إسحاق : فقرئها عبد الله بن أبيس بيده فلم تزل معه حتى مات ، ثم أمر بها فضمت في كفنه ثم دفنا
جيئا . السيرة ٩٨١ - ٩٨٢ جوتنجن والمعرف ١٢١ .

(٢) الإيقاع : إيقاع ألحان الغناء ، وهو أن يررق الألحان وبينها . وهي الخليل كتاباً من كتبه في ذلك
المعنى : كتاب الإيقاع . (٣) في الأصول : « للنقار » .

(٤) في الحيوان (٥ : ٥٠٧ - ٥٠٨) : الفداد : الجاف الصور والكلام . وقد ساق في ذلك
غيراً وحديثاً . وانظر ما سبق في (١ : ١٣) .

(٥) ما عدال ، هي « بحثة العرب » .

(٦) إقامتها على الطريق ، أي توجيهها جهة مستقيمة .

(٧) الجيل : الصنف من الناس ، كالعرب والروم والترك .

(٨) العنكارة : أراد بها الحق والجهل . وهذه الكلمة مما لم يرد في المعاجم . وذكروا « الأغتر » وهو
الأحق الماجه .

وفساد المزاج ، لتطليل الخطبَ ، وتفوق في ذلك جميع العجم ، وإن كانت معانها أجفى وأغلظ ، وألفاظها أخطل وأجهل ^(١) . وقد علمنا أنَّ خطبَ النَّاسِ الفرس وأخطبَ الفرس أهل فارس ، وأعذبَهم كلاماً وأسهلَهم مخراجاً وأحسنَهم دلَّاً ^(٢) وأشدَّهم في تحكماً ^(٣) ، أهلُ مرو ، وأفضحَهم بالفارسية الْمُرْبَيَةِ ^(٤) ، وباللغة الفهلوية ^(٥) ، أهلُ قصبة الأهواز . فاما نعمَةُ هرَبَانَةِ ^(٦) ، ولغةُ المَايَدَةِ ^(٧) ، فصاحبُ تفسير الزَّمْرَةِ ^(٨) .

(١) الخطل : الخطأ . ما عدال : « أخطأ وأجهل » .

(٢) ما عدال : « ولاء » تعريف . والدل : المدى والمست .

(٣) ما عدال ، هـ : « تحكماً » .

- (٤) الْدَّرِيَةُ ، وهي بالفارسية « دَرِيٌّ » : إحدى اللغات الفارسية القديمة . ولفظها نسبة إلى « دَرٌّ » يعني الباب ، والمراد باب الملك ، أو ما يسمونه بالباطل . وهي إحدى لغات ثلاث بقيت من سبع لغات قديمة . ويزعمون أن هذه اللغة - وهي لغة القصر - هي اللغة التي يتكلّم بها في الجنّة . انظر استينجاس ٥١٦ . وذكر ابن النديم في الفهرست قول عبد الله ابن المقفع : « لغات الفارسية : الفهلوية ، والشريه ، والفارسية ، والخوزية ، والسريانية . فاما (الفهلوية) فمسنوبة إلى فهلهة : اسم يقع على خمسة بلدان ، وهي أصفهان ، والري ، ومدآن ، وماه نهاوند ، وأذربیجان . وأما (الْدَّرِيَةُ) فلغة مدن المدائن وبها كان يتكلّم من بباب الملك ، وهي منسوبة إلى حاضرة الباب ، والغالب عليها من لغة أهل خراسان والمشرق لغة أهل بلخ . وأما (الفارسية) فيتكلّم بها المَايَدَةِ والعلماء وأشخاصهم ، وهي لغة أهل فارس . وأما (الخوزية) فيها كان يتكلّم الملوك والأشراف في الخلوة ومواضع اللعب واللذة مع الحاشية . وأما (السريانية) فكان يتكلّم بها أهل السواد . ومثل هذا الكلام مرؤ عن حزة الإصفهاني في معجم البلدان (٦ : ٤٠٦ - ٤٠٧) .
- (٥) سبق الكلام عليها في الحاشية السابقة . ونسبة إلى « بَهْلُوٌّ » التي تعرّب إلى « فهله » .
- (٦) هرَبَانَةِ : جمع هرَبَنَ ، واحدة هرَبَانَةِ الم gioس ، وهو قَوْتَه بيت النار التي للهند ، فارسي مغرب .
- (٧) المَايَدَةِ : مكونة من كلمتين : « هِرَبَنَ » يعني النار ، و « بَدٌّ » يعني الحافظ والقيم .

(٨) المَايَدَةِ : صوت لا يستعملون فيه اللسان ولا الشفقة ، وإنما يبدرون في حلولتهم فيفهمون بعضهم عن بعض ، وإنما يستعمله الم gioس عند تناول الطعام ، أو حين الاغتسال . اللسان (زم) ومعجم استينجاس ٦٢١ .

قالوا : ومن أحب أن يُلْعَن في صناعة البلاغة ، ويعرف الغريب ،
ويتبَحِّر^(١) في اللغة ، فليقرأ كتاب كاروند^(٢) . ومن احتاج إلى العقل والأدب ،
والعلم بالمراتب والغير والمثلات^(٣) ، والألفاظ الكريمة ، والمعانى الشريفة ، فلينظر
في سير الملوك . فهذه الفرسُ ورسائلها وخطبها ، وألفاظها ومعانها . وهذه يُونان
٩٣ ورسائلها وخطبها ، وعللها وحكَّمها ؛ وهذه كتبها في المنطق التي قد جعلتها
الحكماء بها تعرف السَّقَم من الصَّحة ، والخطأ من الصَّواب ؟ وهذه كتب الهند
في حِكَّمها وأسرارها ، وسيرها وعللها . فمن قرأ هذه الكتب ، وعرف غور تلك
العقل ، وغرائب تلك الحكم ، عرف أين البيان والبلاغة ، وأين تكاملت تلك
الصناعة . فكيف سقط على جميع الأمم من المعروفين بتدقيق المعانى ، وتخrier
الألفاظ ، وتميز الأمور ، أن يشيروا بالقنا والعصى ، والقضبان والقصى . كلاماً ،
ولكنكم كنتم رعاة بين الإبل والغنم^(٤) ، فحملتم القنا في الحضر بفضل عادتكم
لحملها في السَّفَر ، وحملتموها في المدر بفضل عادتكم لحملها في الوير ،
وحملتموها في السَّيَّل بفضل عادتكم لحملها في الحرب . ولطُول اعتيادكم لخاطبة
الإبل ، جنوا كلامكم ، وغلظت خارج أصواتكم ، حتى كأنكم إذا كلتم
الجلسae إنما تخاطبون الصَّمَان^(٥) . وإنما كان جُلُّ قتالكم بالعصى . ولذلك فخر
١٠ الأعشى على سائر العرب فقال :

(١) ل : « ويتحرر » تحريف .

(٢) كاروند ، مكون من كلمتين فارسيتين : « كار » ومعناها الصناعة ، ولا تزال هذه الكلمة
مستعملة إلى وقتنا هذا في العامية المصرية . و « وند » بمعنى المدح والثناء .

(٣) المثلة ، بفتح الميم وضم الناء : العقوبة والتسليل .

٢٠

(٤) ل : « رعاة الإبل والغنم » .

(٥) ما عدال : « كأنكم إنما تخاطبون الصمان إذا كلتم الجلسae » . والصمان : جمع أصم . قال

الجليح :

لَسْنَا نُقَاتِلُ بِالْعَصِيرِ
 سَيْ لَأْرَامِي بِالْحَجَارَةِ ^(١)
 إِلَّا عَلَالَةُ أَوْ بُدَاءُ
 هَمَّ قَارِحَ نَهْدِ الْجُزَارَهُ ^(٢)

وقال آخر :

فَإِنْ تَمْنَعُوا مِنَ السَّلَاحِ فَعِنْدَنَا
 جَنَادُلُ أَمْلَاءُ الْأَكْفَافِ كَائِنَهَا
 وَقَالَ جَنَدُ الْطَّهُوِيُّ :
 سَلَاحٌ لَنَا لَا يُشْتَرِي بِالدِّرَاهِمِ
 رُؤُوسُ رِجَالٍ حُلُقَتْ بِالْمَوَاسِيمِ ^(٣)
 صَاحِتْ عَصَىٰ مِنْ قَنَّا وَسِنَرِ ^(٤)
 حَتَّىٰ إِذَا دَارَتْ رَحْيٌ لَا تَجْرِي ^(٤)
 وَقَالَ آخَرُ ^(٦) :

دُعَا ابْنُ مُطَبِّعٍ لِلْبَيَاعِ فَجَعَتْهُ
 فَنَاؤْنِي خَشْنَاءُ لَمَّا لَسْتَهَا
 إِلَى بَيْعَةِ قَلْبِيْ لَهَا غَيْرُ الْآلِفِ ^(٧)
 بِكَفْنِي لَيْسَ مِنْ أَكْفَافِ الْخَلَائِفِ
 وَلَيْسَ مِنَ الشَّنَنَاتِ الْكُنْمِ أَنْكَرْتُ مَسَهَا ^(٨)

(١) ديوان الأعشى . ١١٥ .

(٢) البداهة : أول جرى الفرس . والذى بعده علالة . والقارح : الفرس في السنة الخامسة . والنهد : المترفع . والجزارة : البدان والرجلان والعنق . وهذا البيت من لـ ، هـ .

(٣) الجنادل : جمع جندل ، وهى صخرة مثل رأس الإنسان . أملاء الأكفاف : تملؤها ؛ جمع ملء .
 والمواسم ، عنى بها مواسم الحج . وفي الكامل ٣٣٣ : « جلاميد أملاء » .

(٤) أراد بالرحى التي لا تجري : رحى الحرب .

(٥) قال أبو منصور : القناة من الرماح ما كان أجوف كالقصبة . السدر : شجر النبق .

(٦) هو فضالة بن شريك الأسدى ، أحد محضومي المحاهمة والإسلام . وكان من خير الشعر أن عبد الله بن الزبير كان قد ولى عبد الله بن مطبيع الكوفة ، فكان ينشر الدعاوة ويقبل البيعة لابن الزبير ، حتى إذا نهض الخطأ بن أبي عبيد ودعا لنفسه ، طرد عن الكوفة فین طرد عبد الله بن مطبيع ، فقال فضالة الشعر . وقد رواه أبو الفرج في الأغانى (١٠ : ١٦٤) برؤية أبسط .

(٧) سبق هذا البيت وتاليه في (١ : ٩٤) .

(٨) الشننات : جمع شنة بسكنون الناء ، وقد حرك العين في الجمع مع أنه وصف ، وهو شاذ إلا فيما ذهب قطرب والميد ، حيث يحيطان الفتح في جمع الصفات . مع المقام (١ : ٢٣) وأوضح المسالك (جمع المؤت سالم) . والكنم : جمع كزماء ، وهي القصيبة الأصياع .

معاودة حمل الهرأوى لقومها فوراً إذا ما كان يوم التساليف ^(١)
وقال آخر ^(٢) :

ما للفرزدق من عز يلوذ به إلا بني العم في أيديهم الخشب ^(٣)

قالوا : وإنما كانت رماحكم من موان ^(٤) ، وأستكم من قرون البقر ،
وكتم تركبون الخيل في الحرب أعراء ^(٥) . فإن كان الفرس ذا سرج فسرجه رحالة
من أدم ، ولم يكن ذا ركاب ، والركاب من أجود آلات الطاعن برحمه ، والضارب
بسيفه . وربما قام فيما أو اعتمد عليهما ^(٦) . وكان فارسُهم يطعن بالقناة
الصمام ، وقد علمنا أن الجوفاء أخف محلاً ، وأشد طعنة . ويغخرون بطول
القناة ولا يعرفون الطعن بالمطارد ^(٧) ، وإنما القنا الطوال للرجال ، والقصاص
للفرسان ، والمطارد لصيد الوحش . ويغخرون بطول الرفع وقصر السيف ، فلو
كان المفترخ يقصر السيف الرجال دون الفارس ، لكان الفارس يغخرون بطول
السيف ، وإن كان الطول في الرفع إنما صار صواباً لأنه ينال به البعيد ، ولا يفوته
العدو ، وأن ذلك يدل على شدة أسر الفارس وقوّة أيده . فكذلك ^(٨) السيف
الطوّيل العريض .

(١) الهرأوى ، بفتح الواو : جمع هراوة ، وهى العصا الضخمة . والتساليف : التضارب بالسيوف .

(٢) هو جرير . ديوانه ٤٨ . وكان بنو العم — وهم مرة بن مالك بن حنظلة ، كما في اللسان (١٥) :

(٣) قد أعنوا الفرزدق عليه .

(٤) بعده في الديوان :

سروا بني العم فالهموا منزلكم ونهر تيри فما تعرفكم العرب
الضاربو الخل لا تبو مناجلم عن العلوق ولا يعيهم الكرب

(٥) في اللسان (من) : « قال أبو عبيد : المران نبات الرماح » .

(٦) أعراء : جمع عرى ، بالضم ، وهو الذي لا سرج عليه

(٧) أراد في الركابين : مثني الركاب ، إذ أن الركاب لا يستعمل إلا مزدوجاً . والركاب ككتاب :
ما يضع فيه الفارس رجله .

(٨) المطارد : جمع مطرد ، بكسر الميم ، وهو رمح قصير يطرد به الوحش وغيره .

(٩) ل : « وكذلك » .

وَكُنْتُمْ تَتَخَذُونَ لِلْقَنَاةِ رُجُّا وَسِنَانًا حِينَ لَمْ يَقِبِصُ الْفَارِسُ مِنْكُمْ عَلَى أَصْلِ قَنَاتِهِ ، وَيَعْتَدُ عِنْدَ طَعْنَتِهِ بِفَحْذَهُ ، وَيَسْتَعِنُ بِحَمِيمَةِ فَرْسِهِ .

وَكَانَ أَحَدُكُمْ يَقْبِضُ عَلَى وَسْطِ الْقَنَاةِ وَيَخْلُفُ مِنْهَا مِثْلَ مَا قَدِمَ ^(١) . فَإِنَّمَا طَعْنُكُمُ الرَّزَّةُ ^(٢) وَالنَّهَرَةُ ^(٣) ، وَالْخَلْسُ وَالْوَرَّاجُ ^(٤) .

وَكُنْتُمْ تَتَسَانِدُونَ فِي الْحَرْبِ ^(٥) ، وَقَدْ أَجْعَلُوكُمْ عَلَى أَنَّ الشَّرْكَةَ رَدِيَّةَ فِي ثَلَاثَةِ أَشْيَاءِ : فِي الْمُلْكِ ، وَالْحَرْبِ ، وَالزَّوْجَةِ .

وَكُنْتُمْ لَا تَقَاتِلُونَ بِاللَّيْلِ ، وَلَا تَعْرُفُونَ الْبَيَّانَ وَلَا الْكَمِينَ ^(٦) وَلَا الْمِيَمَةَ وَلَا الْمِسْرَةَ ، وَلَا الْقَلْبَ وَلَا الْجَنَاحَ ، وَلَا السَّاقَةَ وَلَا الْطَّبِيعَةَ ^(٧) وَلَا النَّفَاضَةَ وَلَا الدَّرَاجَةَ ^(٨) ، وَلَا تَعْرُفُونَ مِنْ آلَةِ الْحَرْبِ الرِّتِيلَةَ وَلَا الْعَرَادَةَ ^(٩) ، وَلَا الْمَجَانِيقَ ^(١٠) ،

١٠ (١) مَا عَدَا هُنْدَ ، لِلْبَلَى : « عَلَى مِثْلِ مَا قَدِمَ » وَكَلِمَةُ « عَلَى » مَقْحَمَةٌ .

(٢) الرَّزَّةُ : الطَّعْنَةُ بِشَيْءٍ يَبْتَدِئُ فِي الْمَطْبُونِ ، كَالْسَّكِينِ فِي الْحَائِطِ . مَا عَدَ الْبَلَى : « الْدَّرَّةُ » ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ .

(٣) النَّهَرَةُ : الْمَرَةُ مِنَ النَّهَرِ ، وَهُوَ الطَّعْنُ فِي دَفْعَةٍ .

(٤) الطَّعْنَةُ الْخَلْسُ : الَّتِي يَخْلُسُهَا الطَّاعُنُ بِحَذْفِهِ . وَالْوَرَّاجُ : الطَّعْنُ فِي عَجْلَةٍ .

١٥ (٥) يَقَالُ : خَرَجَ الْقَوْمُ مُتَسَانِدِينَ ، أَى عَلَى رَأْيَاتِ شَتَّى ، إِذَا خَرَجَ كُلُّ بَنِي أَبٍ عَلَى رَأْيِهِ وَلَمْ يَجْمِعُوهُ عَلَى رَأْيٍ وَاحِدٍ وَأَمْرٍ وَاحِدٍ .

(٦) الْبَيَّانُ : الإِبْيَاعُ بِالْقَوْمِ فِي جَوْفِ الْلَّيْلِ وَهُمْ غَارُونَ . وَالْكَمِينُ : الْقَوْمُ يَكْمُنُونَ لِلْعَدُو وَيَسْتَخْفُونَ فِي مَكْمَنٍ لَا يَفْطَنُ لَهُ .

(٧) سَاقَةُ الْجَيْشِ : مَؤْخِرَتُهُ ، جَمْعُ سَاقَتِهِ ، وَهُمُ الَّذِينَ يَسْوَقُونَ جَيْشَ الْغَزَا وَيَكُونُونَ مِنْ وَرَاهِيهِ يَحْفَظُونَهُ .

(٨) فِي حَاشِيَةِ هُنْدَ : « النَّفَاضَةُ : قَوْمٌ يَتَقَدَّمُونَ أَمَامَ الْمَلَكِ يَنْفَضُّونَ الطَّرِيقَ وَيَنْقُونُهَا . وَالدَّرَاجَةُ : قَوْمٌ يَدْرِجُونَ أَمَامَهُ » . لِلْبَلَى : « النَّفِيَّةُ » .

(٩) الرِّتِيلَةُ : فِي حَوَاشِيِّ هُنْدَ : « الرِّتِيلَةُ : أَنْ يَقْعُدَ خَلْفَ الصَّفَ صَفَ آخَرَ » . وَأَمَّا الْعَرَادَةُ فَهُوَ شَبَهُ الْمَنْجِيَقِ صَغِيرَةً .

٢٥ (١٠) الْمَجَانِيقُ : جَمْعُ مَنْجِيَقٍ ، مَعْرُوبٌ مِنَ الْفَارَسِيِّ « مَنْجِيَقُ » وَهُوَ مَأْخُوذَةُ مِنَ الْيُونَانِيِّ Maggamon ، وَهِيَ آلَةٌ تَرْمِيُّ بِهَا الْحَجَارَةَ فِي الْقَتَالِ . وَيَضْطَرِبُ الْلَّغُوَيُونَ الْعَرَبُ فِي تَأْصِيلِهَا مِنَ الْفَارَسِيِّ . انْظُرُ الْمَعْرُوبَ لِلْحَوَالِيَّيِّ بِتَحْقِيقِ الْعَلَامَةِ أَمْهَدِ شَاكِرِ ٣٠٦ وَمَعْجمِ اسْتِيَاجَاسِ . وَقَدْ ذَكَرَ الْأَخِيرُ أَنَّهَا مَأْخُوذَةُ عَنِ الْيُونَانِيِّ .

وَلَا الدَّبَابَاتِ (١) ، وَلَا الْخَنَادِقِ ، وَلَا الْحَسَكَ (٢) ، وَلَا تَعْرُفُونَ الْأَقْيَةَ (٣)
وَلَا السَّرَّاوِيلَاتِ ، وَلَا تَعْلِيقَ السُّيُوفِ ، وَلَا الطَّبَولَ وَلَا الْبَنْوَدِ (٤) وَلَا التَّجَافِيفِ (٥) ،
وَلَا الْجَوَاشِنِ (٦) ، وَلَا الْحَوْذَ (٧) ، وَلَا السَّوَاعِدِ وَلَا الْأَجْرَاسِ ، وَلَا الْوَهَقِ (٨)
وَلَا الرَّمَى بِالْبَنْجَكَانِ (٩) ، وَالْزَرْقَ بِالنَّفْطِ وَالنِّيرَانِ .

وَلِيُسْ لَكُمْ فِي الْحَرْبِ صَاحِبُ عِلْمٍ يَرْجِعُ إِلَيْهِ الْمُنْحَازِ (١٠) ، وَيَتَذَكَّرُهُ
الْمُنْهَزُ . وَقَاتُلُكُمْ إِمَّا سَلَةً وَإِمَّا مَرَاخَةً (١١) . وَالْمَرَاخَةُ عَلَى مَوَاعِدِ مَتَّقَدَّمَةِ ،
وَالسَّلَةُ مُسَارَّةٌ وَفِي طَرِيقِ الْاسْتِلَابِ وَالْخُلْسَةِ .

قَالُوا : وَالْدَلِيلُ عَلَى أَنَّكُمْ لَمْ تَكُونُوا تَقَاتِلُونَ قَوْلَ الْعَامِرِيِّ (١٢) :

(١) الدَّبَابَةُ : آلَةٌ تَتَخَذُ مِنْ جَلُودٍ وَخَشْبٍ ، يَدْخُلُ فِيهَا الرِّجَالُ وَيَقْرِبُونَهَا مِنْ الْحَصْنِ الْمَاصِرِ
لِيَنْبُوِهِ وَتَقْبِيْهُ مَا يَرْمَوْنَ بِهِ مِنْ فَوْقِهِمْ . مَا غَدَالُ ، هُدُّ : « الدَّبَابُ » ، تَحْرِيفٌ .

(٢) الْحَسَكُ مِنْ أَدْوَاتِ الْحَرْبِ ، رَبِّما اتَّخَذَ مِنْ حَدِيدٍ وَأَلْقَى حَوْلَ الْعَسْكَرِ ، وَرَبِّما اتَّخَذَ مِنْ خَشْبٍ
فَنَصَبَ حَوْلَهُ ، وَذَلِكَ لِعِرْقَلِهِ سَيرُ الْعَدُوِّ . وَأَصْلُ الْحَسَكِ حَسَكُ السَّعْدَانِ ، وَهُوَ شُوكٌ ، ثُمَّ جُعِلَ لَمَا
يَعْمَلُ عَلَيْهِ مِثَالَهُ مِنَ السَّلَاجِ ، انْظُرْ لِلْلِسانِ (حَسَكُ) وَالْمَحْصُصُ (٣ : ٨٤) .

(٣) الْأَقْيَةُ : جَمْعُ قَبَاءٍ ، كَسْحَابٍ ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْتِيَابِ ، سَمِّيَ بِذَلِكَ لِاجْتِمَاعِ أَطْرَافِهِ .

(٤) الْبَندُ : الْعِلْمُ الْكَبِيرُ ، فَارْسِيُّ مَعْرِبٍ .

(٥) جَمْعُ تَحْفَافٍ ، بَكْسَرُ النَّاءِ وَفَتْحُهَا ، وَهُوَ مَاجِلٌ بِهِ الْفَرَسُ مِنْ سَلَاجٍ وَآلَةٍ تَقِيَّهُ الْجَرَاجِ ، يَقَالُ
فَرَسٌ مَجْفَفٌ ، وَقَدْ يَلْبِسَ إِلَيْسَانَ أَيْضًا .

(٦) الْجَوَاشُنُ : زَرْدٌ يَلْبِسُ الصِّدْرَ وَالْحَيْزُورَ .

(٧) جَمْعُ خَوْذَةٍ ، وَهِيَ بِالْعَصْمِ : الْمَغْفَرُ ، وَهُوَ زَرْدٌ يَنْسِجُ مِنَ الدَّرْوَعِ عَلَى قَدْرِ الرَّأْسِ يَلْبِسُ تَحْتَ
الْقَلْنسُوَةِ . وَلَمْ يَذْكُرْ صَاحِبَا اللِّسَانِ وَالْجَمْهُرَةِ (الْخَوْذَةُ) ، وَذَكَرَهَا صَاحِبُ الْقَامُوسِ .

(٨) الْوَهَقُ : حَبْلٌ شَدِيدُ الْفَتْلِ ، يَرْمَى وَفِي أَنْشُوَةٍ فَتُؤْخَذُ فِي الدَّاهِيَةِ وَالْإِنْسَانِ .

(٩) الْبَنْجَكَانُ : جَاءَ فِي الْطَّبَرِيِّ ٧ : ٢٧ : « قَالَ لَهُمْ بِالْفَارَسِيَّةِ : صُكُوْفُمْ بِالْفَنْجَقَانِ ، أَى
بِخَمْسِ نَشَابَاتٍ فِي رَمِيَّةٍ ، بِالْفَارَسِيَّةِ » .

(١٠) الْأَخَازُ الْقَوْمُ : تَرَكُوكُمْ مَرَاكِزُهُمْ وَمَعْرِكَةُ قَاتِلُهُمْ وَمَالُوا إِلَى مَوْضِعِ آخَرَ .

(١١) الْمَرَاخَةُ : أَنْ تَمْشِي كُلُّ فَتَةٍ زَحْفًا ، أَى مَشِيَا رَوِيدًا ، قَبْلَ التَّدَانِ لِلضَّرَبِ .

(١٢) هُوَ خَدَاشُ بْنُ زَهِيرِ الْعَامِرِيِّ ، شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ ، وَقِيلَ إِنَّهُ شَهَدَ حِينَها مَعَ الْمُشَرِّكِينَ ثُمَّ أَسْلَمَ .

الْإِصَابَةُ ٢٣٢٢ وَالْأَغْنَى (١٩ : ٢٦) وَحِمَاسَةُ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٣١ .

٠

١٠

١٥

٢٠

٢٥

ياشَدَّةَ ما شدَّدَنا عَيْرَ كاذِبَةَ على سَخِينَةَ لولا اللَّيلُ والَّحْرُمُ^(١)

وَيَدُلُكُ على ذَلِكَ أَيْضًا قول عبد الحارث بن ضرار^(٢) :

وَعَمِرُوا إِذَا أَتَانَا مُسْتَمِيَّا كَسُونَارَأْسَهُ عَصْبَى صَقِيلًا^(٣)

فَلَوْلَا اللَّيْلُ مَا آبَا بِشَخْصٍ يَعْبَرُ أَهْلَهُمْ عَنْهُمْ قَلِيلًا

وقال أمية بن الأسكن^(٤) :

أَمْ تَرَ أَنْ ثَلْبَةَ بْنَ سَعْدٍ غَضَبَ الْمَوَالِي

تَرَكَ مَصْرَفًا لِمَا التَّقِيَّا صَرِيعًا تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي

وَلَوْلَا اللَّيْلُ لَمْ يُفْلِتْ ضَرَارًا وَلَا رَأْسُ الْحَمَارِ أَبُو جُفَالِ

قلنا : ليس فيما ذكرتم من هذه الأشعار دليلاً على أنَّ العرب لا تقاتل بالليل . وقد يقاتل بالليل والنهار مَنْ تَحُول دون مَالِهِ الْمُدْنُ وَهُوَ اللَّيْلُ . ورَبِّما تهاجر الفريقيان وإنَّ كُلَّ واحدٍ منهم يرى البيات^(٥) ، ويُرى أنَّ يقاتل إذا بَيَّنُوهُ . وهذا كثير . والدليل على أنَّهم كانوا يقاتلون بالليل قول سعد بن مالك^(٦) في قتل كعب بن مُزَيقِيَّا الملوك العَسَانَ :

(١) البيت يقوله في وقعة حنين ، أو في حرب الفجوار ، كما في الأغانى والإصابة . و « سخينة » كتابة عن قريش . وأصل السخينة دقيق يلقى على ماء أو لين فيطبع ثم يؤكل بشر ، أو بمحى ، وكانت قريش تكثر من أكلها ، فغيرت بها حتى سموا سخينة . ومثله قول كعب بن مالك :

زعمت سخينة أن متغلب ربها وليلبن مغالب الغلاب

(٢) ما عدال : « الحارث بن ضرار ». ومن رجال العرب « الحارث بن أبي ضرار » وهذا لم يعرف بـشعر ، وهو والد جويرية زوج الرسول ﷺ ، وهو من بني المصطلق . الإصابة ١٤٢٤ والسير ٧٢٥ ، ١٠٠٣ والاشتقاق ٢٨١ .

(٣) كساه السيف ، أي جلل به وعممه . العصب : السيف القاطع .

(٤) ماعدا ل ، ه : « بن الأسكن » تحرير . وهو أمية بن حرثان بن الأسكن الليثي الكنانى . شاعر سيد فارس عضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، و عمر عمراً طويلاً . الأغانى (١٨ : ١٥٦ - ١٦٢) والمعربين ٦٧ - ٦٩ .

(٥) البيات : اسم من قوله : بيت القوم والعلو : أوقع بهم .

(٦) سعد بن مالك بن ضبيعة ، أحد شعراء العرب وفرسانهم في الجاهلية ، ولا سيما يوم =

وليلة ثُبَّع وَخَمِيس كعب
أتونا ، بعد ما نِمنا ، دَبِيبا
رَكِبْنَا حَدًّ كوكِبِهِم رُوكِبَا (١)
وَطَعْنَ يُفْلِقُ الْهَامَاتُ مِنْهُ
بِضْرٍ يُفْلِقُ الْهَامَاتُ مِنْهُ

وقال بشرُ بن أَنَى خازم :
فَأَمَّا تَمِيمُ تَمِيمٍ بْنُ مُرْ
فَأَلْفَاهُمُ الْقَوْمُ رَوَيَ نِيَاماً (٢)

يقول : شَرِبُوا الرَّائِبَ مِنَ الْبَنِ فَسَكِرُوا مِنْهُ ، وَهُوَ الْبَنُ الَّذِي قَدْ (٤) أَدْرَكَ
لِيُمَحْضُ . يَقَالُ مِنْهُ رَابٌ يَرْوِبُ رَوَيَا وَرَوَيْوَا . وَرَوْيَةُ الْبَنِ : خَمِيرَةٌ تَلْقَى فِيهِ مِنْ
الْحَامِضِ . وَرَوْيَةُ الْلَّيلِ : سَاعَةٌ مِنْهُ . يَقَالُ أَهْرَقَ عَنَّا مِنْ رَوْيَةِ الْلَّيلِ . وَقَالَ
بَعْضُهُمْ : مِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ (٥) .

* فَأَلْفَاهُمُ الْقَوْمُ رَوَيَ نِيَاماً *

١٠

وَيَقَالُ : رَوَيَ : خُثْرَاءُ الْأَنْفُسِ مُخْتَلِطُونَ . وَيَقَالُ شَرِبُوا مِنَ الرَّائِبِ فَسَكِرُوا .

وَقَالَ عِياضُ السَّيِّدُ (٦) :

= قَضَّةُ ، وَهُوَ الْقَائِلُ فِي تَحْضِيرِ الْحَارِثِ بْنِ عَبَادِ رَئِيسِ بَكْرٍ :
يَا بُؤْسُ الْحَرْبِ الَّتِي وَضَعْتُ أَرَامِطَ فَاسْتَرَاحَوا
وَالْحَرْبُ لَا يَقِنُ لَصَا جَهَا التَّخْيِلُ وَالْمَرَاحُ
الأَغَانِي (٤ : ١٤٣ - ١٤٤) .

١٥

(١) لَمْ نَهَدْ ، أَى لَمْ نَكْسِرْ . وَالْبَأْسُ : الشَّدَّةُ . مَاعِدَالُ ، هُ : « فَلِمْ تَهُدُ » تَحْرِيفٌ . وَكَوْكَبُ
الجَيْشُ : مَعْظِمَهُ . وَأَنْشَدَ فِي الْلِسَانِ :

وَمَلْمُومَةٌ لَا يَنْرِقُ الْطَّرْفُ عَرْضَهَا لَهَا كَوْكَبٌ فَخُمْ شَدِيدٌ وَضَوْحَهَا

(٢) مَا عَدَالُ : « تَفْلِقُ الْهَامَاتِ » . وَالْحَلْقَةُ : جَمْعُ حَلْقَةٍ ، عَنِّي بِهِ حَلْقَ الدَّرْعِ .

٢٠

(٣) الْبَيْتُ مِنْ قَصْبِيْدَتِهِ فِي مُخْتَارَاتِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٦٩ - ٧١ . وَهُوَ فِي دِيْوَانِهِ ١٩٠ وَسِيْبِيْدَهِ ٤٢ .

(٤) فِيمَا عَدَالُ : « الَّذِي أَخْرَجَتْ زَبْدَتِهِ » . وَالْكَلَامُ بَعْدَهَا إِلَى « فَسَكِرُوا » مِنْ لَفْظِهِ .

(٥) هُوَ بَشَرُ بْنُ أَنَى خَازِمٍ ، كَمَا سَبَقَ قَرِيبًا .

(٦) عِياضُ السَّيِّدُ : نَسْبَةٌ إِلَى السَّيِّدِ ، وَهُمْ بَنُو السَّيِّدِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ بَكْرٍ بْنِ سَعْدٍ بْنِ ضَبَّةِ ،

فَهُوَ ضَبَّى أَيْضًا . وَفِي مَعْجَمِ الْمَزَبِيَّانِ . « عِياضُ بْنُ حَنْينِ الضَّبِّيِّ » ، جَاهِلِيٌّ ، يَقُولُ =

٢٥

- وَنَحْنُ نَجَلُنَا لَابْنِ مِيلَةَ نَحْرَهُ
وَيَوْمَ بْنِ الدَّيَانِ نَالَ أَخَاهُمْ
وَمِنَّا حُمَّاءُ الْجَيْشِ لِيَلَةَ أَقْبَلَتْ
وَقَالَ آخَرٌ :
- وَعَلَى شَتَّيِّ رَاحَ مَنَا رَائِحَهُ
يَرَدِّي بِشَرْحَافِ الْمَعَاوِرِ بَعْدَ مَا
وَقَالَ عِياضُ السَّيِّدِيُّ (٦) :
- ٩٧
لِحِمَامِ بِسْطَامَ بْنِ قَيْسٍ بَعْدَ مَا
وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ :
- بَاتُوا يُصِيبُ الْقَوْمَ ضَيْفًا لَهُمْ
حَتَّى إِذَا مَا لَيْلُهُمْ أَظْلَمَا (٨)
- ١٠
جَنَحَ الظَّلَامُ بِمِثْلِ لَوْنِ الْعَظِيمِ (٧)

= ومنا الذي أدى ابن جفنة رحمة إلى الحى مجئونا بحب ويعنق «
 فهو هو . التيمورية : « عياض بن السيدى » ، ب ، ج : « عياض بن السيدى » كلها معرف عما أثبت
من ل .

- ١٥
(١) نجله بالرعم ينجله نجلا : طعنة وأوسع شقه . وطعنة نجلاء : واسعة . تشهق : تصوت من قوة
اندفاع الدم .
- (٢) السى : أرض بين ذات عرق ووجرة . وهى رواية هامش هـ . وفي أصل هـ . « بالسن »
وسائل النسخ « بالسى » .
- (٣) الهمام : الملك العظيم الهمة . ومحرق : لقب عمرو بن هند ، سمي بذلك لحريقه بني تميم يوم
أوراء .
- ٢٠
(٤) شتير : موضع ، كما في اللسان (شتر) عند إنشاد هذا البيت . والرواية فيه وفي مجالس ثعلب
٥٣٩ : « يائى قبيصة » .
- (٥) في الأصل واللسان (شرف) . « تردى » صوابه بالياء . والشرحاف : السريع .
والمحاور : جمع مغار ، بضم الم : مصدر ميمي من أغمار . ما عدال : « بشرح المغادر » تعريف .
- (٦) كذا في الأصول . والأيات الثلاثة مقطوعة واحدة في مجالس ثعلب .
- ٢٥
(٧) بسطام بن قيس ، سبقت ترجمته في (١ : ٢١) . جنح الظلام : أقبل . والعظيم ، بكسر
العين واللام : عصارة يخضب بها .
- (٨) هذه الأبيات لم ترد في ديوان أوس . لـ : « بصيت القوم » .

فِرَوْهُمْ شَهَاءَ مَلْمُومَةَ
مَثَلَ حَرِيقِ النَّارِ أَوْ أَضْرِمَا (١)
وَاللَّهُ لَوْلَا قُرْزُلَ مَا نَجَا
وَكَانَ مَثْوَى خَدْكَ الْأَنْحَرَمَا (٢)
نَجَّاكَ جَيَّاشَ هَرِيمَ كَا
أَحَمِيتَ وَسْطَ الْوَبَرِ الْمِيسَمَا (٣)

وَبَعْدَ فَهَلْ قَتَلَ ذُؤَابَ الْأَسْدَى عَتَيَّةَ بْنَ الْحَارِثَ بْنَ شَهَابَ إِلَّا فِي وَسْطِ
اللَّيلِ الْأَعْظَمِ ، حِينَ تَبِعُوهُمْ فَلِحَقُوهُمْ .

٩٨

٥

وَكَانُوا إِذَا أَجْمَعُوا لِلْحَرْبِ (٤) دَخَلُوا بِالنَّهَارِ ، وَأَوْقَدُوا بِاللَّيلِ . قَالَ عُمَرُ
ابْنُ كَلْثُومَ وَذَكَرَ وَقْعَةَ لَهْمَ :

وَنَحْنُ غَدَاءَ أُوْقَدَ فِي خَرَازِ
رَقَدَنَا فَوقَ رَقِيدِ الرَّافِدِينَا (٥)
وَقَالَ حَمْمَاجُ السَّدُوسِيُّ (٦) :
وَإِنَا بِالصَّلِيبِ يَبْطَنُ فَجَّ
جَمِيعًا وَاضْعَيْنَ بِهِ لَطَلَانَا (٧)

١٠

(١) الشهاء : الكبيرة التي عليهما ياض الحديد . أضرم : أشد اشتعالاً .

(٢) قرزل : اسم فرس طفيلي بن مالك ، كان في نسب الخيل لابن الكلبي ٢٦ وأسماء خيل العرب
لابن الأعرابي ٧٥ . والبيت في الموضع الأول واللسان (خرم) برواية : « إِذْ نَجَّا لَكَان » . ورواية اللسان
تخرج على جعل « ما » مصدرية ، وفي قرزل يقول سلمة بن الخرسن لعامر بن الطفيلي :
فَإِنَّكَ يَا عَامِرَ بْنَ فَارِسِ قَرْزَلِ مَعِيدٌ عَلَى قِيلِ الْخَنَا وَالْمَوَاجِرِ

١٥

يَا عَامِرَ ، أَيْ يَا عَامِرَ . المفضليات (١ : ٣٦) . والأخرم : آخر الكتف ، أى رأسها .

(٣) الجياش : المتدقق في الجرى . والهزيم : الشديد الصوت . والميسم : ما يوسم به البعير ونحوه .

(٤) ما عدال : « اجتمعوا للحرب » .

(٥) ما عدال ، هـ : « فِي خَرَازِي » وَهَا رَوَايَاتَنِ . وَالبيت فِي مَعْلَقَتِهِ .

٢٠

(٦) ذكره ابن دريد في الاشتقاد ٢١٢ في رجال بني سدوس ، قال : « وَمِنْهُمْ الْحَمْمَاجُ وَكَانَ مِنْ
فَرَسَانِهِمْ ، وَكَانَ ذَا بَنِي فَسَمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَتَخَمَّمُ فِي كَلَامِهِ ، كَأَنَّهُ يَجِنِّ نَفْسَهُ » . وَفِي حِواشِي
الاشتقاق : « الْحَمْمَاجُ بْنُ حَمْلَةَ ، الْاسْمُ الْأَوَّلُ بِنَاهِيَنِ مَعْجَمَتِينَ ، وَحَمْلَةُ بَحَاءُ غَيْرِ مَعْجَمَةٍ بِفَتْحَتِينِ ، وَاسْمُهُ
الْحَارِثُ . وَهُوَ شَاعِرٌ فَارِسٌ ، وَسَمِيَ الْحَمْمَاجُ لِأَنَّهُ كَانَ يَتَخَمَّمُ عَلَى النَّاسِ يَجِنِّ نَفْسَهُ عَلَى كُلِّ أَسْبَرِ حَتَّى
يَفْكُهُ . وَكَانَ ظَلْوَمًا ، وَيَقُولُ : أَنَا جَارٌ كُلِّ مَنْ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ » . وَفِي اللَّسَانِ (خَرَمُ) :
« الْحَمْمَاجُ : رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَدُوسٍ ، سَمِيَ بِالْحَمْمَاجَةِ » .

٢٥

(٧) الصليب ، بَهِيَّةُ الصَّغِيرِ : جبل عند كاظمة كانت به وقعة بين بكر بن وائل وبني عمرو بن
تميم . وأنشد ياقوت البيت في معجم البلدان منسوباً إلى الأعشى ، وبرواية : « وَبَطَنَ فَلْجٌ » .

لَدْخُنْ بِالنَّهَارِ لِيَصِرُوْنَا وَلَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ أَنَا
وَأَمَا قَوْلُهُمْ : « لَا يَعْرُفُونَ الْكَمَيْنَ » فَقَدْ قَالَ أَبُو قَيْسَ بْنُ الْأَسْلَتْ (١) :
وَأَحْرَزْنَا الْمَغَانَمَ وَاسْتَبَحْنَا حَمِيمُ الْأَعْدَاءِ وَاللَّهُ الْمَعِينُ
بَعْيَرْ خَلَابَةَ وَبَعْيَرْ مَكَرِّ مَجَاهِرَةَ وَلَمْ يُخْبَأْ كَمَيْنُ

* * *

وَأَمَا ذَكْرُهُمْ لِلرُّكْبَ (٢) ، فَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الرُّكْبَ كَانَتْ قَدِيمَةً ، إِلَّا أَنَّ
رُكْبَ الْحَدِيدِ لَمْ تَكُنْ فِي الْعَرَبِ إِلَّا فِي أَيَّامِ الْأَزْرَاقَةِ (٣) . وَكَانَتِ الْعَرَبُ لَا تُعَوِّذُ أَنْفُسَهَا
إِذَا أَرَادَتِ الرَّكُوبَ أَنْ تَضَعَ أَرْجُلَهَا فِي الرُّكْبَ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ تَنْزُوْ نَزْوًا .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « لَا تَخُورُ قَوَّةً (٤) مَا كَانَ صَاحِبُهَا
يَنْزُوْ وَيَنْزِعْ ». يقول : لا تنتكث قوته مadam ينزع في القوس ، وينزو في السرج
من غير أن يستعين برِّكاب .

وقال عمر : « الراحة عُقلة ، وإياكم والسمينة فإنها عُقلة (٥) ».
ولهذه العلة قُتل خالد بن سعيد بن العاصي ، حين غشيه العدو وأراد الركوب
ولم يجد من يحمله . ولذلك قال عمر حين رأى المهاجرين والأنصار قد أخصبوا ،

(١) أَبُو قَيْسَ كَنْيَتِهِ ، وَأَخْتَلَفَ فِي اسْمِهِ وَالْمُشْهُورُ الرَّاجِعُ أَنَّهُ صَيْفَى بْنُ الْأَسْلَتْ بْنُ عَامِرَ بْنِ جَشْمَ
ابن وائل الأنصاري . وَكَانَ الْأَوْسَ قَدْ أَسْنَدَ أَمْرَهَا إِلَى أَبِي قَيْسَ وَجَعَلَهُ رَئِيسًا عَلَيْهَا فَكَفِيَ وَسَادَ .
وَأَخْتَلَفَ فِي إِسْلَامِهِ ، فَقُيلَ إِنَّهُ أَسْلَمَ ، وَقُيلَ إِنَّهُ وَعَدَ بِالْإِسْلَامِ ، ثُمَّ سُقِيَ إِلَيْهِ الْمَوْتُ فَلَمْ يَسْلِمْ . الإِصَابَةُ
(٧ : ١٥٧) وَالْأَغْنَى (١٥ : ١٥٤) وَابْنُ الْأَثْرَ (١ : ٢٨٤) .

(٢) الرَّكْبُ ، بِضَمِّينٍ : جَمْعُ رِكَابٍ ، وَهُوَ مَا يَصْبِعُ فِي الْفَارِسِ رِجْلَهُ .

(٣) الْأَزْرَاقَةُ : جَمْعُ أَزْرَقٍ ، نَسَبَ إِلَى نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ الْحَنْفِيِّ ، مَنْ بْنِ حَنْفَيَةَ . أَحَدُ شَجَعَانَ
الْخَوَارِجِ الَّذِينَ ظَهَرُوا فِي الْعَصْرِ الْأَمْوَى ، وَقَدْ تَوَلَّ قَاتِلَمُ الْمَهْلَبَ بْنَ أَنَى صَفَرَةَ مِنْ قَبْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الرَّبِيعِ ، وَهُزِمُوهُمْ عَنْ دُولَابِ الْأَهْوَازِ . وَمَاتَ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ فِي تِلْكَ الْمَرْيَةِ سَنَةَ ٦٥ . اتَّهَى بِالْخَتْصَارِ
مِنْ مَعْجمِ الْفَرَقِ الْإِسْلَامِيَّةِ .

(٤) مَا عَدَالْ : « قَوَىٰ ١ : جَمْعُ قَوَّةٍ .

(٥) عُقلة ، أَيْ تَعْقِلُ صَاحِبَهَا وَتَحْبِسُهُ .

وَهُمْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ بِمِقَارَبَةِ عَيْشِ الْعِجْمِ : « تَعْمَدُوا وَاخْشَوْشِنَا ^(١) ، وَاقْطَعُوا الرُّكْبَ ، وَانْزَوُا عَلَى الْخَيْلِ نِزَوًا ». وَقَالَ : « احْفَوْا وَاتَّعْلَوْا ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَذَرُونَ مَتَى تَكُونُ الْجَفَلَةُ ^(٢) ». .

وَكَانَ الْعَرَبُ لَا تَدْعُ اتَّخَادَ الرُّكَابَ لِلرُّحْلِ فَكَيْفَ تَدْعُ الرُّكَابَ
لِلسَّرْجِ ؟ وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا وَإِنْ اتَّخَذُوا الرُّكْبَ فَإِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَسْتَعْمِلُونَهَا إِلَّا عِنْدَمَا
لَابْدُ مِنْهُ ، كَرَاهَةً أَنْ يَتَكَلَّوْا عَلَى بَعْضِ مَا يُورِثُهُمُ الْاسْتِرْخَاءُ وَالتَّفَنَّخُ ^(٣) وَيَضَاهِئُونَ
أَصْحَابَ التُّرْفَةِ وَالنُّعْمَةِ ^(٤) . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : قَالَ الْعَمَرِيُّ : كَانَ عُمَرُ بْنُ
الْخَطَابَ يَأْخُذُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ^(٥) أَدَنَ فَرْسَهُ الْيَمْرِيَّ ، ثُمَّ يَجْمِعُ جَرَامِيزَهُ وَيَشْبُ ^(٦) ،
فَكَانُوا خُلِقُوا عَلَى ظَهَرِ فَرْسِهِ . وَفَعَلَ مُثَلَّ ذَلِكَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَهُوَ
يُوَمِّدُ وَلِيُّ عَهْدِ هَشَامَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى مَسْلِمَةَ بْنِ هَشَامَ فَقَالَ لَهُ : أَبُوكَ يُحَسِّنُ
مُثَلَّ هَذَا ؟ فَقَالَ مَسْلِمَةُ : لَأَبِي مَايَةَ عَبِيدُ بْنُ حَسَنَوْنَ مُثَلَّ هَذَا . فَقَالَ النَّاسُ : لَمْ
يَنْصُفْهُ فِي الْجَوَابِ . وَزَعَمَ رَجَالٌ مِّنْ مُشِيخَتِنَا أَنَّهُ لَمْ يَقُمْ أَحَدٌ مِّنْ وَلَدِ الْعَبَاسِ
بِالْمَلْكِ إِلَّا وَهُوَ جَامِعٌ لِأَسْبَابِ الْفَرْوَسِيَّةِ .

* * *

وَأَمَّا ذَكْرُوا مِنْ شَأْنِ رِمَاحِ الْعَرَبِ فَلِيَسْ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا يَتَوَهَّمُونَ .
لِلرِّمَاحِ طَبَقَاتٍ : فَمِنْهَا النَّيْرِكُ ^(٧) ، وَمِنْهَا الْمَرْبُوعُ ، وَمِنْهَا الْخَمْوَسُ ^(٨) ، وَمِنْهَا
الْتَّامُ ، وَمِنْهَا الْحَطَّلُ وَهُوَ الَّذِي يَضْطَرِبُ فِي يَدِ صَاحِبِهِ لِإِفْرَاطِ طُولِهِ . فَإِذَا أَرَادَ

(١) تَعْمَدُوا ، أَيْ تَشْبِهُوا بِعِيشِ مَعْدَ بْنِ عَدْنَانَ ، وَكَانُوا أَهْلَ قَشْفٍ وَغَلْظَةِ الْمَعَاشِ .

(٢) الْجَفَلَةُ : الْإِنْزِعَاجُ وَالشَّرُودُ وَالنَّهَابُ فِي الْأَرْضِ .

(٣) التَّفَنَّخُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ فَنَخَهُ تَفَنَّخَا ، أَيْ قَهْرَهُ وَأَذْلَهُ . مَا عَدَالُ : هُدْ : « التَّفَنَّخُ » وَلَا وَجْهُ لَهُ .

(٤) التُّرْفَةُ ، بِالضمِّ : التُّرْفَ وَالنُّعْمَةُ . مَا عَدَالُ ، هُدْ : « الْشَّرْفَةُ » تَحْرِيفٌ .

(٥) لِ : « الْيَمْرِيَّ » .

(٦) الْجَرَامِيزُ : جَمْلَةُ الْبَدْنِ : الْجَسَدُ وَالْأَعْضَاءُ .

(٧) الْنَّيْرِكُ : الرَّعْ الْقَصْبِرُ ، فَارْسِيُّ مَعْرُوبٌ ، فَارْسِيَّهُ « نَيْرِهُ » . اسْتِينْجَاسُ ١٤٤٢ .

(٨) الْمَرْبُوعُ : الَّذِي طَوْلُهُ أَرْبَعُ أَذْرَعٍ . وَالْخَمْوَسُ : الَّذِي طَوْلُهُ خَمْسٌ .

الرَّجُلُ أَنْ يَخْبِرَ عَنْ شَدَّةِ أَسْرِ صَاحِبِهِ ذَكْرُهُ ، كَمَا ذَكَرَ مَتَّمٌ بْنُ نُوْبَرَةَ أَخاهُ مَالِكًا ، فَقَالَ : « كَانَ يَخْرُجُ فِي الْلَّيْلَةِ الصَّنِيرُ ^(١) ، عَلَيْهِ الشَّمْلَةُ الْفَلُوتُ ^(٢) ، بَيْنَ الْمَزَادِتَيْنِ التَّضْرُحِينِ ، عَلَى الْجَمَلِ الْقَفَالِ ^(٣) ، مَعْتَقَلَ الرُّمَحِ الْخَطْلِ » . قَالُوا لَهُ : وَأَيْكَ إِنَّ هَذَا هُوَ الْجَلْدُ . وَلَا يَحْمِلُ الرُّمَحَ الْخَطْلَ مِنْهُمْ إِلَّا الشَّدِيدُ الْأَيْدُ ^(٤) ، وَالْمَعْدُلُ بَفَضْلِ قُوَّتِهِ عَلَيْهِ ، الَّذِي إِذَا رَأَاهُ الْفَارَسُ فِي تِلْكَ الْمَهِنَةِ هَابٌ وَحَادٌ عَنْهُ ، فَإِنْ شَدَّ عَلَيْهِ كَانَ أَشَدَّ لِاسْتِخْدَائِهِ لَهُ ^(٥) .

وَالحالُ الْأُخْرَى أَنْ يَخْرُجُوا فِي الْطَّلَبِ بِعِقَبِ الْعَارَةِ ، فَرَبِّمَا شَدَّ عَلَى الْفَارَسِ الْمُولَى فِيفُوهُ بِأَنْ يَكُونَ رَمْحُهُ مَرْبُوعًا أَوْ مَخْمُوسًا ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَسْتَعْمِلُونَ التَّيَازِكَ ، وَالْأَيْزِكَ أَقْصَرُ الرِّمَاحِ . وَإِذَا كَانَ الْفَارَسُ الْمَهَارِبُ يَفْوَتُ الْفَارَسَ الْطَّالِبَ رَجْهُهُ بِالْأَيْزِكَ ، وَرَبِّمَا هَابَ مُخَالَطَتَهُ فَيَسْتَعْمِلُ الرُّزْجَ دُونَ الطَّعْنِ ، صَنْيَعَ ذُؤَابُ الْأَسْدِيَّ بِعَتَيْبَةِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ شَهَابٍ .

وَقَالَ الشَّاعِرُ ^(٦) :

وَأَسْمَرَ خَطْبًا كَانَ كُعُوبَهُ
نوَى الْقَسْبِ قَدْ أَرَى ذِرَاعَهُ عَلَى الْعَشَرِ ^(٧)

وَقَالَ آخَرُ ^(٨) :

١٥ (١) يَقَالُ لِيَلَةُ صَنِيرٍ وَصَنِيرَةٍ : شَدِيدَةُ الْبَرْدِ . بِ ، جِ : « الصَّنِيرَةُ » وَكُلُّهَا صَحِيحٌ .

(٢) الشَّمْلَةُ : الْكَسَاءُ وَالْمَثْرُ يَتَشَعَّبُ بِهِ . وَالْفَلُوتُ : الَّتِي لَا يَنْضُمُ طَرْفَاهَا لِصَفْرَاهَا ، أَوْ الَّتِي لَا تَثْبِتُ عَلَى صَاحِبِهِ لِلَّيْلَةِ أَوْ حَشْوَتِهِ . وَكَلْمَةُ مَتَّمٌ فِي الْكَامِلِ ٧٦٣ وَالْأَغْنَى ١٤ : ٦٧ وَشِرْوَحُ سَقْطِ الزَّنْدِ ٥٨٧ بِرَوَايَةِ أَخْرَى .

(٣) مَزَادَةُ تَضْرُحٍ : تَضْرُحُ الْمَاءِ . وَالْقَفَالُ ، كَسْحَابٌ : الْبَطْءُ الثَّقِيلُ .

٢٠ (٤) الْأَيْدُ : كَسِيدٌ : الْقَوْيُ . وَيَصْحُ أَنْ تَقْرَأَ « الْأَيْدُ » بِسَكُونِ الْيَاءِ وَالْإِضْافَةِ . وَالْأَيْدُ : الْقَوْيُ كَالآدَ .

(٥) الْاسْتِخْدَاءُ : الْخَضُوعُ . مَا عَدَالٌ ، هِ : « لِاسْتِخْدَامِهِ » تَحْرِيفٌ .

(٦) هُوَ حَاتِمُ الْطَّالِبِ ، كَمَا فِي الْلُّسَانِ (قَسْبُ) ، وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ صِ ١٢١ .

(٧) الْقَسْبُ : الْقَمَرُ الْيَابِسُ ، وَنَوَاهُ أَصْلُ النَّوَى .

(٨) هُوَ عَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ . وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ٤٣ وَالْمَقَايِسُ وَالْلُّسَانُ (خَمْسُ) .

هاتيك تحملنى وأبيض صارماً ومحرجاً في مارين خموس^(١)

وقال آخر :

فولوا وأطراف الرماح عليهم قوادر ، مريوعا ثها وطوالها^(٢)

وهم قوم الغارات فيهم كثيرة ، وقدر كثرة الغارات كثير فهم الطلب . ١٠٠

والفارس ربما زاد في طول رمحه ليُخبر عن فضل قوته ؛ ويُخبر عن قصر سيفه ليُخبر عن فضل تجده . قال كعب بن مالك :

ئصل السيف إذا قصر بخطونا قدماً ولحقها إذا لم تلحق

وقال آخر^(٣) :

إذا الكمة تنحزاً أن يصيّبهم حد الظُّبات وصلناها بأيدينا

وقال رجل من بنى نمير^(٤) :

وصلنا الرقاق المرهفات بخطونا على الهول حتى أمكنتنا المضارب

وقال حميد بن ثور الهملاي :

وصل الخطأ بالسيف والسيف بالخطأ إذا ظن أن السيف ذو السيف قاصر^(٥)

وقال آخر :

الطاعون في التُّحور والكلَّى شرراً ووصلوا السيف بالخطى^(٦)

* * *

وأما ذكروا « من اتخاذ الزج لسافلة الرفع ، والستان لعاليته » فقد

(١) مغربا ، أى سنان منربا محددا . والرواية في المصادر المقدمة : « ومدربا » . والمدرن : الصلب اللين . والخموس : ما طوله خمس أذرع .

(٢) ما عدال : « تولوا » .

(٣) هو بشامة بن حزن النشلي . والبيت من أبيات في الحمامة (١ : ٢٥) .

(٤) ما عدال ، هـ : « من بنى تميم نمير » .

(٥) أى إذا ظن ذو السيف أن سيفه قاصر .

(٦) الطعن الشرر : ما كان عن بين وشمال .

ذكروا أنَّ رجلاً قتل أخوين في نقاب^(١) ، أحدهما بالية الرُّمع ، والآخر بسافلته . وقيل في ذلك راكبٌ من قِبَل بنى مروان على قَنَادِه^(٢) يستثبت الخبر من قِبَلِه ، فأثبتته له .

وقال الآخر :

إِنَّ لَقِيس عَادَةً تَعْتَدُهَا سَلُّ السَّيُوف وَحُطْمَى تَرْدَادِهَا
وَقَد وَصَفُوا أَيْضًا السَّيُوف بِالْطُّولِ . وَقَالَ عُمَارَة بْنَ عَقِيلَ^(٣) :
بِكُلِّ طَوِيلِ السَّيْف ذِي خِيزْرَانَةِ جَرِيءٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ مُعْتَدِلُ الشَّطَبِ^(٤)

* * *

وجملة القول أَنَّا لا نعرف الخطبَ إِلَّا للعربِ والفرسِ . فَأَمَّا الْمَهْدُ فَإِنَّمَا هُم
١٠١ معاين مدونة ، وكُتُبٌ مخلدة^(٥) ، لا تضاف إِلَى رِجْلِ مَعْرُوفٍ ، ولا إِلَى عَالمِ
موصوف ، وإنما هي كتب متواترة ، وأدَابٌ على وجه الدُّهُر سائرةً مذكورة .

ولليونانيين فلسفةٌ وصناعةٌ منطق ، وكان صاحبُ المنطق نفسه بكُوئيُّ
اللسان ، غير موصوف بالبيان ، مع علمه بتمييز الكلام وتفصيله ومعانيه ،
ويخصائصه . وهم يزعمون أنَّ جاليوس^(٦) كان أَنْطَقَ النَّاسَ ، ولم يذكروه

١٥ (١) أَى فجأةً على غير ترصد . ما عدا هـ : « أَخْوَيْهِ » .

(٢) قَنَادِه بن دعامة السلوسي البصري ، المترجم في (١ : ٢٤٢) .

(٣) هو عمارَة بْنَ عَقِيلَ بْنَ بَلَالَ بْنَ جَرِيرَ بْنَ عَطِيَّةَ بْنَ الْحَفْنَى ، من شعراء الدولة العباسية .
وكان النحويون البصريون يأخذون عنه اللغة . الأغالى (٢٠ : ١٨٣ - ١٨٨) .

(٤) الخيزرانة : واحدة الخيزران ، وهي الرماح . والشطب من الخيل : الطويل الحسن الخلق .

٢٠ (٥) ما عدَال ، هـ : « مجلدة » .

(٦) كان جاليوس إمام الأطباء في عصره ، ورئيس الطبيعين في وقته ، وكان بعد المسيح ب نحو
مائتي عام وبعد بقراط بنحو ستمائة سنة . وكان يهدى إلى رومة كثيراً ، لمعالجة ملكها الجنون ، وكان يغزو
مع ملوك رومية لتدبير الجرجي . ويفهم من تاريخه أنه دخل مصر وببلاد النوبة . وله مؤلفات شتى في
الطب والفلسفة سردها ابن النديم والقطنطي في إخبار العلماء بأخبار الحكماء .

بالخطابة^(١) ، ولا بهذا الجنس من البلاغة ، وفي الفُرس خطباء ، إلا أن كُلَّ كلام للفُرس ، وكُلَّ معنى للعجم ، فإنما هو عن طُول فكرة وعن اجتهد رأى ، وطول خلوة^(٢) ، وعن مشاورة ومساعدة ، وعن طُول التفكُر ودراسة الكتب ، وحكاية الثاني علم الأول ، وزيادة الثالث في علم الثاني ، حتى اجتمعت ثمار تلك الفِكر عند آخِرِهم . وكُلُّ شيء للعرب فإنما هو بدِيَهَة وارتجال ، وكأنه إلهام ، وليس هناك معاناة ولا مكافحة ، ولا إجالة فكر ولا استعانا ، وإنما هو أن يصرف وفمه إلى الكلام ، وإلى رجَز يوم الخصام ، أو حين يمْتَحَن على رأس بَشَر ، أو يحثُون بغير ، أو عند المقارعة أو المناقلة ، أو عند صراع أو في حرب ، فما هو إلا أن يصرف وفمه إلى جملة المذهب ، وإلى العمود الذي إليه يقصد ، فتأتيه المعان أرسلا^(٣) ، وتنثال عليه الألفاظ اثنالا ، ثم لا يقيِّده على نفسه ، ولا يذُرُّه أحداً من ولده^(٤) . وكانوا أميين لا يكتبون ، ومطبوعين لا يتكلُّفون ، وكان الكلام الجيد عندهم أظهر وأكثر ، وهم عليه أقدر ، ولو أقهر^(٥) ، وكل واحد في نفسه أنطق ، ومكانه من البيان أرفع ، وخطباؤهم للكلام أوجَد^(٦) ، والكلام عليهم أسهل ، وهو عليهم أيسر من أن يفتقروا إلى تحفُظ ، ويحتاجوا إلى تدارس . وليس هم كمن حفظ علم غيره ، واحتذى على كلام من كان قبله ، فلم يحفظوا إلا ما علِق بقلوبهم ، والتسم بصدورهم ، واتصل بعقولهم ، من غير تكليف ولا قصد ،

(١) لكن ذكر القسطنطيني ٨٦ أنه « كانت له بمدينته رومية مجالس مقامية خطب فيها وأظهر من علمه بالتشريع ما عرف به فضله ، وبأن به علمه ». وقال : « وكان جاليوس عالما بطريق البرهان خطبياً . ولو كتاب ناقض به الشعراء ، وكتاب في لحن العامة » .

(٢) ما عدا ل : « وعن اجتهد وخلوة » .

(٣) أرسلا : أقواجا ، جمع رسل بالتحريك .

(٤) يقال درسته إيه وأدرسته أيضاً . قالوا : وقرأ ابن حيوة في الشواد : « وما كنتم تدرسون » بضم الناء . ويقال دارست الكتب وتدارستها وادارستها .

(٥) كلمة « له » من ل فقط .

(٦) ما عدا ل . « وخطباؤهم أو جز » .

١٠٢ ولا تحفظ ولا طلب . وإن شيئاً هذا ^(١) الذي في أيدينا جزء منه ، لم يلقدر الذي
كان ، والعالم بما سيكون .

ونحن - أبقاك الله - إذا أدعينا للعرب أصناف البلاغة من القصيدة
والأرجاز ، ومن المنشور والأسجاع ، ومن المزدوج وما لا يزدوج ، فمعنا العلم أن
ذلك ^(٢) لهم شاهد صادق من الديباجة الكريمة ، والرونق العجيب ، والسبك
والنحوت ، الذي لا يستطيع أشعر الناس اليوم ، ولا أرفعهم في البيان أن يقول مثل
ذلك إلا في اليسير ، والنبيذ القليل ^(٣) .

١٠ ونحن لا نستطيع أن نعلم أن الرسائل التي بأيدي الناس ^(٤) للفرس ، أنها
صحيحة غير مصنوعة ، وقدية غير مولدة ، إذ كان ^(٥) مثل ابن المفعع
وسهل بن هارون ، وأبي عبيد الله ، وعبد الحميد وغيلان ، يستطيعون ^(٦) أن
يولدوا مثل تلك الرسائل ، ويصنعوا مثل تلك السير .

١٥ وأخرى : أنك متى أخذت بيد الشعوبى فأدخلته بلاد الأعراب الخالص ،
ومعدن الفصاحات التامة ، ووقفته على شاعر مفلق ، أو خطيب مصنوع ، علم أن
الذى قلت هو الحق ، وأبصر الشاهد عياناً . فهذا فرق ما بيننا وبينهم .

فتفهم عنى ، فهمك الله ، ما أنا قائل في هذا ، ثم أعلم أنك لم تر قوماً قطُّ
أشقى من هؤلاء الشعوبية ولا أعدى على دينه ، ولا أشد استهلاكاً لعرضه ، ولا

(١) هذه الكلمة من ل ، ه .

(٢) ما عدال : « على أن ذلك » .

٢٠ (٣) النبذ ، بالفتح : الشيء القليل . ل : « والشيء القليل » .

(٤) ما عدال : « في أيدي الناس » .

(٥) ما عدال ، ه : « إذا كان » .

(٦) ما عدال : « وغيلان وفلان وفلان لا يستطيعون » .

أطْلَوْ نصَبًا ، وَلَا أَقْلَعْنَمَا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ النُّجْلَةِ . وَقَدْ شَفَى الصُّدُورَ مِنْهُمْ طُولُ
جُثُومِ الْحَسَدِ عَلَى أَكْبَادِهِمْ ، وَتَوْقِدُ نَارُ الشَّتَآنِ فِي قُلُوبِهِمْ ، وَغَلِيَانُ تِلْكَ الْمَرْاجِلِ
الْفَائِرَةِ ، وَتَسْعُرُ تِلْكَ التَّيْرَانِ الْمُضْطَرِّمَةِ . وَلَوْ عَرَفُوا أَخْلَاقَ أَهْلِ كُلِّ مَلَةِ ، وَزَرَى
أَهْلَ كُلِّ لُغَةٍ وَعَلَلَهُمْ ^(١) ، عَلَى اخْتِلَافِ شَارِاتِهِمْ ^(٢) وَالآتِهِمْ ، وَشَمَائِلِهِمْ
وَهَيَّنَاتِهِمْ ، وَمَا عَلَّةُ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَجْتَلِبُوهُ ^(٣) وَلَمْ تَكْلُفُوهُ لِأَرْاحُوا
أَنْفُسَهُمْ ، وَلَخَفَتْ مَؤْوِتُهُمْ ^(٤) عَلَى مَنْ خَالَطَهُمْ .

وَالَّدَلِيلُ عَلَى أَنَّ أَخْدَعَ الْعَصَمَاءِ مَا خَوَذُوا مِنْ أَصْلِ كَيْمٍ ، وَمَعْدُنِ شَرِيفٍ ، وَمِنْ
الْمَوْاضِعِ الَّتِي لَا يَعْيَيْهَا إِلَّا جَاهِلٌ ، وَلَا يَعْتَرِضُ عَلَيْهَا إِلَّا مُعَازِنٌ ، اِنْخَادُ سَلِيمَانَ بْنَ
دَاؤِدَ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ الْعَصَمَاءِ لِخُطْبَتِهِ وَمَوْعِظَتِهِ ، وَلِقَامَاتِهِ ، وَطُولِ صَلَاتِهِ ، وَلَطْوُلِ
الْتَّلَوَّةِ وَالْإِنْتَصَابِ ، فَجَعَلُوهَا لِتِلْكَ الْخَسَالِ جَامِعَةً . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقُولُهُ
الْحَقُّ : ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا ذَاتَةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ
مِنْسَائِهِ﴾ ^(٥) فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَيَّنُوا فِي الْعَذَابِ
الْمُهِينِ ^(٦) . وَالْمِنْسَأَةُ هِيَ الْعَصَمَاءُ .

قال أبو طالب حين قام يذمُ الرجل الذي ضرب زميله بالعصما ^(٧) فقتله
حين تخاصما في حبل وتجاذبا :

أَمْنِ أَجْلِ حَبْلٍ لَا أَبِلَكَ عَلَوَهُ بِمِنْسَأَةٍ قَدْ جَاءَ حَبْلٌ وَأَحْبَلُ ^(٨)

(١) كَلْمَةُ «أَهْل» فِي الْمَوْضِعِيْنِ مِنْ لِفْقَدَتْ . وَهِيَ فِي هَذِهِ فِي الْمَوْضِعِ الْأَوَّلِ .

(٢) الشَّارَةُ : الْمَهِيَّةُ ، وَالْبَلَاسُ . بِـ بِـ جِـ جِـ : «إِشَارَاتِهِمْ» التَّيْمُورِيَّةُ ، هِـ هِـ : «إِشَارَاتِهِمْ» صَوَابِهِمَا فِي لِـ .

(٣) مَا عَدَالُ : «اِخْتَلَمُوهُ» ، تَحْرِيفٌ .

(٤) بِـ بِـ جِـ جِـ : «وَلَخَفَتْ» . التَّيْمُورِيَّةُ : «وَلَخَفَتْ» .

(٥) لِـ : «مِنْ مِنْسَائِهِ» تَحْرِيفٌ . عَلَى أَنَّهُ قَرَىءَ : «مِنْ سَائِهِ» . وَالسَّاءُ : الْعَصَمَاءُ ، اِسْتِعْرَابُهَا
مِنْ سَاءَ الْقَوْسِ وَسِيَّهَا . انْظُرْ تَفْسِيرَ أَنَّ حَيَانَ (٧ : ٢٦٧) .

(٦) مَا عَدَالُ هِـ : «بَدْمُ الرَّجُلِ الَّذِي ضَرَبَ بِالْعَصَمَاءِ» ، تَحْرِيفٌ . وَانْظُرْ الْمُبَرَّرَ ٣٣٦ وَنَسْبَ

فَرِيشَ ١٦ .

= (٧) لَا أَبِلَكَ ، أَى لَا أَبِلَكَ ، حَذْفُ الْلَّامِ ، كَمَا فِي قُولِهِ :

وقال آخر :

إذا دَبَّتْ عَلَى النِّسَاءِ مِنْ كَبِيرٍ فَقَدْ تَبَاعَدَ عَنْكَ اللَّهُو وَالغُرْلُ^(١)

* * *

قال أبو عثمان : وإنما بدأنا بذكر سليمان صلى الله عليه لأنّه من أبناء العجم ، والشّعوبية إيمان أميل ، وعلى فضائلهم أحقرص ، ولما أعطاهم الله أكثر وصفاً وذِكراً .

وقد جمع الله لموسى بن عمران عليه السلام في عصاه من البرهانات العظام ، والعلماء الجسام ، ما عسى أن يفني ذلك بعلامات عنة من المرسلين ، وجماعة من النبيين . قال الله تبارك وتعالى فيما يذكر من عصاه^(٢) : « إن هذان لساحران يُريدان أن يُخرجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسُحْرِهِمَا » ، إلى قوله تعالى : « لَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حِينَ حَيْثُ أُتَى » .

فلذلك قال الحسن بن هانئ في شأن خصيبي^(٣) وأهل مصر حين اضطربوا عليه :

وقد مات شماخ ومات مزداد
وأى كريم لا أباك يخلد
وقول أى حية :

أبلموت الذي لابد أن ملاق لا أباك تخوفني
وأكتر ما يستعمل في المدح ، أى لا كاف لك غير نفسك . وقد يذكر في معرض للنم ، كما يقال لا أم لك . والبيت لم يرد في ديوان أى طالب مخطوط الشنتقيطي بدار الكتب . وأنشده في اللسان (نساء) برواية : « قد جر حبك أحل » . وبعده بآيات :

هل إلى حكم ابن صخرة إنه سيفحكم فيما بيننا ثم يعدل
كما كان يقضى في أمور توبنا فيعد للأمر الجميل ويفصل

(١) أنشده في اللسان (نساء) برواية : « من هرم » . « فقد تباعد منها » . وفي هـ : « منك » فوق « عنك » ، رواية أخرى .

(٢) ما عدال ، هـ : « في عصاه » .

(٣) هو الخصيبي بن عبد الحميد العجمي ثم المزارى ؟ أمير مصر . وهو دهقان من أهل المزار شريف الآباء ، وليس بين صاحب نهر أى الخصيبي ، ذاك عبد للمنصور يقال له مرزوق وكان هنا رئيساً في أرضه ، فانتقل إلى بغداد وصار كاتب مهروبه الرازى ، ثم انتقل إلى الإمارة .

فَإِنْ تُلْكُ مِنْ فَرْعَوْنَ فِيْكُمْ بَقِيَّةٌ فَإِنْ عَصَا مُوسَى بَكْفٍ خَصِيبٍ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّحْرَةَ لَمْ يَتَكَلَّفُوا تَغْلِيْطَ النَّاسِ وَالْمُؤْمِنَةَ عَلَيْهِمْ إِلَّا بِالْعَصْبَىِ ،
وَلَا عَارِضَهُمْ مُوسَى إِلَّا بِعَصَاهِ .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا فَرْعَوْنَ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ .
حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جَعَلْتُكُمْ بَيْتَيْهِ مِنْ رَبِّكُمْ فَارْسِلْ مَعَ
بَنِي إِسْرَائِيلَ . قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْنَتَ بِآيَةً فَأَتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ . ١٠٤
فَأَقْرَبَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَعَبَانٌ مُبِينٌ ﴾ .

وقال الله عز وجل : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا أَنْ تُلْقِي وَإِنَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ
الْمُلْقِيْنَ . قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيَنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ
عَظِيمٍ . وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنَّ الَّتِي عَصَاكَ إِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ . فَوَقَعَ الْحَقُّ
وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . أَلَا تَرَ أَنَّهُمْ لَمَّا سَحَرُوا أَعْيَنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ
بِالْعَصَىِ وَالْحَبَالِ ، لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لِلْحَبَالِ مِنَ الْفَضْيَلَةِ فِي إِعْطَاءِ الْبُرْهَانِ مَا جَعَلَ
لِلْعَصَىِ وَالْحَبَالِ ، وَقَدْرَةُ اللَّهِ عَلَى تَصْرِيفِ الْحَبَالِ فِي الْوِجْهِ ، كَقَدْرَتِهِ عَلَى تَصْرِيفِ الْعَصَىِ .

= ديوان أبي نواس ٩٧ . وقد وفَدَ أبو نواس على الخصيب في حدة سنِه - أخبار أبي نواس ٢٣٤ .
وكان من خبر هذا الشعر أنَّ أهل مصر كانوا قد شعوا على الخصيب لزيادة في أسعافهم ، وكان على شربه
وعنه أبو نواس ، فوثب أبو نواس وقال : دعني أهباً الأمير أكلمهم . فقال : ذاك إليك . فخرج حتى
وافَ المسجد الجامع وقد تواعدوا أن يجتمعوا فيه ، فأشند هذه الآيات ، ويقال إنه ارتجعلها على التبر ، فلما
سمعها من اجتماع تفرقوا فلم يبق أحد منهم ، وعاد إلى مجلس الخصيب فأمر له بألف دينار . أخبار أبي
نواس ٢٤٠ . والأبيات كما رواها ابن منظور وكما في الديوان ١٠٣ :

٢٠ من تحكم يا أهل مصر نصحيحتي
ألا فخذلوا من ناصح بخصيب
ولا تتبوا وثب السفة فتحملوا
على حد حامي الظاهر غير ركوب
فإن يك باك إفك فرعون فيكم
فإن عصا موسى بكف خصيب
رماك أمير المؤمنين بحبة
أكول لحيات البلاد شروب
ولما استشهد الرشيد هذه الأبيات قال : ألا قلت بفأك عصا موسى بكف خصيب ؟ فقال له وهذا يا أمير
المؤمنين أحسن ، ولكنه لم يقع لي . ٢٥

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِيِ الْأَيْمَنِ فِي الْبَعْدَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۚ وَإِنَّ الْقِعَدَاتِكَ لَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُ كَانَهَا جَانٌ وَلَيْ مُدْبِراً وَلَمْ يَعْتَبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَحْفَ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾ . فبارك كما ترى على تلك الشجرة ، وببارك في تلك العصا ، وإنما العصا جزء من الشجر .

وقال عز وجل : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَخَالَهَا ۖ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾ .

وقالت الحكماء : إنما تبني المداين على الماء والكلأ والمحنط (١) . فجمع بقوله : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾ النجم والشجر ، والمملح واليقطين (٢) ، والبقل والعشب . فذكر ما يقوم على ساق وما يتضمن وما يتسع ، وكل ذلك مرعى ، ثم قال على النسق : ﴿ مَتَاعًا لَكُمْ وَلَا نَعِمْكُمْ ﴾ ، فجمع بين الشجر والماء والكلأ والماعون كله ؛ لأن الملح لا يكون إلا بالماء ، ولا تكون النار إلا من الشجر .

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا إِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَنُونَ ﴾ . وقال : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ۖ إِنَّكُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا أَمْ تَحْنُنُ الْمُتَشَبِّعَوْنَ ۖ تَحْنُنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكِّرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ﴾ .
والمرخ والعفار (٣) ، والسواس (٤) والراجين ، وجميع عيدان النار ، وكل

(١) سبق هنا في (٢ : ١٩٣) والحيوان (٥ : ٩٩) .

(٢) اليقطين ، بالفتح : كل شجر لا يقوم على ساق ، نحو الدباء ، والقرع والبطيخ ، والحنظل .

(٣) المرخ : شجر كثير الورى سريعه ، وهو من العصا ينفرش ويطول في السماء ، وليس له

ورق ولا شوك . والعفار ، كسحاب : شجر مثله يتخذ منه الزناد ، وهو شجر خوار ، ولذلك جاد للزناد .

(٤) السواس ، كسحاب : شجر من العصا يقتدح به . ل : « الشواس » خريف .

عُود يُقدح على طول الاختتاك فهو غنىًّ بنفسه ، بالغ للمُقوى وغير المُقوى ^(١) ١٠٥ وحَجَرُ الْمَرْوُ يَحْتَاجُ إِلَى قَرَاعَةِ الْحَدِيدِ ، وَهَا يَحْتَاجُانِ إِلَى الْعُطْبَةِ ^(٢) ، ثُمَّ إِلَى الْحَطَبِ . وَالْعِيَادَةُ هِيَ الْقَادِحَةُ ، وَهِيَ الْمُورِيَّةُ ، وَهِيَ الْحَطَبُ .

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿الَّذِينَ هُمْ يَرَأُونَ . وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ .

والماعون : الماء والنار والملح ^(٣) والكلأ . وقال الأسدى ^(٤) :

وَكَانَ أَرْحَلَنَا بِجَحْوِ مَحَصَبٍ بِلَوَى عَنْيَةَ مِنْ مَقْبِلِ التَّرْمِسِ ^(٥)
فِي حِيثَ خَالَطَتِ الْحُزَامِيَّ عَرْجَا يَأْتِيكَ قَابِسُ أَهْلَهَا لَمْ يُقْبِسِ ^(٦)
وَإِنَّمَا وَصَفَ بِخَصْبِ الْوَادِي وَلُدُونَةَ عِيَادَاهُ ، وَرَطْبَوَةَ الْوَرَقِ . وَهَذَا
خَلَافُ قَوْلِ عُمَرُو بْنِ عَبْدِ هَنْدِ ^(٧) :

فَإِنَّ السُّنَانَ يَرْكِبُ الْمَرْءَ حَدَّهُ
مِنَ الْعَارِ أَوْ يَعْدُوا عَلَى الْأَسْدِ الْوَرَدِ ^(٨)
وَأَنَّ الَّذِي يَنْهَاكُمْ عَنْ طِلَابِهَا
يُعَلِّلُ وَالْأَيَامُ تَنْفَصُ عَمْرَهُ ^(٩)
يَنْاغِي نِسَاءَ الْحَيَّ فِي طُرْقَةِ الْبَرَدِ ^(١٠)
كَمَا تَنْفَصُ النَّيْرَانُ مِنْ طَرْفِ الزَّلَدِ ^(١١)

* * *

(١) المُقْرِي : المسافر ينزل بالأرض التي ، يكسر القاف ، وهي القفر .

(٢) الْعُطْبَةُ : القطعة من العطب ، بضمتين وبضممة واحدة ، وهي القطن .

(٣) كلمة « والمَلْحُ » من لـ هـ فقط .

(٤) وهذه النسبة أيضاً في الحيوان (٣ : ١٢١) . لكن نسبة في (٤ : ٤٦٥) إلى المرار بن منذر .

(٥) ما عدال ، هـ : « بِأَرْضِ مَحَصَبٍ » . وفي المخصوص (١٠ : ١٣٣) : « بِجَحْوِ مَحَصَبٍ »
والمو : ما انخفض من الأرض . وعَنْيَةَ : موضع بين مكة والبصرة . والتَّرْمِسُ : ماء لبني أسد . وفي
المخصوص : « مِنْ مَفِيَضِ التَّرْمِسِ » .

(٦) الْبَيْتُ فِي الْمَخْصُوصِ (١٠ : ١٧٦ / ١١ : ٣٢) .

(٧) فِي الْحَيَّانِ (٣ : ٤٨ ، ٤٧٩) : « عُمَرُو بْنُ هَنْدٍ » وَفِي (٦ : ٥٠٢) : « عَبْدُ هَنْدٍ » .

وَفِيمَا عدال هنا : « وهذا خلاف قوله » فقط .

(٨) مِنَ الْعَارِ ، أَيِّ مِنْ خُشْبَةِ الْعَارِ ، فَالْحَرَ يَذَوَّدُ عَنْ حُوضِهِ بِالسَّلَاحِ وَيَقْتَحِمُ الْأَخْطَارَ . وَالْوَرَدُ :
مَا لَوْنَهُ الْوَرَدَةُ ، وَهِيَ الْحَمْرَةُ الضَّارِبةُ إِلَى الصَّفَرَةِ .

(٩) يَنْاغِي : يغازل . وَطَرْقَةُ الْثَّوْبِ : شَبَهُ عَلَمِينِ يَخْاطَانِ بِجَانِي الْبَرَدِ عَلَى حَاشِيهِ . وَفِي هَامِشِ
هـ : « شَبَهَ الْأَرْضَ إِذَا اكْتَسَتْ بِالنُّورِ فِي الْمَحَصَبِ بِطَرْقَةِ الْبَرَدِ » .

وذكر الله عز وجل النخلة فجعلها شجرة ، فقال : ﴿ أَصْنُلُهَا ثَابِتٌ
وَقَرْعَهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ .

وذكر رسول الله ﷺ حُرْمَة الْحَرَمَ فقال : « لَا يُخْتَلِي خَلَاهَا ، وَلَا يُعْضَدَ
شَجَرَهَا » .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَأَبْتَنَنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴾ .
٥ وتقول العرب : ليس شيء أدق من شجر ، ولا أظل من شجر (١) .
ولم يكلم الله موسى إلا من شجرة ، وجعل أكبر آياته في عصاها ، وهى من
الشجر . ولم يمتحن الله جل وعز صير آدم وحواء ، وهما أصل هذا الخلق وأوله ،
إلا شجرة . ولذلك قال : ﴿ لَا تَقْرِبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾
١٠ وجعل بيعة الرضوان (٢) تحت شجرة . وقال : ﴿ وَشَجَرَةٌ تُخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيَّنَاءَ
تُثْبَتُ بِالْدُّهْنِ وَصَبْغَنِ الْأَكْلِينَ ﴾ .

وسيدة المتنبى التى عندها جنة المأوى شجرة .
شجرة سرّ تحتها سبعون نبياً لا تُغَيِّل ولا تُسْرِف (٣) .
وحين اجتهد إبليس في الاحتياط لأدم وحواء صلى الله عليهما ، لم يصرف

١٥ (١) ما عدال ، هـ : « شجرة » في الموضعين .

(٢) كانت بيعة الرضوان في السنة السادسة من الهجرة ، وذلك أن رسول الله ﷺ خرج عام
الحادية بريد زيارته البيت لا يريد قتالا ، وكان رسوله إلى قريش عثمان بن عفان ، فاحتسبه قريش عندها ،
وبلغ رسول الله أنه قد قتل ، فقال : لا نبرح حتى ناجر القوم ، ودعا إلى البيعة وكانت تحت شجرة جلس
رسول الله في أصلها ، فباعيه الناس على الموت ، فلما علمت قريش بذلك أرسلوا في طلب المددنة فكان من
ذلك صلح الحديبية . السيرة ٧٤٦ - ٧٥٢ . وكان الناس يأتون تلك الشجرة من بعد يصلون عندها فبلغ
عمر فأمر بقطعها . تفسير أبي حيان (٨ : ٩٦) .

(٣) سر الصبي يسره : قطع سره ، بالتحريلك . وما يبقى فهو السرة . لا تُغَيِّل ، أى لا يسقط
ورقها . وسرفت الشجرة . أصابتها السرفة ، وهى دوية تستعج على بعض الشجر وتأكل ورقة وتهلك
ما يبقى منه بذلك النسج . والحديث بقائه في اللسان (عليل ، سرف) : أن ابن عمر رضى الله عنه قال
لرجل : إذا أتيت منى فاتحيت إلى موضع كذا وكذا فإن هناك سرحة لم تُغَيِّل ولم تُنجرد ولم تُسرف ، سرّ
٢٥ تحتها سبعون نبيا ، فاتحلي تحتها .

الحيلة إلا إلى الشجرة ، وقال : **هُلْ أَدْلُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكِ لَا يَنْلَى** . ١٠٦

وفيما يُضرب بالأمثال من العصي قالوا : قال جميل بن بصير^(١) حين
شكى إليه الدهاقين^(٢) شرّ الحجاج . قال : أخبروني أين مولده ؟ قالوا :
الحجاج . قال : ضعيف مُعجَب . قال : فمنشئه ؟ قالوا : الشام . قال : ذلك شرّ .
ثم قال : ما أحسن حالكم إن لم تُثْبِتوا معه بكتاب منكم ، يعني من أهل بابل .
فابتلووا براذان فروح الأعور^(٣) . ثم ضرب لهم مثلاً فقال : إنَّ فَأْسًا ليس فيها عود أقيت
بين الشجر^(٤) ، فقال بعضُ الشجر لبعض : ما أقيت هذه^(٥) ها هنا خير . قال :
فقالت شجرة عادية^(٦) : إن لم يدخل في است هذه^(٧) عود منك فلا تحفَّنها .

وقال يزيد بن مفرغ^(٨) :

(١) هذه الكلمة مهملة في الأصل ، ونقطتها وضبطها مما سبق في (٢ : ٢٦٣) . ما عدال :
« بصير » . وضبطت في هـ. بتثنيد الراء المفتوحة . ١٠

(٢) الدهاقين : جمع دهقان ، بالكسر ، وهو زعيم فلاحي العجم ، فارسي معرب ، فارسيته
« دهكان » .

(٣) سبق ترجمته في (١ : ٣٣٥) .

(٤) الفأس مؤنة . ما عدال : « ليس فيه عود ألقى بين الشجر » ، تحريف . ١٥

(٥) ما عدال : « هذا » تحريف .

(٦) عادية ، قديمة ، كأنها منسوبة إلى عاد .

(٧) هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ، من شعراء الدولة الأموية . لما ولى سعيد بن عثمان بن
عفان خراسان ، استصحب يزيد فألى عليه وأثر صحبة عباد بن زياد ، وكان من ذلك أيضاً منافسة بين
عباد بن زياد وأخيه عبد الله بن زياد ، ولكن عباداً لم يرق من بعد في عيني يزيد فرأى أن يهاجمه ، وكان
лизيد قينة تسمى الأراكة ، وغلام يدعى بردا ، فطلب إليه عباد أن يبيعه إياها ، ثم ضربه حتى أشدّها
 منه ، فقال يزيد في ذلك :

لما طلبت في بيع له رشدا
من الحوادث ما فارقه أبدا
من قبل هذا ولا بعنا له ولدا
عيشنا لذينا وكانت جنة رغدا
لولا الدعى ولو لا ما تعرض لى
يا برد ما مسنا برد أضر بنا
أما الأراك فكانت من مخارفنا
وقال أيضاً :

وشربت بربا ليتنى من بعد برد كت هامه
وهو من قصيدة البيت التالى . الأغانى (١٧ : ٥١ - ٥٥) وأمال الزجاجى ٤١ - ٤٣ .

العبد يُقرع بالعصا والحرُّ تكفيه الملامه
وقال : أخذه من الصَّلَتَانِ الْفَهْمِيِّ^(١) ، حيث قال :

العبد يُقرع بالعصا والحرُّ تكفيه الإشارة

وقال مالك بن الرِّبِّ^(٢) :

٥ العبد يُقرع بالعصا والحرُّ يكفيه الوعيد

وقال بشّار بن بُرْدَ :

الحرُّ يُلْحَى والعصا للعبد وليس للملحق مثل الردّ

وقال آخر^(٣) :

والماء يعجز لا المحالة^(٤)

١٠ والدَّهر يلعب بالفتني فاحتلت حين صرَّمتني

والدَّهر أروع من ثعاله^(٥)

والماء يكسب ماله بالشُّحْ يورثه الكلاله^(٦)

والعبد يُقرع بالعصا والحرُّ تكفيه المقاله

* * *

(١) كما في جميع النسخ ، وصوابه « الصَّلَتَانِ الْفَهْمِيِّ » ، كما أسلفت في تحقيق الحيوان (٥) :

٦٢

(٢) كان مالك بن الريّب معاصرًا ليزيد بن مفرغ ، وكان لصالحة يقطع الطريق مع شظاظ الضبي الذي يضرب به المثل ، فلما كان سعيد بن عثمان بن عفان في طريقه إلى خراسان حين ولاد معاوية ، مر بالملك بن الريّب فاستصحبه واستتابه وأجرى عليه خمسمائة دينار في كل شهر ، فكان معه حتى قتل بخراسان . الخزانة (١ : ٣٢١) والأمثال (٣ : ١٣٥) .

(٣) هو أبو دُواد ، يعاتب امرأته في سماحته بماله . اللسان (حول ١٩٧) . لكن البيت الأخير من هذه المقطوعة لم يروه ابن منظور ، بل روی الثلاثة الأولى فقط .

(٤) في اللسان وما عداه : « حاولت » . والحالـة : الحيلة . ما عداه : « لا محالة » ، تحرير يفسد معه المعنى .

٢٥ (٥) ثعاله : علم جنس للثعلب . وهو معروف بالمواوغة .

(٦) الكلاله هم من الأقارب ما خلا الوالد والولد ، سموا كلالة لاستدارتهم بحسب الميت الأقرب فالأقرب .

وَمَمَا يَدْخُلُ فِي بَابِ الانتِفَاعِ بِالْعَصَمِ أَنَّ عَامِرَ بْنَ الظَّبِيرَ الْعَذْوَانِيَّ (١) ١٠٧ حَكَمَ الْعَرَبَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، لَمَّا أَسْنَ وَاعْتَرَاهُ النَّسِيَانُ ، أَمْرَ ابْنَتَهُ أَنْ تَقْرَعَ بِالْعَصَمِ إِذَا هُوَ فَهُ عنِ الْحُكْمِ (٢) ، وَجَازَ عَنِ الْقَصْدِ ، وَكَانَتْ مِنْ حِكَمَاتِ بَنَاتِ الْعَرَبِ حَتَّى جَاءَتْ فِي ذَلِكَ مَقْدَارٍ صُخْرَ بْنَ لَقْمَانَ (٣) ، وَهَنِيدَ بْنَ الْحُسْنَ ، وَجُمَيْعَةَ بْنَ حَابِسِ بْنِ مُلَيْلِ الْإِيَادِيَّينَ (٤) .

وَكَانَ يَقَالُ لِعَامِرٍ : ذُو الْحَلْمِ ، وَلَذِكْرِهِ قَالَ الْحَارِثُ بْنُ وَعْلَةَ (٥) :

وَزَعَمْتُ أَنْ لَا حَلْمَ لَنَا إِنَّ الْعَصَمَ قَرِيعَةُ لِذِي الْحَلْمِ

وَقَالَ الْمُتَلَمِّسُ فِي ذَلِكَ (٦) :

وَمَا عَلِمْ إِلَّا يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ لِذِي الْحَلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تَقْرَعَ الْعَصَمَا

وَقَالَ الْفَرَزَدقُ بْنُ غَالِبٍ :

١٠

(١) تَرَجمَ فِي (١ : ٢٦٤) . وَالْحَبْرُ إِلَى كَلْمَةِ « مِنَ الْقَتْلِ » فِي الْأَغْنَى (٢ : ١٣٤) .

(٢) فَهُ عنِ الشَّيْءِ يَقْهُهُ فَهُوا : نَسِيَهُ .

(٣) صَحْرٌ ، بِضْمِ الصَّادِ وَسَكُونِ الْحَاءِ ، كَمَا فِي الْقَامُوسِ (صَحْرٌ) . وَفِي الْأَصْوَلِ : « صَحْرٌ »

تَحْرِيفٌ . وَفِي هُـ : « صَحْرَةٌ » . وَمَا يُسْجَلُ أَنْهَا « صَحْرٌ » قَوْلُ خَفَافِ بْنِ نَدْبَةِ :

وَعِيشَ يَدْبَ لِي الْمَنَابِيَا وَمَا ذَبَتْ إِلَى ذَنْبِ صَحْرٍ

١٥

وَكَذَا قَوْلُ عَرْوَةَ بْنِ أَذِيْنَةَ ، وَقَدْ رُوِيَ الْبَيْتَانُ فِي الْحَيْوَانِ (١ : ٢٢) :

أَتَجْمَعُ تَبِيَاماً بِلِلِّي إِذَا نَأَتْ وَهَجَرَانِها ظَلَمَّا كَمَا ظَلَمَتْ صَحْرٍ

(٤) هَذَا بِالنَّظَرِ إِلَى أَبْوِيهِمَا ، وَلَا فَهْمَا إِيَادِيَّانِ .

(٥) هُوَ الْحَارِثُ بْنُ وَعْلَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَرْمِيُّ ، كَانَ هُوَ وَأَبُوهُ وَعْلَةُ مِنْ فَرَسَانِ قَضَايَا وَأَنْجَادِهَا

وَشَعْرَائِهَا ، وَشَهَدَ أَبُوهُ يَوْمَ الْكَلَابِ الْمَاقِنِ فَأَفَلَتْ بَعْدَ أَنْ أَدْرَكَهُ قَيْسُ بْنُ عَاصِمِ الْمَقْرِيِّ . الْأَغْنَى (١٩ :

٢٠

١٤١ - ١٤٢) .

(٦) كَلْمَةُ « فِي ذَلِكَ » مِنْ لِهِـ . الْمُتَلَمِّسُ : أَحَدُ شُعَرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ ، وَهُوَ خَالِ طَرْفَةِ بْنِ الْعَبْدِ ،

وَكَانَ يَنَادِي مَنْ عَمِرَ بِهِ مُلْكُ الْحِيرَةِ ، فَلَمَّا هَجَرَاهُ حَوَّلَ الانتِقامَ مِنْهُمَا كَمَا تَرَوَى الْأَسَاطِيرُ ، فَكَتَبَ

لَهُمَا كَتَابَيْنِ إِلَى عَامِلِ الْبَحْرَيْنِ يَأْمُرُهُمَا بِقَتْلِهِمَا ، وَأَوْهَمَهُمَا أَنَّهُ أَمْرَ لَهُمَا بِصَلَةٍ ، حَتَّى إِذَا كَانَا بِعِصْمَ الطَّرِيقِ

عَرَفَ الْمُتَلَمِّسُ مَا فِي الصُّحُيفَةِ فَقَنَدَهُمَا فِي نَهْرِ الْحِيرَةِ ، وَذَهَبَ طَرْفَةُ إِلَى الْعَامِلِ فَقُتِلَ هُنَاكَ . الْأَغْنَى

٢٥

(٧) ٢١٠ : ١٢٠) ، وَالْخِزَانَةُ (٣ : ٧٣) وَمَعَاهِدُ التَّصْبِيصِ (١ : ١٠) وَسِرَاجُ الْعَيْنِ ٢٧ .

فَإِنْ كُنْتُ أَسْتَأْنِي حَلْمَ مُجَاشِعٍ فَإِنَّ الْعَصَا كَانَتْ لِذِي الْحَلْمِ تَقْرَعُ^(١)

ومن ذلك حديث سعد بن مالك^(٢) بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، واعتزام الملك على قتل أخيه^(٣) إن هو لم يصب ضميته ، فقال له سعد : أين اللعن أتدعنى حتى أقرع بهذه العصا أختها ؟ فقال له الملك : وما علمته بما تقول العصا ؟ فقرع بها مرة وأشار بها مرة ، ثم رفعها ثم وضعها ، ففهم المعنى فأخبره ونجا من القتل .

وذكر العصا يجري عندهم في معانٍ كثيرة . تقول العرب : « العصا من العصية^(٤) ، والأفعى بنت حية » ، تريد أن الأمر الكبير يحدث عن الأمر الصغير .

ويقال : « طارت عصا فلان شيقاً » . وقال الأسدى :

عِصَى الشَّمْلَ مِنْ أَسِيدِ أَرَاهَا قد اندصعت كا انصدع الزجاج

ويقال : « فلان شق عصا المسلمين » ، ولا يقال شق ثواباً ولا غير ذلك مما

(١) البيت من قصيدة له في ديوانه ٥٠٣ يعتب فيها على قومه . والرواية فيه : « وإن أعف استبقى » . أنسان : أنتظر وأتربيص ولا أتعجل . ما عدال ، هـ : « أنسان حلوم مجاشع » تحريف .

(٢) ما عدال ، هـ : « سعيد بن مالك » تحريف . وسعد هذا والد جد طرفه بن العبد بن سفيان ابن سعد بن مالك ، أحد سادات بكر بن وائل وفرسانها في الجاهلية وشعرائها . المؤلف ١٣٥ . وهو صاحب المقطوعة الحماسية التي أولها :

بَا بُؤْسِ الْحَرْبِ الَّتِي وَضَعْتَ أَرْاهَطَ فَاسْتَرَحْوا

وانظر ما سبق في ص ١٩ .

(٣) آخره هذا هو عمرو بن مالك . وكان النعمان قد أرسله رائداً للكلاء فابتلاه عليه فأغضبه ذلك فأقسم إن جاء حاماً أو ذاماً ليقلنه ، فاحتال آخره سعد في إنقاذه بقرع العصا ، في قصة مسيبة بروتها أبو الفرج في الأغافل (٢١ : ١٢٤) .

(٤) يعنون أن الشيء الجليل إنما يكون في بدن صغيراً ، وذلك كما يقولون : « القرم من الأفيل » وقيل إن « العصبة » فرس ، هي أم « العصا » فرس جذيبة .

يقع عليه اسم الشق . وقال العتّابي ^(١) في مدح بعض الخلفاء ^(٢) : ١٠٨

لِمَامْ لَهُ كَفْ يَضْمِنْ بَنَاهَا
عَصَا الَّذِينَ مُنْوِعًا مِنَ الْبُرْيِ عُوذُهَا
وَعِنْ حَيْطَ طَرْفُهَا سَوَاءٌ عَلَيْهِ قُرْبُهَا وَيَعْدُهَا
وَقَالَ مُضْرِسُ الْأَسْدِي ^(٣) :
فَأَلْقَتْ عَصَا السَّيَارَ عَنْهَا وَخَيْثَتْ
بِأَرْجَاءِ عَذْبِ الْمَاءِ يَضْمِنْ حَمَافَهُ
وَقَالَ أَيْضًا ^(٤) :

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقْرَتْ بِهَا النَّوْيَ
كَمَا قَرَ عَيْنَا بِالإِلَابِ الْمَسَافَرِ
وَيَقَالُ لِبْنُى أَسْدٍ : « عَبِيدُ الْعَصَا » يُعْنِى أَنَّهُمْ كَانُوا يَنْقَادُونَ لِكُلِّ مَنْ
حَالَفُوهُ مِنَ الرَّؤْسَاءِ . وَقَالَ بَشَرُ بْنُ أَنَّى خَازِمٍ ^(٥) :
عَبِيدُ الْعَصَا لَمْ يَتَقَوَّكِ بِذَمَّةِ سَوْيَ سَيْبَ سَعْدَى إِنَّ سَيْبَكَ وَاسْعُ ^(٦)
وَتَسْمَى الْعَرْبُ كُلُّ صَغِيرِ الرَّأْسِ : « رَأْسُ الْعَصَا » .

(١) هو كلثوم بن عمرو العتّابي ، المترجم في (١ : ٢٢١) .

(٢) هو الخليفة هارون الرشيد ، كما في معجم المرزبان ٣٥٢ . وبعد البيتين :

وَاصْمَعْ يَقْطَانَ يَبْيَتْ مَنَاجِيَّاً لَهُ فِي الْمَحْشَا مَسْتُودُعَاتِ يَكِيدَهَا
وَسَمِعْ إِذَا نَادَاهُ مِنْ قَرْ كَرْبَةِ مَنَادٍ كَفْتَهُ دُعَوَةً لَا يَعْدِدُهَا

(٣) هو مضرس بن ربى بن لقيط الأسدى ، شاعر محسن متمن ، كان معاصرًا للفرزدق .
المؤتلف ١٩١ ومعجم المرزبان ٣٩٠ . والبيت في اللسان (عصا) بدون نسبة .

(٤) لمقر بن حمار ، أو عبد ربه السلمي ، أو سليم بن ثامة الحنفي . اللسان (عصا) .

(٥) يقوله لأوس بن حرثة . وكان بشر قد حمل حملاً على هجاء أوس ، وجعلت له في ذلك
جحالة ، فهجهاه بقصائد خمس ، ثم وقع بشر في الأسر وظفر به أوس بعد أن أعطى من أسره مائة بعير ،
وأوقد له ناراً ليحرقه ، فبلغ ذلك أباً أوس - وهي سعدى بنت حصن - فأنذرته أن يخلع سيله ويصفح
عنه خوف المجاء ، ففعلاً عنه وكساه وحمله وأمر له بجاته ناقة ، فكان ذلك سيباً في أن يغسل بشر هجاء
أوس بخمس قصائد في مدحه . انظر اختارات ابن الشجري ٦٥ - ٨٣ . والبيت الثالث من أبيات المدح ،
وهي كذلك في هجو بني أسد . وبنو أسد هم قوم بشر بن أنى خازم الأسدى ، فكأنه يتقرب إلى أوس
بهجاته عشراته وقومه .

(٦) سعدى ، بنت حصن ، وهي أم أوس . والسيب : العطاء والعرف والنافلة . ورواية ثمار
القلوب ٥٠٤ : « سَوْيَ أَنَّهُمْ يَخْلُ وَفَضْلُكَ وَاسْعُ » . وانظر الحيوان (٥ : ٢٩٣) .

وكان عمر بن هئيرة ^(١) صغير الرأس ، فقال سُويْد بن الحارث ^(٢) .
مَنْ مُبْلِغٌ رَأْسَ الْعَصَا أَنْ يَبْتَنِا ضَغَائِنَ لَا تُشْتَنِي وَإِنْ قَدْمُ الدَّهْرُ
وَقَالَ آخِرٌ :

وكان والبة صغير الرأس^(٤) ، فقال أبو العتاهية في رأس والبة ورعوس قومه :
رعوس عصبي كُنَّ من عُودِ أثليَّةٍ لها قادح يَبْرِي وآخر مُخْرِبٌ^(٥)

والدليل على أنهم كانوا يُتّخذون المعاشر في مجالسهم كما يُتّخذون القنا
والقىسى في المحافل ، قول الشاعر في بعض الخلفاء^(٦) :
١٠٩ في كفه خيزران ريحه عبق من كف أروع في عرنيبه شمم^(٧)

(١) هو عمر بن هبيرة بن سعد بن عدی بن فزاره ، ولي العراقين لیزید بن عبد الملك ست سنین ، وكان يکنی أبا المشتی ، وفيه يقول الفرزدق مخاطباً لیزید :

أولئك العراق ورافقه فزاريا أحد بد القميص
تفق بالعراق أبو المنى وعلم قومه أكل الخيس
أولاده: يزيد، وسفيان، وعبد الواحد. المعرف ١٨٩

(٢) كلمة « بين الحارث » من لـ هـ :

(٣) يقول : لو زلت نعلك لوجدت من قيس من العون ما لا ترضي لهم معه إلا الكثير .

(٤) ما عاد لـ ، هـ : « حقر الرأس ». ووالبة هذا هو والبة بن الحباب الأسدى ، من شعراء الدولة العباسية ، وهو أستاذ أى نواس . وكان شاعراً ظريفاً غزلاً ، وصافاً للشراب والغلمان . وقد هاجى بشاراً وأبا العطاية فلم يصنع شيئاً وفضحاه ، فعاد إلى الكوفة كالمهرب وحمل ذكره بعد . الأغانى (١٦) .

(٥) القادح : أكل يقع في الشجر والأسنان . ما عدال : « بفري » . مغرب ، من الإخبار .
ما عدال : « مغرب » . تحريف .

(٦) انظر ما سبق من التحقيق في (١ : ٣٧٠) .

(٧) في (١ : ٣٧٠) : « بكف أروع ، وفي الحيوان (٣ : ١٢٣) : « في كف أروع » .

يُغضى حياءً وبغضى من جلالته فما يُكلم إلا حين يتسمى

وقال الآخر :

مجالسهم حفظ الحديث وقولهم إذا ما قضوا في الأمر وخفي المخاصر

وقال الآخر :

يُصيّبون فصل القول في كل خطبة إذا وصلوا أيّاً منهم بالمخاصر (١)

٥

* * *

وحَدَثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا قَالَ : كَمَا مَنْقَطَعَنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ كَبَارِ أَهْلِ
الْعَسْكَرِ ، وَكَانَ لِبُشْرِنَا يَطْوُلُ عَنْهُ ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُنَا : إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَجْعَلَ لَنَا أُمَّارَةً
إِذَا ظَهَرَتْ لَنَا خَفْفَنَا عَنْكَ (٢) وَلَمْ تُتَبِّعْكَ بِالْقُعُودِ ، فَقَدْ قَالَ أَصْحَابُ مَعَاوِيَةَ
لِمَاعَاوِيَةَ مِثْلَ الَّذِي قُلْنَا لَكَ فَقَالَ : أُمَّارَةً ذَلِكَ أَنْ أَقُولَ : إِذَا شِئْتُمْ . وَقَيْلَ لِيَزِيدَ مِثْلَ
ذَلِكَ فَقَالَ : إِذَا قَلْتُ عَلَى بَرْكَةِ اللَّهِ . وَقَيْلَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ : إِذَا
أُقْيِتَ الْخِيزْرَانَةَ مِنْ يَدِي . فَأَيْ شَيْءٍ تَجْعَلُ لَنَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ ؟ قَالَ : إِذَا قَلْتُ :
يَا غَلامُ الْعَنَادِ .

١٠

وَفِي الْحَدِيثِ : أَنْ رَجُلًا أَلْتَحَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَلْبِ بَعْضِ الْمَعْنَمِ وَفِي
يَدِهِ مَخْصَرَةً ، فَدَفَعَهُ بِهَا ، فَقَالَ يَارَسُولُ اللَّهِ : أَقْصَنَتِي . فَلَمَّا كَشَفَ النَّبِيُّ لَهُ عَنْ
بَطْنِهِ احْتَضَنَهُ فَقَبَّلَ بَطْنَهُ .

١٥

وَفِي تَبْيَثِ شَأْنِ الْعَصَمِ وَتَعْظِيمِ أَمْرِهَا ، وَالطَّعْنِ عَلَى مَنْ ذَمَّ حَامِلَهَا ؛ قَالُوا :
كَانَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسَعُودٍ عَشْرُ خَصَالٍ : أَوْلَاهَا السُّوَادُ ، وَهُوَ سِرَارُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ : « إِذْنُكَ عَلَيَّ أَنْ يُرْفَعَ الْحِجَابُ ، وَتُسَمَّعَ سِوَادِيٌّ » . وَكَانَ مَعَهُ
مَسْوَادُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ مَعَهُ عَصَاهُ .

٢٠

(١) الْبَيْتُ مَلْفُقٌ مِنْ صَدْرٍ وَعَجْزٍ لَبِيْنِ ، سَلْفًا لِصَفْوَانَ الْأَنْصَارِيِّ (١ : ٢٦ ، ٢٥ ، ٩ س ١٢) .

(٢) مَا عَدَالَ ، هـ : « حَفَظْنَا » مَعَ إِسْقَاطِ الْكَلْمَةِ بَعْدِهَا . وَكَلْمَةُ « عَنْكَ » مِنْ لـ .

قال : ودخل عمير بن سعد ^(١) على عمر بن الخطاب ، حين رجع إليه من عمل حمص ، وليس معه إلا جراب وإداوة وقصعة وعصا ^(٢) ، فقال له عمر : ما الذي أرى بك ، من سوء الحال أو تصنع ؟ قال : وما الذي ترى بي ^(٣) ، ألسن صحيح البدن ، معى الدنيا بمحاذيرها ؟ قال : وما معك من الدنيا . قال : معى جراب أحمل فيه زادى ، ومعى قصعتى أغسل فيها ثوى ، ومعى إداوى أحمل فيها ماء لشرائى ، ومعى عصاى إن لقيت عدواً قاتلته ، وإن لقيت حية قاتلتها ، وما يقى من الدنيا فهو تبع لما معى ^(٤) .

وقال الهيثم بن عدى ، عن شرقي بن القطامي وسائله سائل عن قول الشاعر :

١٠ لا تعدلنَّ أتاوينَ تضرُّهم نكباءً صيرُّ باصحابِ المُحلاتِ ^(٥)
 قال : والمُحلاتِ : الدلو ، والمقدحة ، والقربة ، والفالس . قال : فأين
 أنت عن العصا ؟ والصفون خير من الدلو وأجمع ^(٦) .

(١) ماعدال : هـ : « عمر بن سعد » ، تحريف . وهو عمير بن سعيد بن التعمان بن قيس بن عمرو بن عوف . وكان عمر بن الخطاب يسميه « نسيج وحدة » لإعجابه به . شهد فتح الشام ، واستعمله عمر على حمص إلى أن مات ، وكان من الزهاد العباد . الإصابة ٦٩٣١ وصفة الصفة (١) : ١٥ ٢٩١ - ٢٩٣ .

(٢) التيمورية : « وعصاه » بالإضافة . بـ ، جـ : « وعصاة » تحريف .

(٣) ماعدال : « ترانى » تحريف .

(٤) الخبر بتفصيل في صفة الصفة (١ : ٢٩١ - ٢٩٢) .

٢٠ (٥) الأتاوی ، بفتح المزة : الغريب في غير وطنه . والنكباء : كل ريح من الرياح الأربع وقعت بين ريمين ، وهي تملئ المال وتخيس القطر . والصر : الشديدة البرد . وال محلات كذا في الخصص (١٣ : ٢٢٥) هي القدر ، والرحى ، والدلو ، والشفرة ، والفالس . وفي الحيوان (٥ : ٩٧) أنها القداحة والقربة والمسحة . وقد نقص الجاحظ عن البيان هنا : الدلو . وفي اللسان (حلل ، آثار) ، والمقاييس (١ : ٥٢) ، ومحاضرات الراغب (٢ : ١٦١) .

(٦) الصفن ، بضم الصاد وفتحها : وعاء من أدم كالسفرة لأهل البادية يجعلون فيها زادهم ، وربما استقوا به الماء كالدلو .

وقال النمر بن تولب :

أفرغت في حوضها صُفْنِي لتشريبه في دائِرِ خَلْقِ الأَعْضَادِ أَهْدَامَ^(١)

وأما العصا فلو شئت أن أشغل مجلسى كله بخصالها لفعلت .

وتقول العرب في مدح الرجل الجلد ، الذي لا يُفتات عليه بالرأى : « ذلك الفحل لا يُقرع أنفه^(٢) ». وهذا كلام يقال للخاطب إذا كان على هذه الصفة ، لأن الفحل اللثيم إذا أراد الضرب ضربوا أنفه بالعصا .

وقد قال أبو سفيان بن حرب بن أمية ، عندما بلغه من تزوج النبي ﷺ بأم حبيبة^(٣) ، وقيل له : مثلك ثنَّكَح نساؤه بغير إذنه ؟ فقال : « ذلك الفحل لا يُقرع أنفه » .

٥

١٠

والحمار الفارِه يفسده السُّوط^(٤) وتصلحه المقرعة . وأنشد سَلَامَةَ بن

جندل :

(١) يروى نظيره ، وكأنه هو ، لأن دواد في اللسان (صفن) :

هرقت في حوضه صفنا ليشربه في دائِرِ خَلْقِ الأَعْضَادِ أَهْدَامَ

١٥

(٢) يقرع ، بالراء ، أي يضرب ، ويروى بالدال أيضا ، بمعناه . انظر اللسان (قدع ، قرع) حيث أورد قول ورقة بن نوفل : « محمد يخطب خديجة ، هو الفحل لا يقدع أنفه » ، و « لا يُقرع أنفه » .

(٣) هي أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب ، القرشية الأموية ، زوج رسول الله واسمها رملة . ويروون أن الذي عقد عليها رسول الله هو التجاشي ، بعد أن خطب خطبة قال فيها : « أما بعد فإن رسول الله ﷺ كتب إلى أن أزووجه أم حبيبة ، فأجبت ، وقد أصدقها عنه أربعين دينار » ، ثم سكب الدنانير ، فخطب خالد بن الوليد فقال : « قد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ » ، وزوجه أم حبيبة . وبقى الدنانير ، وعمل لهم التجاشي طعاما . وقيل أن الذي عقد عليها لرسول الله هو عثمان بن عفان . وكان ذلك قبل إسلام أمها وبغير إذنه . الإصابة ٤٣٢ من قسم النساء .

٢٠

(٤) في جميع الأصول : « الصوت » .

إنا إذا ما أثنا صارخ فرغ كان الصراخ له قرع الظنابيب^(١)
وقال الحاجاج : « والله لأعصيئكم عصب السلمة ، ولأضرئكم ضرب
غرائب الإبل^(٢) . وذلك أن الأشجار تعصب أغصانها ، ثم تخطى بالعصى
سقوط الورق وهشيم العيدان .

ودخل أبو مجلز^(٣) على قبيه^(٤) بخراسان ، وهو يضرب رجالاً بالعصى
١١١ فقال : أيها الأمير ، إن الله قد جعل لكل شيء قدرًا ، ووقت في وقت ، فالعصى
للأنعام والبهائم العظام^(٥) ، والسوط للحدود والتعزير ، والدرة للأدب^(٦) ،
والسيف لقتال العدو والقود .

ثم قال الشريقي : ولكن دعنا من هذا ؛ خرجت من الموصل وأنا أريد الرقة^٧
مستخفيا ، وأنا شابٌّ خفيف الحاذ^(٨) ، فصحبني من أهل الجزيرة فتى ما رأيت
بعده مثله^(٩) ، فذكر أنه تغلب^(١٠) ، من ولد عمرو بن كلثوم ، ومعه مزود وركوة
وعصاً^(١١) ، فرأيته لا يفارقها ، وطالت ملازمته لها ، فكدت من الغيط أرمي بها
في بعض الأودية ، فكنا نمشي فإذا أصينا دوابَ ركبناها ، وإن لم نصب

(١) رواية الديوان ١١ و المفضليات (١ : ١٢٢) : « كنا إذا » . والصارخ : المستغيث ،
والصراخ : الإغاثة . والظنيب : حرف عظم الساق ، يقال : قد قرع ظنبيه لهذا الأمر ، أى عزم عليه .

١٥ (٢) هذا الكلام من خطبة سبقت في المجزء الثاني ص ٣٩٧ - ٣١٠ .

(٣) أبو مجلز : لاحق بن حميد ، المترجم في (٢ : ٤٣) .

(٤) هو قبيه بن مسلم ، ترجم في (٢ : ٤٢) .

(٥) هذه الكلمة من لـ هـ .

٢٠ (٦) في المصباح : « والدرة : السوط » . وفي اللسان : الدرة درة السلطان التي يضرب بها ، فجعلها خاصة بالسلطان .

(٧) خفيف الحاذ : قليل المال والعيال ، كما يقال خفيف الظهر . اللسان (حوذ) . والحاد : لحمة في ظاهر الفخذ . ما عدا لـ : « خفيف الحال » .

(٨) المألوف : « مرأيت قبله ولا بعده مثله » .

(٩) النسبة إلى تغلب ، بكسر اللام : تغلب بفتحها ؛ وربما قالوه بالكسر .

٢٥ (١٠) الركوة ، مثلثة الراء ، كما في القاموس : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء .

الدواَبِ مُشَيْنَا ، فَقَلَتْ لَهُ فِي شَأْنِ عَصَاهُ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ مُوسَى بْنَ عُمَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا ، وَأَرَادَ الاقْتِبَاسَ لِأَهْلِهِ مِنْهَا ، لَمْ يَأْتِ النَّارُ فِي مَقْدَارِ تِلْكَ الْمَسَافَةِ الْقَلِيلَةِ إِلَّا وَمَعَهُ عَصَاهُ ، فَلَمَّا صَارَ بِالوَادِي الْمَقْدَسِ مِنْ الْبَقْعَةِ الْمَبَارَكَةِ قِيلَ لَهُ : أَلْقِ عَصَاهَكَ ، وَاخْلُعْ نَعْلَيْكَ . فَرَمَى بِنَعْلِيهِ راغِبًا عَنْهُمَا ، حِينَ نَزَّهَ اللَّهُ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ عَنِ الْجِلْدِ غَيْرِ الذَّكَرِ ، وَجَعَلَ اللَّهُ جِمَاعَ أُمُّهُ مِنْ أَعْجَابِهِ وَبِرْهَانَتِهِ فِي عَصَاهِهِ ، ثُمَّ كَلَمَهُ مِنْ جَوْفِ شَجَرَةٍ وَلَمْ يَكُلَّمْهُ مِنْ جَوْفِ إِنْسَانٍ وَلَا جَانَ .

قال الشَّرْقَى : إِنَّهُ لَيُكْثُرُ مِنْ ذَلِكَ وَإِنَّ لِأَضْحِلِكَ مَتَهَاوِنًا بِمَا يَقُولُ ، فَلَمَّا بَرَزْنَا عَلَى حَمَارِنَا تَخَلَّفَ الْمُكَارِى فَكَانَ حَمَارُهُ يَمْشِي ، فَإِذَا تَلَكَّأَ أَكْرَهَهُ بِالْعَصَاهِ ، وَكَانَ حَمَارِي لَا يَنْسَاقُ ، وَعْلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي يَدِي شَيْءٍ يُكَرِّهُهُ ، فَسَبَقَنِي الْفَتَى إِلَى الْمَنْزِلِ فَاسْتَرَاحَ وَأَرَاحَ ، وَلَمْ أَفْدِرْ عَلَى الْبَرَاحِ ، حَتَّى وَافَى الْمُكَارِى ، فَقَلَتْ : هَذِهِ وَاحِدَةٌ .

٥

١٠

١٥

١٥

١١٢

فَلَمَّا أَرْدَنَا الْخُرُوجَ مِنَ الْغَدِيرِ لَمْ نَقْدِرْ عَلَى شَيْءٍ نَرْكِبُهُ ، فَكَنَا نَمْشِي ، فَإِذَا أَعْيَا تَوْكِأً عَلَى الْعَصَاهِ . وَرَمَى أَحْضَرَ ^(١) وَوَضَعَ طَرْفَ الْعَصَاهِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَاعْتَمَدَ عَلَيْهَا وَمَرَّ كَأَنَّهُ سَهْمٌ زَالَ ^(٢) ، حَتَّى اتَّهَنَا إِلَى الْمَنْزِلِ وَقَدْ تَفَسَّخَتْ مِنَ الْكَلَالِ ، وَإِذَا فِيهِ فَضْلٌ كَثِيرٌ ^(٣) ، فَقَلَتْ : هَذِهِ ثَانِيَةٌ ^(٤) .

فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ ، وَنَحْنُ نَمْشِي فِي أَرْضِ ذاتِ أَخْحَاقِيَّةٍ وَصُدُوعٍ ^(٥) ، إِذْ هَجَمَنَا عَلَى حَيَّةٍ مُنْكَرَةٍ فَسَأَوْرَتُنَا ، فَلَمْ تَكُنْ عَنِّي حِيلَةٌ إِلَّا خَذَلَنَاهُ وَإِسْلَامَهُ

(١) الإِحْضَارُ : ضُرُبُ مِنَ الْعَدُوِّ . مَا عَدَالُ ، هُدُ : « أَحْفَرُ » تَحْرِيفُ .

(٢) الرَّاجِلُ : الَّذِي إِذَا رَمَاهُ الرَّامِيُّ فَقُصِرَ عَنِ الْمَهْدَفِ وَأَصَابَ صَخْرَةً اسْتَقَلَّ مِنْ إِصَابَةِ الصَّخْرَةِ قَوِيًّا وَارْتَفَعَ . مَا عَدَالُ ، هُدُ : « سَهْمٌ وَالْجُ » تَحْرِيفُ .

(٣) مَا عَدَالُ : « كَبِيرٌ » بِالْبَاءِ .

(٤) لُ : « اثْنَانٌ » .

(٥) الْأَخْحَاقِيَّةُ : الشَّفْقَةُ ، وَاحِدُهَا أَخْحَاقٌ .

٢٠

إليها ، والهرب منها ، فضرّها بالعصا فتقلّت ، فلما بَهَشَتْ له^(١) ورفعت صدرها ضربها حتى وقدها^(٢) ، ثم ضربها حتى قتلها ، فقلت : هذه ثلاثة ، وهي أعظمهن .

فلمّا خرجنا في اليوم الرابع ، وقد والله فَرِمْتُ إِلَى اللَّحْمِ^(٣) وأنا هاربٌ مُعدّم ، إذا أَرْبَبْ قد اعترضَتْ ، فحذفها بالعصا ، فما شَعَرْتُ إِلَّا وهي معلقةٌ ٥ وادركتها ذكائتها^(٤) ، فقلت : هذه رابعة .

وأقبلتْ عليه فقلت : لو أَنَّ عندنا ناراً لما أَخْرَجْتُ أَكْلَها إلى المنزل . قال : فإنّ عندك ناراً ! فأخرجْ عُويداً من مِزْوَدِه ، ثم حَكَّه بالعصا فأورثْ إِيرَاءَ التَّرْخُ
والعَفَّارُ عنده لا شيء^(٥) ، ثم جَمَعْ ما قَدَرْ عليه من العُثَاءِ والحسْيَشِ فأُوْقَدَ ناره
وأَلْقَى الأَرْبَبْ في جوفها ، فأخرجناها وقد لَرَقَ بها من الرَّمَادِ والثُّرَابِ ما يَعْصَمُهُ إِلَيَّ ،
فَعَلَقَهَا بِيَدِهِ الْيُسْرَى ثم ضرب بالعصا على جُنُوبِها وأَعْرَاضِها ضرباً رَقِيقاً ، حتى انتشرَ
كُلُّ شَيْءٍ عَلَيْها ، فَأَكْلَنَاها وسَكَنَ الْقَرْمَ ، وطَابَتِ النَّفْسَ ، فقلت : هذه خامسة .
١٠

ثم إِنَّا نَرْلَنَا بعْضَ الْخَانَاتِ^(٦) ، وَإِذَ الْبَيْوَتِ مِلَاءُ رُوثًا وَتُرَابًا ، وَنَرْلَنَا بِعَقْبِ
جُنْدِ وَخَرَابِ مِتَقْدَمٍ ، فَلَمْ نَجِدْ مَوْضِعًا نَظَلُّ فِيهِ ، فَنَظَرَ إِلَى حَدِيدَةِ مِسْحَاهِ
مَطْرُوحَةٍ فِي الدَّارِ^(٧) ، فَأَخْدَهَا فَجَعَلَ الْعَصَابَ إِنْصَابَاهَا ، ثُمَّ قَامَ فَجَرَفَ جَمِيعَ ذَلِكَ
١٥

(١) بَهَشَتْ له : أقبلتْ إليه ترديه .

(٢) الْوَقْدُ : شدة الضرب .

(٣) قرم إلى اللحم : اشتتد شهوته له .

(٤) الذَّاكَةُ : الذبح ، أى كان بها بقية من حياة فدبختها .

(٥) انظر ما سبق في ص ٣٣ .

(٦) الْخَانَاتُ : جمع خان ، وهو الحانوت أو الفندق الذي يتزل به التجار : ولفظه فارسي . أدى شير ٥١. وقال : « وهو موجود في جميع اللغات الشرقية الدارجة » .

(٧) المِسْحَاهُ : معرفة من حديد .

الثّرَابُ والرَّوْثُ ، وجَدَ الأَرْضَ بِهَا جُرْداً ، حَتَّى ظَهَرَ بِيَاضُهَا ، وَطَابَتْ رِيحُهَا . فَقَلَتْ : هَذِهِ سَادِسَةٌ .

وَعَلَى أَيِّ حَالٍ لَمْ تَطْبِنْ نَفْسِي أَنْ أَصْبَحَ طَعَامَى وَثَيَابَى عَلَى الْأَرْضِ ، فَتَرَرَعَ
وَاللَّهُ الْعَصَمُ مِنْ حَدِيدَةِ الْمِسْحَاهَ فَوَتَّهَا فِي الْحَائِطِ ، وَعَلَقَ ثَيَابَى عَلَيْهَا ، فَقَلَتْ :
هَذِهِ سَابِعَةٌ .

فَلَمَّا صَرَّتْ إِلَى مَفْرِقِ الطُّرُقِ ، وَأَرَدَتْ مَفَارِقَتِهِ ، قَالَ لِي : لَوْ عَدَلْتَ فَبَتَّ
عَنِّي كَتَّ كَمْ قَدْ قَضَيْتَ حَقَّ الصُّحَبَةِ ، وَالْمَنْزِلُ قَرِيبٌ . فَعَدَلْتُ مَعَهُ فَأَدْخَلْنِي فِي
مَنْزِلٍ يَتَّصِلُ بِبَيْعَةٍ ^(١) . قَالَ : فَمَا زَالَ بِحَدَّشِنِي وَيُطْرِفِنِي وَيُلْطِفِنِي اللَّيلَ كُلَّهُ ، فَلَمَّا
كَانَ السَّحْرُ أَخْذَ حُشْبَيْهَ ^(٢) ثُمَّ أَخْرَجَ تِلْكَ الْعَصَمَ بِعِينِهَا فَقَرَعَهَا بِهَا ، فَإِذَا
نَاقُوسُ لِيْسُ فِي الدُّنْيَا مِثْلُهُ ، وَإِذَا هُوَ أَحَدُنُ النَّاسِ بِضُرِّهِ ، فَقَلَتْ لِهِ : وَيْلَكَ ،
أَمَا أَنْتَ مُسْلِمٌ ، وَأَنْتَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ مِنْ وَلَدِ عَمْرُو بْنِ كَلْثُومٍ ؟ قَالَ : بَلِي .
قَلَتْ : فَلَمَّا تَضَرَّبَ بِالنَّاقُوسِ ؟ قَالَ : جَعَلْتُ فِدَاكَ ! إِنَّ أَنِي نَصْرَانِي ، وَهُوَ
صَاحِبُ الْبَيْعَةِ ، وَهُوَ شِيَخٌ ضَعِيفٌ ، فَإِذَا شَهَدْتَهُ ^(٣) بَرَزَهُ بِالْكَفَايَةِ .

فَإِذَا هُوَ شَيْطَانٌ مَارِدٌ ، وَإِذَا أَطْرَفَ النَّاسَ كُلَّهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ أَدْبَأَ وَطَلْبَا ،
فَخَبَرَتْهُ بِالَّذِي أَحْصَيْتَ مِنْ خِصَالِ الْعَصَمِ ، بَعْدَ أَنْ كَنْتَ هَمِّثْتَ أَنْ أَرْمَى بِهَا ،
فَقَالَ : وَاللَّهِ لَوْ حَدَّثْتُكَ عَنْ مَنَاقِبِ نَفْعِ الْعَصَمِ إِلَى الصَّبِحِ لَمَا اسْتَنْدَثْتُهَا .

* * *

(١) الْبَيْعَةُ بِالْكَسْرِ ، كِنِيسَةُ الْمُصَارِى ، وَقِيلَ كِنِيسَةُ الْيَهُودِ .

(٢) مَا عَدَلَ : « خَشْبَةٌ » .

(٣) لَ : « شَهَدَتْ » .

ومن جمل القول في العصا وما يجوز فيها من المنافع والمرافق

تفسير شعر غنّية الأعرابية ، في شأن ابنها^(١) :

وذلك أنه كان لها ابن شديد العrama^(٢) ، كثير التفلت إلى الناس ، مع ضعف أسر ودقة عظم ، فواكب مرأة من الأعراب فقطع الفتى أنفه ، فأخذت غنّية دية أنفه فحسنت حالها بعد فقر مدقع . ثم واكب آخر فقطع أذنه فأخذت الديّة ، فزادت دية أذنه في المال وحسن الحال . ثم واكب بعد ذلك آخر فقطع شفته فأخذت دية شفيه . فلما رأت ما قد صار عندها من الإبل والغنم والمتاع والكسب بجوارح ابنها حسّن رأيها فيه ، فذكرته في أرجوزة لها تقول فيها :

أحلّ بالمروة يوماً والصفنا إنكَ خيرٌ من تفارق العصا

فقيل لابن الأعراب^(٣) : ما تفارق العصا ؟ قال : العصا تقطع ساجوراً^(٤) ، ١١٤ وتقطع عصا الساجور فتصير أوتاداً ، ويفرق الوتد فتصير كل قطعة شظاظاً^(٥) فإذا كان^(٦) رأس الشظاظ كالفلكة صار للبختي مهاراً ، وهو العود الذي يدخل في أنف البختي ، وإذا فرق المهار جاءت منه تؤادي^(٧) . والساجور^{١٥}

(١) انظر أمثال الميداني في : (إنك خير من تفارق العصا) ، حيث أورد الشعر وتفسيره .

(٢) العrama : الشراسة والشدة .

(٣) في أمثال الميداني : « فقيل لأعراب » .

(٤) الساجور : الخشبة التي توضع في عنق الكلب .

(٥) الشظاظ ، بالكسر : العود الذي يدخل في عروة الجوالق .

(٦) ما عدال : « فإن كان » . وفي الميداني : « فإن جعل لرأس الشظاظ » .

(٧) التوادي : جمع تودية كثوية ، وهي خشباث تصر بها أخلاف الناقة لغلا يرضعها الفضيل .

تكون للكلاب والأسرى من الناس . وقال النبي ﷺ : « يُؤْتَى بنا سِنَا مِنْ هَا هِنَا يَقَادُونَ إِلَى حُظُّوْهُمْ بِالسَّوَاجِيرِ ^(١) ». وإذا كانت قنَّةً فكُلُّ شِقَّةٍ مِنْهَا قُوْسٌ بِنَدْقٍ ^(٢) ، فَإِنْ فَرَقْتَ الشِّقَّةَ صَارَتْ سَهَامًا ، فَإِنْ فَرَقْتَ السَّهَامَ صَارَتْ حِطَاءً ، وَهِيَ سَهَامٌ صَغَارٌ . قال الطِّرِمَاح :

* أَكْلُبْ كِحْظَاءُ الْغَلامِ ^(٣) *

وَالْوَاحِدَةُ حَظْوَةُ وَسَرْوَةٍ ، فَإِنْ فَرَقْتَ الْحِطَاءَ صَارَتْ مَغَازِلُ ، فَإِنْ فَرَقْتَ الْمِغَرْلَ شَعَّبَ بِهِ الشَّعَّابُ أَقْدَاحَهُ الْمَصْدُوعَةُ ، وَقِصَاعَهُ الْمَشْقُوقَةُ ^(٤) . عَلَى أَنَّهُ لَا يَجِدُ لَهَا أَصْلَحَ مِنْهَا . وقال الشَّاعِرُ :

نَوَافِذُ أَطْرَافِ الْقَنَاءِ قَدْ شَكَكْنَاهُ كَشْكُكَ الشَّعَّابِ إِلَيْنَا مُثَلَّمَا

فَإِذَا كَانَ الْعَصَا صَحِيحَةٌ فِيهَا مِنَ الْمَنَافِعِ الْكِبَارُ وَالْمَرَاقِفُ الْأَوْسَاطُ وَالصِّنْغَارُ مَا لَا يُحْصِيهُ أَحَدٌ ^(٥) ، وَإِنْ فَرَقْتَ فِيهَا مِثْلَ الَّذِي ذَكَرْنَا وَأَكْثَرُ . فَأُئْ شَيْءٌ يَلْعُبُ فِي الْمَرْفَقِ وَالرَّدَّ مُبْلِغُ الْعَصَا ^(٦) .

وفي قول موسى : « وَلَيَ فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى » دليل على كثرة المراقيف فيها ؛ لأنَّه لم يقل : ولَيَ فِيهَا مَارِبٌ أخرى ، والمَارِبُ كثيرة . فالذِّي ذَكَرْنَا قَبْلَ هَذَا دَخَلَ فِي تَلْكَ الْمَارِبِ .

لَا نَعْرِفُ شِعْرًا يُشَبِّهُ مَعْنَى شِعْرِ غَنِيَّةٍ بِعِينِهِ لَا يَغَادِرُ مِنْهُ شَيْئًا . وَلَكِنْ زَعْمَمُ أَصْحَابِنَا أَنَّ أَعْرَابَيْنِ ظَرِيفَيْنِ مِنْ شِيَاطِينِ الْأَعْرَابِ حَطَمَتْهُمَا السَّنَةُ ،

(١) انظر ما سبق في الحيوان (١ : ٣٨ س ٧) وما سياق ص ٦٣ .

(٢) البندق ، ذلك الذي يرمي به ، كأنه شبة بحمل شجرة الجلوز .

(٣) البيت بتقديمه كما في ديوان الطِّرِمَاح ١٠٥ :

بِنَيَا ذَلِكَ هَاجَتْ بِهِ أَكْلُبْ مِثْلَ حَطَاءِ الْغَلامِ

(٤) كلمة « وَقِصَاعَهُ » من لـ هـ وأمثال الميداني .

(٥) لـ : « مَا لَا يُحْصِيهُ » .

(٦) المرفق ؛ كمير و مجلس ومكتب : ما استعين به . والرد يعني الفائدة والمنفعة ، ولم ينص عليه في المعاجم .

انظر الحيوان (٤ : ٤٧٣) .

١١٥ فانحدرا إلى العراق ، واسم أحدهما حيدان ، فيبيناها يهاديان في السوق إذا فارسَ قد أوطأ دابتهِ رجل حيدان فقطع إصبعاً من أصابعه ، فتعلقا به حتى أخذها منه أرش الإصبع ^(١) ، وكانا جائعين مفرورين ، فحين صار المال في أيديهما قصدا بعض الكرايج ^(٢) فابتاعا من الطعام ما اشتريا ، فلما أكل صاحب حيدان وشمع أنساً يقول :

فلا عرثٌ ما كان في الناس كُريجٌ وما بقيت في رجل حيدان إصبعٌ
وهذا الشّعر وشعرٌ غنّية من الظُّرف الناصِع الذي سمعت به ، وظرف الأعراب لا يقوم له شئ .

وناس كثير لا يستعملون في قتالهم إلا العصيّ ، منهم الرُّزخ : قبْلَة ولنجوئه ^(٣)

١٠ والنَّمْل والكلاب ^(٤) ، وتكتفو وتنبو ^(٥) . على ذلك يعتمدون في حروبهم .

ومنهم النَّبْط ، وهم بها ثقافةً وشدةً وغلبة ، وأنتفق ما تكون الأكراد إذا قاتلت بالعصي . وقتالُ المخارجات ^(٦) كلُّها بالعصيّ ، وهم هناك ثقافةً ومنظر حسن ، ولقتالهم منزلةٌ بين السَّلامة والعطَب .

والناس يضربون المثل بقتال البقر بقتنه ^(٧) . ويقال في المثل : « ما هو

١٥ (١) الأرش : دية الجراحات كالشجرة ونحوها .

(٢) الكرايج : جمع كريج ، بضم الكاف وبالباء ، وبضمها وفتح الباء ، معرب من الفارسي : « قريق » بمعنى الحانوت . لسان العرب والقاموس والمغرب ٢٩٢ .

(٣) قبْلَة ولنجوئه هما أصلًا الرُّزخ . وفي رسائل المباحث ٧٣ ساسي : « لأن الرُّزخ ضربان : قبْلَة ولنجوئه ، كما أن العرب ضربان ضطحان وعدنان » . ل ، ه : « قبيلة لنجوئه » وما عدّاهما « قبيلة كنجوئه » صوابهما ما أثبتت من رسائل المباحث .

(٤) في الحيوان : (٤ : ٣٥) : « والرُّزخ نوعان ، أحدُهُما يفخر بالعدد ، وهو يسمون النمل ، والآخر يفخر بالصبر وعظم الأبدان ، وهو يسمون الكلاب ، وأحدُهُما تكتفو والآخر تنبو . فالكلاب تكتفو والنمل تنبو » . وفي هـ : « وتكتفو وتنبو » .

(٥) ماعدال : « ثبتوا » . والقططان يعبران عن النمل والكلاب في لغة الرُّزخ ، كما يفهم من الماحشية السابقة .

٢٥ (٦) المخارجة : المناهضة .

(٧) لـ : « التقار » ، وأثبتت ما في سائر النسخ . وانظر ما مضى في ص ١٢ س ٥ .

إلا أُبْنَةُ عَصَمًا ، وَعُقْدَةُ رِشَا ^(١) .

ويقال للراعي : « إِنَّهُ لِضَعِيفِ الْعَصَمِ » إِذَا كَانَ قَلِيلُ الضَّرَبِ بِهَا لِلْإِبَلِ ،
شَدِيدُ الإِشْفَاقِ عَلَيْهَا . وَقَالَ الرَّاعِي :

ضَعِيفُ الْعَصَمِ بَادِيُ الْعَرْوَقِ تَرَى لَهُ
عَلَيْهَا إِذَا مَا أَجْدَبَ النَّاسَ إِصْبَعًا ^(٢) .
إِذَا كَانَ الرَّاعِي جَلْدًا قَوِيًّا عَلَيْهَا قَالُوا : صُلْبُ الْعَصَمِ . وَلَذِكَّرَ قَالَ الرَّاجِزُ :
صُلْبُ الْعَصَمِ بَاقٍ عَلَى أَذَانِهِ *

وَقَالَ الْآخَرُ فِي مَعْنَى الرَّاعِي :

* لَا تَضْرِبَاها وَأَشْهَرَا الْعِصَمِيًّا ^(٣) *

وَيَقُولُونَ : قَدْ أَقْبَلَ فَلَانٌ وَلَانَتْ عَصَمَاهُ ، إِذَا أَصَابَهُ السُّوَافُ ^(٤) فَرَجَعَ
وَلَيْسَ مَعَهُ إِلَّا عَصَمَاهُ لِأَنَّهُ لَا يَفَارِقُهَا كَانَتْ لَهُ إِبَلٌ أَمْ لَمْ تَكُنْ ^(٥) . وَيَقُولُونَ : كُلَّمَا
١١٦ قُرِعَتْ عَصَمًا بَعْصًا ، وَعَصَمًا عَلَى عَصَمًا ، وَعَصَمًا عَصَمًا قَالُوا : خُنْدُوا فَلَانًا
بِذَلِكَ ^(٦) . وَقَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَورَ :

(١) الأُبْنَةُ ، بضم الميمزة : العقدة في العود أو في العصما . والرشاء : الجبل . وفي المقد ٦ : ١٧٨ :
« لأن عقدة الرشاء المبلول لا تكاد تتحل ». ١٥

(٢) أنشده في اللسان والمقويس فـ (صبيح) . وفي المقويس : « ويقال للراعي الحسن الرعمة للإبل ،
الجحيل الآخر فيها : إن له عليها إصبعاً ». وأنشده القاتل في الأمالي (٢ : ٣٢٢) ، وقال : « يقال : إن لفلان
على ماله إصبعاً ، أى أثراً حسناً » ، ثم قال بعد إنشاد البيت : « أى يشار إليها بالأصابع إذا رئيت » . وكذا
أنشده ابن سيده في المخصوص (٧ : ٨٢) ، وقال : « أى يشير الناس إليها بالأصابع ». ٢٠

(٣) يقول : أحيفاها بشهراها العصما لها ولا تضرها . وفي اللسان :

لَا تَضْرِبَاها وَأَشْهَرَا لَهَا الْعِصَمِ فَرَثَ بِكُرْ ذِي هَبَابِ عَجْرَفِ
فِيهَا وَصَهْبَاءِ نَسُولِ بَالْعَشِي

(٤) السواف ، بالضم ، ويقال بالفتح أيضاً : الموت في المال والناس .

(٥) ما عدال : « أَمْ لَا ». ٢٠

(٦) ما عدال ، هـ : « أَخْنَدُوا فَلَانَا بِذَلِكَ » .

اليوم ينتزع العصا من رُبها
ويكتب مع قوله :
يُعْشَى العصا والرِّجَر إِنْ قِيلَ حَلٌ^(٢)
وقال آخر :
هذا وُرُود بُزَّل وسُدُس^(٤)
رُدَّتْ مِنَ الْعَوْرِ وَأَكَنَافُ الرَّوْسِ
وَذَانَدْ جَلْدُ العصا دَلَهَمَس^(٦)
دَاسَتْ سِمَاطِي عَفِيرْ مَدَعَس^(٧)

ويدل على شدة قتالهم بالعصا قول بشامة بن حزن النهشلي^(٨) :

- ١٠ (١) أنشده ثعلب في مجالسه ١١٩ ، وكذا ابن منظور في (نطق) برواية : « والنوم يتزرع ». .
 (٢) لأن التجم العجل في « أم الرجز » المنشورة بمجلة الجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٤٧ .
 ما عدا ل : « نخنى العصا » تحريف . وانظر ص ٥٨ . وحل : زجر للإبل .
 (٣) أنشده في اللسان (غمض) . وذكر قبله : « وغمضت الثاقبة ، إذا ردت عن الحوض فحملت على الذائد مغمضة عينها فوردت » . .
- ١٥ (٤) البازل : الذي يزل نابه ، أى انشق ، وذلك في التاسعة ، وجمعه بزل كركع . والسديس : الذي أثت عليه السادسة ، وجمعه سدس كرغيف ورغف . ما عدا ل : « هذا وورد » .
 (٥) يغل بها : يشتريها بثمن غال . والمسيم ، من قولهم أسام الإبل : أرعاهما . وفي القاموس : « والمرغس ، كمحسن : الذي ينعم نفسه » ، والمراد به هنا الذي ينعم إبله .
 (٦) الدلميس : الجرىء الماضي على الليل .
- ٢٠ (٧) السماتان : الجانبان والصفتان . والعفر ، من العفر ، وهو التراب . والمراد به الطريق .
 والمدعس : الطريق الذي دعسته القواط ووطنته وطنا شديداً .
 (٨) بشامة بن حزن النهشلي ، ذكره الآمدي في المؤتلف والختلف ٦٦ ، وروى له المقطوعة الحماسية التي أوطاها :

إنا محبوكة ياسلمى فحبينا وإن سقيت كرام الناس فاسقينا
 وإن دعوت إلى جل وملائكة يوما سراة كرام الناس فادعينا
 إنا بني نهشل لا ندعى لأب عنه ولا هو بالأبناء يشرينا
 قال البغدادي في الخزانة (٣ : ٥١٥) : « ولم أر له ترجمة ، وليس له ذكر في ترجمة الأنساب ،
 والظاهر أنه إسلامي » .

بأعصيهم والماء بِرُّ المشارب^(١)
 فقلت تخلل يا نعيم بن قارب^(٢)
 وسبرة عن ماء النَّضيج المقارب
 بأعناقها بَرَدُ النَّصَاب الصُّباصب^(٣)
 بجُرْعٍ وأعناق طوال الذواب^(٤)

فِدَى لِرِعَاء بالنَّحِيرَة ذَبَّبَا
 تَالَّى نَعِيم لا تجُوز بِخَوْضَه
 فِيَان زِياداً لم يَكُن لِيرُدَّهَا
 أَغْرِكَ أَنْ جَاءَتْ ظِمَاءَ وباشَرت
 تناولن ما في الحوض ثم امْتَرَيْه

ويقول : فلان ضعيف العصا ، إذا كان لا يستعمل عصاه . ولذلك قال
 البعيث :

١١٧ ضعيف العصا مستضعف متهم

وأنت بذات السُّدُر من أم سالم

وقال آخر^(٥) :

على الماء يعشين العصي حوان^(٦)
 ولا هن من برد الحياض دوان^(٧)
 فهن لأصوات السُّقاية روان^(٨)
 إليك ولكن العُتو عَدَاني^(٩)

وما صاديَاتْ حُمَنْ يوماً وليلة
 لوايَبْ لا يصدُرُنْ عنه لوجهة
 يربِّن حَبَاب الماء والموت دونه
 بأوجَع مني جَهَدْ شوق وغلة

(١) النَّحِيرَة : واد في ديار غطفان . ماعدا ل ، هـ : « بالنَّحِيرَة » ، ولم أجده . والتذبيب : الطرد
 والدفع . والأعصي : تجمع العصا .

(٢) تَالَّى : حلف وأقسم . ما عادل ، هـ : « مالا نعيم » تحريف . وتحلل فلان من بيته ، إذا خرج
 منها بكافرة أو حتى يوجب الكفارة .

(٣) نصاب كل شيء : أصله ؛ عنى أصل الموضع . والصباشب : الغليظ الشديد .

(٤) الامتراء : الاستخراج والاستدرار . وفي الأصول : « امتذينه » ، ولا وجه له . والذواب : الأعلى .

(٥) هو جميل ، كما في زهر الأدب ١ : ١٥٩ .

(٦) يعشين العصي : يركبها . انظر ما سبأني ص ٦٨ س ١١ - ١٣ . ما عادل « يعشين »
 تحريف . والحواني : جمع حانية ، وهي التي تخنو على ولدها .

(٧) لوايَب من اللوب ، وهو استدارة الحائم حول الماء . لـ : « لوايَب » ، تحريف .

(٨) روان : مدبات النظر . وحباب الماء ، بالفتح : معظمه ، ومنه قول طرفة :

يشق حباب الماء حيزوها بها كـ قسم الترب المقابل باليد

(٩) عَدَاني : صرفى وشغلى .

وقال آخر (١) :

فما وجد ملواح من الهم حُلقت
عن الماء حتى جوفها يتصلصل (٢)
تحوم وعشها العصى وحولها
أقطيع أنعام تَعَلُّ وتنهلُ
بأعظم مني غلة وتعطفا إلى الورد إلا أني أتمملُ

ويقال : « ضرب فلان ضرب غرائب الإبل » وهي ضرب عند المهر (٣) .
وعند الخلاط ، وعند الحوض ، أشد الضرب . وقال الحارث بن صخرا :
بضرب يُزيل الهم عن سكناه كاذب عن ماء الحياض الغرائب (٤)

وقال آخر :

للهم ضربون بالمناصل (٥) ضرب المُذيد غرب التواهل (٦)

١٠ . وفي جواهر العصا تفاوت . ويقولون : ما هي إلا غصن بان (٧) .

(١) الآيات رويت في الحيوان (٣ : ١٠٤) .

(٢) الملواح من الدواب : السريع العطش ، يقال للذكر والأنثى . والهم : العطاش ، جمع أهيم وهيماء . حلقت : منعت .

(٣) أى عند اضطرار أربابها إلى المهر .

١٥ . (٤) السكنا ، بكسر الكاف : جمع سكنته ، وهى مقر الرأس من العنق . ومثله قول زامل بن مصاد القيني :

بضرب يُزيل الهم عن سكناه وطنع كأغواه المزاد الخرق
وقول طفيلي :

بضرب يُزيل الهم عن سكناه وبقع من هام الرجال المشرب
وقول النابغة :

بضرب يُزيل الهم عن سكناه وطنع كأيذاع المخاض الصوارب
(٥) المناصل : جمع منصل ، بضم الميم والصاد ، وهو السيف .

(٦) المذيد : المعين للك على ما تذوّد . والغرب ، بضمتين : الغريب . والتواهل : العطاش ، فالناهل من الأضداد ، يقال للريان والعطشان . ل : « عرب التواهل » ، تعريف .

(٧) هذه العبارة من ل ، هـ والثيمورية .

وقال ابن أحمر :

رُودُ الشَّيَّابِ كَأَنَّهَا غُصْنٌ بَحْرَامٌ مَكَّةَ نَاعِمٌ نَضْرٌ^(١)

وقال آخر :

إِمَّا تَرَبَّى قَائِمًا فِي جَلٍ^(٢)
عِنْدَ اعْتَلَالِ دَهْرِكَ الْمُعْتَلُ^(٣)
فَقَدْ أَرَى فِي الْيَلْمَقِ الرَّفِيلُ^(٤)
* لَذْنَا كَحُوطَ الْبَائِثِ الْمُبَلِّ^(٥)

وَتَكُونُ الْعَصَا مِحْرَاثًا ، وَتَكُونُ مَحْصَرَةً ، وَتَكُونُ الْمِحْصَرَةُ قَضِيبَ حَيَّةَ^(٦)
وَعُودَ سَاجُورِ ، ثُمَّ تَكُونُ تَوْدِيَةَ^(٧) .

وَيَقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ فِيهِ أَبْنَةً : « فَلَانِ يَحْبَبُ الْعَصَا » . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

زَوْجُكَ زَوْجٌ صَالِحٌ لَكَنْهُ يَحْبَبُ الْعَصَا^(٩)

وَفِي الْأَمْثَالِ : « فَحَذَفَهُ^(١٠) بِالْقَوْلِ كَمَا تُحَذَّفُ الْأَرْبَابُ بِالْعَصَا » .

وَقَالَ إِيَّاسُ بْنُ قَاتِدَةَ الْعَبَشِمِيِّ :

(١) الرُّودُ مِنَ النِّسَاءِ : الشَّابَةُ الْحَسْنَةُ ، وَأَصْلَاهَا الْمُعْزُ .

(٢) الْجَلُ ، بِالْكَسْرِ : الْكَسَاءُ وَنَوْهُ .

(٣) الْخَلْقُ : الْبَالِيُّ ، وَمُثْلُهُ الْأَهْمَلُ ، بِكَسْرِ الْمَاءِ وَالْمِيمِ وَتَشْدِيدِ الْلَّامِ .

(٤) عَنْ : لُغَةُ فِي « أَنْ » ، وَهِيَ مَا يَسْمُونُهُ عَنْعَنَةُ تَمِيمٍ .

(٥) الْيَلْمَقُ : الْقَبَاءُ الْمُخْشُوُ ، وَهُوَ بِالْفَارَسِيَّةِ « يَلْمَهُ » . الْلِسَانُ (لِقُ) وَاسْتِينْجَاسُ ١٥٣٦ .

وَالرَّفِيلُ : الْوَاسِعُ .

(٦) الْحَوْطُ ، بِالضَّمِّ : الْغَصْنُ النَّاعِمُ .

(٧) الْحَيَّةُ : الْقَوْسُ ، أَوْ الْقَوْسُ بِلَا وَرْ . وَفِي هـ : « حَيَّةٌ » ، وَسَائِرُ النَّسْخَ « حَيَّةٌ » .

(٨) اَنْظُرْ مَا سُقِّ في ص ٤٩ .

(٩) أَنْشَدَهُ الْمَرْجَانِيُّ فِي الْكِتَابَيَاتِ ٣٦ نَقْلًا عَنِ الْجَاحِظِ . وَوَزْنُهُ لَا يَسْتَقِيمُ إِلَّا أَنْ يَنْشَدَ « يَحْبَبُ

الْعَصَا » بِالْسَّهْلِ . وَهُوَ مِنْ بَعْزَرَوِ الرِّجزِ .

(١٠) مَا عَدَالٌ ، هـ : « تَحْذَفُهُ » .

سأخر أولاها وأحذف بالعصا على إثرها إنى إذا قلت عازم

وقال ابن كناسة ^(١) : في شرط الراعى على صاحب الإبل ^(٢) : « ليس لك أن تذكر أمى بخير ولا شر ، ولك حذفة ^(٣) بالعصا عند غضبك أصبت أم أخطأت ^(٤) ، ولي مقدرى من النار ، وموضع يدى من الحار والقار ^(٥) ». .

ه وكان العتى يحدث في هذين بمحديثين : أحدهما قوله عن الأعرابي : « وكان إذا خرست الألسن عن الرأى حذف بالصواب كما ثُحذف الأرب بالعصا ». وأما الحديث الآخر فذكر أن قوماً أضلوا الطريق ، فاستأجروا أعرابياً يدّهم على الطريق ، فقال : إنى والله لا أخرج معكم حتى أشرط لكم واشرط عليكم . قالوا : فهات مالك . قال « يدى مع أيديكم في الحار والقار ، ولي موضعى من النار موسع على فيها ^(٦) ، وذكر والدى عليكم حرم ». قالوا : وهذا لك فما لنا عليك إن أذنبت ؟ قال : « إعراضة لا تؤدى إلى عتب ^(٧) ، وهجرة لا تمنع من مجامعة السفرة ». قالوا : فإن لم تُتعتب ؟ قال : « فحذفة بالعصا أخطأت أم أصابت » .

١١٩

وهذان الحديثان لم أسمعهما من عالم ، وإنما قرأتهما في بعض الكتب من

(١) هو محمد بن كناسة ، واسم كناسة عبد الله بن عبد الأعلى الأسدي . شاعر من شعراء الدولة العباسية ، كوف المولد والنشأة ، قد جعل عنه شيء من الحديث . وكان إبراهيم ابن أدهم الزاهد خاله . وكانت له حاربة شاعرة مغنية يقال لها دانير ، وكان أهل الأدب وذوو المروءة يقصدونها للعداكرة والمساجلة في الشعر . وله مؤلفات منها « كتاب سرقات الكميـت من القرآن » . ولد سنة ١٢٣ وتوفي سنة ٢٠٧ . ابن النديم ١٠٥ والأغاني (١٢ : ١٠٥ - ١١٠) .

(٢) انظر الحيوان (٥ : ١٠٨ - ١٠٩) واللسان (ثمن ٢٣٢) .

(٣) ما عدال : « حذف » وهي رواية اللسان .

(٤) وكذا في اللسان وفي ل : « أخطأت أم أصبت » .

(٥) وكذا في اللسان . وفيما عداه : « من الحار » فقط .

(٦) ما عدال : « على ما فيه » .

(٧) ما عدال : « إلى تعب وعتب » . لكن في هـ : « إلى تعب وعنت » .

كتب المسجدين^(١)

ولأهل المدينة عصى في رعوها عجر^(٢) لا تكاد أكفُهم تفارقها إذا
خرجوا إلى ضياعهم ومتزهاتهم ، ولهن فيها أحاديث حسنة ، وأخبار طيبة .
وكان الأفشين^(٣) يقول : « إذا ظفرت بالعرب شدحت رعوس عظامائهم
بالدبور » . والدبور شبيه بهذه العصا التي في رأسها عجرة .

وقال جحشويه^(٤) :

يا رجلا هام بلبادِ
هام به غسان لما رأى
أيرًا له مثل عصا الحادي
ولم يزل يهوى أبو مالك
كل فتنى كالغصن مُنادٍ^(٥)
يعجبه كل متين القوى
للطعن في الأدبار معتادٍ

٥

١٠

وقالوا في^(٦) تغميض الناقة عينها ، كي ترك العصا إلى الحوض ، وهو في
معنى قول أبي النجم^(٧) :
أغشى العصا والرجز إن قيل حل^(٨)
يرسلها التغميض إن لم تُرسل

(١) المسجدين : طائفة كانت تلزم المسجد الجامع بالبصرة ، تقضى وتحدث وتروى الأخبار . ما عدا
ل : من المستحدثين ، تحريف . وانظر الحيوان (٣ : ٣٦٠) .

١٥

(٢) العجرة ، بالضم : العقدة في الخشبة ونحوها .

(٣) الأفشين بفتح الماء وكسرها ، واسمه خيدر بن كاووس . وخيدر ، بالخاء والذال المعجمتين . وكان
الأفشين من أعظم القواد في جيش المعتصم ، وهو الذي حارب بابك الحرمي حين اشتدت شوكته ، وأجلأه
إلى الفرار إلى بلاد الروم ، وهناك أسر وبعث به إلى الأفشين ، فحمله الأفشين إلى المعتصم قطعه وصلبه .
وكان هذا النصر باعثا له على الطغيان والتفرد ، فقبض عليه المعتصم واستصفى أمواله وقتله وصلبه . وكان ذلك
سنة ٢٢٦ . الطبرى في حوادث سنة ٢٢٠ - ٢٢٦ .

٢٠

(٤) انظر الحيوان (٤ : ١٨١ / ٥ : ٣٤١ / ٦ : ٢٦١) .

(٥) ليد ، نسبة إلى عمل اليد ، كما يقال حداد وصواف . ما عدا ل ، ه : « ليد » ولا وجه له .

(٦) المُناد : المتشنى من لينه ونعمته .

(٧) الكلمة « ف » هذه ، ونظيرتها التالية ساقطتان مما عدا ل ، ه .

٢٥

(٨) سبق الرجز في ص ٥٣ .

وهذا مثل قول المذلي :

شُدُّوا المناطق تحتها الحلق ^(١)

وعلى الأكف دونها الدُّرُق ^(٢)

ضربَ تغمُّض دونه الحَدْق ^(٣)

ولأنَّ أشجعَ من أساميَّ إذ

حَدَّ السُّيُوف على عواتِهم

كعَمَاغِمِ الشَّيْرَان بينُهُمْ

وقال حميدُ بن ثورِ الملايَّ :

اليوم تُتَنزَّع العصَا من رها ويَلْوُكُ ثَنَى لسانِه المنطَيق ^(٤)

ويقال : رجلٌ كالقناة ، وفُرسٌ كالقناة . وقال الشاعر ^(٥) :

متى ما يجيء يوماً إلى المال وارثي يجذب جمعٍ غير ملأٍ ولا صفير ^(٦)

يجد فرساً مثل القناة وصارماً حُسَاماً إذا ما هزَ لم يرض بالهُبُر ^(٧)

١٢٠

* * *

وجاء في الحديث : أجدبت الأرض على عهد عمر رحمه الله حتى أفت الرُّعَاء العصي ، وعُطَلَت النَّعْم ، وكسر العظم . فقال كعب ^(٨) : يا أمير المؤمنين ، إنَّ بني إسرائيل كانوا إذا أصابتهم السنة استسقُوا بعصبة الأنبياء . فكان ذلك سبب استسقاءه بالعباس بن عبد المطلب ^(٩) .

١٥

(١) أسامي : علم جنس للأسد .

(٢) الدُّرُق : ضرب من الترسة تُخَذَّل من جلد ، ليس فيها خشب ولا عقب .

(٣) أى غمامهم كعَمَاغِمِ الشَّيْرَان ، عنى أصوات أبطالهم في الولي عند القتال .

(٤) سبق البيت في ص ٥٣ .

(٥) هو حاتم الطائري . ديوانه ١٢١ والخمسة (٢ : ٣٧٤) .

٢٠ (٦) جمع الكف ، بالضم ، هو قدر أن تجمع أصابعها وتضمهما . يقول : لا يجد عندي كثيراً ولا قليلاً ، بل بين بين .

(٧) الهبر : قطع اللحم . يقول : يائِي إِلَّا أَن يخالط العظم .

(٨) هو كعب بن ماتع الحميري ، المعروف بكمب الأَحْجَار ، وكان يهودياً وأسلم في خلافة عمر .

وكان يقص فبلقه حديث النبي ﷺ : « لا يقص إلا أمير أو مأمور أو محالف » فترك القصص حتى أمره

٢٥ معاوية فصار يقص بعد ذلك . ومات بمصر سنة ٣٢ . الإصابة ٧٤٩٠ والمعارف ١٨٩ والجامع الصغير للسيوطى ٩٩٨٤ ، حيث خرج الحديث من مستند أحمد وابن ماجه .

(٩) انظر أيضاً استسقاء عبد المطلب بالرسول الكريم في الخزانة (١ : ٢٥٧ - ٢٥٨) .

وساورت حيةً أعرابياً فصر بها بعصاه وسلم منها ، فقال :

لولا الهراءُ والكَفَانِ أَهْلَنِي حوضَ الْمَنِيَّةِ فَتَأَلَّ مَنْ عَلِقَ (١)

أَصَمُّ مِنْهُرَتِ الشَّدَقِينِ مُلْتَبِدٌ لَمْ يُعْذَ إِلَّا الْمَنِيَا مُذَلَّدُنْ خَلَقَ (٢)

كَانَ عَيْنَيْهِ مَسْمَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ جَلَاهُمَا مِنْدُوسُ الْأَلَانِ فَائِلَقاً (٣)

وقال الحجاج بن يوسف لأنس بن مالك (٤) : « والله لا أقلعنك قلع الصَّمْغَة ، ولأعصيَنَك عصبَ السَّلَمَة ، ولأضرِيَنَك ضربَ غرائبِ الإبل (٥)
ولأجْرِدَنَك تحريدَ الضَّبَّ ». ١٠

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله لأبي مريم الحنفي (٦) : « والله لا أحُبُك حتى تحبَّ الأرضَ الدَّمَ المَسْفُوحَ ». لأنَّ الأرضَ لا تقبل الدَّمَ ، فإذا حَفَّ الدَّمَ
تعلَّقَ جَلَباً (٧) . ١٠

ولقد أسرفَ المُتَلَمِّسَ حيثَ يقول :

أَحَارَثُ إِنَا لَوْ تُسَاطِ دَمَاؤُنَا تَرَاهُنْ حَتَّى لَا يَمْسَ دَمُ دَمَا (٨)

وأشدَّ سَرَفاً منه قولُ أَنَى بَكَرَ الشَّيْبَانِي ، قال : كُثُرَ أَسِيرًا معَ بَنِي عَمِّ لِ

(١) في الحيوان (٤ : ٢٤٢) : « والكفات » : جمع كفة ، بالكسر ، وهي من آلات الصيد .
والبيتان بعده ساقطان من هـ .

(٢) منهُرَتِ الشَّدَقِينِ : واسعهما . وهذا البيت وتاليه من لـ فقط .

(٣) المَدُوسُ ، بالكسر : خشبة يشدُّ عليها مسن ، يدوسُ بها الصيقل السيف حتى يخلوه . والألان ،
كنا وردت في الأصل . ولعلها : « الألاق » .

(٤) سبقت ترجمته في (١ : ٣٠٨) .

(٥) مضى بعض هذا القول في (١ : ٣٧٦) . وجملة « لأضرِيَنَك ضربَ غرائبِ الإبل » من لـ فقط .

(٦) انظر ما سبق من تحقيق اسمه في (١ : ٣٧٦) .

(٧) الجلب : جمع جلبة ، بالضم ، وهي القشة تعلو المخرج عند البرء .

(٨) السوط : الخلط والمزج . والبيت في أول ديوان المُتَلَمِّس مخطوطة الشنقيطي .

١٢٠ من بني شيبان ، وفيها من موالينا جماعة في أيدي التغالبة ، فضربوا أعناق بني عمى وأعناق المولى على وُهْدَةِ من الأرض ، فكنتُ والذى لا إله إلا هو ، أرى دم العرب ينمار من دم المولى ، حتى أرى بياضَ الأرض بينهما ، فإذا كان هجيناً قام فوقه ، ولم يعتزل عنه ^(١) .

وأنشد الأصمعي :

يُذَدِّنْ وَقَدْ الْقَبِيْثُ فِي قَعْرِ حُفْرَةٍ
كَمَا ذِيْدَ عَنْ حَوْضِ الْعِرَاقِ غَرَائِبُهُ ^(٢)

وقال العباس بن مرداس :

نَقَاتِلُ عَنْ أَحْسَابِنَا بِرْمَاحَنَا
فَنَضَرُهُمْ ضَرَبَ الْمُذِيدَ الْخَوَامِسَا ^(٣)

وقال الفرزدق بن غالب :

ذَكَرْتَ وَقَدْ كَادَتْ عَصَابَيْنِ تَنَشَّطَيْ
جَبَالَكَ مِنْ سَلْمَى وَذُو الْلُّبْ ذَاكِرُ ^(٤)

وقال الأستاذ ^(٥) :

إِذَا الْمَرْءُ أُولَئِكَ الْهَوَانَ فَأُولَئِكَ
هَوَانًا وَإِنْ كَانَ قَرِيبًا أَوْاصِرُ
عَلَى الْجَهْلِ إِنْ طَارَتْ إِلَيْكَ بُوَادِرُهُ

(١) هذه الكلمة من ل ، ه فقط . والمجين : ولد العربي من غير العربية .

(٢) العراق : ازدحام الإبل على الماء .

(٣) البيت من قصيدة له مطلعها ، كما في الخزانة (٣ : ٥١٨) .

لأسماء رسم أصبح اليوم دارساً وأقر إلا رحرحان وراكساً

وهى من القصائد المنصفات ، التي « أنصف قاتلوكها فيها أعداءهم ، وصدقوا عنهم وعن أنفسهم فيما اصطلوه من حر اللقاء ، وفيما وصفوه من أحوالهم في إعراض الإناء ». وقد اختار منها أبو تمام في الحماسة (١ : ١٦٨) . والمذيد : الذي يعنى على ذود الإبل ، وهو طردتها ودفعها . والخوامس : التي ترد الخمس ، والخمس بالكسر : أن ترد الإبل يوما ثم ترعى ثلاثا ثم ترد في الخامس من يوم وردها . والخوامس بين أحصن الإبل على الماء لشدة ظعنها ، دفعها يلحى إلى عنف وإلحاح . وانتظر الكلام على أطماء الإبل بتفصيل في المخصص (٧ : ٩٥ - ١٠١) . ومثله قوله حسيل بن سجحه الغنى :

وأرهبت أولى القوم حتى تنهوا كذاذت يوم الورد هيما خوامسا

(٤) البيت لما لم يرد في ديوان الفرزدق . هـ : « خيالك » .

(٥) البيت الأول نسب في الحماسة (١ : ٢٦٦) إلى أوس بن جناء .

وقال جرير بن عطية :

أَلَّا رَبُّ مَصْلُوبَ حَمَلَتْ عَلَى الْعَصَا
وَبَابُ اسْتِهِ عنِ مَثْبُرِ الْمُلْكِ زَائِلِ^(١)
وَقَالُوا فِي مدحِ الْعَصَا نَفْسِهَا مَعَ الْأَغْصَانِ وَكَرَمَ جَوْهَرِ الْعَصَى وَالْقَسْىَ :
إِذَا قَامَتْ لِسْبِحَتْهَا تَشَتَّتْ كَأَنَّ عَظَامَهَا مِنْ خَيْرَانِ^(٢)

وقال المؤمل بن أميل^(٣) :

وَالْقَوْمُ كَالْعِيدَانِ يَفْضُلُ بَعْضُهُمْ
لَوْ تَسْتَطِعُ عَنِ الْفَضَاءِ حِيَادَةً
كَانَتْ تَقِيَّدُ حِينَ تَنْزِلُ مِنْزَلًا

وقال آخر :

وَأَسْلَمَهَا الْبَاكُونُ إِلَّا حِمَامَةً
يُكَادُ يُدَيْنُهَا مِنَ الْأَرْضِ لَيْنُهَا^(٤)

(١) البيت من قصيدة له في ديوانه ٤٣٩ يمدح فيها الحجاج بن يوسف . وقبله :

أَطْبِعُوا فَلَا الْحِجَاجَ مِنْ عَلَيْكُمْ لَا جَرِيلَ ذُو الْجَنَاحِينِ غَافِلَ

(٢) ليشار بن برد في الأغانى (٣ : ٢٨) برواية : « إذا قامت لمشيتها ». والسبحة ، بالفتح : المرة من السبح ، وهو التصرف والجبيحة والذهب . وضبطت في ه بضم السين . وانظر ما كتب في حواشى أعمال الرجالى ١٢٤ . يروون أن بشاراً أنسد قول الشاعر :

أَلَا إِنَّا لِلَّيلِ عَصَا خَيْرَانَةَ إِذَا غَمَرُوهَا بِالْأَكْفَافِ تَلَنَّ

فقال : والله لو زعم أنها عصانع ، أو عصازيد ، لقد كان جعلها جافحة خشننة بعد أن جعلها عصا . ألا قال كما قلت :

وَدُعْجَاءُ الْمَاجِرِ مِنْ مَدِ كَأَنْ حَدِيبَاهَا ثُمَّ الْجَنَانَ

إِذَا قَامَتْ لِمَشِيَّتْهَا تَشَتَّتْ كَأَنْ عَظَامَهَا مِنْ خَيْرَانَةَ

(٣) هو المؤمل بن أميل المخارقى الكوفى ، كان شاعراً مجيداً من مخصوصى الأموية والعباسية ، مدح المهدى وأجازه ، وتوفى في حدود التسعين والمائة . وهو القائل :

شَفَ الْمَؤْمَلَ يَوْمَ الْحِيَةِ الْبَصَرِ لَيْتَ الْمَؤْمَلَ لَمْ يَخْلُقْ لَهُ بَصَرٌ

الأغانى (١٩ : ١٤٧ - ١٥٠) ونكت الهميان ٢٩٩ والخزانة (٣ : ٥٢٣ - ٥٢٥).

(٤) يبدو في هذه الآيات عدم الترابط . وهذا البيت الأخير في صفة ناقة .

(٥) وكذا روايته في الحيوان (٣ : ٤٨٧) . وفي شروح سقط الزند ١٨٢ :

هَنْوَ دَعَ شَجَوَّا عَلَى خَيْرَانَةَ ٠

وقال آخر :

أَلَا أَيُّهَا الرَّكْبُ الْمُخْبَوْنُ هَلْ لَكُمْ
الْأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّ بِهَا النَّوْى
وَقَالَ آخَرُ :

أَلَا هَتَّفْتُ وَرَقَاءً فِي رُونِقِ الْضُّحَىٰ عَلَىٰ غُصْنٍ عَصْنٍ عَصْنَ عَصْنَ النَّبَاتِ مِنَ الرَّيْدِ^(١)
وَقَالَ آخَرُ فِي امْرَأَةٍ رَأَاهَا فِي شَارَةٍ وِبَرَّةٍ^(٢) ، فَظَنَّ بِهَا جَمَالًا ، فَلَمَّا
سَفَرَتْ إِذَا هِيَ غُولٌ :

فَأَظَاهَرَهَا رَئِيْسِيْ بَنِيْنِ وَقَدْرَةِ عَلَىٰ وَلَوْلَا ذَاكَ مُتْ مِنَ الْكَرَبِ
فَلَمَّا بَدَّتْ سَبَّحَتْ مِنْ قُبْحِ وَجْهِهَا وَقَلْتُ لَهَا: السَّاجُورُ خَيْرٌ مِنَ الْكَلْبِ^(٣)
وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يُؤْتَى بِقَوْمٍ مِنْ هَاهُنَا^(٤) يُقَادُونَ إِلَى حُظُوطِهِمْ فِي
السَّوَاجِيرِ ». وَالسَّاجُورُ يُسَمَّى الزَّمَارَةُ . قَالُوا : وَفِي الْحَدِيثِ : « فَأُتَىَ الْحَجَاجُ
بِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ^(٥) ، وَفِي عَنْقِهِ زَمَارَةٌ » .

وَقَالَ بَعْضُ الْمُسَاجِنِينَ^(٦) :

(١) رونق الصحي ، أو لها . والرند : الآس ، أو شجر من أشجار الباذية طيب الرائحة يستاك به .

١٥ (٢) الشارة : الحسن والهيبة واللباس . والبرة : الهيئة واللبسة .

(٣) أي ملمسها خير منها . والساجور : خشبة توضع في عنق الكلب .

(٤) ما عدال : « من هنا » وانظر ما سبق في ص ٥٠ .

٢٠ (٥) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدى الكوفى ، وكان مولى أسود لبني والبة من بني أسد : كان كاتباً لعبد الله بن عتبة بن مسعود حين كان على قضاء الكوفة ، ثم كتب لأبي بردة بن أبي موسى ، ثم خرج مع ابن الأشعث في جملة القراء ، فلما هم ابن الأشعث هرب إلى مكة فأخذته خالد القسري بعد مدة وبعث به إلى الحجاج بواسط ، فقتله صبرا سنة ٩٥ ، ثم مات الحجاج بعده بأيام . وكان فقيها عابداً ورعاً . وكان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول ، أليس فيكم ابن الدھاء ؟ – يعني سعيد بن جبير . تهذيب التهذيب وصفة الصفة (٣ : ٤٢) والمعارف ١٩٧ .

(٦) ورد أيضاً في المعارف ١٥٨ : « وأخرج المساجين الذين كانوا بالبصرة » .

ولي مُسْمِعَانِ وزَمَارَةٍ وَظَلْ مَدِيدٌ وَحَصْنٌ أَمْقَ (١)
 وَكَمْ عَائِدٌ لِي وَكَمْ زَائِرٌ لَوْ آبَصَّنِي زَائِرًا قَدْ شَهَقَ (٢)
 الْمُسْمِعَانِ : قِيدَانٌ . وَسَمِعَيِ الْغَلُّ الَّذِي فِي عَنْقِهِ زَمَارَةٌ .

وَأَمَّا قُولُ الْوَلِيدِ (٣) :

فإن الزمار ها هنا : المزار .
إسفني إسفني فإن ذنبي
قد أحاطت بما لها كفاره
اسفني يا زبير بالقرارة
قد ظلمتنا وحنّت الزماره (٤) .

۱۳

وقال أيضاً صاحب الزّمارة في صفة السّجن :

فبُثْ بِأَحْصَنِهَا مِنْزَلًا
 ثقِيلًا عَلَى عُنْقِ السَّالِكِ
 وَلَسْتُ بضِيفٍ وَلَا فِي كِرَاءٍ
 وَلَا مُسْتَعِيرٍ وَلَا مَالِكٍ
 وَلَا يُشَبِّهُ الْوَقْفَ عَنْ هَالِكِ
 وَلَيْسَ بِعَصِيبٍ وَلَا كَالْرُهُونَ
 يَعْنِي وَيُمْسِيكُ فِي الْحَالِكِ^(٥)
 وَلِيْ مُسْنِعَانَ فَادْنَا هَامَا
 وَأَقْصَاهُمَا نَاظِرٌ فِي السَّماَءِ
 وَعَمْدًا وَأَوْسَعُ مِنْ عَارِكٍ^(٦)

الْمُسْمَعُونَ هُنَّا أَحَدُهُمَا قِيْدُهُ ، وَالْآخَرُ صَاحِبُ الْجَرْسِ .

قال : وأخربني الكلابي قال : قاتلت بنو عمّ لـ^(٧) بعضهم بعضا ، فجعل

(١) أمق : واسع ، كما في مجالس ثعلب ٥٤١ عند إنشاد البيت . وأنشده في اللسان (زمر ٤٦)
سمع ٣٧ مدقق (٢٣٣) .

(٢) شهق ، من يانى ضرب وعلم : ردد البكاء في صدره .

(٣) ما عداه : « قول الراجز » .

(٤) الفرقارة : إماء ، سميت بذلك لفرقرتها . وفي القاموس : « الفرقار » بدون هاء . وحنت الزمارة : صحت .

(٥) الحالك ، أي الليا ، الحالك ، وهو الشديد الظلمة .

٦) العارك : الحائض من النساء .

(٧) هذا مثل قوله تعالى : (إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ) . ل : « بنو عمى » .

بعضُهم ينضمُ إلى بعضٍ لِوَادِّاً مِنْيَ ، وليس لي في ذلك هِجَّيرٌ^(١) إِلَّا قُولٌ :

قد جعلت تأوي إلى حمماً نَهَا^(٢) وَكَرِسْهَا العادِيَ من أَعْطانها^(٣)

فَلَمَّا طَلَبُوا الْقِصَاصَ ، قَلَتْ : دُونَكُمْ يَا بَنِي عَمِّي حَقَّكُمْ ، فَأَنَا اللَّحْمُ^(٤) وَأَنْتُ السُّفْرَة ؛ إِنْ وَهِبْتُ شَكْرُتْ ، وَإِنْ اعْتَقْلَمْ عَقْلَتْ^(٥) ، وَإِنْ افْتَصَصْتُ صَبَرْتْ .

٥ قال : وَسَأَلْتُ يَوْنَسَ عَنْ قَوْلِهِ : « نَسِيًّا مَنْسِيًّا^(٦) » ، قَالَ : تَقُولُ الْعَرَبُ إِذَا ارْتَحَلُوا عَنِ الْمَنْزِلِ يَنْزَلُونَهُ : انْظُرُوا أَنْسَاعَكُمْ . وَهِيَ الْعَصَمُ ، وَالْقَدَحُ ، وَالْمُنْتَظَاطُ ، وَالْحَبْلُ . قَالَ : فَقَلَتْ : إِنِّي ظَنَنتُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ لَا يَنْسَاهَا أَرِيَاهَا إِلَّا لَأَنَّهَا أَهُونُ الْمَتَاعَ عَلَيْهِمْ . قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، الْمَتَاعُ الْجَافِ يَذَكَّرُ بِنَفْسِهِ ، وَصَغَارُ الْمَتَاعِ تَذَهَّبُ عَنْهَا الْعَيْنُ . وَإِنَّمَا تَذَهَّبُ نُفُوسُ الْعَامَةِ إِلَى حَفْظِ كُلِّ ثَمَنٍ وَإِنْ صَرَّ جَسْمَهُ ، وَلَا يَقْفُونَ عَلَى أَقْدَارِ فَوْتِ الْمَاعُونَ عَنْدِ الْحَاجَةِ وَفَقْدِ الْمُحِلَّاتِ فِي الْأَسْفَارِ .

١٠ ١٢٤ وقال يَوْنَسَ : الْمَنْسِيُّ : مَا تَقادِمُ الْعَهْدُ بِهِ وَتُؤْسِيْ حِينَاهُ . وَلَمْ تَكُنْ مَرِيمُ لِتُضَرِّبَ الْمَثَلَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِالْأَشْيَاءِ النَّفِيسَةِ الَّتِي الْحَاجَةُ إِلَيْهَا أَعْظَمُ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى الشَّيْءِ الثَّمِينِ فِي الْأَسْوَاقِ .

(١) الهَجَّيرُ ، كَسْكِيتُ ، وَالْهَجَّيرُ مِثْلُهُ بِالْأَلْفِ الْمَقْصُورَةِ : الْعَادَةُ وَالْدَّأْبُ وَالشَّأْنُ . مَا عَدَ الْهَجَّيرُ .

١٥ (٢) الْخَنَانُ ، بِفَصْعَدِ الْخَاءِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ : رَدِيعُ الشَّجَرِ . مَا عَدَ الْخَنَانُ : « جَهَانِهَا » تَحْرِيفٌ.

(٣) الْكَرِسُ ، بِالْكَسْرِ : أَبْوَالُ الْإِلَلِ وَالْقُنْمُ وَأَبْعَارُهَا ، يَتَلَبَّدُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الدَّارِ . وَالْعَادِيُّ :

الْقَدِيمُ ، كَأَنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَى عَادٍ . وَالْأَعْطَانُ : جَمْعُ عَطَنٍ ، بِالْتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ مِنْكُمُ الْإِلَلُ حَوْلُ الْحَوْضِ .

(٤) مَا عَدَ الْفَنَنُ : « فَنْحَنُ الْلَّحْمُ » .

(٥) أَرَادَ بِاعْتَقْلَمْ : طَلَبَمُ الْعُقْلَمَ ، وَهُوَ الْدِيَةُ . وَلَمْ أَجِدْ هَذَا الْفَعْلَ بِهَذَا الْمَعْنَى فِي مَعْجَمِهِ .

٢٠ (٦) قَرَأَ حَفْصٌ وَحْمَزةٌ بِفَتْحِ النُّونِ ، وَالْبَاقُونَ بِكَسْرِهَا . إِنْتَهَى فَضْلَاءُ الْبَشَرِ ٢٩٩ .

وقال الأشهب بن رميلة ^(١) :

قال الأقاربُ لا تغرك كثُرنا وأغْنِ نفْسَكَ عَنِ ائِيْهَا الرَّجُلُ
عَلَّ بَنِي يَشُدُّ اللَّهُ أَعْظَمَهُمْ وَالْتَّبَعُ يَنْتَ قَضَبَانًا فِي كَهْلٍ ^(٢)

وكان فرسُ الأحنَسِ بن شهابٍ ^(٣) يُسَمَّى « العصا » ، والأحنَسُ فارسُ
العصا .

وكان لِجذِيَّةَ الْأَبْرَشِ فرسٌ يُقال له « العصا » .

ولبني جعفر بن كلاب « شحمة » و « الغدير » و « العصا » .

вшحمة : فرس جَزِيءٌ بن خالد . والعصا : فرس عوف بن الأحوص . والغدير :
فرس شُريح بن الأحوص .

والعصا أيضًا : فرس شبيب بن كعب الطائى .

وقال بعضُهُمْ أو بعضُ حُطَبَائِهِمْ :

وليس عصاه من عراجين نَخْلَةٍ ولا ذات سيرٍ من عصبي المسافرِ
ولكُنْهَا إِمَّا سَأَلَتْ فَتَبَعَةٌ وَمِيراثُ شَيْخٍ مِنْ جِيادِ الْمَخَاصِرِ

والرجل يتمنى إذا لم تكن له قوَّةٌ وهو يَجُدُّ مَسْ العجز ، فيقول : « لو كان
في العصا سيرٌ ». ولذلك قال حبيب بن أوسٍ :

(١) الأشهب بن رميلة : شاعر إسلامي مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، أسلم ولم تعرف له صحبة
ولا اجتماع بالنبي ﷺ ، ولذا أورده ابن حجر في قسم المحضرمين من الإصابة . ورميلة أمه ، وكانت أمة خالد
ابن مالك بن سلمى بن جندل . وأبوه ثور بن أبي حارثة بن عبد المدان بن جندل بن نهشل بن دارم
ابن عمرو بن تميم . وكان الأشهب يهاجى الفرزدق . الإصابة ٤٦٤ والخزانة (٣ : ٥٠٩ - ٥١٠) .

(٢) نهشل بن حرى ، كالمنسوب إلى الحر : شاعر مُخضرم أدرك معاوية ، وكان معه في حربه .
الإصابة ٨٨٧٨ والخزانة (١ : ١٥١) . وقد نسب البيتان في الحيوان (١ : ١٠٩) إلى الأشهب بن رميلة .

(٣) الأحنَسُ بن شهابٍ بن شريق التغلبي ، شاعر جاهلي قديم قبل الإسلام بدهر . الخزانة (٣ : ١٦٩) . وانظر ما كتب في تحقيق اسمه في المفضليات (٢ : ٣) .

ما لك من همة وعزم لو أنت في عصاك سير^(١)
 رُبْ قليل جئي كثيراً كم مطر بدؤه مطير^(٢)
 صبراً على النائبات صبراً ما صنع الله فهو خير
 وإذا لم يجعل المسافر في عصاه سيراً سقطت إذا نعم من يده .

وسئل^(٣) عن قوله : « ولئن فيها مأربٌ أخرى » ، قال : لست أحبط
 بجميع مأرب موسى عليه السلام ، ولكنني سأُتيكم جملًا تدخل في باب الحاجة إلى
 العصا . من ذلك أنها تحمل للحياة ، والعقرب ، وللذئب ، وللفحل المائج ، ولغير
 العائنة في زمن هنبع الفحول ، وكذا فحول الحجور في المروج^(٤) . وبتوكلها عليها
 الكبير الدالف ، والسمّيم المدئف ، والأقطع الرجل ، والأعرج ، فإنها تقوم مقام
 رجل أخرى .

١٠

وقال أعرابي مقطوع الرّجل :

الله يعلم أنى من رجالهم وإن تخدَّدَ عن متى أطماري^(٥)
 وإن رُزِيتْ يداً كانت ثَجَّالْتُني وإن مشيت على زَجْ ومسمار
 والعصا تنبُّل للأعمى عن قائدِه ، وهى للقصار والفاشكار^(٦) والدباغ .
 ومنها المِفاد للملأ^(٧) والحراك للثور^(٨) . قال الشاعر :

١٥

(١) الآيات مما لم يرد في ديوان أى عام .

(٢) هـ : « حدا كثيراً » .

(٣) المسؤول هو يونس بن حبيب .

(٤) الحجر ، بالكسر : الفرس الأنثى ، لم يدخلوا فيه الماء ، لأنَّه لا يشركها فيه المذكر .

٢٠ (٥) التخدد : التشبع . والأطممار : جمع طمر . بالكسر ، وهو الثوب الخلق .

(٦) سبق تفسيره في (١ : ٦٠) . وفي هامش هـ : « الفاشكار : الحراث » .

(٧) المِفاد : الخشبة التي يحرك بها الثور وغدوه . والملة ، بالفتح : الرماد الحار والجمر .

(٨) الحراك : ما تحرك به النار . لـ : « والحراث » ما عدال : « وحرك » ، الوجه ما أثبت .

إذا كان ضرب الخبز مسحًا بخُرقة وأَخْمَد دون الطارق المتنور^(١)
كأنه كره أن ينفع عنها الرِّماد بعصا فُيُسْتَدِلُ على أنه قد أَنْضَج خُبْزَه .
يصفه بالبخل .

وهي لدق الجَصَّ^(٢) والجِبْسِين^(٣) والسمسم .

وقال الشِّمَانِخ بن ضرار :
وأشعرت قدَّ السَّفَارِ قميصة يَجْرُ شوأء بالعصا غير منْضَج^(٤)

ولَبَطَ الشَّجَر ، ولَفَيْجَ ولِمُكَارِي^(٥) ، فإنهمما يتَّخِذان المَحَاصِر ، فإذا
طلَ الشَّوَّط وَبَعَدَتِ الْغاِيَة استَعَنا في حُضْرَهَا وَهَرَوْلَهَا في أَصْعَافِ ذَلِك ،
بِالاعْتِنَاد على وجه الأرض .

وهي تَدْلُل من مَيْل المَفْلُوج ، وَتُقْيم من ارْتِعَاشِ المُبَرَّسَم^(٦) ، ويَتَّخِذُها
الرَّاعِي لِعَنِيه ، وكُلُّ راكِب لِرَكِبِه . وَيُدْخِل عَصَاه في عُرْوَةِ المِزْوَد ، وَيَمْسِك بِيَدِه
الظَّرْفُ الْآخِر ، وَرَبِّيَا كَانَ أَحَدُ طَرْفِهَا بِيَدِ رَجُلٍ وَالظَّرْفُ الْآخِر بِيَدِ صَاحِبِه
وَعَلَيْهَا حِمْلٌ ثَقِيل .

(١) وأَخْمَد ، أى أَخْمَدَتِ النَّار . والطَّارِق : الَّذِي يَطْرُقُ الْقَوْمَ لِيَلَا . والمَتَّوْرُ : الَّذِي يَتَّصِرُ النَّاسُ مِنْ
بعيد بِرْوَةِ النَّور أو النَّار .

١٥

(٢) الجَصَّ ، بفتح الجيم وكسرها : هذا الَّذِي يَطْلُبُ بِالْجَدَار . وَفِي التَّعْمُورِيَّةِ : « الجَصَّ » تَحْرِيف .

(٣) الجِبْسِين ، ذُكُورُ دَادِ في تَذَكُّرِهِ وَقَالَ : « وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ طَلَقٌ لَمْ يَضْجُجْ » قَالَ : « وَمِنْهُ شَدِيدُ
الْبَياضِ يَعْرَفُ بِالْسَّفِيدَاجِ الْجِبْسِ » . وَقَالَ : « وَخَالِصَةُ الْمَعْرُوفِ فِي مَصْرِ الْمَصِيْصِ » . لِـ« الْحَشِيشِ »
وَمَا عَدَال : « الْجَبِينِ » . صَوَابِهَا فِي هـ .

١٥

(٤) السَّفَارِ : السَّفَرِ . وَالْبَيْتُ فِي دِيوَانِ الشِّمَانِخ ٩ .

٢٠

(٥) الفَيْجَ ، بِالْفَتْحِ : وَاحِدُ الْفَيْوِجَ ، وَهُوَ الَّذِي يَسْعَى عَلَى رَجْلِهِ يَحْمِلُ الْأَخْبَارَ مِنْ بَلْدٍ إِلَى بَلْدٍ .
ولفظُهُ فَارِسِيَّ مَعْرِب ، فَارِسِيَّه « بَيْكِ » . اسْتِيْجَاسِ ٢٦٨ . وَالْمَكَارِي : الَّذِي يَكْرِيْكِ دَاتِهِ بِالْأَجْرِ .

(٦) الْمَرْسَمِ : الْمَصَابُ بِالْبَرْسَامِ . وَالْبَرْسَامِ ، بِالْكَسْرِ : عَلَةٌ يَهْنِي فِيهَا . قَلْتَ : هِيَ بِالْفَارِسِيَّ
بِرْسَامٌ بِالْفَتْحِ ، بِمَعْنَى التَّهَابِ الصَّدِرِ ، مَرْكَبٌ مِنْ « بَرٌّ » وَهُوَ الصَّدِرُ ، وَ« سَامٌ » بِمَعْنَى الْأَتَهَابِ . وَهُوَ
بِالْمَعْنَى الدَّقِيقِ . التَّهَابُ غُشَاءُ الرَّئَةِ : The Pleurisy .

٢٥

و تكون إن شئت و تداً في حائط ، وإن شئت ركذتها في الفضاء و جعلتها قبلاً ، وإن شئت جعلتها مظللة ، وإن جعلت فيها رُجُحاً كانت عنزة ^(١) ، وإن زدت فيها شيئاً كانت عَكَازًا ، وإن زدت فيها شيئاً كانت مطرداً ^(٢) ، وإن زدت فيها شيئاً كانت رُنحاً . ١٢٦

و العصا تكون سُوطاً و سلاحاً . وكان رسول الله ﷺ يخطب بالقضيب ، وكفى بذلك دليلاً على عِظَمِ غَنَائِهَا ، وشَرْفِ حَالِهَا . وعلى ذلك الخلفاء و كباراء العرب من الخطباء .

وقد كان مروان بن محمد حين أحيط به دفع البرد والقضيب إلى خادمه ، وأمره أن يدفنهما في بعض تلك الرمال ، ودفع إليه بتنا له ، وأمره أن يضرب عنقها . فلما أخذ الخادم في الأسرى قال : إن قتلتموني ضاع ميراث النبي ﷺ . فأمنوه على أن يُسلم ذلك لهم . ١٠

وقال الشاعر في صفة قناة :

وأسمى عاتير فيه سِيَانٌ شُرَاعِيٌّ كساطعَةِ الشَّعَاعِ ^(٣)

وقال آخر :

هُونَةٌ فِي الْعِنَانِ تَهُزُّ فِيهِ
كاهتزاز القناة تحت العَقَاب ^(٤)
وَمَا يَجُوزُ فِي الْعَصَابِ قَوْلُ الشَّاعِرِ :
للهم ضرب المُذِيدِ غَرْبَ التَّوَاهِلِ ^(٥) ١٥

(١) العنزة ، بالتحريك : عصا في قدر نصف الرمع أو أكثر شيئاً ، في طرفها الأسفل زج كرج الرمع يتوسعاً عليها الشيف الكبير .

٢٠ (٢) المطرد ، بكسر الميم : رمع قصير يطرد به الرمح .

(٣) الرمع العاتر : المصطرب من لينه . هـ : « عائق » وأشير في حواشيه إلى رواية « عاتر » ما عدا لـ ، هـ : « عائق » تعريف . وروايته في اللسان (شرع) : « عاتك » وهو الذي قدم واحمر . والشراعي : نسبة إلى رجل كان يعمل الأستنة اسمه « شرع » .

(٤) يصف فرساً . والعقاب : العلم الضخم .

٢٥ (٥) سبق الرجز في ٥٥ . لـ : « عرب » ، تعريف .

وقال عباس بن مرداس :

نطاعن عن أحسابنا بما حنا
ونضرهم ضرب المذيد الخواتمسا^(١)

وقال الآخر :

فهي كعود التبغة الأجش
داعع عنها جلي وحشى^(٢)

وقال نصيّب الأسود :

فلا الدهر مُقيمه ولا الشُّجُّ وافرة
ومن يُيقِّن مالاً عَدَّة وصيانته

ليكسر عود الدهر فالدهر كاسرة
ومن يَلْكُ ذا عُودِ صلبي بعده

وقال آخر^(٣) :

لَهِيدٌ فَمَن هَذَا يَلْغُهُ هِنْدًا^(٤)
تَخْيِيرٌ مِّن تَعْمَانَ عَوْدَ أَرَاكَةٍ

وَإِنْ لَمْ تَكُنْ هِنْدًا لِأَرْضَكُمَا قَصْدَا
خَلِيلٌ عُوجَا بَارِكَ اللَّهُ فِيكُمَا

وَقُولَا هَا لِيَسِ الْضَّلَالُ أَجَارَنَا^(٥)
وَلِكُنْمَا جُرْنَا لِتَلْقَائِكُمْ عَمْدَا

وقال آخر :

وَوَرْزِي زَنَادِي فِي ذُرِّي الْجَدِ ثَاقِبُ^(٦)
فَتَلَكَ ثَيَانِي لَمْ تَدْئِسْ بَغْدَرَةٍ

وَهِيَاهَ أَفْتَهَ الْخَطُوبُ التَّوَابُ^(٧)
لَوْ صَادَفْتُ عَوْدًا سَوْيَ عُودَ تَبَعَّهِ

وقال آخر :

تَدْقَ عَظَامَه عَظِيمًا فَعَظِيْما
عَصَا شِرِيْانَه دَهْنَتْ بَرِيْدًا

(١) البيت وعبارة الإنشاد قبله ساقط من ل . وقد سبق البيت في ص ٦١ .

(٢) ل : « جلي وحشى » ولم أجده للبيت مرجحاً لتحقيقه .

(٣) هو ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة ، أحد شعراء الجاهلية ، الحماسة (٢ : ١٢٣) . ونسب الشعر في الأغان (١٠ : ١٢٢) إلى المرقش الأكبر . وأنشد صاحب اللسان اليت الثاني في اللسان (جور) منسوباً إلى عمرو بن عجلان .

(٤) البيت لم يروه أبو تمام . وفي الأغاني أن المؤمن غنى بين يديه بهذا البيت فقال : اطلبوا له ثانياً ، فلم يعرفوا ، ثم سأله عن صاحبه فلم يعرفه أحد . ثم عرف الشعر وصاحبها من بعد ، إسحاق بن حميد ، فبعث بخبره إلى المؤمن . هـ : « ولكن من يلجمه هندا » .

(٥) أجارنا : عدل بنا ، كما في اللسان (جور) .

(٦) الوري : خروج النار من الزند . والزناد : جمع زند .

(٧) أى لو صادفت الخطيب عوداً غير عود النبع أفتته وحطمته . يفتخر بصلابة عوده .

وليس هذا مثل قول لقيط بن زراة^(١) :

إذا دهُوا رماحُهُمْ بزِيدٍ فإنَّ رماحَ تِيمَ لا تُضِيرُ

وقال صالح بن عبد القُسُوس^(٢)

لا تدخلنْ بِنَمِيَةَ بينَ العصا ولِحَانَها

وقال شبل بن معبد البجلي^(٣)

بَرَثَنِي صِرْوُفُ الدَّهْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كَمَا يُتَرَى دونَ اللَّهَاءِ عَسِيبُ

وقال أوس بن حجر :

لَوْهُمْ لَهُمْ لَهُمْ فَطَرْدُهُمْ إِلَى سَنَةِ جُرْذَانِهِمْ لَمْ تَحْلِمْ^(٤)

وقال الرقاشي في صفة القناة التي تبرى منها القسى :

مِنْ شِيقَتِ حُضْرِ بُرُوصِيَاتِ^(٥) صُفْرِ اللَّهَاءِ وَخَلْوَقِيَاتِ^(٦)

جُدْلُنْ حَتَّى إِضْنَ كَالْحَيَاتِ رِشَاقْنَا غَيْرَ مُؤْنَسَاتِ^(٧)

١٢٨

١٠

(١) لقيط بن زراة : شاعر فارس من فرسانهم في الجاهلية . وله خبر في يوم رمحان . وكان من الرؤساء في يوم جبلة ، وقتل في ذلك اليوم ، وجعل يقول عند موته :

يَا لَبْتُ شِعْرِي عَنْكَ دَخْتُونِسْ إِذَا أَنَّكَ الْخَيْرُ الْمَرْوُسْ

١٥

أَنْلَقْنِي الْقُرُونَ أَمْ تَمِيزْ لَا بَلْ تَمِيزْ إِنَّهَا عَرْوَسْ

دَخْتُونِسْ : بنته . وكان جبلة قبل الإسلام بسبعين وخمسمائة سنة . الأغاني (١٠ : ١٩ - ٤٤) .

(٢) ترجم في (١ : ٢٠٦) .

(٣) هو شبل بن معبد بن عبيد البجلي الأحسني ، صحابي جليل ، وهو أحد من شهدوا على المغيرة ابن شعبة . الإصابة ٣٩٥٢ .

٢٠

(٤) ما عداه : لحوthem . فطردمهم صواليه من هـ والديوان ٢٧ واللسان والمقاييس (حلم) . وقبله :

وَيَخْلِجُنِيهِمْ مِنْ كُلِّ صَدْ وَرَجْلَةِ وَكُلِّ غَبِيطِ بِالْمَغِيرَةِ مَفْعَمْ

لَمْ تَلْعَمْ : لم تسمن ، وذلك لشدة الجدب . ويروى : « قَدَاهَا » .

(٥) بروصيات ، كذا وردت مضبوطة في الأصل .

(٦) خلوقيات : لوهها لون الخلوق ، وهو بالفتح : الزعفران .

٢٥

(٧) رشائق : جمع رشيقه ، وهي الحسنة القد اللطيفة . ما عداه ، هـ : ورشائق ، تحريف .

والمؤنفات : المعينات ؛ والأبة : العيب في الخشب والعود .

أنهن متمطرات (١) عمرو بن عصفور على استثبات (٢)

قال محمد بن يسبر (٣) :

ومشمرین عن السواعد حسر عنها بكل رشقة التوتير (٤)
 ليس الذي تُشوي يداه رمية فيهم بمعندي ولا معنور (٥)
 عطيف السيات موانع في عطفها ثُرَى إذا نسبت إلى عصفور (٦)
 ذهب إلى قوله : * فـ كـ هـ مـ عـ طـ يـةـ مـ نـوـعـ (٧) *
 وهذا مثل قوله : * خرقـاءـ إـلـاـ آـنـهـ صـنـاعـ (٨) *
 وهذا مثل قوله : * غـادـرـ دـاءـ وـنجـاـ صـحـيـحاـ (٩) *
 ومثل قوله : * حـتـىـ نـجـاـ مـنـ جـوـفـ وـمـائـجاـ (١٠) *

(١) الثاني : التحديد . ما عداه : « أنهن » وليس لها وجه . والمتطرات : المرعات .

(٢) عمرو بن عصفور : أحد القوايسن . وفي الحيوان (٥ : ٢٣٣) « عصفور القوايس » ، فلعله والده .

(٣) سبق ترجمته في (١ : ٦٥) . ما عداه : « محمد بن يسبر » تحريف . والأبيات رويت في الحيوان (٥ : ٢٣٥) . والأغانى (١٢ : ١٣٠) .

(٤) عن المشمرين الصيادين بالسهام . والتوتير : شد وتر القوس ونحوها . ووجه روايته : « المشمرين » كما في الأغانى . هـ : « رقيقة التوتير » .

(٥) أشوى الرمية : لم يصب الصيد الذي يرميه .

(٦) عطف : جمع عطفاء ، وهي الخني . وسية القوس : ماعطف من طرفها . وقبل البيت في الحيوان : يتبعون مع الشرف غدية في كل معطية الجذاب نور

(٧) نسب في (١ : ١٤٩) وديوان المعان (٢ : ٥٩) إلى العكلى . وأنشده في الحيوان (٣ : ٧٢) .

(٨) سبق في (١ : ١٥٠) وهو في صفة ناقة . قال الجاحظ : « يصف سرعة نقل يديها ورجلها ، أنها تشبه المرأة الخرقاء ، وهي الخرقاء في أمرها الطليشا » . وانظر الحيوان (٣ : ٧٢) والعلمة (١ : ١٦٨) .

(٩) سبق البيت والكلام عليه في (١ : ١٥٠) .

(١٠) « نجا من جوفه » ، أي نفذ سهم الصائد من جوف الحمار ، كما ذكر الجاحظ في الحيوان (٣ : ٧٥) . وسبق إنشاده في البيان (١ : ١٥٠) ، « حتى نجا من شخصه » .

فإذا طال قيام الخطيب صار فيه الخناء وَجَنَا^(١) . وقال الأُسديَّ :
أنا ابنُ الْخَالِدِينَ إِذَا تلَاقَتِي مِنَ الْأَيَّامِ يوْمَ ذُو ضَجَاجٍ^(٢)
كَانَ اللَّغْبُ وَالْحُطْبَاءُ فِيهِ قِسْيٌ مُثْقِفٌ ذَاتُ اعْوَجَاجٍ^(٣)
وعلٰى هٰذَا الْمَعْنَى قَالَ الشَّمَاخُ بْنُ ضَرَبٍ^(٤) :
هٰذَا صَاحِبُ الْمُنْجَاجِ رَمَحٌ نَحَاهَا وَجْهَةُ الرِّيحِ رَاكِزٌ^(٥)
فَاضَحَتْ نَقَائِلَى بِالسَّتَّارِ كَانَهَا
وَقَالَ الْعُمَانَى :
عَابٍ يَرِى ضَرَبَ الرِّجَالَ مَعْنَى
إِذَا رَأَى مُصَدَّقًا تَجْهِمَاهَا^(٦)
وَهَرَّ فِي الْكَفِّ ، وَأَبَدَى الْمِعْصَمَا
هِرَاوَةً تَبَعِيَّةً أَوْ سَلَمَا^(٧)
تَرَكَ مَا رَامَ رُفَاقًا رِيمَانَا^(٨)
وقال أمية بن الأسكن^(٩) :
هَلَّا سَأَلْتَ بَنًا إِنْ كَنْتِ جَاهِلَةً
فِي السُّؤَالِ مِنَ الْأَئْبَاءِ شَافِهِا^(١٠)

١٠

١٢٩

١٥

٢٠

٢٥

(١) الجنأ : ميل في الظهر وحدب .

(٢) الضجاج ، بالفتح والكسر : المشاغبة والمشارة . والخالدان : خالد بن نضلة ، وخالد بن قيس .
جني الجنتين ٤٣ .(٣) اللغب ، بالفتح : الكلام الفاسد السيء . ما عدال ، هـ : « اللعب » بالعين المهملة ،
تحريف . ما عدا هـ : « فيها اعوجاج » فيكون فيه الإقواء .(٤) البيت آخر بيت من قصيدة له في ديوانه ٤٣ وجمهرة أشعار العرب ١٥٤ . وتفاوت الحُمُرُ :
احتكت ، كان بعضها يهلي بعضا . والستار : موضع . ووجهة الريح : أى في مواجهتها . والراكر : الذي
يغزو الريع ونحوه في الأرض . ورواه القرشى في الجمهرة : « تغالى بالغنى ، وفسرها بقوله : أى تسابق ، تدخل
رأسها بين أخواتها .(٥) المصدق : الذى يقول جمع الصدقات ، وهى الزكاة ، وكان النزاع دائمًا بين المصدقين
والمتصدقين . انظر صورة قوية منه في قصيدة الراعي في جمهرة أشعار العرب ١٧٥ .

(٦) نبيعة ، من النبع ، وهو شجر تأخذ منه القسي . والسلم : ضرب من الشجر

(٧) الرفات : المطعام من كل شيء تكسر . ما عدال ، هـ : « رفاقاً » تحريف .

(٨) أمية بن الأسكن ، شاعر من محضري الجاهلية والإسلام . وهاجر ابنه « كلاب » إلى المدينة ثم
خرج في بعث إلى العراق في خلافة عمر ، وكان هو قد كبر ، فبكاه بشعر ، فلما بلغ عمر ذلك أمر برده
إليه . الإصابة ٢٥١ والمصرىن ٦٧ - ٦٩ والأغانى (١٨ : ١٥٦) والخزانة (٢ : ٥٠٥) وأسد الغابة .

(٩) ما عدال : « من الإعباء » تحريف .

تُخْبِرُكَ عَنَا مَعْدُّا إِنْ هُمْ صَدِقُوا
وَبِالْجَيَادِ تُخْرُجُ الْحَيْلَ عَابِسَةً
قَوْمٌ إِذَا قَدَّعُ الأُقْوَالَ طَافُ بَهْمٍ
قال . والرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُ عَصَى فَهُوَ بَاهِلٌ . وَنَاقَةٌ بَاهِلٌ وَبَاهِلَةٌ ، إِذَا
كَانَتْ بِغَيْرِ صِرَارٍ ^(١) . وَقَالَ الرَّاجِزُ :
أَبَهَلَهَا ذَائِدُهَا وَسَبَحَا ^(٢) وَدَقَّتْ الْمَرْكُوكُ حَتَّى ابْلَنَدَحَا ^(٣)

* * *

احتَجَنَا إِلَى أَن نَذْكُرَ ارْتِفَاقَ بَعْضِ الشَّعَرَاءِ مِنَ الْعُرْجَانِ بِالْعَصِيِّ ، عَنْ
ذَكْرِنَا الْعَصَا وَتَصْرِفَهَا فِي الْمَنَافِعِ . وَالَّذِي نَحْنُ ذَاكِرُوهُ مِنْ ذَلِكَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ
قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ مَا ذَكَرْنَا فِي كِتَابِ الْعُرْجَانِ . فَإِذَا أَرْدَقْتُهُ فَهُوَ هُنَاكَ مُوجَدٌ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ .

قَالُوا : وَلَا شَاعَ هَجَاءُ الْحَكَمِ بْنِ عَبْدِ الْأَسْدِ ^(٤) لِمُحَمَّدِ بْنِ حَسَانِ بْنِ
سَعْدٍ ^(٥) وَغَيْرِهِ مِنَ الْوُلَاةِ وَالْوَجْوَهِ ، هَابِهِ أَهْلَ الْكُوفَةِ ، وَأَئْتَى لِسَانَهُ الْكَبِيرَ
وَالصَّغِيرَ ، وَكَانَ الْحَكَمُ أَعْرَجُ لَا تَفَارِقُهُ عَصَاهُ ، فَتَرَكَ الْوَقْفَ بِأَبْوَابِهِمْ وَصَارَ
يَكْتُبُ عَلَى عَصَاهُ حَاجَتَهُ وَيَبْعِثُ بَهَا مَعَ رَسُولِهِ فَلَا يُحْبِسُ لَهُ رَسُولُهُ ، وَلَا يُؤْخَرُ

(١) الْمَوَادِي : الْأَعْنَاقِ . وَإِذَا بَيْسَ عَرَقَ الْحَيْلَ أَيْضًا وَصَارَ كَالْمَلْحِ . قَالَ طَفْيَلُ الْفَنُوِيُّ :
كَانَ بَيْسَ الْمَاءِ فَوقَ مَوْنَهَا أَشَارِيرَ مَلْحٍ فِي مَيَاهَةِ مَجْرِبٍ
انْظُرْ شِرْوَحَ سَقْطِ الزَّنْدِ ٤٨ ، ٢٥٤ وَالْمَفْضِلَاتِ (٢ : ١٤٣) .

(٢) الصِّرَارُ ، بِالْكَسْرِ : خَيْطٌ يَشْدُدُ فَوقَ خَلْفَهَا لَثَلَاثَةٍ يَرْضُمُهَا وَلَدَهَا .

(٣) السَّبْحُ : الْفَرَاغُ الطَّوِيلُ وَالتَّصْرِيفُ جِيَعَةً وَذَهَابًا .

(٤) الْمَرْكُوكُ : الْحَوْضُ الْكَبِيرُ . وَابْلَنَدَحُ : أَتْسَعُ وَعَرْضُ . وَالْبَيْتُ فِي الْلِسَانِ (بَلْدَحُ) .

(٥) فِيمَا عَدَا هُوَ : « الْأَزْدِيُّ » ، غَرِيفٌ . وَهُوَ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ الْأَسْدِ بْنِ جَبَلَةَ ، يَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى أَسْدِ بْنِ
خَرْبَةَ . وَكَانَ هَجَاءُ خَبِيثُ الْلِسَانِ مِنْ شَعَرَاءِ الدُّولَةِ الْأَمْوَيَّةِ . وَمَنْزَلَهُ وَمَنْشُؤُهُ الْكُوفَةُ . وَتَرَجَّمَهُ فِي الْأَغْنَانِ (٢ : ١٤٤ - ١٥٣) .

(٦) سَبْقَتْ تَرْجِمَتِهِ فِي (١ : ٨٨) .

عنه لقراءة الكتاب ، ثم تأتيه الحاجة على أكثر مما قدر ، وأوفر مما أمل ، فقال
بحبي بن نوفل :

عصا حَكَمَ فِي الدَّارِ أَوْلُ دَاخِلٍ
وَنَحْنُ عَنِ الْأَبْوَابِ نُقَصَّى وَنُخَجَّبُ^(١)

١٣٠ وأما قول يشر بن أبي خازم :

وَكُلُّ جَارٍ عَلَى جِيرَانِهِ كَلِبٌ^(٢)
إِذَا غَدُوا وَعَصَى الطَّلْعَ أَرْجُلَهُمْ
اللهُ دُرُّ بَنِي الْحَدَائِقِ مِنْ نَفْرٍ

وَإِنَّمَا يَعْنِي أَنَّهُمْ كَانُوا عُرْجَانًا ، فَأَرْجُلُهُمْ كَعَصَى الطَّلْعِ . وَعَصَى الطَّلْعَ
مَعْوَجَةً . وَكَذَلِكَ قَالَ مَعْدَانُ الْأَعْمَى ، فِي قَصِيدَتِهِ الطُّوْبِيَّةِ الَّتِي صَنَفَ فِيهَا الْغَالِيَةُ
وَالرَّافِضَةُ ، وَالْتَّيْمِيَّةُ ، وَالزَّيْدِيَّةُ :

١٠ سِرِّ وَقْدِ بَاتِ قَاسِمَ الْأَنْفَالِ^(٣)
وَالَّذِي طَفَّفَ الْجِدَارَ مِنَ النُّذْغِ
فَغَدَا خَامِعًا بِوْجَهِ هَشَمٍ^(٤)
فَوَقَالَ بَعْضُ الْعُرْجَانِ^(٥) مِنْ جَعْلِ الْعَصَاصِ رِجْلًا :
مَا لِلْكَوَاعِبِ يَا دَهْمَاءِ قَدْ جَعَلْتُ
لَا أَسْعِ الصَّوْتَ حَتَّى أَسْتَدِيرَ لَهُ
وَكَثُرَ أَمْشَى عَلَى رِجْلَيْنِ مُعْتَدِلَّا
١٥ تَزَوَّرُ عَنِّي وَتَطَوَّيْ دُونِ الْحُجَّرِ^(٦)
لِيَلًا طَوِيلًا يَنْاغِيَنِي لِهِ الْقَمَرُ
فَصَرَّثَ أَمْشَى عَلَى رِجْلِيْنِ مُعْتَدِلَّا

(١) بعده في الأغاني (٢ : ١٤٤) :

وَكَانَتْ عَصَا مُوسَى لِفَرْعَوْنَ آيَةٍ
تَطَاعَ فَلَا تَعْصِي وَيَعْدِرُ سَخْطَهَا
وَيَرْغُبُ فِي الْمَرْضَةِ مِنْهَا وَيَرْهَبُ

(٢) البيان في الحيوان (١ : ٣١٦ / ٦ : ٤٨٤) .

٢٠ (٣) طفف الجدار : علاه ورفعه . والأنفال : الغلام والطهات ، جمع نفل بالتحريك .

(٤) في الحيوان (٦ : ٤٨٥) : « بَأْيَدِي هَشَمٍ » .

(٥) الشعر يروى لعمرو بن أحمر الباهلي ، كما في الموضع ٨٠ . وانظر الخزانة (٤ : ٩٤) .

(٦) في الموضع والخزانة : « يَا عِيسَاءَ » . وَفِي هِ : « وَتَلَقَّى » .

وقال رجلٌ من بنى عِجل :

فقالت له ليلي مقالةً ذي عقلٍ^(١)
كورهاء تجتر الملامة للبعل
جعلت العصا رجلاً أقيم بها رجلي

وشَى بَى وَاشَى عَنْدَ لِيلَى سَفَاهَةٍ
وَخَبَرَهَا أَنِّي عَرِجْتُ فَلَمْ تَكُنْ
وَمَا بَى مِنْ عَيْبٍ لِفَتْنَى غَيْرَ أَنِّي

٥ . وقال أبو ضبيبة^(٢) في رجله :

ظَهَرَى وَقَمَتْ قِيَامُ الشَّارِفِ الظَّهِيرِ^(٣)
فَصَرَّتْ أَمْشَى عَلَى رَجْلِي مِنَ الشَّجَرِ

وَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا نَمَتْ أُوجَنِي
وَكَنْتُ أَمْشَى عَلَى رَجْلَيْنِ مُعَدِّلًا

وقال أعرابيٌّ من بنى تميم :

أَلْفَتْ قَنَاتِي حِينَ أَوْجَنَى ظَهَرِي^(٤)

وَمَا بَى مِنْ عَيْبٍ لِفَتْنَى غَيْرَ أَنِّي

قال : ودخل الحَكْمَ بْنَ عَبْدِ الْأَسْدِي^(٥) وهو أُعرج ، على عبد الحميد
ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب ، وهو أمير الكوفة وكان أُعرج^(٦) ، وكان
صاحب شُرطِه أُعرج ، فقال ابن عبد^(٧) :

أَلْقِيَ السَّعْدَ وَدُونَ التَّخَامِعِ وَالْقَنْسِ^(٨)
لِكُلِّيْهِما يَا قَوْمَنَا رِجْلَانِ

١٥) الأبيات في الحيوان (٦ : ٤٨٣) .

(٢) في الحيوان (٦ : ٤٨٣) والخزانة (٤ : ٩٥) : « أبو حية » .

(٣) الشارف من الإبل : المسن . والظاهر : الذي يشتكي ظهوره ، كما في مقاييس اللغة . ورواية
الحيوان : « الشارب السكر » .

٢٠) الحيوان (٥ : ٤٨٤) .

(٥) ل : « الأزدى » ، صوابه فيما عدا ل .

(٦) ما عدا ل : « وهو أُعرج » فقط .

(٧) في الخبر نقص ، وفي الأغانى (٢ : ١٤٥) أنه لقى سائلاً أُعرج وقد تعرض للأمير بسؤاله .

(٨) التخامع : التعارج . وفي الأصل : « التخادع » ، صوابه من الأغانى (٢ : ٤٠٦) طبع دار
الكتب) . وفي الحيوان (٥ : ٤٨٥) : « ودع التعارض » .

فإذاً يكونُ أميرنا وزيرنا وأنا فإنَّ الرابع الشيطانُ (١)
وما يدلُّ على أنَّ للعصا موقعاً منهم ، وأنها تدور مع أكثر أمرهم قولُ مزدٌ
ابن ضرار :

فجاءَ على بكر ثفَالِ يَكُدُّه عصاهُ اسْتَه ، وَجَهَ العَجَاجَةَ بِالْفَهْرِ (٢)
ويقولون : اعتصى بالسيف ، إذا جعل السيف عصاه ، وإنما اشتقوا
للسيف اسمَا من العصا ؛ لأنَّ عامة الموضع التي تصلح فيها السيوف تصلح فيها
العصى ، وليس كُلُّ موضع تصلح فيه العصا يصلح فيه السيف .

وقال الآخر :
ونحن صَدَعْنَا هَامَةَ ابْنِ مُحرِّقٍ
كذلك نَعْصَى بِالسِّيوفِ الصَّوَارِمِ
وقال عمرو بن الإطناية (٣) :
وَقَتِي يَضْرِبُ الْكَتْبَيَةَ بِالسِّيَّفِ
فِإِذَا كَانَ السِّيَّفُ عَصِيًّا (٤)
وقال عمرو بن مُحرِّز :
نَزَلُوا إِلَيْهِمْ وَالسِّيَّفُ عَصِيُّهُمْ وَتَذَكَّرُوا دِمَنًا لَهُمْ وَذُحُولًا (٥)

(١) في هذا البيت إقواء .

(٢) البكر ، بالفتح : الفتى من الإبل . والثفال ، بفتح الثاء وتحقيق الفاء : البطيء التقليل . عصاه اسْتَه ،
أى ليس معه عصا فهو يحرك اسْتَه على الحمار حتى يسبر . انظر مجالس نطلب ٣٨٠ حيث أنشد عجز هذا البيت .
والوجه : الضرب . والعجاجة ، بالضم : العصب يضرب حتى يلين . والفهر ، بالكسر : الحجر ملع الكف . لـ :
« العجاجة » ما عدال : « العجاجة » صوابهما ما أثبت من هـ . وانظر الأغانى (١٤ : ٢٠) .

(٣) الإطناية أمه ، وهو عمرو بن زيد منة المخزرجي ، شاعر فارس من فرسان الجاهلية . معجم
المزيانى ٢٠٣ - ٢٠٤ . وذكر أبو الفرج في الأغانى (١٠ : ٢٨) أنه كان ملك الحجاز .

(٤) قبله في الأغانى :

إِنْ فِيَنَا الْقِيَانَ يَعْزَفُ بِالدَّلْدَلِ
فِيَنَا لَيْلَانَا وَعِيشَا رَخْيَا
يَتَارِينَ فِي النَّعِيمِ وَيَصِيبُ
سَنْ خَلَالَ الْقَرْوَنَ مَسْكَا ذَكِيَا

إِنَّمَا هُمْ هُنَّ أَنْ يَتَحْلِيَ
سَنْ سَوْطَا وَسَبِيلَا فَارْسَا

مَنْ سَوْطَ الْمَرْجَانَ فَصَلَّ بِالدَّلْدَلِ
رَفَاحِسِنَ بَلْمِينَ حَلِيَا

(٥) الدمن : جمع دمنة ، بالكسر ، وهو الحقد القديم . والذحل : الثأر .

١٣٢

وقال الفرزدق همام بن غالب بن صعصعة :

لَإِنَّ ابْنَ يُوسُفَ مُحَمَّدَ حَلَاتُهُ
سَيِّانٌ مَعْرُوفٌ فِي النَّاسِ وَالْمَطَرُ^(١)
هُوَ الشَّهَابُ الَّذِي يُرَمِّي الْعَدُوَّ بِهِ
وَالْمَشْرُفُ الَّذِي تَعَصَّبَ إِلَيْهِ مُضْرُّ
يُقَالُ عَصِيًّا بِالسَّيْفِ وَاعْتَصَبَ بِهِ.

وقال العريان بن الأسود ، في ابن له مات :

وَلَقَدْ ثَحِيلَ الْمُشَاةَ كَرِيًّا
لَيْنَ الْعُودَ ماجَدَ الْأَعْرَاقِ
ذَاكَ قُولَّيْ لَا كَقُولَ نِسَاءٍ
مُغَلَّاتٍ يِكِينَ بِالْأَرْوَاقِ^(٢)

وكب عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب رحمه الله : « إن البحر خلق عظيم يركب خلق صغير : دود على عود » .

وقال وائلة السدوسي^(٤) :

رَأَيْتُكَ لَمَّا شَبَّتْ أَدْرَكَكَ الَّذِي
سَفَاهَهُ أَحْلَامٌ وَبَخَلَ بِنَائِلٍ
لَقَدْ صَرَّثَتْ لِلذَّلِّ أَعْوَادَ مِنْبَرٍ
وَقَدْ أَوْحَشَتْ مِنْكُمْ رَزَادِيقَ فَارِسٍ

(١) ابن يوسف هو الحجاج ، كما في ديوان الفرزدق ٤٣٥ .

١٥

(٢) الأرواق : أرواق البيوت ، جمع رواق بالفتح ، وهو البيت أو ما بين بدره . ل : « بالأرواق ، ما عدا ل : « للأرواق » ، والوجه ما أثبت .

(٣) سبق هذا الكتاب في (٢ : ١١٣) .

٢٠

(٤) ل : « وائلة بن الأسعن السدوسي » . وكلمة « الأسعن » مفهومة ، وإنما هو « وائلة بن خالية السدوسي » كما سبق في (١ : ٢٩١ - ٢ : ٢١٣) . وأمّا وائلة بن الأسعن فهو صحابي جليل كان من أهل الصفة . توفي سنة ٨٣ في خلافة عبد الملك بن مروان . تهذيب التهذيب والإصابة ٩٠٨٨ . والشعر يقرئه في مجاء عبد الملك بن المهلب .

(٥) سبق تفسير الشعر في الموضوعين السالفين .

٢٥

(٦) في هامش ه : « المرون : أذعمان » . وهو بفتح الميم كما في اللسان .

(٧) الرزاديق ، هي الرساتيق ، وقد سبق تفسيرها . ما عدا ل : « رساتيق » .

وأنشد الأصمسي (١) :

١٣٣

و هراوة مجلوزة من أرزن (٢) و تشكياً عض الزمان الألزن (٣) تخشن جوانبه دلويظ ضيئزن (٤) والباع مسود الذراع ممحزرن (٥) بغلظ جلد الوجنتين عشوزن (٦)	أعددت للضيفان كلبا ضاربا ومعاذراً كذباً وجهاً باسراً وشدة مرهوب الأذى قاذورة وبكف محبوك اليدين عن العلا وتجنياً لهم الذنوب وانقسى
--	---

وقال حرير :

يَا ابْنَ الْقِيُونِ وَذَاكَ فَعْلُ الصَّيْقِيلِ (٧)

ئصيف السيوف وغيركم يعصي بها

وقال الراعني :

عصاها استها حتى يكلّ قعودها (٨)

تبيت ورجلها إوانسان لاستها

(١) الشعر لوير بن معاوية الأسدى ، كما في حماسة البحتري ٤١٥ - ٤١٥ . وكان يعامل نجار المعدن ويلويم

بحقوهم . وانظر إنشاد الشعر في الحيوان (٢ : ٢١٠) والبخلاء ٢٠٠ وعيون الأخبار (٣ : ٢٤٢) .

(٢) جذر السكين والسوط : حزم مقبضه وشده بعلباء البعير . وبروى : «فضل هراوة» . والألزن : شجر صلب تأخذ منه العصى ، كما في اللسان (رزن) عند إنشاد هذا البيت .

(٣) الباسر : العابس الذى ينظر بكرامة شديدة . والألزن : الضيق ؛ وأصله من الماء الملوون : الذى يزدحم عليه . انظر اللسان (رزن) حيث أنشد البيت .

(٤) الشذنة : الشر والحدة . والقادورة : السيء الخلق . والدلوط : أراد به الشديد الدفع . وفي اللسان : «المدلوط : الشديد الدفع » . والضيئن : المواهم .

(٥) الباع : السعة في المكان . والمقرحن : المتصروح .

(٦) العشوزن : العسر الخلق .

٢٠ (٧) يهجو الفرزدق من قصيدة في ديوانه ٤٤٢ - ٤٤٨ .

(٨) الإوان من أعمدة الخبراء . وأنشد هذا المصدر في اللسان (أون) . وقال : أى رجالها سندان لاستها تعتمد عليهما . ماعدا ل ، هـ : «أذنان » تحريف . وانظر لقوله : عصاها استها ، ما سبق في حواشى ٧٧ . والععود ،

كبصبور : ما اتخذه الراعى للركوب من الإبل . وفي شروح سقط الزند ١٦٦٤ : « يريد أن كففها قليل اللحم عاري العظام ، فإذا أرادت أن تستتحث الناقة اعتمدت عليها بكفلها ، فقام ذلك لها مقام العصا ، فأسرعت الناقة بها » .

٢٥

وقال أعرابي للخطيب : ما عندك يا راعي الغنم ؟ قال : عجراء من سلم^(١) قال : إني ضيف ! قال : للضيوف أعددتها .

* * *

وقال الشمامخ بن ضرار :

إلى بقير فيهن للعين منظر
وعين الندى حتى إذا وقى الحصى
ولم يبق من نوء السمّاك بُرُوق^(٢)
كذاك التوى بين الخلط شقوق^(٣)

وقال امرؤ القيس :

فولا لدودان عيبد العصا
ما غركم بالأسد الباسل^(٤)
وقال علي بن العديري^(٥) :
شعب العصا ويلاح في العصياب
وإذا رأيت المرأة يشعب أمرأة
فاعيذ لما تعلو فما لك بالتسى
لا تستطيع من الأمور يدان^(٦)

(١) العجراء : الكثيرة العجر ، أي العقد . والسلم ، بالتحريك : شجر . وقد سبق الخبر في (٢ : ١٤٧) .

(٢) قبله في الديوان ٦٢ :

فقلت خليل انظرا اليوم نظرة لعهد الصبا إذ كنت لست أفيق
الندى ، أراد ما أنتهى الندى من المرعى . وفقد الحصى : اشتدت حرارته .

(٤) هذا البيت ساقط من بـ حـ . والخلط : القوم الذين أمرهم واحد . وشقوق : وصف من شق ، أي فوق .

(٥) دودان : قبيلة من بنى أسد بن خزيمة . وانظر ديوان امرئ القيس ١٤٨ .

(٦) هو علي بن العديري الغنوبي ، شاعر فارس من شعراء الدولة الأموية ، وله شعر في فتنة ابن الزبير . المؤتلف ١٦٤

ومعجم المرزبانى ٢٨٠ . وهو القائل :

وهلْك الفتى لا يراح إلى الندى ولا يرى شيئاً عجياً فيعجبها
يقال علا بالأمر : اضطليع به ، كما في اللسان عند إنشاد البيت . وروى المرزبانى من هذه القصيدة :

إذا سقلت الخير فاعلم أنه بضم تخص بها من الرحمن
شيء تعلق في الرجال وإنما شيء الرجال كهيئة الألوان

وقال الآخر :

وَهَجَاهَةٌ لَا يَمْلأُ اللَّيلَ صَدَرَهُ
إِذَا النَّكْسُ أَغْضَى طَرْفَهُ غَيْرَ أَرْوَعِ^(١)
وَجَمَاعٌ نَهْبٌ الْحَيْرَ فِي كُلِّ مَجْمَعٍ^(٢)

صحيح بريء العود من كل أبنة وقال مسکین الدارمي :

وَسَمُوْ بِأَعْنَاقِ وَتَحْسِبَهَا
عَنَّا عَصِيُّ الذَّادَةِ الْعَجْرُ^(٣)

* حباب بن موسى ^(٤) ، عن مجاهد ، عن الشعبي ^(٥) ، عن زحر بن قيس ^(٦) قال : قدمت المدائن بعد ما ضرب على بن أبي طالب رحمه الله ، فلقيني ابن السوداء ^(٧) وهو ابن حرب ، فقال لي : ما الخبر ؟ قلت : ضرب أمير المؤمنين ضربة يموت الرجل من أيسر منها ويعيش من أشد منها . قال : لو جئتمونا بدمعاه في مائة صرة لعلمنا أنه لا يموت حتى يذودكم بعصاه ^(٨) .

١٣٤

(١) في هامش هـ : « يقال فعل هجهاج ، إذا كان شديد المدبر ». والنكس ، بالكسر : الرجل الضعيف . والأروع : الذي يرتاع من كل ما رأى وما سمع .

(٢) الأبنة ، بالضم : العيب يكون في العود ونحوه .

(٣) هـ : « عنها » ل والتيمورية : « للعجز » تحريف . والذادة : جمع ذات ، وهو الذي يذود الإبل وبطردها . والعجر : جمع عجراء ، وهي العصا التي فيها عقد .

١٥ (٤) المعروف في كتب الرجال « حسان بن موسى ». انظر بهذب البهذب .

(٥) ترجمة مجاهد بن سعيد في (١ : ٢٤٢) ، وعامر الشعبي في (١ : ١٩٤) .

(٦) هو زحر بن قيس بن مالك بن معاوية بن سعنة الجعفري ، وزحر ، بفتح الزاي وسكون الحاء المهملة . وكان أحد أصحاب علي بن أبي طالب ، أنزله المدائن في جماعة جعلهم هناك رابطة . روى عنه عامر الشعبي ، وحسين بن عبد الرحمن . تاريخ بغداد ٤٦٠٥ حيث أورد الخبر التالي أيضاً . وكان على إذا نظر إليه قال : « من سوأ أن ينظر إلى الشهيد الحلى فلينظر إلى هذا ». وكان له أربعة أولاد نجاء : أحدهم فرات ، قتلته المختار . والثاني جبلة ، قتل مع ابن الأشعث وكان على القراء ، فقال الحاجاج : ما كانت فتنة قط تجل حتي يقتل عظيم من العظام . والثالث جهم كان مع قتيبة بن مسلم بمخراسان ، وولى جرجان . والرابع حمال ، كان بالرساق . الإصابة ٢٩٦٠ .

(٧) ابن السوداء هذا هو عبد الله بن سبيا . وكانت أمه سوداء . الطبرى (٥ : ٩٨) والفرق بين الفرق ٢٢٥ . وكان يهوديا من أهل صنعاء ، أسلم في أيام عميان وحاول تضليل المسلمين . وهو صاحب السبائية .

(٨) بعده في تاريخ بغداد : « قال : قوله ما مكتنا إلا تلك الليلة حتى جاءنا كتاب =

وقال الله تبارك وتعالى : « وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ قُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَابَكَ
الْحَجَرَ » الآية . وقال الشاعر :

رأيَتُ الغانيات نَفَرَنَ مُنْيَ
نِفَارَ الْوَحْشِ مِنْ رَأْمَ مُفْيقِ (١)

رَأَيْنَ تَغْيِيرَى وَأَرْدَنَ لَذَنَّا
كَعْصِنَ الْبَانَ ذَى الْفَتَنَ الْوَرِيقَ

وقال أبو العناية :

عَرِيَتُ مِنَ الشَّبَابِ وَكَانَ غَصَّاً
كَمَا يَعْرَى مِنَ الْوَرَقِ الْقَضِيبِ (٢)

أَلَا لَيَتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا

وقال الآخر (٣) :

وَلَفَنْ عَمِرْتُ لَقَدْ عَمِرْتُ كَانِيَ
كُرْ الزَّمَانِ عَلَيْهِ وَالْتَّقْلِيبُ

حَتَّى يَعُودُ مِنَ الْبَلَى وَكَانَهُ

فِي الْكَفِ أَفْوَقُ نَاصِيلَ مَعْصُوبُ (٤)
لَا الرِّيشُ يَنْفَعُهُ وَلَا التَّعْقِيبُ (٥)

مُرْطُ الْقِذَادِ فَلَيْسَ فِيهِ مَصْنَعٌ

= الحسن بن علي : من عبد الله حسن أمير المؤمنين إلى زهر بن قيس . أما بعد فخذ البيعة على منْ
قِبَلَكَ » . والخبر برواية أخرى في الفرق ، وفرق الشيعة للتوبيخ . ٢٠

(١) أفاق الرامي السهم : وضعه في الورث ليروي به .

(٢) قبله في ديوانه ٢٣ :

بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ بَدْمَعِ عَيْنِي
فَلَمْ يَعْنِ الْبَكَاءَ وَلَا التَّحِيبَ

فِي أَسْفَأِ أَسْفَتُ عَلَى شَابِ
نَاهَ الشَّبَابِ وَرَأْسَ الْخَضِيبَ

(٣) هو نوافع بن نفيع الفقعنسي ، كما في أمال الزجاجي ١٢٦ - ١٢٩ ولسان العرب (مرط)
حيث القصيدة بتأمها . ويقال بل هو نافع بن نفيع ، وقيل نافع بن لقيط الفقعنسي . وقد نسب البيت الأول
والرابع في اللسان (فِي ، صنع) منسوباً إلى نافع بن لقيط . والآيات في ملحقات ديوان ليبد ٤٩ .

(٤) في الديوان واللسان وأمال الزجاجي : « وَلَفَنْ كَبِرتُ » . وفي هذه المراجع أيضاً : « تَفَيَّهَ
الرِّيشَ » ، أى تحركه وتقبله يميناً وشمالاً . ٢٠

(٥) الأفوق : السهم المنكسر القوف ؛ والقوف ، بالضم : مثني رأس السهم حيث يقع الورث .
والناصل : الذى لا نصل له .

(٦) السهم المرط : الذى لا ريش عليه . والقذاد : جمع قذدة ، وهى ريشة السهم . ويقال ليس فيه مصنع ، أى ما فيه
مستملح . والتعقيب : أن ينكسر فيشهده بالعقب ؛ والعقب بالتحريك العصب الذى تحمل منه الأوتار ، وهو عصب =

وقال عروة بن الورد :

أليس ورأي أن أدب على العصا
وأنشد :

عصوا بسيوف الهند واعتربت بهم

وقال لبيد :

١٣٥

أليس ورأي إن تراخت ميتى
وقال الآخر :

تقيم العصا ما كان فيها لدونه
وقال الآخر :

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت
وقال جرير :

ما للفرزدق من عز يلوذ به
سيروا بني العم فالاهواز منزلكم
وقال جرير في هجائه بني حنيفة (٦) :

١٥ = المتنين والساقيين والوظيفين ، ينقى من اللحم ويسوى منه البتر . وضيطة « الريش » في ه بفتح
الراء ، من راش السهم بريشه .

(١) البيت مطلع قصيدة له في ديوانه ١٠٢ .

(٢) يقال عصا بسيفه يصو ، وعصى بكسر الصاد يعصى بفتحها : أخذه أخذ العصا . والاعتراك :
الازدحام . والبراكاء ، بالفتح : ساحة القتال . لا يطير غرابها ، كنابة عن كلبة القتل والجيف .

٢٠ (٣) ورأي ، يعني قدامي . كما في قوله تعالى : (وينرون ورائهم يوما ثقيلا) . يقول: ليس بعد الهرم
إلا أن ألم العصا وأدب عليها . والبيت في ديوان لبيد ٢٣ طبع ١٨٨٠ .

(٤) سبق البيت مع قرين له في (٢ : ٢٢٣) .

(٥) مضى البيت والكلام عليه في ص ١٦ من هذا الجزء .

(٦) الأيات من قصيدة له في ديوانه ٥٩٩ - ٦٠٠ .

سيوفُهم تُحشَّبُ فيها مساجِيحاً^(١)
قدماً وما جاوزَتْ هذا مساعِيها^(٢)
قالوا لأعْجَازِها هذِي هُوادِيَها^(٣)
أو ثُلجمُوا فرساً قامَتْ بواكيَها^(٤)
قتلاً وأسلَمَها ما قال طاغِيَها^(٥)
من بعد ما كاد سيفُ الله يُفْنِيَها^(٦)

أصحابُ نَخْلٍ وجِيطانٍ ومزرعةٌ
قطْعُ الدَّبَارِ وسقْيُ النَّخْلِ عادُهُم
لو قيل أين هُوادِيَ الْخَلِيلِ ما عَرَفُوا
أو قلت إِنَّ حِمَامَ الْمَوْتِ آجِدُكُمْ
لَمَّا رأَتْ خالدًا بالعرضِ أهْلَكَهَا
دانَتْ وأعْطَتْ يَدًا للسَّلِيمِ طائِعَةٌ

٥

وقال سَلَامَةُ بْنُ جَنْدُلٍ :

كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارَخْ فَرِغْ
كَانَ الصُّرَاحُ لِهِ قَرْعَ الظَّنَابِيبِ^(٧)
ويقال للخاطب^(٨) إذا كان مرغوباً فيه كريماً : ذاك الفحل الذي لا يقرع أنهنه^(٩) ،
لأنَّ الفحل الشَّيم إذا هبَّ على الناقة الكريمة ضربوا وجهه بالعصا .

١٠

وقال الآخر :

(١) الجِيطانُ : جمع حائط ، وهو البستان من النخل إذا كان عليه جدار . والمسحة : المحرفة من حديد .

(٢) الدَّبَارُ : جمع دبر بالفتح ، وهي الساقية بين المزارع . وفِي الديوان : « وَأَبْرَ النَّخْلَ » أي إصلاحه . لـ قَطْعٌ : « هذِي » بدل « هذا » .

(٣) هُوادِيُ الْخَلِيلِ : أعناقها لأنها أول شيء فيها . والمادِيَةُ من كل شيء : أوله . هـ : « ما علَمْوا » .
وفِي الديوان : « قالوا لذُنْبَاهَا » .

١٥

(٤) ما عدَال ، هـ : « أو قيل » . وحِمَامُ الْمَوْتِ : ما قضى منه وقدر .

(٥) خالدُ هذا هو خالدُ بن الوليد ، الذي فتح البِيَامَةَ وقضى على بني حنيفة سنة ١١ في أيام أبي بكر الصديق . والعرض ، بالكسر : وادي البِيَامَةَ ، كله لبني حنيفة ، إلا شيئاً منه لبني الأعرج من بني سعد ابن زيد منة . وكَبَ في هـ فرق « طاغِيَها » : « غاوِيَها » رواية أخرى .

٢٠

(٦) سيفُ الله : لقب خالدُ بن الوليد . الإصابة ٢١٩٧ حيث أوردَ حدِيثَ : « نعم عبدُ الله ، هذا سيفُ من سيفِ الله » . فِي الديوان : « صاغِرَةٌ » بدل : « طائِعَةٌ » .

(٧) سبقَ الْبَيْتُ وَالْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي ص ٤٥ .

(٨) ما عدا هـ : « للخاطب » . وأشار في حاشية التيمورية إلى أنها في نسخة : « للخاطب » .

٢٥

(٩) انظر ما مضى في حواشى ص ٤٤ .

كأنها إذ رفعت عصاها نعامةً أوحدها رالها ^(١)

ومن أضافوه إلى عصاهم: داود ملكين الشكري، وكان ولـ شرط البصرة.
وجاء في الحديث أن آبا بكر رحمه الله أضاف من جمـ ^(٢) وهو يخـشـ
بعـره بـمحـجـنه ^(٣).

٥

وقـالـ الأـصـمـعـيـ : المـخـجـنـ : العـصـاـ الـمـعـوـجـةـ .

وفي الحديث المروـعـ : «أـنـ طـافـ بـالـبـيـتـ يـسـتـلـمـ الـأـركـانـ بـمـحـجـنـهـ .
وـالـخـرـشـ : أـنـ يـضـرـهـ بـمـحـجـنـهـ ^(٤) ثـمـ يـجـذـبـ إـلـيـهـ ، يـرـيدـ بـذـلـكـ تـحـرـيـكـهـ .

وقـالـ الرـاعـيـ :

١٣٦ ١٠ فـالـقـىـ عـصـاـ طـلـعـ وـنـعـلـاـ كـأـنـهـ جـنـاخـ السـمـائـىـ رـأـسـ قـدـ تصـوـعـاـ ^(٥)

وـالـعـصـاـ أـيـضاـ : فـرسـ شـبـيبـ بـنـ كـرـيـبـ الطـائـىـ .

أـبـوـ الـحـسـنـ ، عنـ عـلـىـ بـنـ سـلـيـمـ ^(٦) قالـ : كانـ شـبـيبـ بـنـ كـرـيـبـ الطـائـىـ
يـصـبـ الـطـرـيقـ فـ خـلـافـةـ عـلـىـ بـنـ أـلـىـ طـالـبـ رـحـمـهـ اللـهـ ، فـ بـعـثـ إـلـيـهـ أـحـمـرـ بـنـ شـمـيـطـ
الـعـجـلـيـ وـأـخـاهـ فـ فـوـارـسـ ، فـ هـرـبـ شـبـيبـ ^(٧) قالـ :

١٥ ولـاـ أـنـ رـأـيـتـ اـبـنـ شـمـيـطـ بـسـكـةـ طـئـيـءـ وـالـبـابـ دـوـنـيـ .

(١) الرـأـلـ : فـرـخـ النـعـامـةـ . وـأـوـحـدـهـ : تـرـكـهـ وـحـدـهـ ، كـاـنـ فـيـ القـامـوسـ .

(٢) جـمـعـ ، بالـفـتحـ ، هـىـ الـزـلـفـةـ . وـبـوـمـ جـمـعـ هـوـ بـوـمـ عـرـفةـ .

(٣) أـورـدـ الـخـرـشـ فـ الـلـسـانـ (ـخـرـشـ) وـقـالـ عـنـ الـأـصـمـعـيـ : «ـخـرـشـ أـنـ يـضـرـهـ بـمـحـجـنـهـ ثـمـ يـجـذـبـ إـلـيـهـ ، يـرـيدـ بـذـلـكـ تـحـرـيـكـهـ .
صـحـيـحـ أـيـضاـ ، يـقـالـ خـرـشـ الـبـعـيرـ بـالـعـصـاـ : حـلـكـ فـ غـارـهـ يـمـشـيـ .

٢٠

(٤) جـملـةـ «ـخـرـشـ أـنـ يـضـرـهـ بـمـحـجـنـهـ» ، مـنـ لـقـطـ . وـإـسـقـاطـهـ يـفـسـدـ الـكـلـامـ .

(٥) السـمـانـ ، كـحـارـىـ : طـائـرـ مـعـرـوفـ يـقطـعـ مـنـ الشـمـالـ إـلـىـ الـجـنـوبـ . تصـوـعـ : تـفـقـ شـعـرـهـ .
هـ : رـأـسـهـ .

٢٥

(٦) هـ : «ـ عـلـىـ بـنـ سـلـيـمـانـ » .

(٧) لـ : «ـ فـقـالـ شـبـيبـ وـهـرـبـ » .

- تجلى العصا وعلمُ آتى
ولو أنظرُهم شيئاً قليلاً
شديد مَجَالز الْكَتَفِين صُلْبٌ
وقال النجاشي لأم كثير بن الصلت ^(٣) :
- ولست بهندي ولكن ضيعة
وأعجنتي للسُّوط والنُّوط والعصا
وقال أعشى بن ربيعة ^(٦) :
- وكان الخلاف بعد الرسو
شهيدن من بعد صديقهم
وكان ابُهُ بعده خامساً
ومروان سادسٌ من قد مضى
-
- (١) المخيس : السجن ، يقال بفتح الياء المشددة وكسرها . وهو أيضاً سجن لعل بن أبي طالب يقول فيه :
- أما تراقي كيساً مكيساً بيت بعد نافع مخيسا
نافع : سجن بالكوفة كان غير مستنقق البناء . يقفون : يظفرون .
- (٢) المجالز : مواضع الجلز ، وهو العطى واللى .
- (٣) مضت ترجمة النجاشي في (١ : ٢٣٩) . وأما كثير بن الصلت فصحاح جليل ترجم له في الإصابة ٧٤٧٣ وطبقات ابن سعد (٥ : ٧) .
- (٤) المزير : الشديد القلب القوى النافذ .
- (٥) النوط : التعليق . والخلة ، بالضم : الزوجة . قال جران العرد :
- خذنا حذرا يا خلتي فإنشى رأيت جران العرد قد كاد يصلح
- (٦) ما عدال ، هـ : « أعشى بن ربيعة » ، تحريف . واسم عبد الله بن خارجة بن حبيب . وهو شاعر إسلامي من ساكني الكوفة . وكان مروان المذهب شديد التعصب لبني أمية . انظر أخباره مع عبد الملك بن مروان والحجاج في الأغاني (١٦ : ١٥٥ - ١٥٧) .
- (٧) ما عدال : « كلهم أسوة خاشعاً » .
- (٨) الشهيدان : عمر ، وعثمان . والصديق : أبو بكر . ولم يعرف بعلى بن أبي طالب لعصبيته الأمية ، فجعل رابع الخلفاء ابن صخر ، وهو معاوية بن صخر أباً سفيان .
- (٩) أباه هو يزيد بن معاوية .
- (١٠) أسقط قبل مروان بن الحكم هذا ، معاوية بن يزيد بن معاوية ؛ لأن خلافه =

وبشر يُدَافِعُ عبد العزيز
وأيُّهُمْ ما يَكُنْ سائِسًا
فإِمَّا تَرَّىْنِي حَلِيفَ الْعَصَمِ
فَسَاوَمْنِي الدَّهْرُ حَتَّى اشْتَرِي

وقال عوف بن الحَرَّاعَ (٤) :

أَلَا أَبْلَغَا عَنِّي جُرْحِّهَ آيَةً
وَإِنْ طَعَنَ الْحَمْيُّ الْجَمِيعَ لِطَبِّهِ
أَفَ صِرْمَةً عَشَرِينَ أَوْ هِيَ دُونَهَا
رَعَمْتُ مِنَ الْهُجْرِ الْمُضَلِّلِ أَنْكُمْ

مضى ثامنًا ذا وذا تاسعاً (١)
لَا مِمْكُرٌ مِنْ أَمْرِهَا ضائعاً (٢)
فَمَا كُنْتُ مِنْ رَئِيْسٍ خَامِعاً (٣)
شَبَابِيْ وَكُنْتُ لَهُ مَا نَعَا

٥

فَهَلْ أَنْتُ عَنْ ظُلْمِ الْعَشِيرَةِ مُقْصِرٌ (٥)
فَأَمْرُكَ مَعْصِيٌّ وَشَرِيكٌ مُغْنِيٌّ (٦)
فَقَسْرَتُمْ عَصَمَكُمْ فَانظَرُوا كَيْفَ تُقْسِرُ (٧)
سَتَنْتَصِرُكُمْ عَمْرُو عَلَيْنَا وَمِنْقُرُ (٨)

١٠ = لم تدم إلا أربعين يوماً أو عشرين يوماً . وعمونه زال الأمر عن آل حرب . ولـ مروان الخليفة في رجب سنة ٦٤ ووليهـ بعدهـ ابنـهـ عبدـ الملكـ فيـ رجبـ سنةـ ٦٥ .

(١) لم يبايع بشر بن مروان ولا عبد العزيز بن مروان بالخلافة ، وإنما كان بشر واليا على الكوفة ثم ضمت إليه البصرة . وأما عبد العزيز فكان ولـيـ المـهـدـ بـعـدـ عبدـ الملكـ ، ولمـ يـلـيـ الخـلاـفةـ .
(٢) لـ : « وأيـهـماـ » .

١٥ (٣) ما عدـالـ : « فقدـ كـنـتـ مـنـ وـثـيـةـ » تـحـرـيفـ . والـثـيـةـ : كلـ ماـ يـمـنـعـ مـنـ الـأـبـعـاثـ مـنـ وـجـعـ أـوـ كـبـرـ . والـخـامـعـ : الأـعـرجـ .

(٤) نسبة إلى جده . وهو عوف بن عطيـةـ بنـ الحـرـاعـ التـيـمـيـ ، شـاعـرـ فـارـسـ جـاهـلـ . وـانـفـرـدـ الـبـكـرـيـ فـ السـطـمـ ، ٣٧٧ـ ، ٧٢٣ـ بـقولـهـ : إـنـهـ جـاهـلـ إـسـلـامـيـ . وـالـحـرـاعـ لـقـبـ جـدـهـ عمـرـ بنـ عـبـسـ . وـفـيـ اللـسـانـ (٤) : أـنـ « الـحـرـاعـ » لـقـبـ أـيـهـ عـطـيـةـ ، وـهـوـ خـطـأـ . قـالـ الـبغـادـيـ فـيـ الـخـرـاجـ (٣: ٨٣) : « ولـهـ دـيـوـانـ صـغـيرـ ، وـهـوـ عـنـدـيـ » . قـلـتـ : ولـهـ ثـلـاثـ قـصـاصـ مـفـضـلـيـاتـ رقمـهاـ ٩٤ـ ، ٩٥ـ ، ١٢٤ـ . وـرـوـيـ لـهـ الـمـرـبـانـ فـيـ معـجمـهـ ٢٨٦ـ بـعـضـ الـأـيـاتـ .

(٥) لـ : « كـرـبـةـ » . والـآيـةـ : الـعـلـامـةـ وـالـأـمـةـ وـالـعـرـبةـ .

(٦) الجـمـيعـ : المـجـمـعـ . وـالـطـيـةـ ، بالـكـسـرـ : الـنـيـةـ ، أـيـ الـمـنـزلـ الذـيـ يـتـوـيـ . وـالـشـرـبـ ، بالـكـسـرـ : مـورـدـ الـمـاءـ . مـغـورـ : غـائـرـ ذـاهـبـ فـيـ الـأـرـضـ .

٢٥ (٧) الـصـرـمـةـ ، بالـكـسـرـ : الـقـطـعـةـ مـنـ الإـلـبـلـ . وـقـتـرـ عـصـاهـ : أـبـدـيـ مـاـ يـكـنـ ضـمـيـرـ مـنـ عـدـاـوـةـ ، هـذـاـ ماـ فـهـمـتـ مـنـ هـذـهـ الـكـنـيـةـ عـنـدـ مـاـ لـمـ أـجـدـ هـاـ ذـكـرـاـ فـيـ مـعـظـمـ الـمـعـاجـمـ . ثـمـ وـجـدـتـ فـيـ أـسـاسـ الـبـلـاغـةـ : « وـقـشـرـتـ لـهـ الـعـصـاـ : أـبـدـيـتـ لـهـ مـاـ فـيـ ضـمـيـرـ » .

(٨) الـهـجـرـ ، بالـضـمـ : الـفـحـشـ وـالـتـخـلـيـطـ وـالـهـذـيـانـ . لـ : « مـنـ الـهـجـرـ الـمـغـلـلـ ، تـحـرـيفـ .

٥

فِيَا شَجَرَ الْوَادِي أَلَا تَنْصُرُونِيهِمْ
أَلَمْ تَعْجُلُوا إِيمَانًا عَلَى شَعْبَتِي عَصَاصًا
وَقَالَ رَجُلٌ مِّنْ مُحَارِبٍ يَرْثِي ابْنَهُ :
أَلَمْ يَكُنْ رَطْبًا يَعْصِرُ الْقَوْمَ مَاءَهُ
وَمَا عُودُهُ لِلْكَاسِرِينَ بِيَابِسٍ
وَقَالَ حَاجِبُ بْنُ زَرَّاَةَ (٣) : « وَاللَّهِ مَا الْقَعْقَاعُ (٤) بَرَطْبٌ فَيَعْصِرُ ،
وَلَا يَابِسٌ فَيُكَسِّرُ ».
وَقَالَ حَمَادُ عَجَرَدٍ :
وَجَرَرَوْا عَلَى مَا عُودُوا
وَقَالَ أَيْضًا (٦) :
فَأَنَّ أَكْرَمُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدْمِ
وَأَنْضَرُ النَّاسُ عِنْدَ الْمَحْلِ أَغْصَانًا (٧)

١٠

(١) شجر الوادي : كنابة عن الكثوة . والمروت : واد بالعلالية كانت به وقعة بين تميم وقشير . انظر
معجم البلدان والعقد (٥ : ١٢٩ طبع لجنة التأليف) وكامل ابن الأثير (١ : ٣٨٥) والعددة (٢ :
٦٦) وأمثال الميدان (٢ : ٣٥٤) . والرمث : شجر يشبه الغضى من الحمض ، وهو مرعن من مراضي
الإبل . والسعير : شجر إذا طال تدللت رؤوسه وأختفت . وفي البيت تهم ظاهر .
(٢) يقال عصا في رأسها شعبتان ، أي طرفان . جعلهم على شعبتي عصا ، أي هم في غير
استقرار . والمعذر : الذي يعتذر ولا عنذر له .
١٥

(٣) حاجب بن زرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم القمي ، كان من رؤساء يوم جبلة ،
وكان يوم جبلة قبل الإسلام بأربعين سنة ، وهو عام ولد النبي عليه السلام ، كما في العقد . وقد عاش حاجب إلى أن
وفد على الرسول وأسلم ، وبعثه على صدقات بني تميم ، وهو الذي رهن قوسه عند كسرى على مال عظيم
ووفى به . الإصابة ١٣٥٥ .
٢٠

(٤) القعقاع هذا ، وهو ابن أخي حاجب بن زرارة . وهو القعقاع بن معبد بن زرارة ، له صحبة ،
ووفد في بني تميم . وكان يقال له « تيار القرات » لسكنائه . الإصابة ٧١٢ . وقد أرلعت هذه الأسرة بالفخر
بناتها . ويشبه ذلك الفخر الذي سياق ، فخر القعقاع نفسه بابنه عرف إذ يقول : « وَاللَّهِ لَمَا أَرَى مِنْ شَمَائِلِ
الْجِنِّ فِي عَرْفٍ أَكْثَرُ مَا أَرَى فِي مِنْ شَمَائِلِ إِنْسَانٍ ». الحيوان (٦ : ٢٣٦) .
٢٥

(٥) بعد هذا سقط في النسخة التيمورية يتبع في منتصف ص ٩٢ س ١٢ .

(٦) يقوله في محمد بن أبي العباس السفاح كما في الشعراء ٧٥٦ .

(٧) ب ، ج : « عَنْدَ النَّاسِ ». وبدله في الشعراء :
أَرْجُوكَ بَعْدَ أَبِي العَبَّاسِ إِذْ بَانَا يَا أَكْرَمَ النَّاسِ أَعْرَافًا وَأَغْصَانًا

لو مَجَّ عُودٌ على قومٍ عصَارَه
لمَجَّ عُودُكَ فِينَا الْمِسْكُ وَالْبَانَا
وقال آخر^(١) :

وعوداً خبيئاً ما يَضُرُّ عَلَى الْعَصَرِ^(٢)
إِنَّا وَجَدْنَا النَّاسَ عُودَيْنَ : طَيِّبَا
وَتَذَكَّرُ أَخْلَاقُ الْفَتَى حَيْثُ لَا يَدْرِي^(٣)
تَزَكَّرُ الْفَتَى أَخْلَاقُهُ وَتَشَبَّهُ^(٤)

٥

فَالِيَّمْ صَارَ لَهُ الْكَلَالُ قُيُودًا
كانت تقييد حين تنزل منزلًا
بعضًا كذاك يفوق عود عودا^(٤)
والنَّاسُ كَالْعِيدَانِ يَفْضُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا

وَقَالَتْ لَيلَ الْأَخْيَلَيَّةُ^(٥) :
نَحْنُ الْأَحْيَالُ لَا يَرَى غَلَامُنَا
حتَّى يَدْبُّ عَلَى الْعَصَمِ مَذْكُورًا^(٦)

١٠

انظر - أباك الله - في كم فنَّ تصرَّفَ فيه ذكر العصما من أبواب المنافع والمرافق ، وفي كم وجه صرفته الشُّعراء وضرَب به المثل . ونحن لو تركنا الاحتجاج لخواصير البلوغ ، وعصى الخطباء ، لم نجد بُدًّا من الاحتجاج لجلة المرسلين ، وكبار النبيين ؛ لأن الشعوبية قد طاعت في جملة هذا المذهب على قضيب النبي عليه السلام وعترته ، وعلى عصاه ومحضراته ، وعلى عصما موسى ؛ لأن موسى عليه السلام قد كان آخذها من قبل أن يعلم ما عند الله فيها ، وإلام يكون صيور أمرها^(٧) . ألا ترى أنه لما قال الله عز وجل : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ

(١) هو أبو البلاد الطهوي ، كما سبق في (٢ : ١٠٤) .

(٢) لا يضر : لا يخرج منه ماء .

(٣) بـ، حـ، هـ : « وهو لا يدرى » ، كما مضى في (٢ : ١٠٤) .

٢٠

(٤) سبق في ص ٦٢ : « والقوم كالعيدان » .

(٥) ويقال إن الشعر لأبيها ، كما في اللسان (١٣ : ٢٤٦) .

(٦) جمعت القبيلة باسم الأخيال بن معاوية العقيلي .

(٧) صيور الأمر : منتهاه وما يشير إليه .

يَا مُوسَى ﴿٤﴾ ، قَالَ : « هِيَ عَصَمَى أَتُوكَأْ عَلَيْهَا وَأَهْشُ بِهَا عَلَى عَنْمِي وَلَى فِيهَا مَارِبُ أُخْرَى ﴾ . وَبَعْدَ ذَلِكَ قَالَ : « قَالَ الْقِهَا يَا مُوسَى . فَالْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ . وَمَنْ يَسْتَطِعُ أَنْ يَدْعُى الإِحْاطَةَ بِمَا فِيهَا مِنْ مَارِبٍ مُوسَى إِلَّا بِالْتَّقْرِيبِ وَذَكْرِ مَا خَطَرَ عَلَى الْبَالِ ؟ ! وَقَدْ كَانَ الْعَصَمَ لَا تُفَارِقْ يَدَ سَلِيمَانَ بْنَ دَاؤِدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَقَامَتِهِ وَصَلْوَاتِهِ ، وَلَا فِي مَوْتِهِ وَلَا فِي أَيَّامِ حَيَاتِهِ ، حَتَّى جَعَلَ اللَّهُ تَسْلِيْطَ الْأَرْضَةِ عَلَيْهَا وَسَلِيمَانُ مَيْتٌ وَهُوَ مَعْتَمِدٌ عَلَيْهَا ، مِنَ الْآيَاتِ عِنْدَ مَنْ كَانَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ الْجَنَّ لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ إِلَّا مَا تَعْلَمُ الْإِنْسَنُ .

وَلَوْ عَلِمَ الْقَوْمُ أَخْلَاقَ كُلِّ مَلَةٍ ، وَزَوَّى أَهْلَ كُلِّ لُغَةٍ وَعَلَّمُهُمْ فِي ذَلِكَ ، ١٣٩
وَاحْتِجاجَهُمْ لَهُ ، لِقَلْ شَعْبِهِمْ ، وَكَفَوْنَا مَعْوِتَهُمْ . هَذِهِ الرُّهْبَانَ تَتَّخِذُ الْعَصَمَ ، مِنْ
غَيْرِ سُقُمٍ وَلَا نُقْصَانٍ فِي جَارِّهِ . وَلَا بَدَّ لِلْجَاهِلِيَّةِ مِنْ قِنَاعٍ وَمِنْ مَظَلَّةٍ
وَبِرْطُلَةٍ ^(١) ، وَمَنْ عُكَارٌ وَمَنْ عَصَمًا ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ الدَّاعِيَ إِلَى ذَلِكَ كَبِيرًا
وَلَا عَجِزًا فِي الْخَلْقَةِ .

وَمَا زَالَ الْمُعْتَلِ الْقِيَامَ بِالْمَوْعِظَةِ أَوِ الْقِرَاءَةِ أَوِ التَّلْوَةِ يَتَّخِذُ الْعَصَمَ عِنْدَ طَوْلِ
الْقِيَامِ ، وَيَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا عِنْدَ الْمَشِيِّ . كَانَ ذَلِكَ زَائِدًا فِي التَّكْثِيلِ وَالْزَّمَانَةِ ^(٢) ، وَفِي
نَفِي السُّخْفِ وَالْخِفَّةِ .

٥

١٠

١٥

* * *

وَبِالنَّاسِ حَفْظُكَ اللَّهُ أَعْظَمُ الْحَاجَةِ إِلَى أَنْ يَكُونَ لِكُلِّ جِنْسٍ مِنْهُمْ سِيمَا ،
وَلِكُلِّ صَنْفٍ حَلِيةً وَسِمَةً يَتَعَارَفُونَ بِهَا .

(١) الْجَاهِلِيَّةُ ، بِفَتْحِ الثَّاءِ : رَئِيسُ مِنْ رُؤْسَ النَّصَارَى . وَالْبَرْطُلَةُ ، بِفَتْحِ الْبَاءِ وَضَمِ الْطَاءِ وَتَشْدِيدِ الْلَامِ : كَلْمَةٌ بَطِيْعَةٌ وَلَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَربِ . قَالَ أَبُو حَاتَمٍ : قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : بَرٌّ : ابْنٌ . وَالْبَطِيْعَةُ يَجْعَلُونَ الْطَاءَ طَاءً ، وَكَوْنُهُمْ أَرَادُوا ابْنَ الظَّلْلِ . أَلَا تَرَاهُمْ يَقُولُونَ : النَّاطِرُ ، وَإِنَّمَا هُوَ النَّاطِرُ . الْعَربُ لِلْجَوَالِيَّةِ ٦٧ - ٦٨ . وَالْمَرَادُ بِالْبَرْطُلَةِ هُنَا : الْقَلْنِسُوَّةُ الَّتِي تَدَارُ عَلَيْهَا الْعَمَامَةُ . انْظُرْ لِلْلِسَانِ (بِرْطُلْ) وَمَعْجَمِ اسْتِينْجَاسِ ١٧٥ .

٢٠

(٢) الزَّمَانَةُ : الْحَلْمُ وَالْوَقَارُ . لِـ « الزَّمَانَةُ » مَا عَدَ الـ : « الزَّمَانَةُ » صَوَابَهَا مِنْ هـ .

وقال الفرزدق بن غالب :

به تَدْبُّرٍ مَا يَقُولُ ابْنُ غَالِبٍ

وقال آخر :

أَنَارَ حَتَّى صَدَقَتْ سِمَائِهِ وَظَهَرَتْ مِنْ كَرَمِ آيَاهُ

وَأَنْشَدَنِي أَبُو عَبِيدَةَ :

سَقَاهَا مِيسَمٌ مِنْ آلِ عُمَرٍ إِذَا مَا كَانَ صَاحِبُهَا جَحِيتَنَا

وَذَكَرَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ ضَرْبَوْيَاً مِنَ الْوَسْمِ ، فَقَالَ :

بَهْنَ مِنْ حُطَاطَفَنَا خَبْطٌ وُسِيمٌ (٤)

وَحَلَقَ فِي أَسْفَلِ الدُّفَرَى نُظِيمٌ (٥)

مَعْهَا نَظَامٌ مِثْلُ خَبْطٍ بِالْقَلْمَنِ

وَقَرْمَةٌ وَلَسْتُ أَدْرِي مِنْ قَرْمٍ (٦)

* عَرْضٌ وَخَبْطٌ لِلْمُحْلِيَّا الْمُسَمَّ (٧) *

١٠

وقال تبارك وتعالى : ﴿سِيمَا هُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أُثْرِ السُّجُودِ﴾ .

(١) البيت مما لم يرو في ديوان الفرزدق . والندب ، بالتحريك : واحد الندوب ، أو جمع الندبة ، والندبة : أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد . أراد بذلك وقع هجائه . يعني بابن غالب نفسه . والمصدق : الذي يتولى جمع الصدقات . وكانوا يسمون إبل الصدق ، أى يتلمون عليها بالكتي .

(٢) الميسم : آلة الوسم ، وهو أيضاً أثر الوسم . يقول : هذه الإبل عرفت سماتها الدالة على عزة أصحابها فسمح لها بالستقيا . وصاحبها : راعيها . جحيشاً : منفرداً بعيداً . وهذا مثل قوله :

حتى سقوا آبلهم بالنار والثار قد تشفي من الأوار

قال في اللسان (نور) . «أى سقوا إبلهم بالسمة ، أى إذا نظروا في سمة صاحبه عرف صاحبه فسمى وقدم على غيره ؛ لشرف أرباب تلك السمة» .

(٣) الخطاف : سمة يوسم بها البعير كأنها خطاف البكرة . والخطف : ضرب من الوسم يكون في الفخذ أو الوجه . ما عدال : «من خطافها علط وسم» . والعلط : ضرب من الوسم يكون في العنق . أراد حلقا من الوسم أيضاً . والذفرى : الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن .

(٤) القرمة ، بالضم والفتح : سمة فوق الأنف ، تسلح منها جلدة ثم تجمع فوقها .

(٥) العرض : ضرب من الوسم يكون في عرض الفخذ . التحلية . الوصف . والمسنم ، أى المسني من التسممية . ما عدال : «خلبها الوسم» . وفي هـ : «خلبها الوسم» .

٢٥

وَكَا خَالَفُوا بَيْنَ الْأَسْمَاءِ لِلتَّعَارُفِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَجَعَلْنَاكُمْ شَعُورِيَا
وَقَبَائِلَ لِتَعَارِفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْقَاصُكُمْ » . فَعِنْدَ الْعَرَبِ الْعَمَّةُ وَأَخْذُ
الْمِحْصَرَةِ مِنَ السَّيْمَا .

وَقَدْ لَا يُبَسِّ الخَطِيبُ^(١) الْمِلْحَفَةُ وَلَا الْجُبَّةُ وَلَا الْقَمِيصُ وَلَا الرِّدَاءُ .

وَالَّذِي لَابْدَدَ مِنْهُ الْعَمَّةُ وَالْمِحْصَرَةُ . وَرِيمَا قَامَ فِيهِمْ وَعَلَيْهِ إِزَارَةً قَدْ خَالَفَ بَيْنَ
طَرَفِيهِ . وَرِيمَا قَامَ فِيهِمْ وَعَلَيْهِ عَمَّاتُهُ ، وَفِي يَدِهِ مُخْصَرَتُهُ ، وَرِيمَا كَانَتْ قَضِيبًا وَرِيمَا
كَانَتْ عَصَمًا ، وَرِيمَا كَانَتْ قَنَةً . وَفِي الْقَنَةِ مَا هُوَ أَغْلَظُ مِنْ السَّاقِ ، وَفِيهَا مَا هُوَ
أَدْقُ مِنْ الْعِنْصَرِ . وَقَدْ تَكُونُ مُحَكَّكَةُ الْكَعُوبِ مُثْقَفَةً مِنَ الْأَعْوَاجَاجِ ، قَلِيلَةُ
الْأَبْنَى^(٢) . وَرِيمَا كَانَ الْعُودُ ثَبَّاعًا وَرِيمَا كَانَ مِنْ شَوْحَطٍ ، وَرِيمَا كَانَ مِنْ آبَنُوس^(٣) ،
وَمِنْ غَرَائِبِ الْخَشَبِ وَمِنْ كَرَائِمِ الْعِيدَانِ ، وَمِنْ تَلْكَ الْمُلْسِ الْمَصْفَاهَ . وَرِيمَا كَانَتْ
لَبُّ غَصْنِ كَرِيمٍ ؛ فَإِنَّ لِلْعِيدَانِ جَوَاهِرَ كَجَوَاهِرِ الرِّجَالِ^(٤) وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا كَانَتْ فِي
خَزَانَ الْخَلْفَاءِ وَالْمُلُوكِ . وَمِنْهَا^(٥) مَا لَا تَقْرِيَهُ الْأَرْضَةُ وَلَا تَؤْتُرُ فِيهِ الْقَوَادِحُ^(٦) .

وَالْعَكَازَةُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي أَسْفَلِهَا زُجٌ فَهِيَ عَصَمًا^(٧) ؛ لَأَنَّ أَطْوَلَ الْقَنَةِ أَنْ

(١) ل : « وَقَدْ قَالُوا لَا يُبَسِّ الخَطِيبُ » .

(٢) الْأَبْنَى ، جَمْعُ أَبْنَة ، بِالضم ، وَهِيَ الْعَقْدَةُ .

(٣) آبَنُوس ، لَمْ تَعْرِفْ الْمَعَاجِمُ الْعَرَبِيَّةُ وَلَا كُتُبُ الْمَعَربَاتِ . وَلِفَظُهُ الْفَارَسِيُّ : « آبَنُوس » . اسْتِينْجَاسْ ۱۰ . قَالَ دَاؤِدُ فِي تَذَكِّرِهِ : « مَعْرُبُ مِنَ الْعَجْمِيَّةِ » . وَذَكَرَ أَنَّهُ يَبْنَى بِالْحَبْشَةِ وَالْمَهْنَدِ ، وَأَنَّهُ أَوْرَاقُ كَأْوَرَاقِ الصَّنْبُورِ أَوْ هِيَ أَعْرَضُ ، لَا تَسْقُطُ . وَأَنَّهُ ثُمَّاً كَالْعَنْبُرُ لَكَنَّهُ إِلَى الصَّفَرَةِ وَالْخَلَوَةِ . وَذَكَرَ أَنَّ أَجْوَدَ حَشْبَهِ الرِّزْنِينِ الشَّدِيدِ السَّوَادِ الشَّبِيهِ بِالْقَرْوَنِ . وَأَنْشَدَ فِي الْأَغْنَانِ ۱۱ : ۱۲۳ لَحْمَدُ بْنُ يَسِيرَ :

آبَنُوسْ دَهَاءَ حَالَكَةَ اللَّوْ نَلْيَابَ مِنَ الْلَّطَافِ الْمَلَحِ

(٤) جَوَاهِرُ كُلِّ شَيْءٍ : مَا خَلَقَتْ عَلَيْهِ جَيْلَتِهِ .

(٥) إِلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ يَسْتَرُ سَقْطُ التَّيْمُورِيَّةِ الَّذِي بَدَأَ فِي صِ ۸۸ مِنْ ۹ .

(٦) الْقَوَادِحُ : جَمْعُ قَادِحٍ ، وَهُوَ أَكَالِ بَقْعَ فِي الشَّجَرِ .

(٧) يَقَالُ عَكَازَةُ وَعَكَازَ أَيْضًا ، كَمَا فِي الْقَامِسَةِ . مَا عَدَالُ : « وَالْعَكَازَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي أَسْفَلِهِ زُجٌ فَهُوَ عَصَمًا » .

يقال رمحُ خطلٌ ، ثم رمحُ بائِنٌ ، ثم رمحُ خموسٌ ، ثم رمحُ مربوعٌ^(١) ، ثم رمحُ مطردٌ^(٢) ، ثم عكازةٌ^(٣) ، ثم عصا .

ثم من العصى نصب المساحي^(٤) والمور^(٥) والقُلْمُ^(٦) والفُؤوس^(٧) والمعاول^(٨) ، والمناجل^(٩) ، والطَّبَرِيزِيات^(١٠) . ثم يكون من ذلك نصب السَّكاكين^(١١) والسيوف^(١٢) والمشاميل^(١٣) .

وكلُّ سهامٍ نَبْعِيَةٌ ، وغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْعِيدَانِ ، مَا امْتَدَحَهَا أَوْسَ بنُ حَبْرٍ^(١٤) أو الشَّمَاعَ بنُ ضَرَارٍ ، أَوْ أَحَدٌ مِنَ الشَّعَرَاءِ ، فَإِنَّمَا هِيَ مِنْ عَصَنَا^(١٥) .

وكلُّ قُوَيْيٍ بُندِيقٍ فَإِنَّمَا جَنَّةٌ بِقَنَاتِهَا مِنْ بَرَوْضٍ^(١٦) ، وَمُدِحٍ بَيْهَا وَصَنَعَتِهَا عَصْفُورُ الْقَوَاسِ . وَقَالَ الرَّقَاشِيُّ^(١٧) :

- ١٠ (١) ل : « نابر » ماعدا ل : « نائز » ، كلامها معرف عما أنت بـ . وفي اللسان (بين) : « وفي الحديث في صفتة عليقية : ليس بالطويل البائن . أى المفرط طولاً الذي بعد عن قد الرجال الطوال » .
- (٢) الخموس : ماطولة محسن أذرع . والمربوع : ما طوله أربع . مجالس ثعلب ٥٣٩ .
- (٣) المطرد ، بالكسر : ما يطرد به الوحش .
- (٤) يقال عكازة وعكاز ، كما سبق في حواشي ٩٢ . ما عدا ل : « عكاز » .
- (٥) المساحي : جمع مساحة ، وهى المحرفة . والنصب ، بضمتين : جمع نصاب بالكسر ، وهو المقبض .
- ١٥ (٦) المور : جمع مر ، بالفتح ، وهو المساحة .
- (٧) القدم ، بضمتين : جمع قدمون ، بالفتح ، وهى التي ينتح بها .
- (٨) الطَّبَرِيزِيات : جمع طبريز ، وهو فأس يستعمل في القتال عند الفرس . مركب من كلمتين تَبَرَّ بمعنى الفأس و زَيْن بمعنى السرج . لعله سمي بذلك لالتزام وضعه بجانب السرج . استينجاس ٢٧٠ والعرب ١٩٤ والألفاظ الفارسية ١١١ .
- ٢٠ (٩) المشامل : جمع مشمل كمنير ، وهو سيف قصير دقيق . وفي الحكم أنه سيف قصير يشتمل عليه الرجل فيعطيه بثراه .
- (١٠) كلمة « مما » من ل فقط .

- (١١) ما عدا ل ، هـ : « من كل عصا » . وكلمة « كل » مقحمة .
- ٢٥ (١٢) بروض : موضع لم يذكر في المعاجم وكتب البلدان المنشداولة . وقد جعلها في الشعر التالي « بروضاء » . وانظر ما سبق في ص ٧١ س ١٠ . وفي هـ : « بروض » .
- (١٣) هو الفضل بن عبد الصمد الرقاشي : شاعر أديب معاصر لأبي نواس ، وليس من الرقاشيين بل هو من مواليم . الأغانى (١٥ ، ٣٤) . وقد لج المجاجة بينه وبين أبي نواس انظر الديوان ١٧٦ - ١٧٩ =

١٤١	جاء بها جالب بِرْوَضَاءِ كافية الطُّول على انتهاءِ سالمة من أُبَنِ السِّيَاسَاءِ تأخذ من طوائف اللَّحَاءِ ترْتُو إلى الطَّائِر في السَّمَاءِ ليست بِكَحْلَاءَ وَلَا زَرَقاءَ	أَنْعَثْ قَوْسًا نَعَثْ ذَى انتقامَةِ بَعْد اعْتِيَامْ مِنْهُ وَانتصَاءِ بِمَلْوَزَةِ الْأَكْعَبِ فِي اسْتَوَاءِ * فَلِمْ ئَرْلَ مَسَاحِلُ الْبَرَاءِ حَتَّى بَدَثَ كَلْحَيَةَ الصَّفَراءِ بِمُقْلَةَ سَرِيعَةِ الْإِقْذَاءِ
-----	---	---

وقال الآخر :

١٤٢	للرَّمَى قد حَسَرُوا لَهُ عَنْ أَذْرَعِ ما بَيْنَ مَضْفُورٍ وَبَيْنَ مَرْسَعَ لِلطَّيْرِ قَبْلَ قُبْضَانِ بِرْوَضَاءِ لِلْمَرْئَعِ	قَدْ أَغْتَدَى مَلَّتِ الظَّلَامَ بِفَتْيَةِ مَنْتَكِبِينَ خَرَائِطًا لِبَنَادِيقِ بِأَكْفَهُمْ قُضَبَانِ بِرْوَضَاءِ، قَدْ غَدَرُوا
-----	--	--

= والبخلاء ١٩١ . ويبدو أنه هجاء دعاية ؛ فقد كان الفضل من خلطاء أى نواس وندماه . أخبار أى نواس لابن منظور ١٢٨ - ١٣٣ . وفي هجو أى نواس للراشين نعَّت قدورهم بالنظافة والبياض والصغر ، حتى ضرب بها المثل فقيل « قدر الرقاشى » . ثمار القلوب ٤٩١ والوساطة ٣١٧ .

(١) الاعتيام : الاختيار . وكذلك الانتصاء . يقال انتصى فلان من القوم ، ببناء للمفعول ، أى اختير من نواصيم وأشرافهم .

(٢) الجلوزة : التي شد عليها الجلائل ، وهي عقبات تلوى على القوس .

(٣) الأبن : العقد . والسياء ، أصله منتظم فقار الظهر .

(٤) المسحل ، كمنير : المجد . والبراء : الذي يرى القوس ونحوها .

(٥) الطوائف : الجنائب . واللحاء : القشر .

(٦) المعروف في المعاجم « الاقذاء » ، واقتذاء الطير : فتحها عيونها ، وتغميضها ، كأنها تحمل بذلك قذاما ؛ ليكون أبصرا لها . قال حميد بن ثور في صفة البرق :

خفى كاقتذاء الطير والليل واضح بارواقه والصبيح قد كاد يلمع

(٧) ملث الظلام : حين يختلط الضوء بالظلمة ، عند العشاء وعند طلوع الفجر .

(٨) تنكب الشيء : علقه على منكبيه . والخربيطة : شبه الكيس تكون من الخرق والأدم ؛ تشرح على ما فيها . والبنادق : جمع بندقة ، وهو تلك التي يرمي بها . والمرسخ من الترسخ ، وهو أن يخنق الشيء ثم يدخل فيه سيرا ، كما تسوي سير المصاحف . ل فقط : « مرصع » .

(٩) أزاد بالقضبان القسى المستخدمة منها . وبروض ، سبق الكلام عليها في ٩٣ . ماعدا ل : « بروس » .

تُقْدِي مَيَاتُ الطُّيُور عَيْنَهَا
يُومًا إِذَا رَمَتْ بِأَيْدِي التَّرْعَ (١)
صُفْرُ الْبَطْوَنِ كَأَنَّ لِيْطَ مَتَوْنَهَا
سَرْقُ الْحَرِيرِ نَوَاضِرُ لَمْ تَسْلَعَ (٢)

* * *

وَكَانَتِ الْعَنَةُ الَّتِي تُحَمِّلُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَرِبَّمَا جَعَلُوهَا قَبْلَهُ
أَشْهَرَ وَأَذْكَرَ مِنْ أَنْ يُحْتَاجَ فِي تَبَيِّنِهَا إِلَى ذِكْرِ الإِسْنَادِ .

* * *

وَكَانَتِ سِيمَا أَهْلِ الْحَرَمِ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْجِلَّ فِي عِبَرِ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ ، أَنْ يَتَقَلَّدُوا
الْقَلَائِدَ ، وَيَعْلَقُوا عَلَيْهِمُ الْعَلَاقَ (٣) . وَإِذَا أُوذِمَ أَحَدُهُمُ الْحَجَّ (٤) تَرِيَّا بِرَبِّ الْحَاجِ ،
وَإِذَا سَاقَ بَدْنَهُ أَشْعَرَهَا (٥) . وَخَالَفُوا بَيْنَ سِيمَاتِ الْإِبْلِ وَالْغَنَمِ ، وَأَعْلَمُوا الْبَحِيرَةَ بِغَيْرِ
عِلْمِ السَّائِيَةِ (٦) ، وَأَعْلَمُوا الْحَامِيَ بِغَيْرِ عِلْمِ سَائِرِ الْفَحْولِ (٧) . وَكَذَلِكَ الْفَرَعُ
وَالْوَصِيلَةُ وَالرَّجِيَّةُ وَالْعَتِيرَةُ مِنَ الْغَنَمِ (٨) وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْأَغْنَامِ السَّائِيَةِ .

(١) التَّرْعَ : جُمْعُ نَازِعٍ ، وَهُوَ الرَّامِيُّ . أَيْ كُلُّمَا أَوْغَلَتْ هَذِهِ الْقَسْيَ فِي الْفَرِبِ زَادَهَا ذَلِكَ طِيشًا
فَجَعَلَتْ تَضَرُّبَ فِي غَيْرِ هَدِيٍّ .

(٢) صُفْرُ : جُمْعُ أَصْفَرٍ وَصَفَرَاءٍ . وَاللَّيْطُ ، بِالْكَسْرِ ، بِالْتَّحْرِيكِ : أَجْودُ الْحَرِيرِ .
١٥ تَسْلَعُ : تَشْقَقُ . مَا عَدَالٌ : « لَمْ تَشْبِعْ » تَحْرِيفُ . وَالْبَيْتُ فِي صَفَةِ الْقَسْيِ .

(٣) الْعَلَاقَ : جُمْعُ عَلَاقَةٍ ؛ بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ مَا يَعْلَقُ بِهِ الشَّيْءُ .

(٤) أُوذِمَ الشَّيْءُ : أُوجِيَ عَلَى نَفْسِهِ .

(٥) الْبَدْنَةُ : نَاقَةٌ أَوْ بَقَرَةٌ تَنْحَرُ بِمَكَةَ . وَأَشْعَرَهَا : أَعْلَمَهَا .

(٦) الْبَحِيرَةُ : النَّاقَةُ إِذَا تَجَتَّ حَسْنَةُ أَبْطَنِ وَالْخَامِسُ أَنْثَى بَحْرَوْا أَذْنَهَا أَيْ شَقْوَهَا ، فَكَانَتِ النَّاقَةُ
بِذَلِكَ حَرَاماً عَلَى النَّاسِ لَحْمَهَا وَلَبَنَهَا وَرَكْوَهَا . وَإِذَا تَابَعَتِ النَّاقَةُ بَيْنَ عَشَرِ إِنَاثٍ لَمْ يَرْكِبْ ظَهُورَهَا وَلَمْ يَجْزِ وَبَرَهَا
وَلَمْ يَشْرِبْ لَبَنَهَا إِلَّا ضَيْفٌ ، وَرَكْوَهَا مَسِيَّةٌ وَمَوْهَا السَّائِيَةُ . وَقَدْ اخْتَلَفَ الْلَّغَوْيُونَ وَكَذَلِكَ الْفَقَهَاءُ فِي تَفْسِيرِ
هَذِهِ الْأَسْمَاءِ اخْتِلَافًا بَيْنَاهُمْ .

(٧) كَلْمَةُ « سَائِرٌ » مِنْ لِفْقَطِ . وَالْحَامِيُّ : الْفَحْلُ مِنَ الْإِبْلِ يَضْرِبُ عَشَرَةَ أَبْطَنَ ، فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ
قَالُوا : هَذَا حَامٌ ، أَيْ حَمِيَ ظَهُورُهُ ، فَيَتَرَكُ فَلَا يَنْتَعِنُ مِنْهُ شَيْءٌ ، وَلَا يَنْتَعِنُ مِنْ مَاءٍ وَلَا مَرْعِيٍّ .

(٨) الْفَرَعُ ، بِالْتَّحْرِيكِ : أُولُو نَاجِ الْإِبْلِ وَالْغَنَمِ . وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَنْجِمُونَهُ لَأَهْمَتْهُمْ بِتَرَعِونَ بِهِ
وَالْوَصِيلَةُ : هِيَ الشَّاةُ تَلَدْ سَبْعَةَ أَبْطَنَ عَنَاقِينَ ، فَإِنْ وَلَدَتْ فِي الثَّامِنَةِ جَدِيدًا وَعَنَاقًا قَالُوا : وَصَلَتْ
أَحَادِيثُهَا ، فَلَا يَنْجِمُونَ أَخَاهَا مِنْ أَجْلِهَا ، وَلَا يَشْرِبُ لَبَنَهَا النَّسَاءُ ؛ وَكَانَتْ لِلرِّجَالِ وَجَرَتْ مَجْرِيُ السَّائِيَةِ .
وَالرَّجِيَّةُ : ذِيْجَةٌ كَانُوا يَنْجِمُونَهَا فِي رَجَبٍ . وَالْعَتِيرَةُ : ذِيْجَةٌ كَانَتْ تَذَبَّحُ لِلْأَصْنَامِ وَيَصْبِبُ دَمَهَا عَلَى رَأْسَهَا .

وإذا كانت الإبل من حباء ملوك غرزاً في أسنمتها الرُّيش والخرق ^(١).

ولذلك قال الشاعر :

يَهُبُ الْمَجَانَ بِرِيشَهَا وَرِعائِهَا كَالْلَّيلَ قَبْلَ صَبَاحِهِ التَّبَلْجَ ^(٢)

وإذا بلغت الإبل ألفاً فجعلوا عين الفحل ، فإن زادت فجعلوا العين الأخرى

١٤٢

فذلك المفقأ والممعى . وقال شاعرهم :

فَقَاتُ لَهَا عَيْنُ الْفَحِيلِ تَعِيْفَا وَفِيهِنَ رَعَلَاءُ الْمَسَامِعِ وَالْحَامِي ^(٣)

وقال آخر :

وَهَبَتْهَا وَأَنْتَ ذُو امْتَنَانٍ يُفْقَأُ فِيهَا أَعْيُنُ الْبَعَانِ

قال الآخر :

فَكَانَ شَكْرُ الْقَوْمِ عِنْدَ الْمَنِينَ كَيْ الصَّحِيحَاتِ وَفَقَأَ الْأَعْيُنِ

وإذا كان الفحل من الإبل كيماً قالوا فَحِيل ، وإذا كان الفحل من النخل

كيمياً قالوا فُحَال . قال الراعي :

كَانَتْ نَجَابَةَ مَنْذِيرٍ وَمَحْرَقٍ أَمَاهُنَّ وَطَرْقُهُنَّ فَحِيلًا ^(٤)

* * *

وكان الكاهن لا يلبس المصبغ ، والعراف لا يدع تذليل قميصه وسحب

ردائه ، والحكم لا يفارق الورير . وكان لحرائر النساء زىً ، ولكل ملوك زىً ،

١٥

(١) انظر الحيوان (٣ : ٤١٧ - ٤١٨) .

(٢) المجان : الإبل البيض ، والخيار من كل شيء . وفي الحيوان : « الحlad » . والرعي ، بالكسر

والضم : جمع راع . جعلها كاللليل لما فوق أسنمتها من الريش السود ، كما جعل أيدانها كالصبح ثمت الظلام .

(٣) الفحيل : فحل الإبل إذا كان منجا كيما . وأنشد البيت في الحيوان (١ : ١٧) وقال :

« الرعاء : التي تشق أذنها وتترك ملادة لكرمهها » .

٢٠

(٤) البيت من قصيدة له في جمدة أشعار العرب ١٧٢ - ١٧٦ والخزانة (١ : ٥٠٢) . وأنشده في

اللسان (طرق) مسبوقا بقوله : « يقال للضراب طرق بال المصدر ، والمعنى أنه ذو طرق » . والطرق : الضراب .

ولذوات الرّأيّات زَىٰ^(١) ، وللإِمَاءِ زَىٰ .

وكان الزّيرقان^(٢) يُصْبِغُ عِمامَتَه بِصُفْرَةٍ . وذكره الشاعر فقال^(٣) :
وأشهدَ من عَوْفٍ حُلُولاً كثيرةً يَحْجُونَ سَبَّ الزّيرقان المُعْنَفِراً^(٤)
وكان أبو أَحِيَّة سعيد بن العاص^(٥) إذا اعْتَمَ لم يَعْتَمْ مَعَهُ أَحَدٌ ، هكذا
فِي الشِّعْرِ . ولعلَّ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ مَقْصُوراً فِي بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ . وَقَالَ أَبُو قَيْسَ بْنُ
الْأَسْلَتْ :

١٤٣

<p>١٠ بِمَكَّةَ غَيْرَ مَهْتَضِمِ ذَمِيمِ وَقَامَ إِلَى الْمَجَالِسِ وَالْخَصْمِ بِمَكَّةَ غَيْرَ مُدَخِّلِ سَقِيمِ^(٦) يَدْافِعُهُمْ بِلْقَمَانَ الْحَكِيمِ كَبِيرُ الْلَّيلِ رَاقٌ عَلَى النُّجُومِ^(٧)</p>	<p>وَكَانَ أَبُو أَحِيَّةَ قَدْ عَلِمْتُمْ إِذَا شَدَّ الْعَصَابَةَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَدْ حَرُّمْتُ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْشِي وَكَانَ الْبَخْتَرِيُّ غَدَاهَ جَمِيعَ بِأَزْهَرٍ مِنْ سَرَّاهَ بَنِي لَوَّيٍّ</p>
--	---

(١) كانت البغایا في الجاهلية يجعلن على بيوتهن رایات ليعرفن بها . انظر تفسیر الطبری (١٨ : ٥٧) . وكذلك كان يفعل أصحاب الحانات . اللسان (غیا) . وكذلك البياطرة . الطبری وثار القلوب . ١٩٣

١٥ (٢) سبقت ترجمته في (١ : ٥٣) .

(٣) هو المخلب السعدي ، كما في إصلاح المطلق ٤١ واللسان (سب ، حجج) .

(٤) عوف : قبيلة . والحلول : الأحياء المجتمعة ، جمع حال ، كشاهد وشهود : يحججون : يقصدون . وأشهد ، بالنصب كما حرق ابن بري . وقبل البيت :

أَلْمَ تَعْلَمَنِي يَا أَمْ عَمْرَةَ أَنْتِي تَحَاطَأْنِي رَبِّ الزَّمَانِ لِأَكْبِرَا

٢٠ (٥) سعيد بن العاص ، هذا هو جد سعيد بن العاص بن سعيد المترجم في (١ : ٣١٤) . وقد أخطأ كثير من المؤلفين في الخلط بينهما . وهذا سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، وكنيته أبو أحيحة . كان من وجوه قريش ولم يدرك الإسلام . وكان قد قدم الشام في تجارة فحبسه عمرو بن جفنة ، حبسه مع هشام بن سعيد العامري ، فقال في ذلك :

قَوْمِيْ وَقَوْمَكِيْ يَا هَشَامَ قَدْ اجْمَعُوا تَرْكِيْ وَتَرْكَكِيْ آخرَ الأَعْصَارِ

٢٥ فِي أَيَّاتٍ . فاجتمع رأى بني عبد شمس على أن يفتدوا سعيد بن العاص ، فجمعوا مالاً كثيراً فافتداوه به . الإصابة ٣٧٥٩ .

(٦) المدخل ، أراد به الدُّعَى الذِّي يَدْخُلُ فِي الْقَوْمِ .

(٧) راق عليه : زاد عليه فضلاً .

هو البيت الذي بُنيت عليه
قريش السرّ في الزمن القديم^(١)
وسَطَتْ ذوائب الفرعون منهم
فأنت لباب سرّهم الصَّميم

وقال غيلان بن خرشة^(٢) للأحنتف : يا أبا بحر ، ما بقاء ما فيه العرب ؟

قال : إذا تقلدوا السُّيُوف ، وشدُوا العمامِ واستجادوا النعال ، ولم تأخذهم حِمَة الأوغاد . قال : وما حِمَة الأوغاد ؟ قال : أن يعثُوا التواهُب ذلًا^(٣) .

وقال الأحنتف : استجيدوا النعال ؛ فإنَّها خلاجيل الرجال^(٤) .

والعرب تسمى السُّيُوف بحمائلها أردية .

وقال على بن أبي طالب رضي الله عنه قولًا أحسن من هذا ، قال : « تمام جمال المرأة في ثُفُّها ، وتمام جمال الرجل في كُمْته^(٥) » .

وما يؤكد ذلك قول مجذوني بنى عامر^(٦) :

الْأَعِيرُ مِنْ جَرَأَا كَرِيمَةَ نَاقِسِيَ وَوَصَلَى مَفْرُوشَ لِوَصْلِ مُنَازِلِ^(٧)
إِذَا جَاءَ قَعْقَعَنَ الْحُلَّى وَلَمْ أَكُنْ إِذَا جَئْتُ أَرْجُو صَوْتَ تِلْكَ الْصَّلَاصِلِ^(٨)

(١) السر : المرض والأفضل والأوسط .

(٢) غيلان بن خرشة ترجم في (١ : ٣٤١ ، ٣٩٤) .

(٣) سبق الخبر في (٢ : ٨٨) .

(٤) مضى هذا القول في (٢ : ٨٨) .

(٥) الكمة ، بالضم : القلسوة . وقد سبق في رواية إحدى النسخ في (٢ : ٨٨) : « في عنته » .

(٦) كان من قصة الشعر التالي أن الجنون مر بامرأة من بنى عقيل يقال لها « كريمه » ومعها نسوة صوابح ، فعرفته ودعونه إلى النزول والحديث ، فظل يحدثن وينشدهن وهن أتعجب شئ به فيما يُرى ، وعشر هن ناقته فجعلن يشتونه ويأكلن إلى أن أمنى ، فأقبل شاب حسن الوجه فجلسن إليه وأقبلن عليه بوجههن يقلن : كيف ظلت اليوم يا « منازل » ؟ فلما رأى ذلك من فعلهن غضب وقام وقال هذا الشعر . انظر الأغاني (١ : ١٦٥ ، ١٧١) .

(٧) مفروش : مسروط مهياً . ومنازل ، هذا : غيره .

(٨) في الأغاني : « أرضي » بدل : « أرجو » . وفي الأغانى وما عدا لـ : « تلك الخلاجع » .

وَلَمْ تُعْنِ سِيْحَانُ الْعِرَاقِينَ نَقْرَةً
وَرُقْشُ الْقَلْنَسِيَّ بِالرِّجَالِ الْأَطْوَلِ^(١)
وَالْعَصَابَةُ وَالْعَمَامَةُ سَوَاءٌ . إِذَا قَالُوا سَيِّدُ مَعْمَمٍ فَإِنَّمَا يَرِيدُونَ أَنَّ كُلَّ جَنَاحٍ
يَجْنَبَهَا الْجَانِيَّ مِنْ تِلْكَ الْعَشِيرَةِ فَهِيَ مَعْصُوبَةٌ بِرَأْسِهِ .

وَقَالَ دَرِيدُ بْنُ الصَّمَّةَ :

أَبْلَغُتُ نَعِيمًا وَعَوْفًا إِنْ لَقِيَهُمَا
إِنْ لَمْ يَكُنْ كَانَ فِي سَعِيهِمَا صَمْمٌ^(٢)
فَلَا يَرَال شَهَابٌ يَسْتَضْنَأُ بِهِ
يَهْدِي الْمَاقَبَ مَا لَمْ تَهْلِكِ الصَّمَّمُ
عَارِي الْأَشَاجِعِ مَعْصُوبٌ بِلَمَّتَهُ^{١٤٤}
أُمُّ الرَّعَامَةِ فِي عَزِينِهِ شَمَمٌ

وَقَالَ الْكَنَانِيَّ :

تَنْجَبُتُهَا لِلنَّسْلِ وَهِيَ غَرِيبَةٌ
فَجَاءَتْ بِهِ كَالْبَدْرِ خَرْقَانَ مَعَمَّا^(٣)
لَمَّا وَجَدُوا غَيْرَ التَّكَذِّبِ مَشَّتَمًا^(٤)
وَلَذِلِكَ قِيلَ لِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي^(٥) : « ذُو الْعَصَابَةِ ». وَقَدْ قَالَ الْقَائِلُ :
كَعَابٌ أَبُوهَا ذُو الْعَصَابَةِ وَابْنُهُ^(٦)

(١) ل : « سِيْحَانٌ » ه : « سِيْحَانٌ » ، التَّيمُورِيَّةُ « سِحَانٌ » صَوَابِهَا فِي ب ، ح . والْسِيْحَانُ : الطَّيَالِسَةُ السَّوْدَ ، وَاحِدُهَا سَاجٌ ، اَنْظَرُ الْلِسَانَ (سَوْجٌ) . لَمْ تَعْنِ نَقْرَةً ، بِفُتُحِ النُّونِ ، أَى شَيْئًا . لَا تَسْتَعْمِلُ إِلَّا مَعَ النَّفِيِّ . وَالرُّقْشُ : جَمْعُ أَرْقَشٍ وَرَقْشَاءٍ ، وَهُوَ مَا فِيهِ نَقْطَةٌ مِنْ يَابِضٍ وَسَوَادٍ . جد : « درْفَشٌ » بِالتَّيمُورِيَّةِ : « وَرْفَشٌ » صَوَابِهَا فِي ل ، ه . وَالْقَلْنَسِيُّ ، بَكْسَرُ الْسِينِ وَفَتْحُهَا أَيْضًا : جَمْعُ قَلْنَسَوَةٍ .

(٢) سَيْقُ الْكَلَامِ عَلَى الشِّعْرِ وَتَخْرِيجِهِ وَتَفْسِيْرِهِ فِي (١ : ٢٣١) .

(٣) الْخَرْقُ ، بِالْكَسْرِ : الظَّرِيفُ فِي سَمَاحَةٍ وَنَجْدَةٍ . وَأُشِيرُ فِي هِيَ إِلَى رَوْيَةَ : « تَنْجَبُتُهَا » .

(٤) مَشَّتَمًا ، أَى شَتَّا . يَقُولُ : لَيْسَ فِيهِ مَا يَعْبُدُ . وَانْظُرْ عَيْنَ الْأَخْبَارِ (٢ : ٦٧) .

(٥) سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِي هَذَا هُوَ الْمُتَرْجَمُ فِي (١ : ٣١٤) وَهُوَ حَفِيدُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي الْمُتَرْجِمِ آتَاهُ فِي ٩٧ . وَقَدْ أَحْطَطَ الْشَّعَالِيُّ فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ ٢٢١ حِيثُ جَعَلَهُ الْجَدُّ ، وَذَكَرَ مَعَهُ أَنَّ خَالِدَ بْنَ يَزِيدَ بْنَ مَعَاوِيَةَ طَلَقَ ابْنَتَهُ آمِنَةَ بْنَتَ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِي فَتَرَوَجَهَا الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ خَالِدٌ فِي هَذَا الشِّعْرِ . فَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكُ ، وَقَدْ مَاتَ سَعِيدُ الْجَدَ قَبْلَ إِلَيْسَامٍ وَكَانَ حَيَّةُ الْوَلِيدِ مَا بَيْنَ سَنَتَيِ ٥٣ ، ٩٦ . وَكَيْفَ تَكُونُ « كَعَابًا » حَدِيَّةَ السَّنِّ فِي هَذَا التَّارِيخِ . الْكَعَابُ : الْكَعْبَةُ ثَدِيَّهَا ، أَى نَهْدٍ .

(٦) فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ : « وَابْنِهِ أَخْوَهَا » .

يقولها خالدُ بن يزيدَ (١) .

وقال عمر بن الخطاب رحْمَةُ اللهِ : « العِمَّامُ تِيجَانُ الْعَرَبِ (٢) » .

وقال : وَقَيلَ لِأَعْرَابِيِّ (٣) : إِنَّكَ لَتُكَثِّرُ لُبْسَ الْعِمَّامَةِ ؟ قَالَ : إِنَّ شَيْئًا فِيهِ
السَّمْعُ وَالبَصَرُ لَجَدِيرٌ أَنْ يُوَقَّى مِنَ الْحَرَّ وَالْفَرَّ .

وَذَكَرُوا الْعِمَّامَةَ عِنْدَ أَلْأَسْوَدِ الدَّوْلَيِّ فَقَالَ : « جَنَّةٌ فِي الْحَرَبِ ، وَمَكَّةٌ
مِنَ الْحَرَّ ، وَمَدْفَأَةٌ مِنَ الْفَرَّ ، وَوَقَارٌ فِي النَّدَى (٤) ، وَوَاقِيَّةٌ مِنَ الْأَحْدَادِ ، وَزِيَادَةٌ
فِي الْقَامَةِ ، وَهِيَ بَعْدُ عَادَةٍ مِنْ عَادَاتِ الْعَرَبِ » .

وقال عمرو بن امرئ القيس (٥) :

يَامَالٌ وَالسَّيِّدُ الْمَعْمَمُ قَدْ يُطْرُهُ بَعْدَ رَأْيِهِ السَّرَّفُ
نَحْنُ بِمَا عَنَدُنَا وَأَنْتَ بِمَا عَنَدَكَ رَاضِيٌّ وَرَأْيٌ مُخْتَلِفٌ (٦)

وكان من عادة فرسان العرب في المواسم والجماعات، وفي أسواق العرب،
ك أيام عكاظ وذى الميّاز ومتى أشبة ذلك، التقى، إلا ما كان من أئمة سليط

(١) هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، كان يكنى أبا هاشم، وكان من أعلم قريش بفنون
العلم، وكان يقول الشعر. وهو الذي قالوا إنه شغل نفسه بطلب الكيمياء فأفاق في ذلك عمره. المعارف
١٥٤ - ١٥٤ والأغاني (١٦ : ٨٤ - ٨٨). ويقال إنه أصاب عمل الكيمياء. الطبرى (٧ : ١٦) .

(٢) انظر ما سبق في (٢ : ٨٨ س ٩) .

(٣) الخبر في (٢ : ٨٨) برواية أخرى. وانظر عيون الأخبار (١ : ٣٠٠) .

(٤) الندى : مجلس القوم ومتحدثهم.

(٥) هو عمرو بن امرئ القيس، من بنى الحارث بن الخزرج، جاهلي. يقول الشعر التالي في
مالك بن العجلان النجاري. معجم المرزبانى ٢٢٣ . وأورد له أبو الفرج في الأغانى (٢ : ٤٠) حمراً مع
علقمة بن عدوى، وعدي بن زيد. وكان أحد حكامهم في الجاهلية، حكم في حرب سمير بين الأوس
والخررج. الأغاني (٢ : ١٧٠) وكان ذلك الحكم سبباً لغضب مالك بن العجلان ورد قضائه.

(٦) في معجم المرزبانى : « وَالْأَمْرُ مُخْتَلِفٌ ». وقصيدة عمرو بن امرئ القيس رويت في جمهرة أشعار
العرب ١٢٧ - ١٢٨ . على أن هذه القصيدة تختلط أبياتها بأبيات قصيدة لقيس بن الخطيم في ديوانه ١٦ -
٢٠ وأخرى لمالك بن العجلان في الجمهرة ١٢٢ . وانظر شاهد هذا الخلط، في معاهد التنصيص، في
شواهد ترك المسند .

طَرِيفُ بْنُ تَمِيمٍ^(١) ، أَحَدُ بَنِي عُمَرَ بْنِ جُنْدَبٍ ؛ فَإِنَّهُ كَانَ لَا يَتَقْنَعُ وَلَا يَبَالُ أَنْ تُثْبِتَ عَيْنَهُ جَمِيعَ فَرَسَانَ الْعَرَبِ ، وَكَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يُعْرَفُوا فَلَا يَكُونُ لِفَرَسَانِ عَدُوِّهِمْ هُمْ غَيْرُهُمْ .

وَلَا أَقْبَلَ حَمَصِيَّةُ الشَّيْبَانِيُّ يَتَأَمَّلُ طَرِيفًا قَالَ طَرِيفٌ :

أَوْ كَلَمًا وَرَدَتْ عَكَاظَ قَبِيلَةُ
بَعْثُوا إِلَى عِرَفَهُمْ يَتَوَسَّمُ
فَتَوَسَّمُونِي إِنِّي أَنَا ذَاكُمْ
شَاكِ سَلاْحِي فِي الْحَوَادِثِ مُعْلِمٌ
تَحْتِي الْأَغْرِيْرُ وَفَوْقَ جَلْدِي نَثَرَةُ
رَغْفٌ تَرُدُّ السَّيْفَ وَهُوَ مُكَلَّمٌ^(٢)
وَلِكُلِّ بَكْرِيِّ إِلَى عَدَاوَةٍ وَمُحَلَّمٌ
فَكَانَ هَذَا مِنْ شَائِنِهِمْ . وَرِبَّا مَعَ ذَلِكَ أَغْلَمَ نَفْسَهُ الْفَارِسُ مِنْهُمْ بِسِيمَا .
كَانَ حَمْزَةُ يَوْمَ بَدِيرٍ مُعْلِمًا بِرِيشَةِ نَعَامَةٍ حَمَراءً . وَكَانَ الزَّيْرُ مُعْلِمًا بِعَمَامَةٍ صَفَراءً .
وَلِذَلِكَ قَالَ دِرْهَمُ بْنُ زَيْدٍ^(٣) :

لَكَاءٌ فَانظُرْ مَا أَنْتُ مُزَدِّهِفٌ^(٤)
تَمْشِي جِمَالٌ مَصَاعِبٌ قُطْفٌ^(٥)
إِنِّكَ لَاقَ عَدَاً غُوَّاهَ بْنِ الْمَدِ
يَمْشُونَ فِي الْبَيْضِ وَاللَّدْرَوْعِ كَـاـ

(١) كَانَ طَرِيفُ بْنُ تَمِيمٍ بْنُ نَافِيَةَ ، مِنْ بَنِي عَدَى بْنِ جَنْدَبٍ بْنِ الْعَنَبِيِّ - وَكَانَ يَسْمَى مَلْقِيَ القَنَاعِ - قَدْ قُتِلَ شَرَاحِيلُ الشَّيْبَانِيُّ ، أَخَا حَمَصِيَّةَ ، وَكَانَ حَمَصِيَّةُ قَدْ وَاقِعُ عَكَاظَ ، فَعُرِفَ طَرِيفٌ بِتَوْعِدِهِ . فَقَالَ طَرِيفُ الشِّعْرِ التَّالِي . وَالآيَاتُ فِي الْأَصْمَعِيَّاتِ ٦٧ لِيُسْكِنُ وَمَعَاهِدَ التَّصْبِيسِ (١ : ٧١) وَالْعَقْدِ وَكَاملِ ابْنِ الْأَئِثِرِ وَالْخَلِيلِ لَابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ٦٣ . ثُمَّ قُتِلَهُ حَمَصِيَّةُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ (مُبَايِضٌ) . اَنْظُرْهُ فِي مُعْجمِ الْبَلَدَانِ وَالْعَقْدِ وَالْكَامِلِ وَالْمِيدَانِ (٢ : ٣٦٣) .

(٢) الْأَغْرِيْرُ : فَرِسٌ طَرِيفٌ . وَالْأَغْرِيْرُ أَيْضًا : فَرِسٌ عَتْنَةَ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، وَآخِرُ لَضِيَّعَةِ بْنِ الْحَارِثِ . الْخَلِيلُ لَابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ٦٩ ، ٧١ . وَالثَّرَةُ : الدَّرَعُ الْوَاسِعَةُ . وَالرَّغْفُ : الْلَّيْبَةُ .

(٣) دِرْهَمُ بْنُ زَيْدٍ بْنِ ضَيْعَةَ ، وَهُوَ أَخُو سَيْرَ ، مِنْ بَنِي عَوْفٍ . وَكَانَ سَيْرَ قَدْ قُتِلَ جَارًا لِمَالِكَ بْنِ الْعَجَلَانَ ، فَأَتَى مَالِكَ إِلَّا أَنْ يَقْتُلَهُ بِهِ . فَقَالَ دِرْهَمٌ هَذَا الشِّعْرُ حِمَامَةُ الْأَخِيْرِ سَيْرَ ، مُخَاطِبًا بِذَلِكَ مَالِكَ بْنِ الْعَجَلَانَ . الْأَغْنَى (٢ : ١٦١ - ١٦٢) .

(٤) لِ : « بَنِي مَالِكٍ » ، التَّيْمُورِيَّةُ : « ابْنَى مُلَكَّاءَ » هِيَ : « بَنِي مُلَكَّاءَ » . وَأَثْبَتَ مَا فِي بِ ، حِ . وَفِي الْأَغْنَى (٢ : ١٦٢) : « بَنِي عَمِيِّ » . وَالْأَزْدَهَافُ : التَّقْحِمُ فِي الشَّرِّ .

(٥) الْمَصَاعِبُ : جَمْعُ مَصْعَبٍ ، وَهُوَ الْفَحْلُ الَّذِي يَوْدِعُ مِنَ الرَّكُوبِ وَالْعَمَلِ . وَالْقُطْفُ : جَمْعُ قُطْفٍ ، وَهُوَ الَّذِي يَقْرَبُ الْخَطْوَ فِي سَرْعَةٍ .

فَأَبْدِ سِيمَاكَ يَعْرُفُكَ كَمَا يُعْرِفُونَ سِيمَاهُمْ فَتَعْرُفُ^(١)

وكان المقنع الكندي الشاعر ، واسمها محمد بن عمير^(٢) ، كان الدهر مقتعا .

والقناع من سيمما الرؤساء . والدليل على ذلك والشاهد الصادق ، واللحجة القاطعة ، أن رسول الله ﷺ كان لا يكاد يرى إلا مقتعا . وجاء في الحديث : « حتى كان الموضع الذي يصيب رأسه من ثوبه ثوب دهان^(٣) ». ٥

وكان المقنع الذي خرج بخراسان^(٤) يدعى الربوية ، لا يدع القناع في حال من الحالات . وجهل بأدعاء الربوية من طريق المناسخة^(٥) ، فادعاها من الوجه الذي لا يختلف فيه الأحمر والأسود ، والمؤمن والكافر ، أن باطله مكشوف

(١) روى هذا البيت في معجم المرزبان ٣٣٤ منسوبا إلى عمرو بن امرئ القبيس . وفي الأغاني : « معنى قوله : فأبد سيماك ، أن مالك بن العجلان كان إذا شهد الحرب يغير لباسه ويذكر لعلا يعرف فيقصد ». ١٠

(٢) اسمه محمد بن ظفر بن عمير . وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية . وكان له محل كبير وشرف ومرارة وسودد في عشيرته . ويزعم المؤرخون أن العلة في نزوله القناع ما كان يخاف على نفسه من العين ، فقد كان أحسن الناس وجهها ، وأمددهم قامة ، وأكملهم خلقا ، فكان إذا سفر أصابته أعين الناس فيمرض ويلحقه عنت . الأغاني (١٥ : ١٥١) . ما عداه : « محمد بن عميرة » وقد كتب فوق « عمير » في هـ : « عميرة » . ١٥

(٣) في هامش هـ : « وفي رواية : ثوب زيارات لأنّ رسول الله ﷺ كانت له ملة » .

(٤) خرج المقنع على المهدى بخراسان سنة ١٦١ . وكان أعنور قصارا من قرية يقال لها كازه كيمردان ، وكان قد عرف شيئاً من الهندسة والحليل والتبريخات ، فادعى لنفسه الإلهية عن طريق التناسخ ، واحتجب عن الناس يبرقع من حبر ، ودامت فنته على المسلمين أربع عشرة سنة أباح لهم فيها كثيراً من الحرمتات ، فوجه إليه المهدى عدة من قواده ، وجعل المقنع يجمع الطعام عدة للحصار في قلعته بكش . وقد تمكّن سعيد الحرشى من تشييد الحصار عليه ، فلما أحس بالملائكة شرب سما ومقاه نساه وأهله فماتوا جميعا . ودخل المسلمون قلعته سنة ١٦٣ واحتزوا رأسه ووجهها به إلى المهدى . الطبرى سنة ١٦١ - ١٦٣ والفرق بين الفرق ٢٤٢ - ٢٤٥ والآثار الباقية للبيرونى ٢١١ وشرح سقط الزند ١٥٤٥ . ٢٠

(٥) في الأصول : « وجهل أدعاء الربوية » . وكان المقنع قد زعم أنه إله ، وأنه قد كان قد تصور في صورة آدم ثم نوح ، ثم لإبراهيم ثم سائر الأنبياء إلى محمد ، ثم في صورة على وأولاده ، ثم في صورة أى مسلم صاحب دولة بني العباس ، ثم في صورته هو . الفرق بين الفرق . ٢٥

كالنهر . ولا يعرف في شيء من الملل والنحل القول بالتناسخ إلا في هذه الفرقة من الغالية . وهذا المقنع كان فضلاً من أهل مرو ، وكان أعزور الكن . فما أدرى أيهما أعجب ^(١) ، أدعواه بأله رب ، أو إيمان من آمن به وقاتل دُونه ؟! وكان اسمه عطاء ^(٢) .

٥

وقال الآخر :

إذا المرء أثرى ثم قال لقومه
أنا السيد المفضى إليه المعمم ^(٣)
ولم يعطهم شيئاً أبوا أن يسودهم
وهان عليهم رُغمُه وهو الْوَمُ ^(٤)

وقال الآخر :

إذا كشف اليوم العمامس عن استيه
فلا يرثى مثل ولا يتعمم ^(٥)

قال : وكان مصعب بن الزبير يعتم القداء ^(٦) ، وهو أن يعقد العمامة في
القفا . وكان محمد بن سعيد بن أبي وقاص ^(٧) ، الذي قتل الحجاج ، يعتم الميلاء .

١٠

وقال الفرزدق :

ولو شهد الخيل ابن سعيد لقعنوا
عمامته الميلاء عصباً مهندما ^(٨)

(١) ل : « أيها أعجب » .

١٥

(٢) في الفرق بين الفرق أن اسمه « هشام بن حكيم » .

(٣) البيان للمغيرة بن حبنة في المحتنى ٨٢ وأمثال الزجاجي ٢٦ . وهما في الحيوان (٣ : ٨٣)
وعيون الأخبار (١ : ٢٤٨) وحماسة ابن الشجري ١٤٠ بدون نسبة . وفي عيون الأخبار والحماسة : « المعظم » .

٢٠

(٤) في الحمسة : « قده » ، وفي الحمسة والعيون : « وهو أظلم » . والرغم : الذل .

(٥) العمامس ، بالفتح : الشديد . وقد روى البيت ثعلب في مجلسه ٢٥٤ وضبط فيها خطأ . وهو
فاللسان (عمس) .

(٦) القداء ، بفتح القاف وسكون الغاء . ويقال أيضاً « القعد » بالتحريك . ما عدا ل : « العقداء » تحريف ، صوابه في اللسان (قعد) حيث أورد هذا الخبر وتاليه . وفي هـ : « يتعمم » .

٢٥

(٧) محمد بن سعيد بن أبي وقاص القرشي الزهري ، كان قد خرج مع ابن الأشعث وشهد وقعة دير الجمام ،
ووقفة مسكن بعدها ، فأطلق به الحجاج فقتلته سنة ٨٣ . انظر خبر مصرعه في الطبرى (٨ : ٣٤) . وكان يلقب « ظل
الشيطان » لشدة كبره . الحيوان (٦ : ١١٧٨) وثمار القلوب ٥٩ . أو لقصره ، كما في تقريب التهذيب . وانظر مخاطبة
الحجاج له بهذا اللقب في الطبرى والحيوان وثمار القلوب . وترجم له في تهذيب التهذيب والمعارف ١٠٧ والخلاصة ٢٨٨ .

(٨) البيت مما لم يرو في ديوان الفرزدق .

وقال شمعة بن أخضر الضبي (١) :

جلينا الخيل من أكناف فلنج ترى فيها من العزو اقوارا (٢)
بكل طمرة وبكل طرف يزبن سواد مقلته العذارا (٣)
حوالى عاصب بالتاج مينا جبين أغرا يستلب الدوارا (٤)
سوى ضرب القداح إذا استشارا (٥)

وأنشد :

على كرم وإن سفروا أناروا إذا ليسوا عمامتهم لوهها
ولكن بالطعان هم سواهم يبيع ويشتري لهم سواهم
فأنت لأكرم التقلين جار إذا ما كنت جار بني تميم (٦)

وأنشد :

وداهية جرها جار جعلت رداءك فيها خمارا

١٤٧ ولذكر العمائم مواضع . قال زيد بن كثوة العبرى (٧) :

(١) شمعة بن الأخضر بن هيبة الضبي ، شاعر فارس جاهلي . يقول الشعر التالي في مصرع بسطام

ابن قيس الشيباني في يوم شقيقة الحسين ، وكان لبني ضبة على بني شيبان . المؤلف ١٤١ . والعقد ٥ : ٤٢٤ لجنة التأليف) .

١٥

(٢) فلنج : واد بين البصرة وهي ضربة . والأقوار : الضمور .

(٣) الطمرة : الفرس الوثابة . والطرف ، بالكسر : الفرس الكريم الطرفون : الأبوين .

(٤) عاصب جبين أغرا ، أي عاصب جبين نفسه ، وهذا ما يسمونه التجريد . والأغرا : الأبيض الوجه . والدوار كالدوار يأخذ في الرأس . يقول : إنه يشفى رعوس أعدائه بضررها بالسيف . ومثله قول القائل في المخصوص (٦ : ١٨) :

٢٠

وماثور من الهندى يشفى به رأس الكمى من الصداع

قال ابن سيده : « أى يشفى به جهله . وهو مثل » .

(٥) كانوا يضربون بالقداح يستشرونها فيما يصنعون ، يسمون بعضها الآمر وبعضها الناهي ، وكتب على الأول : أمرنى رب ، وعلى الثاني : نهانى رب . اللسان (قسم) والميسر والألزم ٦٤ - ٦٨ . سوى ضرب ، أى سوى صاحب الضرب الم وكل به .

٢٥

(٦) هـ : « بني لوي » .

(٧) سبقت ترجمته في (١ : ١٦٣) .

مَنْعَثُ مِنَ الْعَهَارِ أَطْهَارَ أَمَّهُ وَبَعْضُ الرِّجَالِ الْمَدْعَيْنَ زِنَاءً^(١)
 فَجَاءَتْ بِهِ عَبْلُ الْقَوَامِ كَائِنًا عَمَامُهُ فَوْقَ الرِّجَالِ لَوَاءً^(٢)
 لِأَنَّ الْعِمَامَةَ رَبِّمَا جَعَلُوهَا لَوَاءً . أَلَا تَرَى أَنَّ الْأَحْنَفَ بْنَ قَيْسَ ، يَومَ مُسَعُودَ
 أَبْنَ عُمَرَ^(٣) ، حِينَ عَقَدَ لَعْبَسَ بْنَ طَلْقَ^(٤) الْلَوَاءَ ، إِنَّمَا نَزَعَ عِمَامَتَهُ مِنْ رَأْسِهِ
 فَعَقَدَهَا لَهُ .

وَرَبِّمَا شَدُّوا بِالْعِمَامِ أَوْسَاطَهُمْ عَنْدَ الْمَجْهَدَةِ ، وَإِذَا طَالتِ الْعُقْبَةِ^(٥) .
 وَلَذِكْرِهِ قَالَ شَاعِرُهُمْ^(٦) :
 فَسِيرُوا فَقْدَ جَنَّ الظَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَبَاسِتَ امْرَئٌ يَرْجُو الْقَبْرِيْعَانِ عَنْدَ عَاصِمٍ^(٧)
 دَفَعُنَا إِلَيْهِ وَهُوَ كَالْدَبَّعِ خَاطِيْعًا نَشَدُّ عَلَى أَكْبَادِنَا بِالْعِمَامِ^(٨)

(١) الطهر : الأيام بين الحاضرين . والزناء ، مددود : الزنى . وإذا قرئت بفتح الراي كانت تعني
 القصير . قال أبو ذؤيب :

وَتَوْلِي فِي الظَّلَلِ الزَّنَاءِ رَعُوسَهَا وَتَخْسِبُهَا هِيمًا وَهُنْ صَحَافُ

(٢) العيل : الضخم . وفي اللسان (سبط) : « فَجَاءَتْ بِهِ سَبْطُ الْعَظَامِ » .

(٣) سبقت ترجمة مسعود بن عمرو في (٢ : ٦٨) . وكان الشر قد هاج بين بنى تميم بزعامة
 الأحنف ، وبين الأزد بزعامة مسعود بن عمرو . وقد أراد الأحنف في أول الأمر أن يعقد القيادة لعباد بن
 حصين ، فلما لم يجدوه عقدوها لعيسى بن طلق بن ربيعة بن عامر بن سسطام بن الحكم بن طالم بن صريم بن
 الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد . قال الطبرى في (٧ : ٢٧) : « فَاتَّرَعَ مُغَرَّبًا فِي رَأْسِهِ ثُمَّ جَثَا عَلَى
 رَكْبِيهِ فَعَقَدَهُ فِي رَعْمٍ ثُمَّ دَفَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ : سَرْ » . وكان الأزد وحلفاؤهم من ربيعة قد أخذوا بأفواه السكل
 سكك البصرة ، ثم أجلوا عنها وقاموا على باب المسجد ، ودللت التمييمية إليهم فدخلوا المسجد ومسعود يخطب
 على المنبر وبخضض ، فاستنزلوه وقتلوه في شوال سنة ٦٤ .

(٤) انظر التبيه السابق .

(٥) العقبة ، بالضم : قدر ما يسيرو الرجل .

(٦) هو مصعب بن عمر الليثي ، كما في البخلاء ١٨٥ .

(٧) جن عليه الليل ، بفتح الجيم ، أي أظلم . ومعنى جن : ستر . في اللسان (سته) : « يقال
 لِلْقَوْمِ إِذَا اسْتَدَلُوا وَاسْتَخْفَهُمْ : بَاسْتَ بَنِي فَلانَ . وَهُوَ شَمْ لِلْعَرَبِ » .

(٨) في اللسان : « دَفَعَ إِلَى الْمَكَانِ وَدَفَعَ ، كَلَامًا انتَسَى » . والدَبَّعُ ، بالكسر : الذكر من الضباء .

والخاطي : الغليظ الصلب .

وقال الفرزدق :

بنى عاصيم إن تلجموها فإنكم ملاجيء للسوءات دسم العماميم^(١)

وقال الآخر :

خليلي شدأ لي بفضل عمامتي على كيد لم يق إلا صميماها

* * *

العرب تلهج بذكر النعال ، والفرس تلهج بذكر الخفاف .. وفي الحديث المأثور : « أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا ينهون نساءهم عن لبس الخفاف الحمر والصفر ، ويقولون : هو من زينة نساء آل فرعون » .

وأما قول شاعرهم :

إذا احضرت نعال بنى غراب بئوا ووجدائهم أشرى لثاما^(٢)

فلم يرد صفة النعل ، وإنما أراد أنهم إذا احضرت الأرض وأخصبوا طغوا وبئوا . كما قال الآخر^(٣) :

١٤٨ وأطؤل في دار الحفاظ إقامة وأوزن أحلاهما إذا البقل أجهلا^(٤)

(١) ماعدا لـ هـ : « إن تلجموها ». والبيت مما لم يرو في ديوان الفرزدق . دسم : جمع دسم ، وهو الدين .

(٢) النعال : جمع نعل ، وهو ما غلظ من الأرض . وفي الحديث : « إذا ابتلت النعال ، فالصلة في الرجال ». قال البكري في التبيه ١٩ : « وإذا أخصب النعال فما ظنك بالدماث ». وأنشد :

قوم إذا احضرت نعامم يتناهون تناهق الحمر

وأشري : جمع أشر ، كما يقال زين وزيني ؛ أو جمع أشران ، كما يقال سكران وسكري في جمه ، موافقا لفظه إحدى مؤنثات سكران ، وهي سكرانة وسكرى وسكرة . انظر مع الموضع (٢ : ١٧٨) . والقاموس (أشر ، سكر) ، والأشر : المرح والنشاط .

(٣) هو خراشة بن عمرو العبيسي : من قصيدة في المفضليات (٢ : ٢٠٤) .

(٤) دار الحفاظ : التي يقيمون فيها صبرا عليها لعزمهم . وفي المفضليات : « وأربط أحلاهما ». أحملهم ، أي حملهم على أن يحملوا . وذلك إنه إذا كان الربيع وأمكنت المياه والبقل ، تذكروا الدخول وطلعوا الأوتار . هـ : « إذا البقل أحضلا » .

ومثل قوله :

يا ابن هشام أهلك الناسَ اللَّبَنْ
فكليم يسعي بسيف وقرن^(١)

وأما قول الآخر :

وكيف أرجي أن أسود عشيري
رأيتكم سوداً جعاداً ، ومالك
وأمّي من سلمى أبوها وخالها
محصّرة بيض سساط نعالها^(٢)

فلم يذهب إلى مدح النعال في أنفسها ، وإنما ذهب إلى سباته أرجلهم
وأقدامهم ، ونفي الجعوده والقصر عنهم .

وقال التابعة :

رِقَاقُ النَّعَالِ طَيْبٌ حُجَّزَاتِهِمْ
يُحِيِّونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِ^(٣)
يَصُوَّنُونَ أَجْسَادًا قَدِيمًا نَعِيمُهَا
بِخَالِصَةِ الْأَرْدَانِ حُضْرُ الْمَناِكِبِ^(٤)

قال : وبنو الحارث بن سدوس لم تربط حماراً قطّ ، ولم تلبس نعلاً قطّ إذا
نقيبت . وقد قال قائلهم :

وَلِلْقَى النَّعَالِ إِذَا نُقِبَتْ
وَلَا نَسْتَعِينُ بِأَخْلَاقِهَا^(٥)
وَنَحْنُ الدُّؤَابُهُ مِنْ وَائِلْ
إِلَيْنَا تَمَدَّ بِأَعْنَاقِهَا

(١) الرجز في الصحاح واللسان والناج (قرن) ، وتنبيه البكري ١٩ . والقرن ، بالتحريك : الجمعة من جلود تكون مشقوقة ثم تغزو . وإنما تشق لتحقق الرفع إلى الريش فلا يفسد .

(٢) النعل المخصرة : التي لها خصران مستدقان .

(٣) ديوان التابعة ٩ . رقاق النعال ، أراد أنهم ملوك لا يخفون عنهم ، وإنما ينصرف من يمشي . والمحجة ، بالضم : الوسط . يقول : هم أعقاء . والسباس : يوم السعاني ، وهو من أعياد النصارى ، وكان المدوح - وهو عمرو بن الحارث الأخرج - نصاريا .

(٤) الردن ، بالضم : مقدم كالمقصوص . وفي اللسان (خلص) : « الأصمى هو لباس يلبسه أهل الشام ، وهو ثوب محمل أحضر المنكين وسايره أبيض . والأدان أكمامه . ويقال لكل شيء أبيض : خالص » . وفي شرح الديوان : « قال خالد بن كلثوم أحضر المناكب من أثر السلاح » .

(٥) نقيبة : خرت . والأخلاق : جمع خلق ، وهو البال . وبروي « نقيبة » كما في هامش هـ .

وهم رهط خالد بن المعمر^(١) ، الذى يقول فيه شاعرهم :
**مُعاوى أمر خالد بن معمر فائق لولا خالد لم تؤمِّر
وقائلهم الذى يقول :**

١٤٩ أغاضيبة عمرو بن شيبان أن رأى عديدين من جُرثومية وَدَخِيس^(٢)
 طوبلاً كأثير الحارث بن سدوس^(٣)

وكان عمر جعل رياسته بكر مجراة بن ثور^(٤) ، فلما استشهد مجراة جعلها أبو موسى خالد بن المعمر ، ثم ردّها عثمان إلى شقيق بن مجراة بن ثور ، فلما خرج أهل البصرة إلى صفين تنازع شقيق و خالد الرياست ، فصيّرها عند ذلك على إلى حُضين بن المنذر^(٥) ، فرضي كلُّ واحدٍ منها وكان يخاف أن يصيّرها إلى خصميه ، فسكنَت بكرٌ وعرف الناس صحة تدبير على في ذلك .

وأما قول الآخر^(٦) :

(١) هو خالد بن المعمر بن سليمان بن الحارث بن شجاع بن الحارث بن سدوس السدوسي . وكان رئيس بكر بن وائل في عهد عمر . وذكر ابن ماكولا أن معاوية أمره على أرمينة فوصل إلى نصبين فمات بها . الإصابة ٢٣١٧ ، وقعة صفين في مواضع كثيرة . وقد أنشد له نصر بن مزاحم شعرًا .

(٢) الجرثومية : أصل كل شيء في مجتمعه . والدخيس : العدد الكبير المجتمع .

(٣) ل : « ولوداً ». قال ابن قتيبة في الموارف ٤٥ : « وكان له واحد وعشرون ذكراً » .

(٤) هو مجراة بن ثور بن عفرا بن زهير بن عمرو بن كعب بن سدوس السدوسي . له ذكر في الفتوح . الإصابة ٧٧٢٤ . وأنشد له في وقعة صفين : ٣٤٤

أضرهم ولا أرى معاربه الأبراج العين العظيم الحاربه
 هوت به في النار أم هاربه جاوره فيها كلاب عاشهه
 أغربى طفاماً لا هدته هاديه

(٥) سبقت ترجمته وتحقيق اسمه في (٢ : ١٦٩) .

(٦) هو أبو المقدام ، واسم جساس بن قطب ، كما في اللسان (وقع) . وانظر الحيوان (٦ : ٤٤٦)
 والبخلاء ١٥٧ ، وأمثال القال (١ : ١١٥) ، وجمهرة الأنثال ٢٢٠ والميداني (٢ : ٧٤) والمقد (١ : ٨٠) .

يا ليت لى نعلين من جلد الضبع
وشركاً من استها لا تنقطع^(١)
* كُلُّ الحذاء يختذل الحاف الواقف *

فهذا كلام محتاج ، والحتاج يتجرأ .
وأما قول النجاشي لهند بن عاصم :

إذا الله حيَا صالحًا من عباده كريماً فحيَا الله هند بن عاصم
وكُلُّ سلوليَّ إذا ما لقيته سريع إلى داعي التدِّي والمكارِمِ
ولا يأكلُ الكلب السرورُ نعالَهم ولا تنتقى المخُّ الذي في الجمامِ^(٢)
وقال يونس : كانوا لا يأكلون الأدمغة ، ولا يتعلون إلا بالسبت .
وقال كثيرٌ :

إذا بُذلت لم تطِّ الكلب ريحُها وإن وُضعت في مجلس القوم شُمت^(٣)
وقال عتبة بن مرداس ، وهو ابن فسوة^(٤) :
إلى عشر لا يخصِّفون نعالَهم ولا يلبسون السبَّت ما لم يحصِّر^(٥)

(١) الشرك ، بضمتين : جمع شراك ، بالكسر ، وهو سر النعل .

(٢) أنشده في الخزانة (٤ : ١٤٧) وقال : إنما يأكل الكلب الفطير من النعال ، وأما السبت

فلاء ، الفطير : الذي لم يدبِّع . والسبت ، بالكسر : المدبرغ بالقرط .^٦

(٣) البيت في الحيوان (١ : ٢٦٦) وصدره في الخزانة (٤ : ١٤٧) . أى هي طية الرفع ليست بفطير ؛ لأن النعل إذا كانت غير مدبوغة وظفر بها الكلب أكلها .

(٤) في الأصول : « عتبة بن الحارث » تعرِيف . وقد قوى التعرِيف في ل إذ جعلت « عتبة بن الحارث بن شهاب » ، والصواب ما أثبتت . وعتبة هذا هو أحد بنى عمرو بن كعب بن عمرو بن تميم ، شاعر مقلع خضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام . وكان هجاء خبيث اللسان . ووفد على ابن عباس بالبصرة فلم يصله بل آخرجه عنها ، فوفد إلى المدينة بعد مقتل على ، فلقى الحسن وعبد الله بن جعفر فسألاه عن خطبو مع ابن عباس فأخربهما ، فوصله بما أرضاه ، فصنع قصيدة طويلة يمدحهما فيها ويلوم ابن عباس ، روى كثيراً من أبياتها أبو الفرج في الأغاني (١٩ : ١٤٤) وابن قتيبة في الشعراء ٨٢ . وقبل البيت التالي :

فليت قلوصي عربت أو رحلتها إلى حسن في داره وابن جعفر
إلى ابن رسول الله يأمر بالتقى وللدين يدعو والكتاب المطهر
وانظر تعليل لقبه بابن فسوة في الأغاني والشعراء .
(٥) البيت في الحيوان (٣ : ١١٢) . وقصص النعل : أن يجعل لها خصران دقيقان .

وإذا مدح الشاعر النعل بالجودة فقد بدأ بمدح لبسها قبل أن يمدحها .

قال الله تبارك وتعالى لموسى ^(١) : « اخلع نعليك إنك بالواحد المقدسي طوى ». وقال بعض المفسرين : كانت من جلد غير ذكي . وقال الزبيري : ليس كما قال ، بل أغلى ممّا حقّ المقام الشريف ، والمدخل الكريم . ألا ترى أنّ الناس إذا دخلوا إلى الملوك ينزعون نعائمهم خارجاً .

قال : وحدثنا سلام بن مسکین ^(٢) قال : ما رأيت الحسن إلاً وفي رجله النعل . رأيته على فراشه وهي في رجليه ، وفي مسجده وهو يصلّي وهي في رجليه . وكان بكر بن عبد الله ^(٣) تكون نعله بين يديه فإذا نهض إلى الصلاة لبسها .

وروى ذلك عن عمرو بن عبيد ، وهاشم الأوقص ^(٤) ، وحوشب ^(٥) ، وكلاب ^(٦) ، وعن جماعة من أصحاب الحسن .

وكان الحسن يقول : « ما أعجب قوماً يرون أنّ رسول الله عليه صلواته صلى في نعليه فلما انفتل من الصلاة علم أنه قد كان وطئ على كذا وكذا ، وأشباههاً لهذا الحديث ، ثم لا ترى أحداً منهم يصلّي متعملاً » .

(١) بدل هذه الكلمة في ل : « يا موسى » وهو خطأ في التلاوة . والآية هي الثانية عشرة من سورة طه ، وتلادتها هي وما قبلها : (فَلَمَّا أتَاهَا نُودِيَّا موسى إِنِّي أَنَا رِبُّكَ فَاخْلُعْ نعليك إنك بالواحد المقدس طوى).

(٢) هو سلام بن مسکین بن ربيعة الأزدي التبرى البصري . قال أبو داود : سلام لقب ، واسم سليمان . وكان ثقة من أعبد أهل زمانه . توفي سنة ١٦٧ . تهذيب التهذيب (٤ : ٢٨٦) والخلاصة ١٣٦ .

(٣) بكر بن عبد الله المزنى . ترجم في (١ : ١٠٠) .

(٤) ل : « وهشام الأوقص » . وقد سبق ذكر هاشم في أسماء الصرفية في (١ : ٣٦٦) .

(٥) هو حوشب بن عقيل الجرمي البصري . روى عن الحسن ، وفتادة ، وبكر بن عبد الله . وكان من الثقات . تهذيب التهذيب .

(٦) كلاب بن جري ، سبق ذكره وترجمته في (١ : ٣٦٦) .

وَمَا قَوْلُهُ (١) :

وَقَامَ بِنَاتِي بِالنَّعَالِ حَوَسْرًا وَالصَّفَنَ وَقَعَ السَّبْتُ تَحْتَ الْقَلَائِدِ (٢)
فَإِنَّ النِّسَاءَ ذَوَاتِ الْمَصَابِ إِذَا قَعْنَ فِي الْمَنَاحَاتِ كُنَّ يَضْرِبِنَ صَدَوْرَهُنَّ
بِالنَّعَالِ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرَ (٣) :

كُمْ أَرَى مِنْ مُسْتَعْجِبٍ مِنْ نَعَالٍ
كُلَّ جَرَاءَ قَدْ تَحِيفَهَا الْخَصَّ
لَا تُدَائِي وَلَيْسَ شُبِّهَ فِي الْخِلْدِ
لَا وَلَا عَنْ تَقَادِمِ الْعَهْدِ مِنْهَا
وَلَقَدْ قَلْتُ حِينَ أُوْثِرَ ذَا الْوَ
مِنْ يُغَالِي مِنَ الرِّجَالِ بِنَعْلٍ
أَوْ بَعَاهْنَ لِلْجَمَالِ فَإِنِّي
فِي إِحْائِي وَفِي وَفَانِي وَرَأَيْ
مَا وَقَانِي الْحَفَّى وَبِلْعَنِي الْحَا

وَقَالَ خَلْفُ الْأَحْمَرَ :

سَقِيَ حُجَّاجَنَا تَوْءَ الثَّرَيَا

(١) هو أبو ذؤيب المدنلي . ديوانه ١٢٢ واللسان (حسر) .

(٢) حواسرا : قد حسرب عن وجوهن وصدورهن وأيديهن . وفي اللسان : « ضرب السبت » . والسبت : النعال المدبغة بالقرط .

(٣) ترجم في (١ : ٦٥) ، وبعض أبياته التالية في الأغاني (١٢ : ١٣٣) .

(٤) تحيف الشيء : أخذ من جوانبه ونقشه . والنصف : مطافقة النعل لإصلاحها . والسرد : خرز الأديم بالمسرد : والنقل : جمع نقل ، بالفتح والكسر والتحريك ، وهي التعل الخلق . ما عدال ، هـ : بسرد النعال ، وفي الأغاني : « بسود النعال » ، صوابهما ما أثبتت .

(٥) سواه ، بفتح السين ، أي غيره .

(٦) الراء : الرأى . وفي هـ والأغاني : « ورأى » .

(٧) أي ما وقاني الحقا منها فإنني لا أبالي بغيرة .

(٨) الأبيات أنشدها في الحيوان (٥ : ٢٨٤) والشعراء ٧٦٤ بتحقيق الشيخ أحمد شاكر وعيون الأخبار (٣ : ٣٨) . وفي العيون : « من بخل ومطل » . والنوء : المطر الذي يتزل موافقاً لسقوط نجم في

هم جمعوا النعال فأحرزواها
إذا أهدى فاكهة وشاة
ومساكين طولهم ذراع
فإن أهديت ذاك ليحملونى
وسيروا دونها ببابا يقفل
وعشر دجاجع بعنوا بنعل^(١)
وعشر من ردى المقل حشنل^(٢)
على نعل فدق الله رجل^(٣)

وقال كثير :

كان ابن ليل حين يبدو فيتجلى
مقارب خطو لا يغير نعله
إذا طرحت لم تط الكلب ريحها
سجوف الخبراء عن مهيب مشمت^(٤)
رهيف الشراك سهلة التسمت^(٥)
وإن وضعت في مجلس القوم شمت^(٦)

وقال بشار :

إذا وضعت في مجلس القوم نعلها
وإذا وضعت في مجلس القوم مسكاً ما أصابت وعنبرها

ولما قال على بن أبي طالب رضي الله عنه لصعصعة بن صوحان في المندر
ابن الجارود ما قال ، قال صعصعة « لعن قلت ذاك يا أمير المؤمنين إنه لنظار في
عطفيه ، ثفال في شراكيه ، تعجبه حمرة بوديه » .

= مغريه عند الفجر . والثانية غزيرة النوء . وفي اللسان : « والثانية من الكواكب ، سميت لغزارة نوتها » .

(١) في عيون الأخبار : « فإن أهديت فاكهة وجديا » .

(٢) ردى : مسهل ردى . والمقل : عمر الدوم . والخشل : السخيف اليابس الخفيف .

(٣) ما عدال ، هـ : « لتحملونى » . والدق : الكسر والرض .

(٤) ابن ليل ، هو عبد العزيز بن مروان . وفي الأغلاني (١ : ١٣١) : « حدث ابن كناة قال : ليل أم عبد العزيز كلية . وبلغنى أنه قال : لا أعطي شاعرا شيئاً حتى يذكرها في مدحى ، لشرفها . والشمتم : المدعى له بالخبيث . »

(٥) لا يغير نعله ، أى لا يتعهدنا بمحض أو صبغ ، وذلك لكتبة نعاله . رهيف الشراك ، أى شراكها رهيف ، فذكر الوصف لمراعاة المضاف إليه ، كما يقولون : رجل حسنة العين . والتسمت : القصد .

(٦) مضى الخبر في (١ : ٩٩) .

٥

١٠

١٥

٢٠

وَذِمْ رَجُلُ ابْنِ التَّوَمِ^(١) فَقَالَ : « رَأَيْتَهُ مُشَحَّمَ النَّعْلِ ، دَرَنَ الْجَوْرَبِ ،
مُعْضَنَ الْحَفَّ ، دَقِيقَ الْجِرْبَانِ^(٢) ». .

وَقَالَ الْهَيْمَ : يَمِينٌ لَا يَخْلُفُ بِهَا الْأَعْرَابُ أَبْدًا : أَنْ يَقُولَ لَا أُورَدَ لِكَ اللَّهَ
صَادِرًا لَا أَصْدِرَ لِكَ وَارِدًا ، وَلَا حَطَطَتْ رَحْلَكَ ، وَلَا خَلَعْتْ نَعْلَكَ .
١٥٢

وَقَالَ آخَرَ :

عَلِقَ الْفَوَادُ بِرِيقِ الْجَهْلِ
وَأَبْرَرَ وَاسْتَعْصَى عَلَى الْأَهْلِ^(٣)
وَصَبَا وَقَدْ شَابَتْ مَفَارِقَهُ
سَفَهَا وَكَيْفَ صَبَابَةُ الْكَهْلِ
أَدْرَكَتْ مُغْتَسَرَى وَأَدْرَكَنِي حِلْمِي وَيَسِّرَ قَائِدِي نَعْلِي^(٤)

رجوع الكلام إلى القول في العصا^(٥)

قال ابن عباس رحمه الله في تعظيم شأن عصا موسى عليه السلام : « الدَّائِبُ
يَنْشَقُ عَنْهَا الصَّفَا^(٦) ، مَعْهَا عصا موسى ، وَخَاتَمُ سَلِيمَانَ ، تَمَسَّحُ الْمُؤْمِنُ بِالْعَصَا
وَتَخْتِيمُ الْكَافِرِ بِالْخَاتَمِ ». .

وَجَعَلَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى أَكْبَرُ آدَابِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي السُّوكِ ، وَحْضُورُ
عَلَيْهِ عَلَيْهِ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} . وَالْمِسْوَاقُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَصَا .

١٥ (١) سبقت ترجمته في (١ : ٢٠٥) . وفي عيون الأخبار (١ : ٢٩٩) أن ابن التوم هو الذي ذم الرجل .

(٢) الجربان بكسرتين وبضمتين مع تشديد الباء فيما : جيب القميص ، مغرب من الفارسية « گريان » . اللسان والقاموس (حرب) ومعجم استينجاس ١٠٨٦ .

(٣) ريق الشيء : أوله وأفضله .

٢٠ (٤) المعتصر : العمر والمرم . وقيل معناه أن ما كان في الشباب من اللهو أدركه وهو مت به من الاعتصار ، وهو الإصابة للشيء والأخذ منه . اللسان (عصر ٢٥٦ - ٢٥٧) .

(٥) ما عدال : ثم رجع الكلام إلى القول في العصا .

(٦) هي الدابة الواردة في قوله تعالى : « إِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَةً مِنَ الْأَرْضِ
تَكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يَوْقِنُونَ » . وهي الآية ٨٢ من سورة التمل .

وقال أبو الوجه^(١) : قُضبان المساويك البشام ، والضترو^(٢) ، والعَقَم^(٣) ،
والأراك ، والعرجون ، والجريدة ، والإسحل .

وقد يلبس الناس العِفاف والقلانس في الصيف كا يلبسوها في الشتاء ،
إذا دخلوا على الخلفاء وعلى الأمراء ، وعلى السادة والعظماء ؛ لأن ذلك أشبه
بالاحتفال ، وبالتعظيم والإجلال ، وأبعد من التبُّل والاسترسال ، وأجدَر أن
يفصلوا بين مواضع أنفسهم في منازلهم ومواضع انقباضهم .

وللخلفاء عِمَّةٌ، وللفقهاء عِمَّةٌ، وللبَقَالِين عِمَّةٌ^(٤) ، وللأعراب عِمَّةٌ ، وللصُّوصِ عِمَّةٌ ، وللأنْبِيَاء عِمَّةٌ^(٥) ، وللرُّوَمِ والنَّصَارَى عِمَّةٌ ، ولأصحاب التَّشَاجِي عِمَّةٌ^(٦) .

ولكلّ قوم زَيْ : فللُقْضاة زَيْ ، ولأصحابِ القضاة زَيْ ، وللشُرُط زَيْ ،
وللكتاب زَيْ ، ولكتاب الجنْد زَيْ ، ومن زَيْهم أن يركبوا الحمير وإن كانت
الهماليج لهم مُعرضة ^(٧) .

وأصحاب السلطان ومن دخل الدار على مرتب : فمنهم من يلبس المبطنة ،

(١) هو أبو الوجه العكلي ، أحد فصحاء الأعراب . كان معاصرًا للجاحظ وألى عبيدة ، وروى له الجاحظ أخبارًا في الحيوان (١ : ٣٠٠ / ٤ : ٢٩٤ / ٥٩ : ٦) .

(٢) الضرو ، بالفتح والكسر . شجر طيب الريح ، يستاك به ويجعل ورقة في العطر .

(٣) العتم ، بضمة ، وبضمتين ، وبفتحتين : شجر الزيتون البرى . ل « العتم » ما عدال : « العتم » صوابهما ما أثبت من هـ . انظر الحيوان (٤٥٣ - ٤٥٤) .

(٤) ماعدال، هـ: « وللبالغين ».

(٥) الأبناء ، هم أبناء قوم من فارس أرسلهم كسرى مع سيف بن ذي يزن لما جاء يستتجدهم على الحبشة فنصروه وملكواليمن وتذieroها ، وتزوجوا في العرب ، فقيل لأولادهم الأبناء ، وغلب عليهم هذا الاسم ، لأن أمها لهم من غير جنس آبائهم . اللسان (بنو) . وفي التبيه والإشاراف ٢٦ : أنهم الذين ساروا مع خرزاذ بن نرسى بن جاماسب أخي قباد بن فiroz . وفي ص ٢٤١ : أنهم الذين شخصوا مع رهبر إلى اليمن . ويبدو أن جميع الذين اجتذبهم الحروب من الفرس إلى جزيرة العرب كان العرب يسمونهم الأبناء .

(٦) التشاجي: التمنع والتحازن ؛ من الشجعى، وهو الحزن. تشاجت: تمنعت وتحازنت . اللسان (١٩) :

(١٥٢) وفيه: «قال عمرو بن بحر : قلت لابن دبوقاء : أى شيء أول التشاجي؟ قال : الشاهر والفرمطة في المثني» .

(٧) الهملاج : البرذون الحسن السير في سرعة وبخترة .

ومنهم من يلبس الدرّاعة^(١) ومنهم من يلبس القباء ، ومنهم من يلبس الباركند^(٢) ويعُلّق الخنجر ، ويأخذ الجرّز^(٣) ، ويَتَّخذ الجمّة^(٤) .

وزيُّ مجالس الخلفاء في الشتاء والصيف^(٥) فرش الصوف . وترى أنَّ ذلك أكمل وأجزل وأفخم وأتبَل . ولذلك وضعت ملوك العجم على رءوسها التّيغان ، وجلسَت على الأسرة ، وظاهرَت بين الفُرش . وهل يملأ عيونَ الأعداء ويرعب قلوبَ المخالفين ، ويحشو صدورَ العوام إفراطَ التعظيم إلا تعظيم شأن السُّلطان ، والزيادة في الأقدار ، وإلا الآلات . وهل دواوِهم إلا في التهويل عليهم ؟ وهل تصلحُهم إلا إخافتك إياهم ؟ وهل يقادون لما فيه الحظ لهم ويسُلّسون بالطاعة التي فيها صلاحُ أمرهم إلا بتدبر يجمع المهابة والمحبة^(٦) .

وكانت الشعراً تلبس الوشَّي والمقطّعات^(٧) والأردية السُّود ، وكلَّ ثوب مشهَّر . وقد كان عندها منذ نحو خمسين سنة شاعرٌ يتزيَّا بزيِّ الماضين ، وكان له بُرْدٌ أسود يلبسه في الصيف والشتاء ، فهجاه بعض الطيَّاب من الشعراء^(٨) فقال في قصيدة له :

(١) الدرّاعة : جبة مشقوقة المقدم .

١٥ (٢) يبدو أنه كساء يلقى على الكتف . و « باز » بالفارسية يعني الكتف .

(٣) الجرّز ، بضمّة وبضمّتين : ضرب من السلاح ، وهو عمود من حديد ، كما في اللسان . وفي حواشى هـ والتّيموريَّة : « آلة للضرب كالقرع من حديد » .

(٤) الجمة من شعر الرأس : ما سقط على التكفين .

(٥) ما عدال : « في الصيف والشتاء » .

(٦) ما عدال : « المحبة والمهابة » .

(٧) المقطّعات من الثياب : شبه الجباب ونحوها من الخز ، وقيل كل ما يفصل ويخاط ، من قميص وجباب وسراويلات .

(٨) الطيَّاب ، بالكسر : جمع طيب ، وهو الفكه المزاج . انظر الحيوان (٣ : ٦ / ٢٧) : « وجاء في سبيوه (٢ : ٤ - ٥) : « قالوا طيب وطياب ، وجيد وجيد ، كما قالوا جياع وتخمار » . وأنشد في اللسان (طيَّب) قول جندل بن المشي :

« هرت براعم طيَّب البسر » .

ثم قال : « إنما جمع طيَّبا ، أو طيَّبا » .

بغ بُرْدَكَ الأَسْوَدَ قَبْلَ الْبَرْدِ فِي قَرْأَةِ تَأْتِيكَ صَرْدَ (١)
وَكَانَ لِجُرْبَانَ (٢) قَمِيصٌ بِشَارِ الْأَعْمَى وَجُبْنَهُ لَبَّيْتَانَ، فَكَانَ إِذَا أَرَادَ نَزْعَ شَيْءٍ
مِنْهَا أَطْلَقَ الْأَزْرَارَ فَسَقَطَتِ الشَّيْبَ عَلَى الْأَرْضِ، وَلَمْ يَنْزِعْ قَمِيصَهُ مِنْ جَهَةِ رَأْسِهِ قَطَّ.
وَقَدْوَيْهُ (٣) الْعَدَوَى الشَّحَاجِيُّ (٤)، لَمْ يَلْبِسْ قَطُّ قَمِيصًا، وَهُوَ الْيَوْمَ
حَيٌّ، وَهُوَ شَيْخُهُمْ، وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ (٥).

وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِي الْجَوَادُ الْحَطِيبُ (٦)، لَمْ يَنْزِعْ قَمِيصَهُ قَطُّ. فَقَدْلَوْنَةُ
الشَّحَاجِيُّ ضَدُّ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِي الْأَمْوَى. وَقَالَ الْحَطِيبَةُ :
سَعِيدٌ فَلَا يَغْرِكَ قَلْةً لَحِمَهُ تَحْدَدُ عَنْهُ الْلَّحْمُ فَهُوَ صَلِيبُ (٧)
وَكَانَ شَدِيدُ السُّوَادِ نَحِيفًا .

وَمِنْ شَأْنِ الْمُتَكَلِّمِينَ أَنْ يُشِيرُوا بِأَيْدِيهِمْ وَأَعْنَاقِهِمْ وَحِوَاجِبِهِمْ . فَإِذَا أَشَارُوا
بِالْعَصْيَ فَكَأْتُهُمْ قَدْ وَصَلَوْا بِأَيْدِيهِمْ أَيْدِيَاً أُخْرَى . وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ
الْأَنْصَارِيُّ (٨) حِيثُ يَقُولُ :

وَسَارَتْ لَنَا سِيَارَةٌ ذَاتُ سُودَيْدٍ بِكُومِ الْمَطَايَا وَالْحَيْوَانِ الْجَمَاهِيرِ (٩)

(١) الصماء : الشديدة . والصرد : البرد والبارد . قال رؤبة :

• بمطر ليس بثلج صرد •

(٢) الجربان : جيب القميص ، كما سبق في ص ١١٣ . واللبنة : رقعة تعمل موضع جيب
القميص .

(٣) كذا ورد ضبطه في هـ ، وضبطه في ل بفتح القاف وسكون الدال .

(٤) الشحاجي ؛ نسبة إلى بنى شحاج ، وهو بطنان في الأزد ، كما في القاموس .

(٥) هذه الجملة من ل فقط .

(٦) ترجم في (٢ : ٢٩٥) .

(٧) ديوان الحطيبة ٤٢ . وقد سبق البيت في (١ : ٣١٥) .

(٨) هو صفوان الأنصاري . انظر القصيدة في (١ : ٢٥ - ٢٦) . وقد سبقت الآيات في
١ : ٣٧١) .

(٩) الكوم : جمع كوماء ، وهي الناقة العالية السنام . والجماهير : جمع جمهرة ، وهي المجتمع
الكثير . وفي (١ : ٣٢١) : « ذات سورة » .

يُؤْمِنُ مُلْكَ الشَّامَ حَتَّى تَمْكِنُوا
مُلُوكًا بِأَرْضِ الشَّامِ فَوْقَ الْمَنَابِرِ
يُصَبِّيُونَ فَصْلَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ خُطْبَةٍ
إِذَا وَصَلُوا أَعْيَانَهُمْ بِالْمَخَاصِرِ

وقال الكميت بن زيد :

وَنَزَورُ مَسْلَمَةَ الْمَهْدِ
لَذِبَ بِالْمَوْنَدَةِ السَّوَافِرِ^(١)
٥ بِالْمُدْهَبَاتِ الْمَعْجِبَاتِ
تِ لَفْحَمِ مَنَا وَشَاعِرَ
أَهْلُ التَّجَاوِبِ فِي الْمَحَا فَلِ الْمَقاوِلِ بِالْمَخَاصِرِ

وأيضاً إنَّ حَمْلَ الْعَصَاصَةِ وَالْمَخَصَّةِ دَلِيلٌ عَلَى التَّأْهِبِ لِلْخُطْبَةِ ، وَالتَّهْبِيَّةِ
لِلْإِطْنَابِ وَالْإِطَالَةِ ، وَذَلِكَ شَيْءٌ خَاصٌّ فِي خُطَّابِ الْعَرَبِ ، وَمَقْصُورٌ عَلَيْهِمْ ،
وَمَنْسُوبٌ إِلَيْهِمْ . حَتَّى لَا يَمْلِئُوهُنَّ فِي حَوَائِجِهِمْ وَالْمَخَاصِرِ بِأَيْدِيهِمْ ، إِلَفَّا هُنَّا ،
وَتَوَقَّعُوا لِبَعْضِ مَا يُوجِبُ حَمْلَهَا ، وَالإِشَارَةُ بِهَا .

١٠

وَعَلَى ذَلِكَ الْمَعْنَى أَشَارَ النَّسَاءُ بِالْمَالَى^(٢) وَهُنَّ قِيَامٌ فِي الْمَنَاحَاتِ ، وَعَلَى
ذَلِكَ الْمَثَالِ ضَرِبَنَ الصُّدُورَ بِالْتَّعَالِ .

١٥

وَإِنَّمَا يَكُونُ الْعَجْزُ وَالذَّلَّةُ فِي دُخُولِ الْحَلَلِ وَالنَّفْصِ عَلَى الْجَوَارِحِ ، وَأَمَّا
الرِّيَادَةُ فِيهَا فَالصَّوَابُ فِيهِ . وَهُلْ ذَلِكَ إِلَّا كَعَظِيمٌ كَوْرُ الْعَمَامَةِ^(٣) ، وَاتِّخَادُ
الْقُضَاءِ الْقَلَانِسَ الْعِظامَ فِي حَمَارَةِ الْقَيْظِ^(٤) ، وَاتِّخَادُ الْخَلْفَاءِ الْعَمَائِمَ عَلَى
الْقَلَانِسِ ، فَإِنْ كَانَتِ الْقَلَانِسُ مَكْشُوفَةً زَادُوا فِي طُولِهَا وَحِدَّةَ رُعُوسِهَا ، حَتَّى
تَكُونَ فَوْقَ قَلَانِسَ جَمِيعِ الْأَمَمِ .

(١) سبق إنشاد الأيات في (١ : ٣٧١) .

(٢) المَالَى : جمع مَلَأَةٌ ، وَهِيَ خَرْفَةٌ تَمْسَكُهَا الْمَرْأَةُ عِنْدَ النَّوْحِ .

(٣) كَوْرُ الْعَمَامَةِ ، بِفتحِ الْكَافِ : كُلُّ دَارَةٍ مِنْ دَارَاتِهِ .

٢٠

(٤) حَمَارَةُ الْقَيْظِ ، بِتَخْفِيفِ الْمِيمِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ : شَدَتْهُ .

وكذلك القِناع ، لأنَّه أَهِيَّبُ . وعلى ذلك المعنى كان يتقنُّ العباس بن محمد^(١) وعبدُ الملك بن صالح^(٢) ، والعباس بن موسى^(٣) وأشياهم . وسلامان^(٤) ابن أبي جعفر^(٥) ، وعيسيٰ بن جعفر^(٦) ، وإسحاق بن عيسى^(٧) ، ومحمد بن سليمان^(٨) ، ثم الفضل بن الربيع ، والستندي بن شاهك وأشياهم من الموالى . لأن ذلك أَهِيَّبُ في الصدور ، وأَجْلُ في العيون .

والمتقنُّ^(٩) أَرَوَعُ من الحاسِر ، لأنَّه إذا لم يفارِقُ الحجاب وإنْ كان ظاهراً في الطُّرق^(١٠) كان أَشَبَّ بِمباهنة العوام وسياسة الرعية .

طرح القِناع مُلابسَةً وابتذال ، ومؤانسة ومقاربة . والدليل على صواب هذا العمل من بني هاشم ، ومن صنائعهم ورجال دعوتهم ، وأنَّهم قد علموا حاجة الناس إلى أن يهابوهم ، وأنَّ ذلك هو صلاح شأنهم - أنَّ رسول الله ﷺ كان أكثر الناس قِناعاً .

(١) هو العباس بن محمد بن عبد الله بن عباس ، وهو أخو أبي العباس السفاح . وللجزيرة لأنَّ جعفر ثم للرشيد ، وكان الرشيد يجله إجلالاً عظيماً . وكان على الحمة ، قال رجل له : إنَّ أتيتك في حاجة صغيرة . قال : فاطلب لها رجلاً صغيراً . توفي سنة ١٨٦ . المعارف ١٦٤ وتاريخ بغداد ٦٥٨٠ .

وفي يقول القائل :

لو قيل للعباس يا ابن محمد قل : لا وأنت مخلد ، ما قاتلنا

(٢) ترجم في (١ : ٣٣٤) .

(٣) هو العباس بن موسى الحادى ، ذكره الطبرى في أولاد موسى الحادى (١٠ : ٣٨) .

(٤) هو سليمان بن أبي جعفر المنصور ، ذكره الطبرى في أولاد المنصور (٩ : ٣١٨) . وأمه فاطمة بنت محمد ، من ولد طلحة بن عبد الله .

(٥) هو عيسى بن أبي جعفر بن موسى المنصور ، وللبصرة وكورها وفارس والأهواز والعامدة والستن . ومات بدير بين بغداد وحلوان سنة ١٨١ . المعارف ١٦٣ - ١٦٤ وتاريخ بغداد ٥٨٤٦ . وقد ورد الاسم معرفاً في الأخير ؛ إذ ليس لأنَّ جعفر ولد يدعى « عيسى » بل ولد عيسى هو جعفر بن أبي جعفر .

(٦) يبدو أنه ولد عيسى بن جعفر . انظر الحيوان (٣ : ٤ / ٤٢٣) .

(٧) ترجم في (١ : ٢٩٥) .

(٨) ل : « والمتنع » .

(٩) ل : « في الطريق » .

والدَّلِيلُ على أَنَّ ذَلِكَ قَدْ كَانَ شائعاً فِي الْأَسْلَافِ الْمُتَبَعِينَ ، أَنَّا نَجِدُ
رَؤْسَاءَ جَمِيعِ أَهْلِ الْعَمَلِ ، وَأَرِبَابِ التَّحْلُلِ ، عَلَى ذَلِكَ . وَلَذِكَ اتَّخَذُوا فِي الْحَرُوبِ
الرِّيَاضِيَّاتِ وَالْأَعْلَامِ ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ كُلُّهُ بِخَرَقِ سُودٍ وَحُمُرٍ وَصُفْرٍ وَبِيَضٍ . وَجَعَلُوا
اللَّوَاءَ عَلَمَةً لِلْعَقْدِ^(١) وَالْعَلَمَ فِي الْحَرْبِ مَرْجِعًا لِصَاحِبِ الْجُوَلَةِ . وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهَا إِنَّمَا
كَانَتْ بِخَرَقٍ عَلَى عَصَمِيِّ أَنَّ ذَلِكَ أَهِيبُ فِي الْقُلُوبِ وَاهْوَلُ فِي الصُّدُورِ ، وَأَعْظَمُ فِي
الْعَيْنَيْنِ . وَلَذِكَ أَجْعَلَتِ الْأُمَّةَ رَجُلَاهَا وَنِسَاؤُهَا عَلَى إِطَالَةِ الشُّعُورِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ الْجُمْهُورِ
أَضْخَمُ هَامَةً وَأَطْوَلُ قَامَةً ، وَأَنَّ الْكَاسِيَّ أَفْخَمُ مِنَ الْعَارِيِّ . وَلَوْلَا أَنَّ حَلْقَ الرَّأْسِ طَاعِةً
وَعِبَادَةً ، وَتَوَاضُعَ وَخُضُوعَ ، وَكَذَلِكَ السَّعْيُ وَرْمَيُ الْجَمَارِ ، لَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ .

وَفِي الْمَحْدِثِ أَنَّهُ لَا يَفْتَحُ عَمُورَيَّةَ^(٢) إِلَّا رَجُالٌ ثَيَابُهُمْ ثِيَابُ الرُّهْبَانِ ،
وَشُعُورُهُمْ شُعُورُ النِّسَاءِ .

١٠ وَكُلُّ مَا زَادُوهُ فِي الْأَبْدَانِ ، وَوَصَلُوهُ بِالْجَوَارِحِ ، فَهُوَ زِيَادَةٌ فِي تَعْظِيمِ تِلْكَ
الْأَبْدَانِ .

وَالْعَصْيُ وَالْمَخَاصِرُ مَعَ الذِّي عَدَدَنَا ، وَمَعَ ذَلِكَ الذِّي ذَكَرْنَاهُ وَتَرَيَدَ
ذَكْرُهُ^(٣) مِنْ خَصَالِ مَنْافِعِهَا ، كُلُّهُ بَابٌ وَاحِدٌ .

١٥ وَالْمُعَئِّنُ قَدْ يَوْقُعُ بِالْقَضِيبِ عَلَى أَوْزَانِ الْأَغْنَانِ ، وَالْمُتَكَلِّمُ قَدْ يَشَيرُ بِرَأْسِهِ
وَيَدِهِ عَلَى أَقْسَامِ كَلَامِهِ وَتَقْطِيعِهِ . فَفَرَّقُوا ضَرُوبَ الْحَرْكَاتِ عَلَى ضَرُوبِ الْأَلْفَاظِ
وَضَرُوبِ الْمَعَانِي . وَلَوْ قُبِضَتْ يَدُهُ وَمُنْعَى حَرْكَةِ رَأْسِهِ ، لَذَهَبَ ثَلَاثَ كَلَامَهُ .
١٥٦
وَقَالَ عَبْدُ الْمُلْكِ بْنُ مَرْوَانَ : لَوْ أَفْقَيْتُ الْخَيْرَانَةَ مِنْ يَدِي لَذَهَبَ شَطَرَ
كَلَامِيِّ .

(١) لعله يعني عقد العدد . انظر مامضى في (١ : ٧٦) .

(٢) عمورية من بلاد الروم ، فتحها المتصم سنة ٢٢٣ .

(٣) ما عدال ، هـ : « وَزِيدَ ذَكْرُهُ » .

وأراد معاوية سجاناً وائل على الكلام ، وكان قد اقتضبه اقتضايا^(١) فلم ينطِقْ حتى أتوه بمحضه ، فرطلها بيده^(٢) فلم تعجبه حتى أتوه بمحضه^(٣) من بيته .

والمثل المضروب بعضاً الأعرج ، يقولون : « أقرب من عصاً الأعرج »
ويضربون المثل بعضاً التهدي . قال علقة بن عبدة في صفة فرس أثني :
سلاعة كعصا التهدي غل لها منظم من نوى قرآن معجوم^(٤)
ويضربون المثل برميغ أى سعد . وكان أبو سعيد أعرج ، وفَدَ في وفد
عاد^(٥) . قال ذو الإصبع العذواني :
إن تكن شيكى رميغ أى سع بد فقد أحمل السلاح معا^(٦)

(١) اقتضب الكلام : ارتجله وتكلم به من غير تبيه .

(٢) رطل الشيء : رازه وزنه ليعلم كم وزنه .

(٣) ما عاد لـ ، هـ : بمحضته .

(٤) البيت في ديوانه ١٣١ والحيوان (٢٣٦ : ٢) والمفضليات (٢٠٤ : ٢) واللسان (٨٦ ، غلل ، فلأ ، قرر ، عجم) . السلاعة : شوكة التخل ، شبه فرسه بها لإرهاق صدرها وتمام عجزها . التهدي ، أراد شيئاً من نهد قد كبر وطال عمره وأملأست عصاه . غل : أدخل . أراد أدخل لها في باطن الحافر في موضع النسور . وشبه النسور بنوى قرآن لأنها صلاب . أو عنى أنه أدخل جوفها نوى من نوى تحيل قرآن حتى اشتد لحمها . وقرآن : قرية بالجامدة . معجوم : موضوع ملوك لم يطبع فيلين . ورواية منظم ، واردة في اللسان (غلل) . وفي الديوان والمفضليات : « ذو فيبة » .

(٥) كان القحط قد توالى ثالث سنين على عاد ، وكان القوم إذا جهدهم القحط فزعوا إلى البيت الحرام يستسقون الغيث ؛ فخرجت عاد إلى البيت يستسقون ، فاختاروا سبعين رجلاً على رأسهم أربعة منهم ، وهم : قيل بن عتر ، ولقمان بن عاد صاحب النسور ، وأبو سعد مرثد بن سعد وهو خيرهم وأعظمهم إيماناً ، وجلمهمة بن التميري . وقال جلمهمة في أى سعد :

أبا سعد كأنك من قيل سوى عاد وأملك من ثمود

انظر أخبار عبيد بن شرية ٣٢٧ - ٣٢٤ .

(٦) البيت من قصيدة في المفضليات (١٥١ - ١٥٣) . وقيل أبو سعد هو لقمان الحكيم ، كبر حتى مشى على عصا . وقيل لقمان بن لقمان . وقيل أبو سعد كنية الكبير . شرح المفضليات واللسان (روح) .

وقال عباس بن مرداس :

جزى الله خيراً خيرنا لصديقه
وزوجه زاداً كراد أني سعد
وما كان في تلك الوفادة من حمد

وقال الآخر :

فأب بجدوى زامل وابن زامل عدوك ، أو جدوى كليب بن وائل
ويقولون : « لو كان في العصا سير ». ويقولون : « ما هو إلا أبنه عصا ،
وعقدة رشاء ^(١) ». ويقولون : أخرج عوده كعصا البقار ^(٢) ، وأخرج أيضاً
عوده كعصا الحادي .

وكان أبو العناية أهدى إلى أمير المؤمنين المأمون عصا تبع ، وعصا
شريان ، وعصا آبنوس ^(٣) ، وعصا أخرى كرية العيدان ، شريفة الأغصان ،
واردية قطرية ^(٤) ، وركاء يمانية ^(٥) ، ونعلاً سبئية ^(٦) ، فقيل من ذلك عصاً
واحدة ورد الباقي .

١٥٧

وبعث إليه مرةً أخرى بنعل وكتب إليه في ذلك :

نعل بعث بها لتلبسها تسعى بها قدم إلى المجد ^(٧)

١٥

(١) انظر ما سبق في ٥١ - ٥٢ .

(٢) انظر ما سبق في ١٢ س ٥ و ٥١ س ١٤ .

(٣) انظر ما سبق في حواشى ص ٩٢ .

(٤) الشياط القطرية حمر لها أعلام فيها بعض الخشونة . وفي معجم البلدان : « قال أبو منصور : في
أعراض البحرين على سيف الخط بين عمان والمعبر قربة يقال لها قطر ، وأحسب الشياط القطرية تنسب
إليها » .

(٥) الركاء : جمع ركرة ، وهو بتلث الراء : زق صغر . ويقال بيان وبيان بشديد الياء .

(٦) السبت ، بالكسر : الجلد المدبوغ بالقرظ .

(٧) الشعر والشعراء ٢٦٧ - ٨٦٨ .

لو كنْتُ أَقِدِّرُ أَنْ أَشْرِكَهَا حَدْيٌ جَعَلْتُ شَرَاكَهَا حَدْيٌ فَقِيلَهَا (١) .

الكلبُ عن أَبِي صَالِحٍ (٢) ، عَنْ أَبِنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ الشَّجَرَةَ الَّتِي تُؤْدِيَ مِنْهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَوْسَاجٌ ، وَأَنَّهُ تُؤْدِيَ مِنْ جَوْفِ الْعَوْسَاجِ ، وَأَنَّ عَصَاهُ كَانَ مِنْ آسِ الْجَنَّةِ ، وَأَنَّهَا كَانَتْ مِنْ الْعُودِ الَّذِي فِي وَسْطِ الْوَرْقَةِ ، وَكَانَ طَوْلُهَا طَوْلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَقَالُوا : مِنَ الْعَلِيقِ .

وَقَالَ الْآخِرُ :

صَفَرَاءُ مِنْ نَبْعِ كُلُونِ الْوَرْقَةِ أَبْدَوَهَا بِالدُّهْنِ قَبْلَ نَفْسِي

وَأَنْشَدَ الأَصْمَعِيُّ عَنْ بَعْضِ الْأَعْرَابِ :

كَبِيرٌ وَلَمْ تَجِزَّعْ مِنَ الشَّيْبِ مَجَرَّعاً
أَلَا قَالَتِ الْخَنْسَاءُ يَوْمَ لَقِيَتْهَا :
تَقْنَعْ مِنْهَا رَأْسَهُ مَا تَقْنَعَا
رَأَتِ ذَا عَصَماً يَمْشِي عَلَيْهَا وَشَيْبَهُ
يَسُودُ الْفَتَى حَتَّى يَشَبَّهُ وَيَصْلَعَا
فَقَلَتْ هُنَّا : لَا تَهْزِئِي فَقْلَمَانًا
مِنَ الْجَدَعِ الْمُجْرَى وَأَبْعَدِ مَنْزَعًا (٤)

وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ سُوَيدَ (٥) :

(١) شرك النعل : جعل لها شراكا ، وهو أحد سبور النعل التي تكون على وجهها . وتعديه هذا الفعل إلى اثنين ليست مروية . على أن رواية الأغاني لا شوب فيها ، وهي : « لو كان يصلح أن أشركها خدي » ، أى لو كان يصلح خدي لشركيها .

(٢) الخير برواية أخرى في الأغاني (٣ : ١٦٠) حيث ذكر أن هدية النعل كانت إلى الفضل بن الريبع .

(٣) أبو صالح ذكوان السمان ، سبقت ترجمته في (١ : ٤٠٣) .

(٤) القارح : الفرس في سنته الخامسة . واليعوب : الطويل السريع . والملالة بالضم : الجرى الثاني ، ويقال للجرى الأول بداهة . والجدع من الخيل : ما استمر ستين ودخل في الثالثة .

(٥) هو إسحاق بن سويد بن هبيرة العدوى التميمي البصري . كان ثقة فاضلا يقول الشعر . توفي في الطاعون في أول خلافة أبا العباس سنة ١٣١ . تهذيب التهذيب .

فِي رَدَاءِ النَّبِيِّ أَقْوَى دَلِيلٍ ثُمَّ فِي الْعَقْبِ وَالْعَصَا وَالْقَضِيبِ^(١)

وَقَالَ أَبُو الشِّيْصِ الْأَعْمَى^(٢) فِي هَارُونَ الرَّشِيدِ :

يَا بْنَى هَاشِيمَ أَفِيقُوا فَإِنَّ الْمُلْكَ مِنْكُمْ حِيثُ الْعَصَا وَالرَّدَاءُ
مَا هَارُونَ فِي قَرِيشٍ كَفِيٌّ وَقَرِيشٌ لَيْسَ لَهُمْ أَكْفَاءُ

١٥٨
وَقَالَ آخَرُ^(٣) :

عَلَى خَشْبَاتِ الْمَلْكِ مِنْهُ مَهَا بَةٌ
يَشْقُ الْوَغْيَ عنْ رَأْسِهِ فَضْلُّ نَجْدَةٍ^(٤)
وَأَيْضُّ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ وَقَيْعُ^(٥)

وَمَا يَجُوزُ فِي الْعَصَا قَوْلُ أَبِي الشِّيْصِ :

أَنْعَى فَتَى الْجُودِ إِلَى الْجُودِ مَا مَثَلَّ مَنْ أَنْعَى بِمَوْجُودِ
أَنْعَى فَتَى مَصَّ الشَّرَى بَعْدَهُ بَقِيَّةً مَاءَ مِنَ الْعُودِ^(٦)

١٠

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ :

(١) مَا عَدَالٌ ، هـ : « فِي الْعَقْبِ » تَعْرِيفٌ . وَالْعَقْبُ : قَدْحٌ إِلَى الصَّفْرِ يَرْوِي الرَّجُلَ .

(٢) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ رَزِينَ . وَفَنَّتِ الْمَيَانُ وَتَارِيخُ بَغْدَادٍ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ رَزِينَ . وَأَبُو الشِّيْصِ لَقْبُ غَلْبٍ عَلَيْهِ ، وَالشِّيْصُ : رَدَاءُ الْمَرْ . وَهُوَ عَمُ دَعْبَلَ بْنَ عَلَى بْنَ رَزِينَ الْمَزَاعِمِيُّ ، أَوْ أَبْنَاهُ ، عَلَى الْمَلَّافِ السَّابِقِ . وَقَدْ صَحَّ الْحَطَبِ أَنَّهُ أَبُنَّ عَمِّهِ . وَعَمِّي أَبُو الشِّيْصِ فِي آخرِ عَمْرِهِ ، وَلَهُ مَرَاثٌ فِي عَيْنِهِ قَبْلَ ذَهَابِهِ وَبَعْدَهُ . وَكَانَ أَحَدُ شُعَرَاءِ الرَّشِيدِ ، مَعاَصِرًا لِأَبِي نُوَاسٍ وَمُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ ، فَأَخْلَمَهُ ذَكْرُهُ . الْأَغْنَانِ (١٥ : ١٠٤ - ١٠٨) وَالشِّعْرُ وَالشِّعْرَاءُ ، وَنَكْتُ الْمَيَانِ ٢٥٧ وَمَعَاهِدُ التَّصِيصِ (٢ : ١٤٢) وَتَارِيخُ بَغْدَادٍ ٢٩١٨ . وَالْبَيَانُ التَّالِيَانُ فِي الشِّعْرِ وَالشِّعْرَاءِ .

١٥

(٣) هُوَ بَشَارُ بْنُ بَرْدٍ . الْمُخْتَارُ مِنْ شِعْرِ بَشَارٍ ٢٧ .

٢٠

(٤) أَبِي إِنْ سِيفِهِ فِي الْحَرْبِ يَكْتُشِفُ عَنْ نَجْدَتِهِ . أَيْضًا : السِّيفُ . مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ ، وَصَفَّ الأَيْضُ ، كَافِ الْمَزَانَةِ (٣ : ٤٨٥) وَأَمَالِيُّ الْمَرْتَضِيِّ (١ : ٦٤) وَالْإِنْصَافِ ٩٨ . وَمِثْلُ قَوْلِ الْآخَرِ :

٢٥

وَأَيْضُّ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ كَائِنٌ شَهَابٌ بَدًا وَاللَّيلَ دَاجِ عَسَاكِرِهِ
الْمَزَانَةِ (٣ : ٤٨٥) . وَقَوْلُ زَيْدِ الْخَلِيلِ :

وَلَا دَعَانِي الْخَيْرِي أَجْبَهُ
حَمَاسَةُ الْبَحْرِيِّ ٥٨ . وَقَوْلُ أَبِي الْأَيْضِ الْعَبْسِيِّ :

وَمَالِي مَالٌ غَيْرُ درَعٍ وَمَغْرِبٍ
بَلُوغُ الْأَرْبَ (١ : ١١٣) . وَالْوَقْيَعُ : الْمَشْحُوذُ الْمَحْدُودُ .

(٥) فِي الشِّعْرِ وَالشِّعْرَاءِ ٥٦٣ - ٥٦٤ أَنَّ الشِّعْرَ الْأَشْجَعَ السَّلْمِيَّ فِي رَثَاءِ مُحَمَّدٍ بْنَ زِيَادٍ . وَقَدْ رُوِيَ مِنْهُ سَبْعَةُ آيَاتٍ .

فلم أر مثلهم حيّن أبقي على الحدثان إن طرقت طرقواً (١)
 وأضرب عند ضنك الأمر منهم وأسلكهم لأحزنه طريقاً (٢)
 شريث صلاحهم يتلاط مالي فعاد الغصن معتدلاً وريقاً (٣)
 ويقولون للرجل إذا أثري وأفاد وكترت نعمته : « ضع عصاك » ، و « قد وضع عصاه ». (٤)

وقال أبو الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ^(٤) :
 وَنَجْرُ الأَذِيَالَ فِي نِعْمَةِ رَوْ لِ تقولان ضغ عصاك لدھر ^(٥)
 ويقولون للمستوطن في البلد والمستطيب للمكان : « قد ألقى عصاه ». .

وقال زهير بن أبي سلمى :
فَلَمَّا وَرَدَنَ الْمَاءُ رُرْقَاً جَمَامَه
وَضَعَنَ عَصَى الْحَاضِرِ التَّخِيمَ (٦)

انقضى الكلام في العصا (٧)

★ ★ ★

(١) الحدثان ، بالتحريك : نوب الدهر وحوادثه ، ولفظه مذكر . قال الأزهري : وربما أنشت العرب الحدثان ، يذهبون به إلى الحوادث . وقال الفراء : تقول العرب : أهلكتنا الحدثان . وأخطأوا في التأكيد على حرف الكاف ، لأن الكاف في الكلمة مفعول ، لا مفعول لها .

(٢) أحذفه، أي أشدّه حذوة وخشونة.

(٣) التلاد والتليد : القديم الذى ولد عندك .

٤) سبق ترجمه في (١ : ٢٣٥).

(٥) الزول : العجب . وقد سبق البيت في (١ : ٢٣٥) مع تخریج مقطوعته .

(٦) البيت من ملقطه المشهورة . والجماع : جمع جم ، وهو معظم الماء . والحاضر : المقيم على الماء .

(٧) هذه العبارة في ل فقط .

كتاب الزهد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نبأ على اسم الله وعنه^(١) بشيء من كلام النساك في الزهد ، وبشيء من ذكر أخلاقهم ومواعظهم .

- عوف^(٢) ، عن الحسن قال : « لا تزول قدماً ابن آدم حتى يُسأل عن ثلات : شبابه فيما^(٣) أيا له ، وعمره فيما أفناه ، وما له من أين كسبه ، وفيما أنفقه » .
- قالوا : وقال يونس بن عبيد^(٤) : سمعت ثلات كلمات لم أسمع بأعجب منها . قول حسان بن أبي سنان^(٥) : ما شيء أهون من ورع ، إذا رايك شيء فدغه . وقول ابن سيرين : ما حسدت أحداً على شيء قط . وقول مورق العجلاني^(٦) : لقد سألت الله حاجة منذ أربعين سنة ، ما قضاها ولا يحيط منها .
- فقيل لمورق : ما هي ؟ قال : ترك ما لا يعنيني^(٧) .

(١) ما عدال : « نبدأ باسم الله وعنه » .

(٢) هو عوف بن أبي جحيلة البصري المترجم في (٢ : ٣٧) .

(٣) ما عدال : « في الموضع الثلاثة . وهي اللغة الغالبة . وبغيرها قرأ عكرمة وعيسي : (عما يتساءلون) . وقال حسان :

١٥

على ما قام بهشمني لثيم كختير ترجم في رماد المغني والخزانة (٢ : ٥٣٧) .

(٤) سبقت ترجمته في (٢ : ٢٢٠) .

(٥) هو حسان بن أبي سنان البصري ، كان صدوقاً عابداً ، ترجم له في تهذيب التهذيب . وانظر صفة الصفة (٣ : ٢٥٧ - ٢٥٤) . والخبر في تهذيب التهذيب ومجالس ثعلب (٣١٢ ، ٤٧٨) وصفة الصفة (٣ : ١٧٤) . على أن هذا القول روى في عيون الأخبار (٢ : ٣٧٤) منسوباً إلى ابن سيرين .

٢٠

(٦) ترجم في (١ : ٣٥٣) .

(٧) في صفة الصفة : « أمر أنا في طلبه منذ عشرين سنة لم أقدر عليه ، ولست ببارك طلبه أبداً . قالوا : وما هو يا أبي المعتز ؟ قال : الصمت عما لا يعنيني » .

وقال أبو حازم الأعرج ^(١) : إن عوفينا من شر ما أعطينا لم يضرنا
ما زُوِيَّ عنا ^(٢) .

وقال أبو عبد الحميد ^(٣) : لم أسمع أعجب من قول عمر : « لو أن الصبر
والشکر بغيران ما باليث آيهما أركب ^(٤) » .

وقال ابن ضبار : إنما نظرنا فوجدنا الصبر على طاعة الله أهون من الصبر
على عذاب الله .

وقال زياد ^(٥) عبد [عبد الله بن ^(٦)] عياش بن أبي ربيعة : أنا من أمنع
الدُّعاء أخوف من أن أُمنع الإجابة ^(٧) .

قال له عمر بن عبد العزيز : يزيد ، إني أخاف الله مما دخلت فيه .
قال : لست أخاف عليك أن تخاف ، وإنما أخاف عليك ألا تخاف .

وقال بعض النساء : كفى موعظة أئك لا تموت إلا بحياة ، ولا تحيَا
إلا بموت .

وهو الذي قال : اصحب من ينسى معروفة عندك .

(١) ترجم في (١ : ٣٦٤) .

١٥

(٢) صفة الصفوة (٢ : ٨٩) . « إن وقينا شر ما أعطينا لم نبال ما فاتنا » .

(٣) يبدو أنه أحد القصاص الزهاد . وقد أورد له في الحيوان (٦ : ٥٠٨) خبراً في أثناء أخبار

بعض الزهاد . قال : « وكان أبو عبد الحميد المكفوف يتمثل في قصصه بقوله :

يا راقد الليل مسروراً بآوله إن الحوادث قد يطرقن ألسحارة » .

٢٠

(٤) ما عدال : « آيهما ركبت » .

(٥) هو زياد بن أبي زياد ميسرة الخزومي المدق ، مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة . كان من
العبد الزهاد ، ويقال إنه كان من الأبدال - والأبدال فيما يزعمون : سبعون رجلاً ، أربعون بالشام ،
وثلاثون بغيرها ، لا يموت أحدهم إلا قام مكانه آخر من سائر الناس ، كما في القاموس (بدل) - وكان
عمر بن عبد العزيز يجله ويكرمه . وبعث إلى مولاه ليسمعه إليه ، فألف وأعشقه . توفي سنة ١٣٥ . تهذيب
التهذيب وصفة الصفوة (٢ : ٥٩) .

٢٥

(٦) التكملة من المراجعين السابعين .

(٧) روى هذا القول في عيون الأخبار (٢ : ٢٨٦) منسوباً إلى أبي حازم .

وهو الذى قال : « لا تجعل بينك وبين الله مُنْعِماً ، وَعَدَ النَّعَمَ مِنْهُ عَلَيْكَ مَغْرِماً » .

ودخل سالم بن عبد الله^(١) ، مع هشام بن عبد الملك البيت ، فقال له هشام : سلني حاجتك . فقال : أكره أن أسأل في بيت الله غير الله .

وقيل لرابعة القيسية^(٢) : لو كَلَمْتِ^(٣) رجالاً عشيرتك فاشترؤا لك خادماً تكفيك مهنة بيتك^(٤) ؟ قالت : « والله إنى لأستحى أن أسأل الدنيا من يملك الدنيا فكيف أسألها من لا يملكونها !؟ » . ١٦٠

وقال بعض النساء : دياركم أمامكم ، وحيائكم بعد موتكم .

وقال السَّمْوَلَ بن عاديا اليهودي :

١٠ ميَّتَا خُلِقْتُ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ قَبْلِهَا شَيْئاً يَمُوتُ فَمُتْ حِينَ حَيَّتْ
وقال أبو الدرداء : « كان الناس ورقاً لا شوك فيه ، وهم اليوم شوك
لا ورق فيه^(٥) » .

الحسن بن دينار قال : رأى الحسن رجلاً يكيد بنفسه^(٦) ، فقال : « إنَّ امرأً هذا آخره بجدير أن يُرهَد في أوله ، وأنَّ امرأً هذا أوله بجدير أن يُخاف آخره ». ١٥ قال أبو حازم^(٧) : الدنيا غرت أقواماً فعملوا فيها بغير الحق ، فلما جاءهم الموت خلفوا ما هم^(٨) لمن لا يحدهم ، وصاروا إلى من لا يعذرهم . وقد حللنا

(١) سالم بن عبد الله بن عمر ، ترجم في (٢ : ٢٩١) .

(٢) رابعة القيسية العدوية ، ترجمت في (١ : ٣٦٤) .

(٣) ما عدال : « لو كلمتنا » .

٢٠ (٤) المهنـة ، بالفتح والكسر والتحريك وككلمة : العمل والخذـق به .

(٥) نسب في (٢ : ١٩٧) إلى أبا ذر الغفارـي . ومثله ما روـى عنه في عيون الأخـبار (٢ :

١) : « وجدت الناس أخـير تقلـه » .

(٦) يكيد بنفسه . يجود بها عند الاحتضار .

(٧) أبو حازم الأعرـج ، سبقت ترجمته في (١ : ٣٦٤) .

(٨) ما عدال : « فجاجـهم الموت خـلفوا ما هـم » .

بعدهم ، فينبغي لنا أن ننظر إلى الذى كرهناه منهم فنجتنبه ^(١) ، وإلى الذى غبطناهم به فنستعمله ^(٢) .

موسى بن داود ^(٣) ، رفع الحديث قال : « النّظر إلى خمسة عبادة : النّظر إلى الوالدين ، والنظر إلى البحر ، والنظر إلى المصحف ، والنّظر إلى الصّخرة ^(٤) ، والنّظر إلى البيت » .

عبد الله بن شداد ^(٥) ، قال : « أربع من كُنَّ فيه فقد بَرِئَ من الكبُرِ : من اعتقل البعير ^(٦) ، وركب الحمار ، ولبس الصوف ، وأجاب دعوة الرجل الدُّون » .

وذكر عند أنس الصوم فقال : « ثلث من أطافهنَّ فقد ضبط أمره : من تسحّر ، ومن قال ^(٧) ، ومن أكل قبل أن يشرب » .

(١) ل : « أَنْ نجتَبِيهِ » .

(٢) ل : « أَنْ نسْتَعْمِلَهُ » .

(٣) هو موسى بن داود الضبي ، كان ثقة صاحب حديث ، ولـ قضاء المصيصة ثم طرسوس ، ومات بها سنة ٢١٧ . ذكر المحافظ أنه كان فصيحاً خطيباً فاضلاً . تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٦٩٩٠ .

١٥

(٤) هي صخرة بيت المقدس ، بها أثر قدم النبي ﷺ . معجم البلدان (المقدس) .

(٥) ترجم في (٢ : ١١٣) .

(٦) البعير : الجمل البازل ، وهو الذى استكمل الثامنة وطعن في التاسعة ، وقيل هو الجذع ، وهو الذى استكمل الرابعة ودخل في الخامسة . قال الجوهرى : « يقال للجمل بعير وللناقة بعير » ، والمراد هنا الناقة . وفي حديث عمر : « من اعتقل الشاة وحلبها وأكل مع أهلها فقد بَرِئَ من الكبُرِ » . اعتقل شاته : وضع رجلها بين ساقه وفخذه فحلبها . وهذا غير متصور في الناقة . فالمراد بالاعتقال هنا اعتقال الرجل ، وهو أن يشى الراكب رجله فيضعها على المورك . وفي هامش التبموري إشارة إلى أنها في نسخة : « اكتفل » . اكتفل البعير ، إذا أدار على سنانه ، أو على موضع من ظهره ، كساء وركب عليه .

٢٠

(٧) قال من القيلولة ، وهى النوم في القائمة ، أى الظهرة . والمراد إطاعة هذه الأمور مع حال الصوم .

٢٥

وقال أبو سعيد ، عبدُ الْكَرِيمِ الْعَقَائِيُّ^(١) : من أَنْجَرَ السُّحُورَ وَقَدِمَ
الْفَطُورَ ، وَأَكَلَ قَبْلَ أَنْ يَشْرُبَ ، وَشَرَبَ ثُمَّ لَمْ يَأْكُلْ ، فَقَدْ ضَبَطَ أَمْرَهُ^(٢) .

وقال الجماز^(٣) : لِيْسَ يَقْوِيُ عَلَى الصَّوْمِ إِلَّا مَنْ كَبَرَ لِقْمَهُ ، وَأَطَابَ
أُذْمَهُ^(٤) .

مجالد بن سعيد^(٥) ، عن الشعبي^(٦) ، قال : حَدَثَنِي مُرَءُ الْمَدَانِي
قال مجالد : وقد رأيته - وحدثنا إسماعيل بن أبي خالد^(٧) أَنَّهُ لَمْ يَرِ مِثْلَ مُرَءَ قَطَّ :
كَانَ يَصْلِي فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَمَائَةً رَكْعَةً .

١٦١ وكان مُرَءَ يقول : لَمَا قُتِلَ عُثَمَانَ رَحْمَةُ اللَّهِ : حَمِدَ اللَّهُ أَلَا أَكُونَ دَخَلْتُ
فِي شَيْءٍ مِنْ قَتْلِهِ ، فَصَلَّيْتُ مائَةً رَكْعَةً . فَلَمَّا وَقَعَ الْجَمْلُ وَصِيفَنَ حَمِدَ اللَّهُ أَلَا أَكُونَ
١٠ دَخَلْتُ فِي شَيْءٍ مِنْ تَلْكَ الْحَرْبَ ، وَزَدَتْ مائَةً رَكْعَةً . فَلَمَّا كَانَ وَقْعَةُ التَّهْرُونَ^(٨)

(١) العقائى : نسبة إلى عقبة ، بالضم ، وهو بطن من حضرة موت . السمعانى ٣٩٤ . وفي هـ ،
والتيمورية : « الغفارى » . وهذا الإسناد وما بعده من الكلام إلى « يشرب » ساقط من بـ ، حـ .

(٢) في التيمورية : « ضَبَطَ أَمْرَهُ نَفْسَهُ » بدون حرف نسق .

(٣) الجماز ، لقب له ، ومعناه الوثاب . واسم محمد بن عمرو بن عطاء بن ريسان . شاعر أديب
١٥ بصري ، وكان ماجنا خبيث اللسان ذا نادرة ، وكان أكبر سنًا من أبي نواس . دخل بغداد في أيام الرشيد
والموكل ، وقد أعجب به الموكل يوما فأمر له بعشة آلاف درهم ، فأخذها وإندر فمات فرحا بها . تاريخ
بغداد ١١٤٣ .

(٤) ما عدال : « كثُرَ لِقْمَهُ » . واللقم ، بالفتح : سرعة الأكل ، وبضم ففتح : جمع لقصة .
والأدم ، بالضم : الإدام ، وهو ما يؤكل بالخبز .

٢٠ (٥) ترجم في (١ : ٢٤٢) .

(٦) هو مرة بن شراحيل المدائنى السكتىكى ، المعروف بمرة الخير ، ومرة الطيب ، لقب بذلك
لعبادته . روى عن أبي بكر وعمر وعلى ، وتوفى سنة ٧٦ . تهذيب التهذيب وصفة الصفووة (٣ : ١٧) .

(٧) هو إسماعيل بن أبي خالد البجلي الأحسى ، كوفي عابد ثقة . وكان يسمى « الميزان » ، وكان
طحانًا . توفي سنة ١٤٦ . تهذيب التهذيب والخلاصة ٢٨ .

٢٥ (٨) التهرون ، بفتح التون . قال ياقوت : وأكثُر ما يجيئ على الألسنة بكسر التون .

حِمْدَةُ اللَّهِ إِذْ لَمْ أَشْهُدْهَا ، وَزَدَتْ مائةً رَكْعَةً . فَلَمَّا كَانَتْ فِتْنَةُ ابْنِ الزَّيْرِ حِمْدَةُ
اللهِ إِذْ لَمْ أَشْهُدْهَا ، وَزَدَتْ مائةً رَكْعَةً .

وَأَنَا أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَغْفِرْ لِمَرْءَةً . عَلَى أَنَا لَا نَعْرِفُ لِبَعْضِ مَا قَالَ وَجْهًا ؛ لِأَنَّكَ
لَا تَعْرِفُ فَقِيهًا مِنْ أَهْلِ الْجَمَاعَةِ لَا يَسْتَحْلُ قَاتَلُ الْخَوَارِجَ ، كَمَا أَنَا لَا نَعْرِفُ أَحَدًا
مِنْهُمْ لَا يَسْتَحْلُ قَاتَلَ الْلُّصُوصَ . وَهَذَا ابْنُ عُمَرَ (١) ، وَهُوَ رَئِيسُ الْجُلُسِيَّةِ (٢)
بِزَعْمِهِمْ ، قَدْ لَبِسَ السَّلَاحَ لِقَاتَالِ نَجْدَةِ (٣) .

وَقَيلَ لِشَرِيعٍ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَلَّمَكَ مِنَ الْقَاتَالِ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ
الْفَتَنِ . قَالَ : فَكِيفَ أَصْنَعُ بِقَلْبِي وَهَوَاهِ .

وَقَالَ الْحَسَنُ : قَتَلَ النَّاقَةَ رَجُلٌ وَاحِدٌ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ عَمَّ الْقَوْمَ بِالْعَذَابِ ،
لَأَنَّهُمْ عَمُّوْهُ بِالرُّضَا (٤) .

وَسَلَّلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ قَتْلِهِ عَثَمَانَ وَخَازِلِيهِ وَنَاصِرِيهِ فَقَالَ : تِلْكَ
دَمَاءُ كَفَّ اللَّهُ يَدِي عَنْهَا ، فَأَنَا لَا أُحِبُّ أَنْ أُغْمِسَ لِسَانِي فِيهَا .

(١) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ . انْظُرْ أَيْضًا تَهْدِيَهُ لِمُصْبِبِ بْنِ الزَّيْرِ فِي الطَّبْرِيِّ (٧ : ١٥٨) .

(٢) الْجُلُسِيَّةُ ، مِنْ قَوْمِهِمْ : فَلَانِ حِلْسُ بْنِهِ ، أَيْ لَا يَرْجِحُهُ . وَهُؤُلَاءِ هُمُ الْقَاعِدُونَ الَّذِينَ لَا يَنْفَرُونَ
إِلَى الْقَاتَالِ . لِ : « الْجُلُسِيَّةُ » تَعْرِيفٌ . وَفِي حِوَاشِي هُوَ التَّيْمُورِيَّةُ : « فِي بَعْضِ الْكُتُبِ يَقُولُ فَلَانِ حِلْسُ بْنِهِ ،
أَيْ مَلَازِمُ لِهِ » .

(٣) هُوَ نَجْدَةُ بْنُ عَامِرٍ - وَقَيلَ عَاصِمٌ - الْخَنْفِيُّ ، كَانَ مِنْ خَرْجِ ابْنِ الزَّيْرِ ، ثُمَّ فَارَقَهُ مِنْ وَنَافِعٍ
ابْنِ الْأَزْرَقِ مِنَ الْخَوَارِجِ ، فَصَارَ نَافِعٌ إِلَى الْبَصَرَةَ وَنَجْدَةٌ إِلَى الْيَمَامَةِ ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ ٦٤ . الْمَلَلُ وَالنَّحْلُ (١ :
٦٥) وَالطَّبْرِيِّ (٧ : ٥٦ - ٥٧) . ثُمَّ صَارَ إِلَى الظَّالِفَةِ فَوُجِدَ ابْنَةُ لَعْمَرٍ بْنِ عَثَمَانَ بْنِ عَفَانَ قَدْ وَقَعَتْ
فِي الْسَّيِّيِّدِيْ فَاشْتَرَاهَا مِنْ مَالِهِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَبَعْثَتْ بِهَا إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ، ثُمَّ سَارَ إِلَى الْبَحْرَيْنِ وَرَجَعَ إِلَيْهِ
مُصْبِبُ بْنِ الزَّيْرِ بِحَيْلَ بَعْدِ خَلِيلٍ فَهَزَمُوهُمْ . وَقَدْ ظَلَّ خَمْسُ سَنَوَاتٍ هُوَ وَعْمَالُهُ بِالْبَحْرَيْنِ وَالْيَمَامَةِ وَعَمَانَ وَهَجَر
وَالْعَرْضُ ، فَلَمَّا نَقَمَتْ عَلَيْهِ الْخَوَارِجُ خَلَمُوهُ - وَكَانَ يُسَمَّى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - وَأَقَامُوا أَبَا فَدِيكَ الْمُتَرَجِّمَ فِي (٢ :
٢٠٤) وَذَاكَ سَنَةُ ٧٢ . الطَّبْرِيِّ (٧ : ١٩٤) . فَفَلَبِّيَ أَبُو فَدِيكَ عَلَى الْبَحْرَيْنِ وَقُتِلَ نَجْدَةُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ .
وَإِلَيْهِ تَنْسَبُ فِرَقَةُ النَّجَادَاتِ . انْظُرْ آرَاءَهُمْ فِي الْمَلَلِ ، وَالْفَرْقَ بَيْنَ الْفَرْقَيْ ٦٧ وَالْمَوَاقِفِ ٦٢٩ .

(٤) أَيْ بِالرُّضَا عَنْ قَتْلِ النَّاقَةِ وَلَمْ يَعْتَدْ كَارَهَمُ لِذَلِكَ .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

ودخل أبو الدَّرَاءَ عَلَى (١) رَجُلٍ يَعُودُهُ ، فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَحْدُكُ ؟ فَقَالَ : أَفْرَقْتُ مِنَ الْمَوْتِ . قَالَ : فَمَنْ أَصْبَتَ الْخَيْرَ كُلَّهُ ؟ قَالَ : مِنَ اللَّهِ . قَالَ : فَلِمَ تَفَرَّقُ مِنْ لَمْ تَصْبِخْ الْخَيْرَ كُلَّهُ إِلَّا مِنْهُ !
وَلَا قُدْفٌ إِبْرَاهِيمٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي النَّارِ قَالَ لَهُ جَبِيلٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَلَّكَ حَاجَةً يَا خَلِيلَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا .

قال : ورأى بعضُ النِّسَاءِ صَدِيقًا لَهُ مِنَ النِّسَاءِ مَهْمُومًا ، فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ ذَلِكَ ، فَقَالَ : كَانَ عِنْدِي يَتِيمٌ أَحْسِبَ فِيهِ الْأَجْرَ ، فَمَاتَ . قَالَ : فَاطَّلَبْتُ يَتِيمًا غَيْرَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يُعِدُّكُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ (٢) . قَالَ : أَخَافُ أَنْ لَا أَصْبِبَ يَتِيمًا فِي سَوَءِ خُلُقِهِ . فَقَالَ : أَمَا إِنِّي لَوْ كُنْتُ مَكَائِكَ لَمْ أَذْكُرْ سَوَءَ خُلُقِهِ .

١٠ قال : ودخل بعضُ النِّسَاءِ عَلَى صَاحِبِهِ لَهُ وَهُوَ يَكْيِيدُ بِنَفْسِهِ ، فَقَالَ لَهُ : طِبْ نَفْسًا فَإِنَّكَ تَلْقَى رِبًّا رَحِيمًا . قَالَ : أَمَّا ذَنُوبِي فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَغْفِرَهَا اللَّهُ لِي ، وَلَيْسَ اغْتَمَّ بِإِلَّا لَمْ يَأْتِ مِنْ بَنَانِي . قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : الَّذِي تَرْجُوهُ لِمَغْفِرَةِ ذَنُوبِكَ ١٦٢ فَارْجُهُ لِحَفْظِ بَنَانِكَ .

قال : وَكَانَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ يَقُولُ : لَوْ كَانَ الصُّحُفُ مِنْ عِنْدِنَا لَأَقْلَلَنَا الْكَلَامَ .

١٥ وقال يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ : لَوْ أَمِرْنَا بِالْجَزَعِ لَصَبَرْنَا (٣) .
وَكَانَ يَقُولُ : كَسَبْتُ فِي هَذِهِ السَّوقِ سَتِينَ أَلْفَ دِرْهَمًا ، مَا مِنْهَا دِرْهَمٌ (٤)
إِلَّا أَخَافُ أَنْ أَسْأَلَ عَنْهُ .

قال : وَسَمِعَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَبْدَ الرَّحِيمَ بْنَ صَدِيقَةَ (٥) يَقُولُ : قَالَ الْحُطَبِيَّةُ :

(١) الكلام بعده إلى كلمة « وَكَانَ إِذَا قَرَى » في ص ١٣٤ ، ساقط من التيمورية .

(٢) يَقُولُ : أَعْدَمْتِي الشَّيْءَ ، إِذَا لَمْ أَجْدَهُ .

(٣) وَكَانَ فِي عَيْنِ الْأَخْبَارِ (٢ : ٢) . وَفِي الْحَيَاةِ (١٦٧ : ١) : « لَوْ أَخَذْنَا » .

(٤) مَا عَدَالُ : « مَا فِيهَا دِرْهَمٌ » .

(٥) هـ ، بـ ، جـ : « عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَذِيفَةَ » . وَفِي هـ أَيْضًا : « خـ : حَذِيفَةَ » .

إنما أنا حسَبُ موضع ! فقال عمرو : كذبَ ترْحِه الله^(١) ، ذلك التقوى .

وقال أبو الدرداء : نعم صومعة المؤمن منزلٌ يكُفُ فيه نفسه وبصره وفرجه .

وليَّاكم والجلوس في هذه الأسواق ، فإنها ثلْغٍ وثلْهٍ^(٢) .

وقال الحسن^(٣) : يا ابن آدم ، بنْ دنياك بآخرتك تربَّعهما جيئاً ،
ولا تبع آخرتك بدنياك فتُخسِرَهما جيئاً . يا ابن آدم ، إذا رأيت الناس في الخير
فنافِسْهم فيه ، وإذا رأيتم في الشر فلا تغبطهم به . الشُّوَاء ها هنا قليل ، والبقاء
هناك طويل . أمتُّكم آخر الأمم وأنتم آخر أمتكم ، وقد أسرع بخياركم فماذا
تنتظرون ؟ ألم يعاتبَ ؟ فكان قدْ . هَيَّاهات هَيَّاهات ، ذهبت الدنيا بحالها^(٤) ،
وبقيت الأعمال قلائد في أعناق بني آدم ، فيما موعظة لو وافت من القلوب
حياة ! أمَا إله والله لا أمة بعد أمتكم ، ولا نبيَّ بعدنبيكم ، ولا كتاب بعد
كتابكم . أنت تسوقون الناسَ والساعة تسوقكم ، وإنما يُتَنَظَّرُ بأولكم أن يلحقَ
آخركم . مَنْ رأى مُحَمَّداً عليه السلام فقد رأه غادياً رائحاً^(٥) ، لم يضع لِبَنَةَ على لِبَنَةَ ،
ولا قصبةَ على قصبة . رُفع له عَلَمٌ فشَرِّأَ إليه . فالوحاءَ الوحاء ، والتجاءَ النجاء .
علمُ تعرَّجون . أتيتم ربَّ الكعبة . قد أسرع بخياركم وأنتم كلَّ يوم ترذلُون^(٦) ،
فماذا تنتظرون . إنَّ الله تعالى بعثَ مُحَمَّداً عليه السلام على عِلْمٍ منه ،

(١) ترجمة : أحزنه . والترح : نقيس الفرح .

(٢) أراد باللغاء أنها تحمل المرأة على اللغو ، وهو مالا يعتد به من الكلام وغيره .

(٣) الخطبة في عيون الأخبار (٢ : ٣٤٤) وابن أبي الحديد (١ : ٤٦٩) .

(٤) أي حال الخير والشر . وهذا ما ورد في ابن أبي الحديد حيث صرَّح بذلك عن البيان والتبين .
وفالأصول : « بحال بماها » ولا وجه له . وفي عيون الأخبار : « بحال بماها » بإهمال الكلمة الأولى . وفي
حاشية هـ أنها في نسخة « بمحاذيرها » .

(٥) أي في كسب الضروري من العيش .

(٦) رذل بذل : صار رذلا ، وهو الرديء من كل شيء .

اختاره لنفسه ، وبعثه برسالته ، وأنزل عليه كتابه ، وكان صفوئه من خلقه ، ورسوله إلى عباده ، ثم وضعه من الدنيا موضعًا ينظر إليه أهل الأرض ، ١٦٣
وأنا منها قوتاً وبُلْغةً ، ثم قال : « لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ » ، فرغت أقوام عن عيشه ، وسخطوا ما رضي له ربه ، فأبعدهم الله وأسحقهم .
يا ابن آدم ، طأ الأرض بقدمك فإنها عما قليل قبرك ، واعلم أنك لم تنزل في هدم
عمرك مد سقطت من بطن أمك . فرحم الله رجلاً نظر فتفكر ، وتفكير فاعتبر ،
واعتبر فأبصر ، وأبصر فصبر . فقد أبصر أقوام فلم يصبروا فذهب الجزع بقلوبهم
ولم يدركوا ما طلبوا ، ولم يرجعوا إلى ما فارقوا . يا ابن آدم ، اذكُر قوله : « وَكُلْ
إِنْسَانٌ الْزَّمْنَاهُ طَائِرٌ فِي عُنْقِهِ وَتُخْرِجُ لَهُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا . اقْرَا
كِتَابَكَ كَمَى بِنَفْسِكِ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا » . عَدَلَ وَاللَّهُ عَلَيْكَ مَنْ جَعَلَكَ
١٠ حَسِيبَ نَفْسِكَ . خَلُوْا صَفَاءَ الدُّنْيَا وَذَرُوا كَدَرَهَا ؛ فَلِيَسَ الصَّفَوْ مَا عَادَ كَدَرًا ،
وَلَا الْكَدَرُ مَا عَادَ صَفَوْ . دَعَا مَا يُرِيكُمْ إِلَى مَا لَا يُرِيكُمْ^(١) . ظهر الجفاء
وقلت العلماء ، وعفت السنة وشاعت البدعة . لقد صحبت أقواماً ما كانت
١٥ صحبتهم إلا قرة العين ، وجلاء الصدر . ولقد رأيت أقواماً كانوا من حسانتهم^(٢)
أشفق من أن تُؤْذَنَ عليهم ، منكم من سيئاتكم أن تُعذَبوا عليها ،
وكانوا فيما أحلَّ اللَّهُ لهم من الدُّنْيَا أَرْهَدَ منكم فيما حَرَّمَ عليكم منها . مالي^(٣)
أسمع حسيباً ولا أرى أنيساً . ذهب الناس وبقي النَّسْنَاس^(٤) . لو تكاشفتم

(١) يقال رابه الأمر ، إذا علم منه الريبة ، وأرابه ، إذا أوجه الريبة . وباللغتين روى الحديث : « دع ما يريك إلى ما لا يريك » ، يروى بفتح الياء وضمها .

٢٠ (٢) ما عدال ، هـ : « لحسانتهم » . وانظر ما سيأتي في ص ١٥٥ س ٨ - ٩ .

(٣) هذه الكلمة من هـ ، بـ ، جـ وابن أبي الحديد . ويدلها في عيون الأخبار : « إني » .

(٤) النَّسْنَاس ، بفتح التون وكسرها : خلق على صورة الإنسان . وقد عنى به الذين يتشبهون بالناس .

ما تدافنتم ^(١) . تهاديتم الأطباق ولم تهادوا النصائح . قال ابن الخطاب : رحم الله امرأً أهدى إلينا مساوينا . أعلوا الجواب فإنكم مسئولون . المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ولكن أخذه من قبل ربه . إن هذا الحق قد جهد أهله وحال بينهم وبين شهواتهم ، وما يصير عليه إلا من عرف فضله ، ورجحاً عاقبته . فمن حمد الدنيا ذم الآخرة ، وليس يكره لقاء الله إلا مقيم على سخطه . يا ابن آدم ، ليس الإيمان بالتحلّي ولا بالتنبي ^(٢) ، ولكنه ما وقر في القلوب ، وصدقه الأعمال .

وكان إذا قرئ ^(٣) : « أهلكُم التكاثر » قال : عَمْ أهلكم عن دار

الحُلُود ، وجنة لا تبَدِّي . هذا والله فَضَحَّ القوم ، وهتك السُّرُور وأبدي العوار ^(٤) .

١٦٤ تتفق مثل ديتكم في شهواتك سرفاً ، وتبخن في حق الله درها . ستعلم باللَّكع ^(٥) . الناس ثلاثة : مؤمن ، وكافر ، ومنافق . فأما المؤمن فقد ألمجه الخوف ، ووقيمه ذكر العرض ^(٦) . وأما الكافر فقد قمعه السيف ، وشرده الخوف ، فاذعن بالجزية ، وأسْخَح بالضررية . وأما المنافق ففي الحجرات والطُّرُقات ، يُسْرُون غير ما يعلنو ، ويُضْمِرون غير ما يظهرون . فاعتبروا إنكارهم رئهم بأعمالهم الخبيثة .

١٥ وبilk ! قتلت ولَيْه ثم تتمنَّى عليه جنته !

وكان يقول : رَحْمَ اللَّهُ رجلاً خلا بكتاب الله فعرض عليه نفسه ، فإن وافقه

(١) رواه في اللسان (دفن) . وقال : « أى لو تكشف عيب بعضكم لبعض » . وذكر قوله : « التدفن : التكاثر » . ورواه في (كشف) وقال : « ابن الأثير : أى لو علم بعضكم بسرقة بعض لاستقل تشبيح جائزه ودفعه » . وقد سبق الحديث في (٢ : ٢٣) وذكر الجاحظ أنه مما روى لأقوام شتى .

(٢) عند ابن أبي الحديد : « بالتنبي ولا بالتشهي » . وانظر ما سيأتي في ص ١٤٤ س ١ .

(٣) نما عدال : « قرأ » . وإن هنا ينتهي سقط التيمورية الذي بدأ في ص ١٣١ س ١ .

(٤) العوار ، بثليث العين : العيب .

(٥) اللَّكع : اللَّعْم ، والأحق .

(٦) وفمه : ردة أشد الرد . ما عدال ، هـ : « وقومه » تحريف .

حِمْدَ رَبِّهِ وَسَلَّمَ الْيَادَةَ مِنْ فَضْلِهِ ، وَإِنْ خَالَفَهُ اعْتَبِرْ وَأَنَابَ^(١) ، وَرَجَعَ مِنْ قَرِيبٍ . رَحْمَ اللَّهُ رَجُلًا وَعَظَّ أَخَاهُ وَأَهْلَهُ فَقَالَ : يَا أَهْلَى ، صَلَاتُكُمْ صَلَاتُكُمْ ، زَكَائُكُمْ زَكَائُكُمْ ، جِيرَائِكُمْ جِيرَائِكُمْ ، إِخْوَانِكُمْ إِخْوَانِكُمْ ، مَسَاكِنِكُمْ مَسَاكِنِكُمْ ، لَعْلَّ اللَّهَ يَرْحُمُكُمْ . فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْتَ عَلَى عَبْدٍ مِنْ عَبْدِهِ^(٢) فَقَالَ : هُوَ كَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا^{هـ} . يَا ابْنَ آدَمَ : كَيْفَ تَكُونُ مُسْلِمًا وَلَمْ يَسْلِمْ مِنْكَ جَارُكَ ، وَكَيْفَ تَكُونُ مُؤْمِنًا وَلَمْ يَأْمُنْكَ النَّاسُ .

وَكَانَ يَقُولُ : لَا يَسْتَحْقُ أَحَدٌ حَقِيقَةَ الإِيمَانِ حَتَّى لَا يَعِيَّ النَّاسُ بِعِيْبٍ
هوَ فِيهِ ، وَلَا يَأْمُرُ بِإِصْلَاحٍ عَيْوَبَهُمْ حَتَّى يَبْدُأُ بِإِصْلَاحٍ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ ؛ فَإِنَّهُ إِذَا
فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ يُصْلِحْ عَيْبًا إِلَّا وَجَدَ فِي نَفْسِهِ عَيْبًا آخَرَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُصْلِحَهُ . فَإِذَا
فَعَلَ ذَلِكَ شُغْلٌ بِخَاصَّةَ نَفْسِهِ عَنْ عَيْبٍ غَيْرِهِ . وَإِنَّكَ نَاظِرٌ إِلَى عَمَلِكَ يُوزَنُ خَيْرُهُ
وَشُرُّهُ^(٣) ، فَلَا تَحْقِرُنَّ شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ وَإِنْ صَرَرْ^{هـ} ؛ فَإِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَهُ سَرَكَ مَكَانَهُ .
وَلَا تَحْقِرُنَّ شَيْئًا مِنَ الشَّرِّ وَإِنْ صَرَرْ^{هـ} ؛ فَإِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَهُ سَاءَكَ مَكَانَهُ .

وَكَانَ يَقُولُ : رَحْمَ اللَّهُ أَمْرًا كَسَبَ طَيْبًا وَنَفَقَ قَصْدًا ، وَقَدَمَ فَضْلًا . وَجْهُوا
هَذِهِ الْفَضْلَ حِيثُ وَجْهَهَا اللَّهُ ، وَضَعُوهَا حِيثُ أَمْرَ اللَّهُ ؛ فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ
كَانُوا يَأْخُذُونَ مِنَ الدُّنْيَا بِلَا عَهْمٍ وَبِلَا ثُرُونَ بِالْفَضْلِ . أَلَا إِنَّ هَذَا الْمَوْتُ قَدْ أَضَرَّ
بِالْدُّنْيَا فَقَضَاهَا ، فَلَا وَاللَّهِ مَا وَجَدَ ذُو لَبِّ فِيهَا فَرَحَا . فَيَا أَكَمْ وَهَذِهِ السُّلْطَانِ

(١) اعْتَبِرْ ، أَيْ رَجَعَ مِنْ أَمْرٍ كَانَ فِيهِ إِلَى غَيْرِهِ وَانْصَرَفَ عَنْهُ . مَا عَدَالٌ : « اعْتَبِرْ » ، أَيْ عَمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ . وَالْوَجْهُ « اعْتَبِرْ » .

٢٠ (٢) هو إسماعيل عليه السلام . وقبل الآية التالية ، وهي ٥٥ من سورة مرثى : (وَذَكَرَ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا) .

(٣) نَاظِرٌ ، أَيْ سَتَّنْظِرُ يَوْمَ الْحِسَابِ ، مَا عَدَالٌ ، هـ : « بَوْزَنْ » مَوْضِعٌ : « بَوْزَنْ » - تَعْرِيفٌ .

المتفرقة ، التي جماعها الضلاله ويعادها النار . أدركـت مـن صدر هـذه الأـمة قـوماً كانوا إـذا أـجـنـهـم اللـيل فـقـيـام عـلـى أـطـافـهـم ، يـفـتـرـشـون وجـوهـهـم ، تـجـرى دـمـوعـهـم عـلـى خـدـودـهـم ، يـنـاجـون مـوـلاـهـم فـفـكـاكـ زـقـابـهـم ^(١) . إـذا عـمـلـوا الحـسـنة سـرـّـهـم وـسـأـلـوا الله أـن يـتـقـبـلـها مـنـهـم ، إـذا عـمـلـوا سـيـئـةـهـم وـسـأـلـوا الله أـن يـغـفـرـهـا لـهـم . يا ابن آدم ، إـنْ كـانْ لـا يـعـنـيـك ما يـكـفـيـك فـلـيـسـهـا هـنـا شـئـعـهـا لـهـم . يا ابن آدم ، إـنْ كـانْ يـعـنـيـك ما يـكـفـيـك فـالـقـلـيلـهـا يـغـنـيـك . يا ابن آدم ، لا تـعـمـلـ شـيـعاً مـنـ الـحـقـ رـيـاء ، ولا تـرـكـهـ حـيـاء .

وـكانـ يـقـولـ : إـنـ الـعـلـمـاءـ كـانـوا قدـ اـسـتـغـنـوا بـعـلـمـهـمـ مـنـ أـهـلـ الدـنـيـاـ ، وـكـانـوا يـقـضـونـ بـعـلـمـهـمـ عـلـى أـهـلـ الدـنـيـاـ مـاـ لـاـ يـقـضـىـ أـهـلـ الدـنـيـاـ بـدـنـيـاهـمـ فـيـهـاـ ، وـكـانـ أـهـلـ الدـنـيـاـ يـيـذـلـونـ دـنـيـاهـمـ لـأـهـلـ الـعـلـمـ رـغـبـهـ فـعـلـمـهـمـ ، فـأـصـبـحـ أـهـلـ الـعـلـمـ الـيـوـمـ يـيـذـلـونـ عـلـمـهـمـ لـأـهـلـ الدـنـيـاـ رـغـبـهـ فـدـنـيـاهـمـ ، فـرـغـبـ أـهـلـ الدـنـيـاـ بـدـنـيـاهـمـ عـنـهـمـ ، وـزـهـدـهـمـ فـعـلـمـهـمـ لـمـاـ رـأـواـ مـنـ سـوـءـ مـوـضـعـهـ عـنـهـمـ .

وـكانـ يـقـولـ : لـاـ أـذـهـبـ إـلـىـ مـنـ يـوـارـىـ عـنـىـ غـنـاهـ وـيـدـىـ لـىـ فـقـرـهـ ، وـيـغلـقـ دـوـنـىـ بـابـهـ وـيـمـنـعـىـ مـاـ عـنـهـ ، وـأـدـعـ مـنـ يـفـتـحـ لـىـ بـابـهـ وـيـدـىـ لـىـ غـنـاهـ وـيـدـعـونـىـ إـلـىـ مـاـ عـنـهـ .

وـكانـ يـقـولـ : يا ابن آدم ، لـاـ غـنـىـ بـكـ عـنـ نـصـيـبـكـ مـنـ الدـنـيـاـ ، وـأـتـ إـلـىـ نـصـيـبـكـ مـنـ الـآخـرـةـ أـفـقـرـ .

مـؤـمـنـ مـتـهـمـ ^(٢) ، وـعـلـجـ أـغـنـمـ ^(٣) ، وـأـعـرـائـ لـاـ فـقـهـ لـهـ ، وـمـنـافـقـ مـكـذـبـ ،

(١) الفـكـاكـ ، بـفتحـ الـفـاءـ وـكـسـرـهـ . وـفـكـ الرـقـةـ : تـخلـيـصـهـاـ مـنـ إـسـارـ الرـقـ . أـيـ تـخلـيـصـهـمـ مـنـ إـسـارـ الدـنـيـاـ وـشـهـوـاتـهـاـ ، أـوـ مـاـ يـرـتـقـبـهـمـ مـنـ جـزـاءـ لـاـ يـرـضـوـهـ .

(٢) مـاـ عـدـالـ : «ـ مـهـمـ »ـ . وـمـثـلـ هـذـاـ أـسـلـوبـ ماـ وـرـدـ فـيـ خـطـبـةـ عـلـىـ فـ(٦ : ٥٠ـ سـ٦ـ)ـ حـينـ عـدـ أـنـوـاعـ النـاسـ وـلـمـ يـذـكـرـ مـاـ يـشـعـرـ بـذـلـكـ .

(٣) العـلـجـ : الرـجـلـ مـنـ كـفـارـ الـعـجمـ . وـالـأـغـنـمـ : الـذـيـ لـاـ يـفـصـحـ شـيـعاًـ . وـالـغـنـمـةـ : عـجمـةـ فـيـ الـمـنـطـقـ .

ودنياويٌ مُترفٌ^(١) ، نعَّقَ بِهِمْ ناعقَ فَائِبِعُوهُ ، فَرَاشُ نَارٍ^(٢) وَذِيَانٌ طَمَعٌ . والذِّي
نَفْسُ الْحَسَنِ بِيَدِهِ مَا أَصْبَحَ فِي هَذِهِ الْقَرِيَّةِ مُؤْمِنٌ إِلَّا وَقَدْ أَصْبَحَ مَهْمُومًا حَزِينًا^(٣) ،
وَلَيْسَ لِمُؤْمِنٍ راحَةٌ دُونَ لِقَاءِ اللَّهِ . وَالنَّاسُ مَادَامُوا فِي عَافِيَةٍ مُسْتَوْرُونَ ، فَإِذَا نَزَلَ بِهِمْ
بَلَاءً صَارُوا إِلَى حَقَائِقِهِمْ ، فَصَارَ الْمُؤْمِنُ إِلَى إِيمَانِهِ ، وَالْمُنَافِقُ إِلَى نِفَاقِهِ . أَئِنْ قَوْمٌ ،
إِنْ نَعْمَةً اللَّهُ عَلَيْكُمْ أَفْضَلُ مِنْ أَعْمَالِكُمْ ، فَسَارُوا إِلَيْكُمْ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لِمُؤْمِنٍ
رَاحَةٌ دُونَ الْجَنَّةِ ، وَلَا يَرَالُ الْعَبْدُ بِخِيرٍ مَا كَانَ لَهُ وَاعْظَمُ مِنْ نَفْسِهِ ، وَكَانَتِ الْمَحَاسِبُ
مِنْ هَمُّهُ .

وقال الحَسَنُ فِي يَوْمِ فِطْرٍ^(٤) ، وَقَدْ رَأَى النَّاسَ وَهِيَاتِهِمْ : إِنَّ اللَّهَ تَبارَكَ
وَتَعَالَى جَعْلُ رَمَضَانَ مِضْمَارًا لِخَلْقِهِ^(٥) يَسْتَبِقُونَ فِيهِ بَطَاعَتَهُ إِلَى مَرَضَاتِهِ ، فَسَبَقَ
أَقْوَامٌ فَقَازُوا ، وَتَخَلَّفَ آخَرُونَ فَخَابُوا . فَالْعَجَبُ مِنَ الصَّاحِلِ الْلَّاعِبِ فِي الْيَوْمِ
الَّذِي يَفْوَزُ فِيهِ الْمُحْسِنُونَ ، وَيَحْسِرُ فِيهِ الْمُبْطَلُونَ . أَمَّا وَاللَّهُ أَنْ لَوْ كُثِّيفَ الْغَطَاءُ
لِشُغْلِ مُحْسِنٍ بِإِحْسَانِهِ ، وَمُسَيءٍ بِإِسَاعَتِهِ ، عَنْ تَرْجِيلِ شِعْرٍ^(٦) ، وَتَجْدِيدِ ثَوْبٍ .

* * *

وَحَدَّثَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَحْمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ :

١٥ (١) يقال في نسبة إلى الدنيا : دنياوي ، ودنيوي ، ودنبي .

(٢) أى كالفراش الذي يهافت على النار ، يعجبه حسنه ولاؤها وفيها حتفه .

(٣) انظر قوله هذا في زهر الآداب (٢ : ٢٥٩) . وفي الكامل ٥٧ : « وَنَظَرَ الْحَسَنَ إِلَى النَّاسِ فِي مَصْلِي الْبَصْرَةِ يَضْحِكُونَ وَيَلْعَبُونَ فِي يَوْمِ عِيدٍ » .

(٤) لـ فَقْطَ : « وَهِيَاتِهِمْ » ، وَأَتَبَتْ مَا فِي سَائرِ النُّسُخِ وَزَهْرِ الْآدَابِ .

٢٠ (٥) المضمار : الألَامُ الَّتِي تَضَمِّنُ فِيهَا الْخَيلَ لِلْسَّبَاقِ ، وَقَدْرُهَا أَرْبَعُونَ يَوْمًا . وَتَضَمِّنُ الْخَيلَ : أَنْ يَظَاهِرَ عَلَيْهَا بِالْعُلُفِ حَتَّى تَسْمَنْ ، ثُمَّ لَا تَعْلُفَ إِلَّا التَّوْتُ ، وَهُوَ قَدْرُ مَا يَمْسِكُ الرِّقَّ .

(٦) تَرْجِيلُ الشِّعْرِ : تَسْرِيْحُهُ وَتَنْطِيفُهُ . وَفِي الْكَاملِ وَاللِّسَانِ (رَطْل) : « تَرْطِيلٌ » . وَالتَّرْطِيلُ : تَلْيِنُ الشِّعْرِ بِالْدَهْنِ وَمَا أَشْبَهُ .

الناس طالبان : فطالب يطلب الدنيا فارفضوها في تخره ، فإنه رئماً أدرك الذى طلب منها فهلك بها أصاب منها ، وربما فاته الذى طلب منها فهلك بما فاته منها . وطالب يطلب الآخرة ، فإذا رأيتم طالب الآخرة فنافسوا .

* * *

وَحَدَثَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَحْمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ^(١) :

يَا إِيَّاهَا النَّاسُ، إِنَّهُ أَقَى عَلَىَّ حِينَ وَأَنَا أَحْسَبُ أَنَّهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ إِنَّهُ إِنَّمَا يَرِيدُ
بِهِ اللَّهُ وَمَا عِنْدَهُ . أَلَا وَقَدْ حُبِّلَ إِلَىَّ أَنْ أَقُومَانِيَّا بِقُرْءَانِ الْقُرْآنِ يَرِيدُونَ بِهِ مَا عِنْدَ
النَّاسِ . أَلَا فَأَرِيدُوا اللَّهُ بِقِرَاءَتِكُمْ ، وَأَرِيدُوهُ بِأَعْمَالِكُمْ ، فَإِنَّمَا كُنَّا نَعْرُفُكُمْ إِذَا
الْوَحْيُ يَنْزِلُ ، وَإِذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهَرِهِنَا^(٢) ؛ فَقَدْ رُفِعَ الْوَحْيُ وَذَهَبَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ
السَّلَامُ ، فَإِنَّمَا أَعْرُفُكُمْ بِمَا أَقُولُ لَكُمْ^(٣) . أَلَا فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا ظَنَّنَا بِهِ خَيْرًا
وَأَثْبَنَا عَلَيْهِ ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا شَرًا ظَنَّنَا بِهِ شَرًا وَأَبْغَضَنَا عَلَيْهِ . اقْتَدُّوا هَذِهِ التَّفَوُسَ
عَنْ شَهْوَاتِهِمْ^(٤) ، فَإِنَّهَا طَلْعَة^(٥) . وَإِنَّكُمْ إِلَّا تَقْدَعُوهَا تَنْزِغُ بِكُمْ إِلَى شَرِّ غَايَةِ .
إِنَّ هَذَا الْحَقَّ ثَقِيلًا مَرَىٰ ، وَإِنَّ الْبَاطِلَ خَفِيفٌ وَلَيٰ^(٦) ، وَتَرَكَ الْخَطِيبَةَ خَيْرًا مِنْ
مَعْالِجَةِ التَّوْبَةِ . وَرُبَّ نَظَرَةٍ زَرَعَتْ شَهْوَةً ، وَشَهْوَةً سَاعِةً أُورَثَتْ حُزْنًا طَوِيلًا .

* * *

١٥

وَكَتَبَ الْحَسْنَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ^(٧) أَمَّا بَعْدَ فَكَائِنَكَ بالْدُنْيَا لَمْ تَكُنْ ١٦٧

(١) الخطبة في صبح الأعشى (١ : ٢١٤) والعقد (٤ : ٦٣ - ٦٤) .

(٢) بعده في العقد : « يَبْشِّرُنَا عَنْ أَخْبَارِكُمْ » .

(٣) في العقد : « بِالْقَوْلِ » .

(٤) القدر : الكف والمتع . وانتظر ما سبق في (١ : ٢٩٧) من نسبته إلى الحسن .

(٥) الطلعة : الكثير التطلع إلى الشيء ، الكثيرة الميل إلى هواما .

(٦) أي إن الحق عاقبه حميدة والباطل وخم العاقبة . وكلمة « مَرَىٰ » ساقطة من لـ .

٢٠

(٧) في الشعراء ٥٣ ليسك أن الكتاب لعمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله .

وكذلك بالآخرة لم تزل^(١).

وقال أبو حازم الأعرج^(٢): وجدت الدنيا شيئاً : شيئاً هو لي لن
أعجله دون أجله ولو طلبت بقية السموات والأرض ، وشيئاً هو لغيري لم أله فيما
مضى ولا أله فيما بقى . يُمنع الذي لي من غيري^(٣) ، كامُنْعَ الذى لغيري
مِنْيَ . فقى أى هذين أفي عمرى ، وأهلك نفسى .

ودخل على بعض الملوك من بنى مروان فقال : أبا حازم ، ما المخرج مما نحن
فيه ؟ قال : تنظر إلى ما عندك فلا تضنه إلا في حقه ، وما ليس عندك فلا تأخذ إلا بحقه . قال : ومن يطيق ذلك يا أبا حازم ؟ قال : فمن أجل ذلك ملئت
جهنّم من الجنّة والناس أجمعين . قال : ما مالك ؟ قال : مالان . قال : ما هما ؟
قال : الثقة بما عند الله ، واليأس بما في أيدي الناس . قال : ارفع حوايجك إلينا .
قال : هياهات هياهات ، قد رفعتها إلى من لا تخترل الحاجة دونه^(٤) ، فإن
أعطاني منها شيئاً قبلت ، وإن رزقني عتّ منها شيئاً رضيت .

* * *

وقال الفضيل بن عياض^(٥) : يا ابن آدم ، إنما يفضلك العنتى بيومك^(٦)
أمسى قد خلا ، وغدّ لم يأت ، فإن صبرت يومك أح مدث أمرك ، وقوت على
غدك . وإن عجزت يومك أذمت أمرك ، وضفت عن غدك . وإن الصابر يورث
البرء ، وإن الجزع يورث السُّقم ، وبالسُّقم يكون الموت ، وبالبرء تكون الحياة .

* * *

(١) وذكر ابن قيبة أن علي بن جبلة أخذ معنى ما في الكتاب فقال :
شباب كان لم يكن وشيب كان لم يزل

(٢) ترجم في (١ : ٣٦٤) .

(٣) الكلمة « من غيري » ساقطة مما عدّ لـ « هـ » ، وإسقاطها يضعف المعنى .

(٤) تخترل : تقطط .

(٥) ترجم في (١ : ٢٥٨) .

(٦) أى أن تكون غنياً بيومك ، عاملًا فيه ما يسعدك .

وقال الحسن : أيا فلان ، أترضى هذه الحال التي أنت عليها للموت إذا نزل بك ؟ قال : لا . قال : أفتحت نفسك بالانتقال عنها إلى حال ترضاها للموت إذا نزل بك ؟ قال : حديثاً غير حقيقة . قال : أبعد الموت دار فيها مستعثب ^(١) ؟ قال : لا . قال : فهلرأيت عاقلاً رضي لنفسه بمثل الذي رضي به لنفسك ؟

قال عيسى بن مريم عليه السلام : « أَلَا إِنَّ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا حِينَ نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا ، وَإِلَى آجِلِ الدُّنْيَا حِينَ نَظَرَ النَّاسُ إِلَى عَاجِلِهَا ، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا حَسِنُوا أَنْ يُمْيِتَ قُلُوبَهُمْ ، وَتَرَكُوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنْ سِيَرَكُهمْ » .

ورأوه يخرج من بيت موسمة ، فقيل له : يا روح الله ما تصنع عند هذه ؟
قال : « إِنَّمَا يَأْتِي الطَّيِّبُ الرَّضِيُّ ^(٢) » .

قال حين مر بعض الخلق فشتموه ، ثم مر بآخرين فشتموه ، فكلما قالوا شراً قال خيراً ، فقال له رجل من الحواريين : كلما زادوك شراً زدتهم خيراً حتى كأنك إنما تُغَرِّبُهم بنفسك ، وتحمّلهم على شتمك ! قال : « كُلُّ إِنْسَانٍ يُعْطَى مِمَّا عِنْدَهُ ^(٣) » .

قال : « ويلكم يا عبيد الدنيا ، كيف تختلف فروعكم أصولكم ، وعقولكم أهواءكم . قولكم شفاء يرى الداء ، وعملكم داء لا يقبل التواء . لست كالكرمة التي حسُنَّ ورقُها ؛ وطاب ثمرُها ، وسهل مرتقاها ، بل أنت كالسمّرة التي قلَّ ورقُها وكثُر شوكُها ، وصعب مرتقاها . ويلكم يا عبيد الدنيا ، جعلتم العمل تحت

(١) مستعثب : استرضاء . وذلك لأن الأفعال تبطل عنده وينقضى زمانها ، ويبدأ زمان الجراء .

(٢) مثله ما ورد في إنجيل مرقس (٢ : ١٧) حين رأى الكتبة والغريسين يأكل مع العشارين والخطابة قالوا : ما باله يأكل معهم ؟ فقال : « لَا يَحْتَاجُ الْأَصْحَاءِ إِلَى طَيِّبٍ ، بَلْ مَرْضِيٌّ » . أقرن هذا بما ورد في لوقا

(١٥ : ١) . وانظر قول المسيح عليه السلام في عيون الأخبار (٢ : ٣٧٠) .

(٣) الخبر في عيون الأخبار (٢ : ٣٧٠) . وقد سبق في ٢ : ١٧٧ .

أقدامكم ، مَنْ شاءَ أخذَهُ ، وَجَعَلَتِ الدِّينَاهُ فَوْقَ رُؤُوسِكُمْ لَا يُسْتَطِعُ تَنَاؤلُهَا ، لَا عِبْدٌ أَتَقِيَاءُ ، وَلَا أَحْرَارٌ كَرَامٌ . وَيَلَكُمْ أَجْرَاءُ السَّوءَ ، الْأَجْرَ تَأْخُذُونَ ، وَالْعَمَلُ تُفْسِدُونَ . سُوفَ تَلَقُونَ مَا تَحْذِرُونَ . يُوشِّكُ ربُّ الْعَمَلِ أَنْ يَنْظُرَ فِي عَمَلِهِ الَّذِي أَفْسَدْتُمْ ، وَفِي أَجْرِهِ الَّذِي أَخْدَتُمْ . وَيَلَكُمْ غُرَمَاءُ السَّوءَ تَبْدِعُونَ بِالْهَدْيَةِ قَبْلَ قَضَاءِ الدِّينِ ، بِالْتَّوَافِلِ تَطْوِعُونَ ، وَمَا أُمْرِتُمْ بِهِ لَا تَوْدُونَ . إِنَّ رَبَّ الدِّينِ لَا يَقْبَلُ الْهَدْيَةَ حَتَّى يُقْضَى دَيْنُهُ .

* * *

وَكَانَ أَبُو التَّرْدَاءَ يَقُولُ : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ غَضْبِ اللَّهِ إِذَا غَضِبَ ، وَاحْذَرْ أَنْ تَظْلِمَ مَنْ لَا نَاصِرٌ لَّهٗ إِلَّا اللَّهُ » .

١٠

وَقَالَ وَزَرْ الرَّبْعَ :

لِعْمَرُ أَنِي الْمَلُوكُ مَا عَاشَ إِنَّهُ وَإِنْ أَعْجَبَنِي نَفْسِي لِذِلْلِيْ
يُرِي النَّاسَ أَنْصَارًا عَلَيْهِ وَمَا لَهُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا نَاصِرُونَ قَلِيلٌ
شِيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ قَالَ (١) : الْمُعَرْضُ بِالنَّاسِ (٢) أَتَقِيَ صَاحِبَهُ وَلَمْ يَقْرِئْهُ .

١٦٩

وَكَانَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (٣) يَقُولُ : « اطْفَلُوا نَارَ الغَضْبِ بِذِكْرِ نَارِ جَهَنَّمِ » .
وَقَالَ : « مَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعْظَمُ عَارِضَهُ سَاعَةً الْغَفْلَةِ ، وَحِينَ الْحَمِيَّةِ » .
وَقَالَ عَلِيُّ لِلْأَشْتَرِ : « انْظُرْ فِي وَجْهِي » ، - عَيْنُ جَرِيَ بَيْنِهِ وَبَيْنِ الْأَشْعَثِ
ابنَ قَيْسِ مَا جَرِيَ .

١٥

وَكَانَتِ الْعِجْمُ تَقُولُ : « إِذَا غَضِيبَ الرَّجُلِ فَلِيُسْتَقِيْ
رِجْلَيْهِ » .

٢٠

وَقَالَ أَبُو الْحَسْنِ : كَانَ لِرَجُلٍ مِنِ النَّسَاكَ شَاهٌ ، وَكَانَ مُعْجِبًا بِهَا ، فَجَاءَ يَوْمًا

(١) مَا عَدَالٌ : « وَقَالَ شِيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ » . هـ : « وَقَالَ شِيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِيْنَةِ » .

(٢) يَقَالُ عَرْضُهُ لَهُ وَعَرْضُهُ بِهِ ، إِذَا عَاهَهُ وَلَمْ يَصْرُحْ .

(٣) بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَزْنِقُ تَرْجِمَ فِي (١ : ١٠٠) .

فوجدها على ثلاثة قوائم فقال : من صنع هذا بالشاة ؟ قال غلامه : أنا . قال : ولهم ؟ قال : أردت أن أغمسك . قال : لا جرم لأنَّمَنَ الذِّي أُمْرَكَ بِغَمْسِي ، اذهب فائت حُرُّ .

٥ سعيد بن عامر ^(١) ، عن محمد بن عمرو بن علقمة ^(٢) ، قال سمعت عمر بن عبد العزيز يخطب الناس وهو يقول : ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعاضة من ذلك الصبر إلا كان ما عاضه الله أفضى لما انتزع منه . ثم قرأ ﴿إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ .

١٠ أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد ^(٣) عن أصحابه قالوا : حضرت عمرو بن عبد الوفاة فقال لعديله : نزل في الموت ولم أتأهّب له . اللهم إِنِّي تعلمْ أنه لم يستئنْ لي أمران لك في أحدهما رضاً ولي في الآخر هوى إلا اخترت ^(٤) رضاك على هواي ، فاغفر لي .

١٥ ولما خبر أبو حازم ^(٥) سليمان بن عبد الملك بوعيد الله للمذنبين ، قال سليمان : فأين رحمة الله ؟ قال أبو حازم : قريب من المحسنين .

قال : وخرج عثيأن بن عفان رحمة الله من داره فرأى في دهليزه أعرابيا في بيت ، أشغى ^(٦) ، غائر العينين ، مشرف الحاجبين ، فقال يا أعرابي : أين رُوك ؟

(١) هو أبو محمد سعيد بن عامر الضعبي البصري ، ثقة من أئمة محدثي البصرة روى عن حاله جوبية بن أسماء ، وشعبة ، وأباى عربة ، ومحمد بن عمرو بن علقمة ، وأباى عياش وغيرهم . وكان مولده سنة ١٢٢ ووفاته ٢٠٨ . وذكر الخزرجي في خلاصة التذبيب ١١٩ أن وفاته سنة «ثمان وثمانين » صوابها «ثمان ومائتين » .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي المدنى ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وروى عنه مالك في الموطأ . توفي سنة ١٤٤ . تهذيب التهذيب . والخلاصة ٢٩٣ .

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد المدائى ، الترجم في (٢ : ١٨٠) .

(٤) ما عدال : آثرت .

(٥) أبو حازم الأعرج سبق ترجمته (١ : ٣٦٤) . والخبر في عيون الأخبار (٢ : ٣٧٠) .

(٦) الأشنى : الذي مختلف زينة أسنانه بالكير والصغر ، والدخول والخروج . وفي عيون الأخبار

(٣٧٠) : رأى شيخا نطا .

قال : بالمرصاد . وكان الأعرابي عامر بن عبد قيس ^(١) ، وكان ابن عامر ^(٢) سيره إليه .

قال : وغداً أعرابي من طيء مع امرأة له ، فاحتلبا لبنا ثم قعدا يمجنون ^(٣) ، فقالت امرأته : أتحن أنعم عيشاً أم بني مروان ؟ قال : هم أطيب طعاماً مئا ، ونحن أرداً كُسْنَةً منهم ؛ وهم أنعم مئا نهاراً ، ونحن أظهر منهم ليلاً .

قال : وعظ عمر بن الخطاب رجلاً فقال : لا يلهك الناس عن نفسك ؛ فإن الأمر يصير إليك دونهم ! ولا تقطع النهار سادراً ^(٤) فإنه محفوظ عليك ما عملت . وإذا إسأته فأخسنه ؛ فإني لم أر شيئاً أشد طلباً ولا أسرع دركاً من ١٧٠ حسنة حديثة لذنب قديم .

قال : كان هلال بن مسعود يقول : زاهدكم راغب ، ومجتهدكم مقصّر ،
١٠ وعالِمكم جاهل ، وجاهلكم مغتر .

مسلمة بن محارب قال : قال عامر بن عبد قيس : الدنيا والدة للموت ،
ناقصة للثواب ، مرتجعة للعطية ، وكل من فيها يجري إلى ما لا يدرى ، وكل مستقر
فيها غير راضٍ بها ، وذلك شهيد على أنها ليست بدارٍ قرار .

١٥ قال الحسن : من أيقن بالحلف جاذ بالعطية .

وقال أسماء بن خارجة ^(٥) : إذا قدمت المودة سمع الثناء .

وقال عمر بن عبد العزيز محمد بن كعب ^(٦) القرطبي : عظني . قال :
لا أرضي نفسي لك ، إنما لأصلني بين الفقير والغني فأميل على الفقير وأوسع للغني

(١) ترجم في (١ : ٨٣) . وانظر ما سألي في ص ١٧٤ .

٢٠ (٢) عبد الله بن عامر ، ترجم في (١ : ٣١٨) . وكان من ولادة عثمان .

(٣) التجمع : أن يأكل أهله ويشرب عليه اللين .

(٤) السادر : الذي لا يهم لشيء ولا يبال ما صنع .

(٥) أسماء بن خارجة ، ترجم في (٢ : ٨٢) . وانظر عيون الأخبار (٣ : ٥٦) .

(٦) ترجم في (٢ : ٣٤ ، ٣٠٠) . والخبر في عيون الأخبار (٢ : ٣٧٠) .

قال : وقال الحسن : ما أطالت عبد الأمل إلا أساء العمل .

قال : كان أبو بكر رحمه الله إذا قيل له : مات فلان ، قال « لا إله إلا الله ». وكان عثمان يقول : « فلا إله إلا الله »^(١) .

وركب سليمان بن عبد الملك يوماً في زياري عجيب ، فنظرت إليه جارية له فقالت : إنك لمعنى بيتي الشاعر . قال : وما هما ؟ فأنشدته :

أَنْتَ نَعْمَ الْمَنَاعُ لَوْ كَتَبْتَ تَبَقَّىٰ غَيْرَ أَنْ لَا يَقَاءُ لِلْإِنْسَانِ
لَيْسَ فِيمَا بَدَا لَنَا مِنْكَ عِيْبٌ كَانَ فِي النَّاسِ غَيْرَ أَنْكَ فَانِ
قَالَ : وَبِلِكَ نَعِيْتَ إِلَيَّ نَفْسِي .

قال : صام رجل سبعين سنة ، ثم دعا إلى الله بحاجة فلم يستجب له ، فرجع لنفسه فقال : « منك أتيت ». فكان اعترافه أفضل من صومه .

قال : من تذكر قدرة الله لم يستعمل قدرته في ظلم عباد الله .

وقال الحسن : إذا سرك أن تنظر إلى الدنيا بعدك فانظر إليها بعد غيرك .

وكان الحسن يقول : ليس الإيمان بالتحلى ولا التقوى ، ولكن ما وقر في القلوب ، وصدقه الأعمال^(٢) .

قال : مات ذر بن أبي ذر الهمданى ، من بنى مرببة^(٣) ، وهو ذر بن عمر بن ذر^(٤) فوقف أبوه على قبره فقال : يا ذر ، والله ما بنا إليك من فاقه ، وما بنا إلى أحد سوى الله من حاجة . يا ذر ، شغلتى الحزن لك عن الحزن

(١) زيد بعد هذا فيما عدال ، هـ : « وكان أبو بكر رضى الله تعالى عنه كثيراً ما ينشد :

لا تزال تتعى ميتاً حتى تكونه وقد يرجو الفتى الرجا فيموت دونه »

وهذا النص مقتبس من الكتاب ، والشعر فيه مختل . وانظر المخزنة ٤ : ٤٧ - ٤٨ .

(٢) ما عدال : « وصدقه العمل ». وانظر ما سبق في ص ١٣٤ .

(٣) بنو مرببة بن عامر بن مالك بن معاوية . الاشتغال ٢٥٦ ونهاية الأربع (٢ : ٣٢٠) .

(٤) ل فقط : « ذر بن عمرو بن ذر » ، وأثبتت ما في سائر النسخ وعيون الأخبار (٢ : ٣١٣) حيث ورد الخبر .

عليك . ثم قال : اللهم إنك وعدتني بالصبر على ذرِّ صلواتك ورحمتك . اللهم وقد وهبْتَ ما جعلْتَ لي من أجرٍ على ذرِّ لذرٍ فلا تُعْرِفُه قبيحاً من عمله . اللهم وقد وهبْتَ له إساءاته إلى فهْبٍ لي إساءاته إلى نفسه ؛ فإنك أَجْوَد وأَكْرَم . فلما انصرف عنه التفت إلى قيه وقال : يا ذرُّ ، قد انصرفنا وتركناك ، ولو أقمنا ما نفعناك !

٥ سُحيم بن حفص قال : قال هانئ بن قبيصة ، لحرقة بنت التعمان ، ورأها تبكي : مالك تبكين ؟ قالت : رأيت لأهلك غضارة ^(١) ، ولم تمتلئ دارُّ قطُّ فرحاً إلاً امتلأت حزناً .

قال : ونظرت امرأةً أعرابيةً إلى امرأةٍ حولها عشرةٌ من بناتها كائنةم الصُّور ، فقالت : لقد ولدت أئمكم حزنناً طويلاً ^(٢) .

١٠ وقال النبي عليه السلام لأزواجه : « أسرعكنَّ بِي لَحَافَا أَطْوُلُكُنَّ يَدَا ^(٣) ». فكانت عائشة تقول : أنا تلك ، أنا أطْوُلُكُنَّ يَدَا . فكانت زينب بنت جحش ^(٤) ، وذلك أنها كانت امرأة كثيرة الصدقة ، وكانت صناعاً تصنع بيديها وتبيعه وتصدق به . قال الشاعر ^(٥) :

١٥ وما إن كان أكثرهم سواباً ولكن كان أطولهم ذراعاً

قال : كان الحسن يقول : ما أنعم الله على عبدٍ نعمة إلاً وعليه فيها تبعة ، إلاً ما كان من نعمته على سليمان عليه السلام ؛ فإن الله عز وجل قال عند ذكره : « هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِعِيرْ حِسَابٍ » .

(١) الغضارة : النعمة وسعة العيش . لـ : « لأهلي غضارة » . وسيأتي في ص ١٦١ . « غضارة في أهلكم » .

(٢) الخبر في عيون الأخبار (٢ : ٣٧٠) .

(٣) ما عدال : « أسرعكن لحافاً » .

(٤) أي فكانت أسرعهن لحافاً به زينب . وانظر شروح سقط الزند ص ١ .

(٥) هو أبو زياد الأعرابي الكلابي ، كما في المسماة (٢ : ٢٦٨) .

قال : باع عبد الله بن عتبة بن مسعود أرضاً بثمانين ألفاً ، فقيل له :
لو أخذت لولدك من هذا المال ذخراً . قال : « إنما أجعل هذا المال ذخراً لي
عند الله ، وأجعل الله ذخراً لولدي » . وقسمَ المال .

وقال رجلٌ : صحبت الربيع بن خثيم ^(١) ستينَ فما كلمتني إلاَّ كلمتين ،
قال لي مَرَّةٌ : أُمك حَيَّةٌ ؟ وقال لي مَرَّةٌ أخرى : كم في بني تميم من مسجد ؟
وقال أبو فروة : كان طارقُ صاحبُ شَرْطِ خالد بن عبد الله القَسْرِيَّ مَرَّ
با ابن شُبُرْمَةَ ^(٢) ، وطارقُ في موكيه ، فقال ابن شُبُرْمَةَ :
فإن كانت الدنيا ثُحبٌ فإنها سَحَابَةٌ صَبِيفٌ عن قليلٍ تَقْشَعُ ^(٣)

اللهم لِي ديني وطم دنياهُم . فاستعمل ابن شُبُرْمَةَ بعد ذلك على القضاء
قال ابنه : أتذكُرُ قولك يوم مَرَّ طارقُ في موكيه ؟ فقال : يا بني ، إنَّهُم يجدون
مثل أبيك ، ولا يجدُ أبوك مثلهم . يا بُنَيَّ ، إِنَّ أباك أَكَلَ من حَلْوَائِهِمْ وَحَطَّ فِي
أَهَوَائِهِمْ .

قال الحسن : مَنْ خَافَ اللَّهَ أَخْفَافَ اللَّهِ مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ ، وَمَنْ خَافَ النَّاسَ
أَخْفَافَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

قال الحسن : مَا أُعْطِيَ رَجُلٌ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئاً إِلَّا قِيلَ لَهُ خُدْنَهُ وَمُثْلَهُ مِنَ
الْحِرْصِ .

قال : مَرَّ مَرْوَانُ بنُ الْحَكْمَ فِي الْعَامِ الَّذِي بُوِيَعَ فِيهِ بُزُرْرَةُ بْنُ جُزَى ^(٤)
الْكِلَابِيُّ ، وَهُمْ عَلَى مَاءِ هُمْ ^(٥) ، فَقَالَ : كَيْفَ أَتَمْ آلَ جُزَى ؟ قَالُوا : بِخِيرٍ

(١) التيمورية « خثيم » ، وما عادها « خيثيم » ، لكن صوابه بتقديم الناء على الياء كما أثبتت . وقد
ترجم في (١ : ٣٦٣) .

(٢) عبد الله بن شُبُرْمَةَ ، ترجم في (١ : ٩٨) .

(٣) هذه رواية لـ . وفي سائر النسخ وكذا في عيون الأخبار (١ : ٥٦) :
أَرَاهَا وَإِنْ كَانَتْ تَحْبُّ كَانَهَا سَحَابَةٌ صَبِيفٌ عَنْ قَرِيبٍ تَقْشَعُ

(٤) يقال جزى ، وجزوه أيضاً ، كما في الإصابة ٢٧٨٨ . وقد مضت ترجمة زرارة في (١ : ١٤٧) .

(٥) ما عدال ، هـ : « عَلَى مَاءِ هُمْ » ، وهي صحيحة إن قرئت بالرسم القديم .

زَرَعْنَا اللَّهُ فَأَحْسَنَ زَرْعَنَا ، وَحَصَدَنَا فَأَحْسَنَ حَصَادَنَا .

وقال الحسن : يا ابن آدم ، إنما أنت عدد ، فإذا مضى يوم فقد مضى بعضك .

وقال الحسن ^(١) : يا ابن آدم ، إن كان يُغنىك من الدنيا ما يكفيك فأدْنِي ما فيها يُغنىك ، وإن كان لا يُغنىك منها ما يكفيك فليس فيها شيء يُغنىك .

قال : نَزَلَ الْمَوْتُ بِفَتْنَى وَكَانَ فِيهِ رَمَقٌ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا أَبْوَاهُ يَكْيَانُ عَنْ رَأْسِهِ ، فَقَالَ : مَا لَكُمَا تَبْكِيَانٌ ؟ قَالَا : تَخْوُفًا عَلَيْكَ مِنَ الَّذِي كَانَ مِنْ إِسْرَافِكِ عَلَى نَفْسِكِ . فَقَالَ : لَا تَبْكِيَا ، فَوَاللَّهِ مَا يَسِّرُنِي أَنَّ الَّذِي يَدِ اللَّهِ بِأَيْدِيكُمَا .

أَبُو الْحَسْنِ ، عَنْ عَلَىِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَرْشِيِّ ^(٢) قَالَ : قَالَ قَتَادَةُ : يُعْطِي اللَّهُ الْعَبْدُ عَلَى نِيَّةِ الْآخِرَةِ مَا شَاءَ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ^(٣) ، وَلَا يُعْطِي عَلَى نِيَّةِ الدُّنْيَا إِلَّا الدُّنْيَا .

عَوَانَةُ قَالَ : قَالَ الْحَسْنُ : قَدِمَ عَلَيْنَا بِشْرُ بْنُ مَرْوَانَ أَخْرُ الْخَلِيفَةِ وَأَمِيرِ الْمُصْرَبَيْنِ ، وَأَشْبَثَ النَّاسَ ، فَأَقَامَ عِنْدَنَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ طَعَنَ فِي قَدْمِيهِ ^(٤) فَمَاتَ ، فَأَخْرَجْنَاهُ إِلَى قَبْرِهِ ، فَلَمَّا صِرَنَا إِلَى الْجَبَانِ ^(٥) إِذَا نَحْنُ بِأَرْبَعَةِ سُودَانٍ يَحْمِلُونَ صَاحِبَهُ لَهُمْ إِلَى قَبْرِهِ ، فَوَضَعُنَا السَّرِيرَ فَصَلَّيْنَا عَلَيْهِ ، وَوَضَعُوا صَاحِبَهُمْ فَصَلَّوْا عَلَيْهِ ، ثُمَّ حَمَلْنَا بِشَرَّاً إِلَى قَبْرِهِ وَحَمَلُوا صَاحِبَهُمْ إِلَى قَبْرِهِ ، وَدَفَنَّا بِشَرَّاً وَدَفَنُوا صَاحِبَهُمْ ، ثُمَّ انْصَرَفْنَا ، ثُمَّ التَّفَتَ التَّفَاتَةُ فَلَمْ أَعْرِفْ قَبَرَ بِشَرٍّ مِنْ قَبْرِ الْحَبْشَى . فَلَمْ أَرْ شَيْئاً قَطُّ كَانَ أَعْجَبَ مِنْهُ .

(١) مَا عَدَالْ : « مَسْلِمَةُ : قَالَ الْحَسْنُ » .

(٢) هُوَ عَلَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَلَّبِ بْنِ هَاشِمٍ الْقَرْشِيُّ الْمَدْنِيُّ . وَلَدَ لِيَلَةَ قُتْلُ عَلَى فِي رَمَضَانَ سَنَةِ ٤٠ . وَكَانَ يُدْعَى « السَّجَادُ » لِكَثْرَةِ صَلَاتِهِ : كَانَ يَصْلِي كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ رَكْعَةً فِيمَا زَعَمَا . وَكَانَ وَفَاتَهُ بِالْبَلْقَاءِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ سَنَةِ ١١٨ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ وَصَفَةُ الصَّفَوةِ (٢ : ٥٩) وَالْخَلاصَةُ ٢٣٣ .

(٣) هَذِهِ الْكَلْمَةُ مِنْ لِهِ ، هَذِهِ فَقْطُ .

(٤) مَا عَدَالْ : « فِي قَدْمِهِ » .

(٥) الْجَبَانُ وَالْجَبَانَةُ : الصَّحَراءُ ، وَتُسَمَّى بِهَا الْمَقَابِرُ لِأَنَّهَا تَكُونُ فِي الصَّحَراءِ ، تَسْمِيَةُ لِلشَّيْءِ بِاسْمِ مَوْضِعِهِ . مَا عَدَالْ ، هَذِهِ : « الْجَبَانَةُ » . وَكَتَبَ فِوْقَهَا فِي هَذِهِ الْجَبَانَةِ .

وقال عبد الله بن الزبيري ^(١) :

والعَطِيَّاتُ خَسَاسٌ بَيْنَا وسواء قبر مثُرٍ ومُقْلٍ ^(٢)

وقول الحكماء : ثلاثة أشياء يسترى فيها الملوك والسوقة ، والعلية
والسفلة : الموت ، والطلاق ، والتزعر .

وقال الهيثم بن عدی ، عن رجاله : بينما حذيفة بن اليان وسلمان
الفارسي ^(٣) يتذكراً أعيجباً الزمان ، وتغير الأيام ، وهو في عرصة إيوان
كسري ، وكان أعزى من غامد يرعى شوهياته له نهارا ، فإذا كان الليل صيرهن
إلى داخل العرصة ، وفي العرصة سرير رخام كان كسري رئما جلس عليه ،
فصعدت غنيمات ^(٤) الغامدي على سرير كسري ، فقال سلمان : ومن أعجب
ما تذكروا صعود غنيمات الغامدي على سرير كسري .

قال : لما انصرف على بن أبي طالب رضي الله عنه من صفين مر بمقابر
فقال :

السلام عليكم أهل الديار الموحشة ، والحال المقرفة ، من المؤمنين
والمؤمنات ، وال المسلمين والصلوات . أنت لنا سلف فارت ، ونحن لكن ظبع ، وبكم
عما قليل لا حقول . اللهم اغفر لنا و لهم ، وتجاوز بعفوكم عنا وعنهم . الحمد لله
الذي جعل الأرض كفانا ^(٥) ، أحياء وأمواتا . والحمد لله الذي خلقكم وعليها
يمشركم ، ومنها يبعثكم ، وطوبى لمن ذكر المعاد ، وأعد للحساب ، وقع بالكاف .

(١) ترجم في (١ : ١٠٨) .

(٢) انظر القصيدة في السيرة ٦٦ جوتنجن . وبعض أبياتها في الحيوان (٥ : ٥٦٤) . وقد أنسد
هذا البيت ابن فارس في المقاييس (حس) ، وقال : « ويقال هذه الأمور خسas بينهم ، أى دول » .
وضبطها صاحب القاموس ، كتاب . ولم تذكر هذه الكلمة في اللسان .

(٣) ترجم حذيفة في (٢ : ١٤٠) وسلمان في (٢ : ١٠٢) . والخبر في عيون الأخبار (٢ : ٣٧١) .

(٤) بعد هذه الكلمة سقط في التيمورية يتبى في السطر السادس من ص ١٥٧ .

(٥) أى تكفت الناس ، تحفظهم أحياء على ظهرها في دورهم ، وأمواتاً في بطتها .

وقال عمر رحمة الله « استغِرُوا الدَّموعَ بالِذِّكْرِ » .

وقال الشاعر ^(٢) :

سَمِعْنَ بِهِيجَا أَوْجَفَتْ ذِكْرَهُ لَا يَعْثُ الأَحْزَانَ مِثْلُ الذِّكْرِ ^(٣)

وقال أعرابي :

لَا تُشْرِفَنَ يَقَاعًا إِنَّهُ طَرَبٌ لَا تُغَنِّ إِذَا مَا كُنْتَ مُشْتَاقًا ^(٤)

* * *

قال ابن الأعرابي : سمعت شيخاً أعرابياً يقول : إِنِّي لَأَسْرَ بِالموت ، لَا دَيْنَ ولا بُنَانٍ .

١٧٤ على بن الحسن قال : قال صالح المري ^(٥) دخلت دار المورياني ^(٦) ، فاستفتحت ثلاثة آيات من كتاب الله ، واستخرجتها حين ذكرت الحال ، فيها قوله عز وجل : ﴿ فِتْلَكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكِنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ; وقوله : ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَا هَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُّدَكِّرٍ ﴾ ; وقوله : ﴿ فِتْلَكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا ﴾ . قال : فخرج إلى أسود من ناحية الدار فقال : يا أبا بشر ، هذه سخطة الخلق ، فكيف سخطة الحال !

١٥ (١) ومثله في عيون الأخبار (٢ : ٢٩٨) . وفي البيان (١ : ٢٩٧) : « لَا تستغِرُوا الدَّموعَ إِلَى الذِّكْرِ » .

(٢) هو ليلي الأخيلية ترثى توبة بن الحمير ، من قصيدة في الأغانى (١٠ : ٧٢ - ٧٣) وقد سبق البيت في (١ : ٢٩٨) .

(٣) اقتصر في ل على إنشاد عجزه .

(٤) في النسان : « يقال أشرف الشئ : علوته » .

(٥) هو صالح بن بشير المري ، المترجم في (١ : ١١٢) .

(٦) هو سليمان بن محمد ، المكتى بأبي أيوب . ونسبته إلى « موريان » قرية من قرى الأهواز . وكان وزير المنصور العباسي بعد خالد بن يرمك جد البرامكة . وكان في أول أمره مقرباً لدى المنصور ، ثم نقم عليه فأوقع به وعذبه ، وأخذ أمواله . وتوفى سنة ١٥٧ . وفيات الأعيان (١ : ٢١٥ - ٢١٦) .

(٧) ما عدال ، هـ : « هذا سخط الخلق فكيف سخط الحال » .

قال : وأصحاب ناساً مطر شديد وظلمة وربيع ^(١) ، ورعد وبرق ، فقال
رجل من النساء : اللهم إِنَّكَ قَدْ أَرَيْتَنَا قدرتك فَأَرِنَا رحْمَتك .

عوانة قال : قال عبد الله بن عمر : فائز عمر بن أبي ربيعة بالدنيا والآخرة :
غَزَّا في البحر فأحرقوا سفيته فاحتراق .

قال : وطلق أبو الخندق امرأته أم الخندق ، فقالت : أطلقني بعد طول
الصحبة ؟ فقال : ما دهلك عندى غيره .

وكان أبو إسحاق ^(٢) يقول : ما الأئمها من كلمة .

قال : مرّ عمر بن الخطاب رحمه الله بقوم يتمنّون ، فلما رأوه سكتوا ،
قال : فيم كنتم ؟ قالوا : كنا نتمنّى . قال : فتمنّوا وأنا أتمنّى معكم ^(٣) . قالوا :
فتمنّ . قال : أتمنّ رجالاً ملء هذا البيت مثل أبى عبيدة بن الجراح ^(٤) ، وسالم
مولى أبى حذيفة ^(٥) . إن سالماً كان شديد الحُبُّ لله ، لو لم يخف الله
ما عصاه ^(٦) . وقال رسول الله ﷺ : « لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو
عبيدة بن الجراح » .

(١) ما عدال : « وربيع وظلمة » .

(٢) يعني إبراهيم بن سيار النظام .

(٣) ل : « وأنا معكم » .

١٥

(٤) أبو عبيدة بن الجراح الفهري ، أحد العشرة السابقين ، واسم عامر بن عبد الله بن الجراح ، اشتهر
بكنته والنسبة إلى جده . وقد ضرب المثل العالى في قيادته للمسلمين في فتح الشام . وتوفى في طاعون عمروس
سنة ١٨ . الإصابة ٤٣٩٣ وصفة الصفة (١ : ١٤٢) .

٢٠

(٥) هو سالم مولى أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، أحد السابقين الأولين ترجم له في
الإصابة ٣٠٣٦ .

٢٠

(٦) لو ، في مثل هذا الأسلوب ، هي التي يذكر النحو أنها لنقرير الجواب وجذ الشرط أو فقد ،
ولكتها مع فقدم أولى . أى إن عدم عصيانه يتحقق إذا لم يكن منه خوف الله ، فما بالك إذا كان منه
الخوف . وقد روى ابن هشام في المثنوي (في باب لو) ، أن عمر قال : « نعم العبد (صهيب) لو لم يخف
الله لم يعصه » .

٢٥

شعبة ، عن عمرو بن مرّة ^(١) قال : قدم وفدي من أهل البين على أبي بكر رحمه الله ، فقرأ عليهم القرآن فيكوا ، فقال أبو بكر : هكذا كنا ، حتى قسّت القلوب .

- وقال أبو بكر : « طوى ملن مات في ننانة الإسلام ^(٢) ». ٠
- قال سعد بن مالك ^(٣) ، أو معاذ ^(٤) : « ما دخلت في صلاة فعرفت من عن يميني ولا من عن شمالي ، وما شيعت جنازة قط إلا حدثت نفسى بما يقال له وما يقول ^(٥) ، وما سمعت رسول الله عليه السلام قال شيئاً قط إلا علمت أنه كما قال ». ١٧٥
- قال أبو الدرداء : أضحكنى ثلاث وأبكاني ثلات : أضحكنى مؤمن ١٠
الدنيا والموت يطلبها ، وغافل ولا يغفل عنه ، وضاحك ملء فيه ولا يدرى أساخطه رئه أم راض . وأبكاني هول المطلع ^(٦) ، وانقطاع العمل ، وموقفي بين يدي الله لا يذرى ^(٧) أيامى إلى الجنة أم إلى النار .
- سُحيم بن حفص ، قال : رأى إِيَّاسُ بْنَ قَاتِدَةَ الْعَبْشِمِيَّ ^(٨) شَيْئًا فِي

(١) هو عمرو بن مرة عبد الله بن طارق الجعيلي المرادي ، روى عنه شعبه والثوري والأعمش وغيرهم .
ويفيه يقول شعبة : « ما رأيت عمرو بن مرة في صلاة قط إلا ظنت أنه لا ينتقل حتى يستجاب له ». توفى سنة ١١٦ تهذيب التهذيب وصفة الصفة (٣ : ٥٩) .

(٢) الننانة : العجز والضعف . يعني أول الإسلام قبل أن يقوى ويكثر أهله وناصروه والداخلون فيه ، فهو عند الناس ضعيف .

(٣) سعد بن مالك بن أبيه ترجم في (١ : ٢٦١) .

(٤) هو الصحابي الحليل معاذ بن جبل ، ترجم في (١ : ٢٤) .

(٥) الجنائز ، بالفتح : الميت نفسه . وبالكسر : السرير الذي يحمل عليه . وهو يشير بالقول هنا إلى سؤال المكين .

(٦) المطلع : ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقب الموت . والخبر في عيون الأخبار (٢ : ٣٥٩) .

(٧) هـ : « لا أدرى » .

(٨) إِيَّاسُ بْنَ قَاتِدَةَ الْعَبْشِمِيَّ ، ابن أخت الأخفف بن قيس . وكذا جاءت نسبته في البيان العبشمي . والصواب أنه مجاشعي ثبيبي . انظر الكامل ٨٢ لبيك وصفة الصفة (٢ : ١٤٤) حيث ترجم له ابن الجوزي . وبماشعي ، هو ابن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن عميم .

لحينه ^(١) ، فقال : « أرى الموت يطلبني ، وأراني لا أقوته . أعوذ بك من فجاءات الأمور ^(٢) وبغتات الحوادث . يا بني سعد ، إني قد وهبت لكم شبابي فهبو لـ شَيْبَتِي » . ولرِيم بيته ، فقال له أهله : تَمُوت هُزْلًا ^(٣) ! قال : « لأنَّ أموت مؤمناً مهزولاً أحَبُّ إلَيَّ منْ أَنْ أموت منافقاً سَمِيناً » .

٩ . وذكر قوم إبليس فلعنوه وتغيظوا عليه ، فقال أبو حازم الأعرج : وما إبليس؟! لقد عصيَّ فما ضرَّ ، وأطيعَ فما نفعَ .

قال : وقال بكر بن عبد الله المُزنِي : الدنيا ما مضى منها فحُلْمٌ ، وما بقيَ منها فَأَمَانٌ .

١٠ . قال : ودخل أبو حازم مسجد دمشق ، فوسوس إليه الشيطان ، إنك قد أحدثَ بعد وضوئك . قال : أوَّلَ قَدْ بلَغَ هذا منْ نصيحتك !

قال بعض الطيّاب ^(٤) :

عجبت من إبليس في كبره وُخِبِّثَ ما أبداه من نِيَّةٍ
تَاهَ عَلَى آدَمَ فِي سُجْدَةٍ وَصَارَ قَوَاداً لِلْدُّرِّيَّةِ

قال : فأنشدتها ^(٥) مسمع بن عاصم فقال : وأيُّكْ لَقَدْ ذَهَبَ مَذْهَبَاً .

الفضل بن مُسلم قال : قال مُطْرُف بن عبد الله بن الشَّحْشِير ^(٦) : لا تنظروا

(١) فيما عدال ، هـ : « شيبة لحينه ». والخبر في صفة الصفة بتفصيل ، وعيون الأخبار (٢ : ٣٢٤) مع خلاف في الرواية فيها .

(٢) لـ : « أَعُوذُ مِنْ فَجَاءَةَ الْأَمْوَرِ » . وفي عيون الأخبار : « أَعُوذُ بِكَ يَارَبِّ مِنْ فَجَاءَاتِ الْأَمْوَرِ » .

(٣) المزل ، يفتح الماء وضمها : المزل ، نقىض السمن .

(٤) الطيّاب ، بالكسر : جمع طيب ، مثل جيد وجيد . انظر الحيوان (٣ : ٢٦) وسيبوه (٢ : ٢١١) ، وما سبق في ص ١١٥ .

(٥) ما عدال ، هـ : « فَأَنْشَدَتْهَا » .

(٦) ترجم في (١ : ١٠٣ ، ٣٥٣) .

إلى تحفظ عيشهم ، ولبن لباسهم ، ولكن انظروا إلى سرعة ظعنهم وسوء متنقلاتهم .
قال أبو ذر : لقد أصبحت وإن الفقر أحب إلى من الغنى ، والسعفَمْ
أحب إلى من الصّحة ، والموت أحب إلى من الحياة . قال دهتم ^(١) : « لكتني
لا أقول ذلك . قال : قال داود عليه السلام : اللهم لا صحة لطغيني ، ولا مرضًا
يُضئنني ، ولكن بين ذئنك » .

٥
قال الحسن : إن قوماً جعلوا تواضعهم في ثيابهم ، وكبّرهم في صدورهم ،
١٧٦ حتى لصاحب المدرعة بمدرعته ^(٢) ، أشد فرحاً من صاحب المطرف بمطرفة ^(٣) .

١٠
قال : وقال داود النبي عليه السلام : « إن الله سطوات ونقمات » . فإذا
رأيتموها فدواوا قروحكم بالدعاء ^(٤) ، فإن الله تبارك وتعالى يقول : « لولا رجال
خشّع ، وصبيان رضّع ، وبهائم رعن ، لصيّبت عليكم العذاب صباً » .
قال : اشتري صفوان بن محرز ^(٥) ببدنة بتسعة دنانير ^(٦) ، فقيل له :
أشتري ببدنة بتسعة دنانير وليس عندك غيرها ؟ قال : سمعت الله تبارك وتعالى
يقول : « لكم فيها خير » .

وقيل لمحمد بن سوقة ^(٧) : تحيّج عليك دين ؟ قال : هو أقضى للدين .

١٥
(١) هو دهتم بن قران العكلي . روى عن أبيه وبحى بن أبي كثير ، وعن أبي بكر بن عياش ، ومروان ابن معاوية الفزارى . تهذيب التهذيب . ما عدال : « وهشم » تحريف .

(٢) المدرعة ، بالكسر : ثوب من الصوف .

(٣) المطرف ، كمكرون ونبير : رداء من خز مربع ، له أعلام . والخبر برواية أخرى في عيون الأخبار
(٢٧٢ : ٢) .

٢٠
(٤) ما عدال : « قرحم » . والحديث التالي سبق في (٢ : ٢٤) .

(٥) سبقت ترجمته في (١ : ٣٦٣) . ما عدال : « محرز بن صفوان » تحريف .

(٦) البدنة : ناقة أو بقرة تحر بحكة ، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمونها فبدن .

(٧) هو أبو بكر محمد بن سوقة الغنو الكوف العابد ، من خيار أهل الكوفة وثقاتهم ، روى عن
أنس ونافع جماعة ، وروى عنه الثوري وأبي المبارك وعطاء وغيرهم . قال سفيان : « كان محمد بن سوقة
لا يحسّن أن يعصي الله » . تهذيب التهذيب وصفة الصفة (٣ : ٦٥) .

قال : ولقي ناسكًا ومعه حُفْ فقال : ما تصنع بهذا ؟ قال : عَدَة للشّياء . قال : كانوا يستحبُون من هذا .

قال أبو ذر : تَحْضِمُون وَتَقْضِمُ (١) ، والموعدُ الله .

قال الزبير : يكفينا من حَضْمِكُم القَضْم (٢) ومن تَصْكِمُ العَنْق (٣) .

وقال أئمَّةُ بن حُرَيْم (٤) :

رجُوا بالشُّفَاقِ الْأَكْلَ حَضِمًا فَقَدْ رَضُوا

أخيرًا مِنْ أَكْلِ الْخَضْمِ أَنْ يَأْكُلُوا قَضِيمًا (٥) .

وقال عمرو لمعاوية : مَنْ أَصْبَرَ النَّاسَ ؟ قال : مَنْ كَانَ رَأَيْهِ رَادًّا لهواه .

وتواصَفُوا حَالَ الزَّاهِدِ بِحُضْرَةِ الزُّهْرَى ، فَقَالَ الزُّهْرَى : « الزَّاهِدُ مَنْ لَمْ يُغْلِبْ الْحَرَامَ صِبَرَةً ، وَلَا الْحَلَالَ شُكَرَةً (٦) ». ١٠

قال : وُذُّكرَ عِنْدَ أُعْرَابِيِّ رَجُلٌ بِشَدَّةِ الاجْتِهادِ ، وَكَثْرَةِ الصَّوْمِ ، وَطُولِ الصلَاةِ ، فَقَالَ : هَذَا رَجُلٌ سُوءٌ ، أَوْ مَا يَظْنُ هَذَا أَنَّ اللَّهَ يَرْحَمُهُ حَتَّى يَعْذِبَ نَفْسَهُ هَذَا التَّعْذِيبُ .

قال أبو بكر (٧) : ما ظُنِّثَ بِخَالقِ الْكَرَامَةِ مَنْ يَرِيدُ كَرَامَتَهُ وَهُوَ عَلَيْهِ قَادِرٌ ؟

وَمَا ظُنِّثَ بِخَالقِ الْهُوَانِ مَنْ يَرِيدُ هُوَانَهُ وَهُوَ عَلَيْهِ قَادِرٌ ؟ ١٥

(١) الخضم : الأكل بجميع الفم ، والقضم بأطراف الأسنان . وفي اللسان (خضم) : وفي حديث أُبي هريرة أنه مر ببروان وهو يبني بنياناً له ، فقال : أبوا شديداً ، وأملوا بعيداً ، واحضموا فستقضم .

(٢) من حَضْمِكُمْ ، أَيْ بدل حَضْمِكُمْ .

(٣) الصُّصُ : أَنْ تَسْتَخْرُجَ مِنَ الدَّابَّةِ أَقْصَى سِيرَهَا . والعنق : ضرب من السير .

(٤) هو أئمَّةُ بن حُرَيْمِ بن الأَخْرَمِ بن عَمْرُو بْنِ فَاتِكَ ، مِنْ شُعَرَاءِ الدُّولَةِ الْأَمْوَالِيَّةِ ، وَلَأَيْهِ صَحْبَةُ بِرْسُولِ اللَّهِ وَرَوْاْيَةُ عَنْهُ . وقد جعله أبو الفرج في الأغان (٢١ : ٥) شِيعَيَاً ، ولكن المسعودي في التبيه والإشراف ٢٥٣ عَدَةَ عَثَنَيَاً . وبذلك يكون قد اضطرب بين الـتـيـارـيـنـ .

(٥) ما عَدَالٌ : « القَضِيمًا » .

(٦) سبق هذا الخبر والذى قبله في (٢ : ١٨٨) .

(٧) لعله أبو بكر الـهـنـدـلـيـ الخـطـيـبـ الـفـاصـ . انظر ترجمته في (١ : ٣٥٧) . ٢٥

وزعم أبو عمرو الزعفراني ، قال : كان عمرو بن عبيد عند حفص بن سالم ، فلم يسأله أحد من أهله وحشمه حاجة إلا قال : لا . فقال عمرو : أقل من قول لا ، فإنه ليس في الجنة لا (١) .

قال : وقال عمرو : كان رسول الله ﷺ إذا سئل ما يجده أعطى ، وإذا سئل ما لا يجد قال : يصنع الله (٢) .

١٧٧ قال : وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « أكثروا لهن من قول لا ، فإن نعم يُضيّهن على المسألة ». قال : وإنما يخص بذلك عمر النساء (٣) .
قال الحسن : أدركتم أقواماً كانوا من حسانتهم أشفق من أن تردد عليهم ، منكم من سيئاتكم أن تعذبوا عليها (٤) .

١٠ قال أبو الدرداء : من يشتري مني عاداً وأموالها بدرهم (٥) .
ودخل علي بن أبي طالب رضي الله عنه المقابر فقال : « أما المنازل فقد سُكِّنَتْ ، وأمّا الأموال فقد قُسِّمتْ ، وأمّا الأزواج فقد تُكِّحَتْ . هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم؟ ثم قال : « والذى نفسي بيده لو أذن لهم في الكلام لأنبِّروا أن خير الراد التقوى » .

١٥ قال أبو سعيد الزاهد : غيرت اليهود عيسى بن مريم ﷺ الفقر فقال : « من الغنى أتيتم ».

وقال آخر : لو لم يُعرِّف من شرف الفقر إلا أنك لا ترى أحداً يعصي الله ليفتقر (٦) . وهذا الكلام بعينه مدخول .

(١) في عيون الأخبار (٣ : ١٣٧) : « فإن لا ليست في الجنة » .

(٢) كلمة طيبة يرد بها السائل . والصنع : الرزق . اللسان (صنع ٨٠) . وانظر عيون الأخبار

(٣ : ١٣٧) وما سبق في (٢ : ١٩٠) . وعمرو هذا هو عبيد .

(٤) مضى الخبر في (٢ : ١٩٠) .

(٥) سبق هذا القول في ص ١٣٣ من هذا الجزء .

(٦) انظر النص بكماله وصحته في خطبه في عيون الأخبار (٢ : ٢٣١) .

(٧) كذا ورد القول في جميع النسخ . أى لكافاه ذلك شرفا .

قال : سأَلَ الْحَجَاجَ أَعْرَابِيًّا عَنْ أَخِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ ، كَيْفَ تَرَكَهُ ؟
 فقال : تَرَكْتُهُ بَعْضًا عَظِيمًا سَمِينًا . قال : لَسْتُ عَنْ هَذَا أَسْأَلُكَ : قَالَ تَرَكْتُهُ ظَلَمًا
 غَشْوَمًا . قال : أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّهُ أَخِي ؟ قال : أَتَرَاهُ بَكَ أَعْزَزُ مَنِي بِاللَّهِ !
 وقال بعضاً لهم : نجد في زبور داود : « من بلغ السبعين اشتكت من غير
 علة » .

جعفر بن سليمان قال : قال محمد بن حسان البطري : لا تسأل نفسك
 العام ما أعطتني في العام الماضي .

أبو إسحاق بن المبارك قال : قيل لخالد بن يزيد بن معاوية : ما أقرب شيء ؟
 قال : الأجل . قيل : فما أبعد شيء ؟ قال : الأمل . قيل : فما أوحش شيء ؟
 قال : الميت . قيل : فما آنس شيء ؟ قال : الصاحب الموتى .

وقال آخر : نسي عامر بن عبد الله بن الزبير عطاءه في المسجد ، فقيل
 له : قد أخذ . فقال : سبحان الله ، وهل يأخذ أحد ما ليس له .

جرير بن عبد الحميد (٤) ، عن عطاء بن السائب ، عن عبدة الثقفي (٥)
 قال : لا يشهد على الليل بنوم أبداً ، ولا يشهد على النهار بأكل أبداً (٦) . بلغ
 ذلك عمر بن الخطاب فעם عليه ، فكان يفطر في العيددين وأيام التشريق .

وقال الحسن بن أبي الحسن : يكون الرجل عالماً ولا يكون عابداً ، ويكون

(١) عيون الأخبار (٢ : ٣٢٠) .

(٢) عيون الأخبار (٢ : ٣٢٠) .

(٣) لـ : « أيأخذ أحد » . وقد سبق الخبر في (٢ : ٣٤٩) .

(٤) هو جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي الرازي القاضي ، وكان من الفتايات العياد أصحاب
 الليل . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٤ : ٦٨) .

(٥) عبدة بن هلال الثقفي ، ذكره في صفة الصفوة (٣ : ٣٠) ، وروى له الخبر التالي .

(٦) في صفة الصفوة : « الله على أن لا يشهد على ليل بنوم ، ولا شمس بأكل » .

١٧٨ عابداً ولا يكون عاقلاً . وكان مسلم بن يساري^(١) عالماً عابداً عاقلاً^(٢) .
وقال عبادة بن الصامت : من الناس من أُوتَى عِلْمًا ولم يُؤْتَ حِلْمًا .
وشداد بن أوس^(٣) أُوتَى عِلْمًا وحِلْمًا .

قال إبراهيم : كان عمرو بن عبيد عالماً عاقلاً عابداً ، وكان ذا بيان ،
صاحب قرآن .

إبراهيم بن سعد ، عن^(٤) ألى عبد الله القيسى قال : قال أبو الترداد :
لا يُحرِّز المؤمن من شرار الناس إلا قبره .

وقال عيسى بن مريم صلوات الله عليه : « الدُّنْيَا لِلشَّيْطَانِ مِزْرَعَةٌ ، وَأَهْلُهَا لَهُ
حَرَاثُونٌ » .

عبد الملك بن عمير^(٥) ، عن قبيصه بن جابر^(٦) قال : « ما الدنيا في
الآخرة إلا كنفحة أرب»^(٧) .

قال عمر رحمه الله : « لو لا أن أَسِيرَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَأَضَعَ جَهَتِي لِللهِ ، وَأَجَالِسَ

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٣٤٢) . ما عدال : « مسلم بن بدر » تحريف .

(٢) مضى الخبر في (١ : ٢٣٢) .

(٣) سبقت ترجمته وخبر له مع عبادة بن الصامت في (١ : ١٩١) .

١٥ (٤) إلى هنا ينتهي سقط التيمورية الذي بدأ في ص ١٤٨ س ٩ .

(٥) سبقت ترجمته في (١ : ٥٦) . وفي النسخ عبد الله بن عمير « تعريف صوابه في الحيوان

(٦ : ٣٥٢) حيث الخبر .

(٦) هو قبيصه بن جابر بن وهب بن مالك بن عميرة الأسدى ، روى عن جماعة من الصحابة .

وعنه : الشعى ، وعبد الملك بن عمير ، والعريان بن الهيثم وغيرهم . وفي تهذيب التهذيب : « قال

عبد الملك بن عمير : عن قبيصه بن جابر ، ألا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ صَحَّبَتْ ؟ صَحَّبَتْ عمرو بن العاص فما رأيت

أَنْ ظَرِفَا مِنْهُ ، وَصَحَّبَتْ مَعْلَوْيَةً فَمَا رأيْتُ أَكْثَرَ حَلْمَانِ مِنْهُ ، وَصَحَّبَتْ زِيَادًا فَلَمْ أَرْ أَكْرَمَ حَلِيسًا مِنْهُ ،

وَصَحَّبَتْ الْمُغْرِيَةَ فَلَوْ أَنَّ مَدِينَةَ هَا أَبْوَابَ لَا يَخْرُجُ مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنْهَا إِلَّا بِالْمُنْكَرِ لَخُرُجَ مِنْ أَبْوَابِهَا كَلَّهَا » .

(٧) فيما عدال : « الأرب » . وفي اللسان : « نفع الأرب ، إذا ثار » . وقد روى هذا الحديث

فيه بلحظ « عند الآخرة » . وعقب عليه بقوله : « أَى كَوْثِبَةَ مِنْ بَعْضِهِ يَرِيدُ تَقْلِيلَ مَدْتَهِ » .

أقواماً ينتقدون أحسن الحديث كاً يُنتقى أطاييف التَّمَرْ ، لم أبالِ أن أكون قدِّمْتُ^(١) .

قال عاصِرُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ^(٢) : ما آسَى من العَرَقِ إِلَّا عَلَى ثَلَاثَةِ ظَمَاءِ
الْمُوَاجِرِ ، وَتَجَاوِبِ الْمُؤْذِنِينَ ، وَإِحْوَانِ لِي مِنْهُمْ أَسْوَدُ بْنُ كَلْشُومَ^(٣) .

قال مُورَقُ الْعِجْلِيُّ^(٤) : ضَاحِكٌ مُعْتَرِفٌ بِذَنْبِهِ خَيْرٌ مِنْ بِالْكِبْرِ مُدَلِّلٌ عَلَى رَبِّهِ
وَقَالَ : خَيْرٌ مِنَ الْعَجْبِ بِالظَّاهِرِ ، أَنْ لَا تَأْتِي بِطَاعَةٍ .

قالوا : كَانَ الرَّبِيعُ بْنُ خَيْمَ^(٥) يَقُولُ : لَا تَطْعِمُ إِلَّا صَحِيحًا ، وَلَا تَكُسُّ
إِلَّا جَدِيدًا ، وَلَا تُعْتَقِنُ إِلَّا سَوْيَاً .

قال بعض الملوك لبعض العلماء : ذَمَّ لِي الدُّنْيَا . فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ،
الآخِذَةُ لَا تَعْطِي ، الْمُوَرِثَةُ بَعْدَ ذَلِكَ النَّدَمَ ، السَّالِبَةُ مَا تَكْسُو ، الْمُعْقَبَةُ بَعْدَ
ذَلِكَ الْفُضُوحَ ، وَسُسْدُ بِالْأَرَادِلِ مَكَانَ الْأَفَاضِلِ ، وَبِالْعَجَزَةِ مَكَانَ الْحَزَمَةِ . تَجَدُّ
فِي كُلِّ مِنْ كُلِّ خَلْفَةٍ ، وَتَرْضَى مِنْ كُلِّ بَكِيلٍ بَدْلَا . تُسِكِّنُ دَارَ كُلُّ قَرْنٍ قَرَناً ،
وَتَطْعِمُ سُورَ كُلُّ قَوْمٍ قَوْمًا .

وَكَانَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرْوَةَ^(٦) يُطْعِمُ الْمَسَاكِينَ السُّكَّرَ^(٧) ، وَيَتَأَوَّلُ قَوْلَهُ عَزَّ
وَجَلَّ : « وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ » .

قال . وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلَى^(٨) إِذَا رَأَى مَبْتَلَى أَخْفَى الْاسْتِعَاذَةِ . وَكَانَ

(١) الخبر في عيون الأخبار : (١ : ٣٠٨) .

(٢) سبقت ترجمته في (١ : ٨٣) . والخبر في عيون الأخبار (١ : ٣٠٨) .

(٣) مضت ترجمته في (١ : ٣٦٣) كاً سبق الخبر في (٢ : ١٩٦) .

(٤) ترجم في (١ : ٣٥٣) ومضى قول مورق (في ٢ : ١٩٨) .

(٥) ترجم في (١ : ٣٦٣) . وفي الأصل : « خَيْمَ » ، وصواب اسمه « خَيْمَ » .

(٦) سعيد بن أبي عروبة ، ترجم في (١ : ٣٦٩) .

(٧) مثله ما روى عن الربيع بن خَيْمَ ، أنه كان إذا أتاه سائل قال : أطعموه سكرًا فإن أحب السكر صفة الصفوة (٣ : ٣٥) .

(٨) محمد بن علي بن الحسين بن علي أبو جعفر الباقر ، ترجم في (٢ : ٢٦٢) ، والخبر في عيون الأخبار : (٢ : ٢٠٨) .

لَا يُسَمِّعُ مِنْ دَارِهِ : يَا سَائِلُ^(١) بُورِكَ فِيكَ ، وَلَا يَسْأَلُ خُذْ هَذَا . وَكَانَ يَقُولُ : سَمُوْهُمْ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِمْ^(٢) .

قال : وَتَمَّ قَوْمٌ عِنْدَ يَزِيدَ الرَّقَاشِيَّ^(٣) ، فَقَالَ يَزِيدُ : سَأَتَّمَّ كَمْ تَمَّيْتُمْ . ١٧٩
قالوا : تَمَّنَّ . قال : لَيْتَنَا لَمْ نُخْلَقْ ، وَلَيْتَنَا إِذْ خُلِقْنَا لَمْ نُغْنَ ، وَلَيْتَنَا إِذْ مُتَّنَا لَمْ نُبَعْثَ ،
وَلَيْتَنَا إِذْ بُعْثَنَا لَمْ نُحَاسَبْ ، وَلَيْتَنَا إِذْ حُوْسِنَنَا لَمْ نُعَذَّبْ ، وَلَيْتَنَا إِذْ عَذَّبَنَا لَمْ نُخَلَّدْ .

قال : وَقَالَ رَجُلٌ لِأَمِّ الدُّرَداءِ^(٤) : إِنِّي أَجَدُ فِي قَلْبِي دَاءً لَا أَجَدُ لَهُ دَوَاءً ،
وَأَجَدُ قَسْوَةً شَدِيدَةً ، وَأَمْلَأُ بَعِيدَةً . قَالَتْ : اطْلِعْ الْقُبُورَ ، وَاشْهُدْ الْمَوْىَ .

ابن عَوْنَ قال : قَلْتُ لِلشَّعَبِيِّ : أَئِنْ كَانَ عَلْقَمَةً^(٥) مِنَ الْأَسْوَدِ^(٦) ؟
قال : كَانَ الْأَسْوَدَ صَوَّاماً قَوَاماً ، وَكَانَ عَلْقَمَةً مَعَ الْبَطْرَىءِ وَهُوَ يَسْبِقُ السَّرِيعَ^(٧) .

قال : وَقَيلَ لِغَالِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَهْضَمِيِّ : إِنَّا نَخَافُ عَلَى عَيْنِكَ الْعَمَى
مِنْ طُولِ الْبَكَاءِ . قال : هُوَ لَهُمَا شَهَادَةً^(٨) .

(١) مَا عَدَالْ ، هـ : « للسائل » .

(٢) فِي عَيْنِ الْأَخْبَارِ : « وَيَقُولُ : سَمُوْهُمْ بِالْحَسْنِ الْجَمِيلِ عَبَادُ اللَّهِ . فَتَغْوِلُونَ يَا عَبْدُ اللَّهِ بُورَكَ فِيكَ » .

١٥ (٣) يَزِيدُ بْنُ أَبَانِ الرَّقَاشِيِّ ، الْمُتَرَجِّمُ فِي (١ : ٢٠٤) .

(٤) سَبَقَتْ تَرْجِيْتُهَا فِي (١ : ٣٦٥) .

(٥) هُوَ عَلْقَمَةُ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّخْعِيِّ الْكُوفِيُّ ، وُلِدَ فِي حَيَّةِ الرَّسُولِ ، وَكَانَ نَاسٌ مِنَ الصَّحَابَةِ يَسْأَلُونَهُ وَيَسْتَفْتُونَهُ . وَيَرْوَى أَنَّهُ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي لَيْلَةٍ . وَقَدْ شَهَدَ صَفَينَ وَغَزَا خَرَاسَانَ وَأَقامَ بِخَوَارِزْمِ سِتِّينَ ، وَدَخَلَ مَرْوَةَ فَأَقَامَ بِهَا مَدْةً . وَهُوَ عَمُ الْأَسْوَدِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبْنَى يَزِيدَ بْنَ قَيْسَ ، وَكَانَ أَسْنَهُ مِنْهُ . تَوَفَّ سَنَةَ ٦٢ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ، وَصَفَةُ الصَّفَرَةِ (٣ : ١٣ - ١٤) وَالإِصَابَةِ ٦٤٤٨ .

(٦) الْأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدِ بْنِ قَيْسِ ، وَهُوَ أَبْنَى عَلْقَمَةً ، كَمَا سَبَقَ القَوْلِ . وَكَانَ مِنَ الْعَيَادِ ، يَرْوَى أَنَّهُ كَانَ يَصُومُ الْدَهْرَ ، وَذَهَبَتْ إِحْدَى عَيْنِهِ مِنَ الصُّومِ . تَوَفَّ سَنَةَ ٧٤ . الإِصَابَةُ ٤٥٧ وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ، وَصَفَةُ الصَّفَرَةِ (٣ : ١١) .

(٧) انْظُرْ مَفَاضَلَةً أُخْرَى بَيْنَهُمَا فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ (٧ : ٢٧٧) .

٢٥ (٨) الْخَبَرُ فِي عَيْنِ الْأَخْبَارِ (٢ : ٢٩٦) .

محمد بن طلحة بن مُصرف^(١) ، عن محمد بن جحادة^(٢) ، قال : لِمَ قُتِلَ الحسين رضي الله عنه أَنَّ قَوْمًا الْرَّبِيعَ بْنَ حُكَيمَ فَقَالُوا : لِنَسْخَرُجْنَ الْيَوْمَ مِنْهُ كَلَامًا . فَقَالُوا : قُتِلَ الْحُسَينُ . قَالَ : اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ . وَأَتَتْهُ بُنْيَةً لَهُ فَقَالَتْ : يَا أَبَّهُ ، أَذَهَبْ أَلْعَبْ ؟ قَالَ : أَذْهَبْ فَقُولِي خَيْرًا وَافْعُلْ خَيْرًا .

وقال أبو عبيدة : استقبل عامرَ بن عبد قيسِ رجلٌ في يوم حلبة ، فقال : مَنْ سَبَقَ يَا شِيخَ ؟ قال : المقربون^(٣) .

عليُّ بن سليمَ ، قال : قيل للربيع بن خثيم^(٤) : لو أرْخَتْ نَفْسَكَ ؟ قال : راحَتْهَا أَرِيدَ ، إِنَّ عَمَرَ كَانَ كَيْسًا^(٥) .

وقال أبو حازم : ليَقُولَ اللَّهُ أَحْدُكُمْ عَلَى دِينِهِ ، كَمَا يَتَقَوَّلُ عَلَى تَعْلِمِهِ .

جعفر بن سليمان الضبعي^(٦) ، قال : أَنَّ مُطَرْفَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّحَّابِ ، فَجَلَسَ مَجْلِسَ مَالِكَ بْنِ دِينَارٍ وَقَدْ قَامَ ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : لَوْ تَكَلَّمَتَ ؟ قال : هَذَا ظَاهِرٌ حَسْنٌ ، فَإِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّلَيْنَ غَفُورًا .

(١) ما عدال : « بن مضر » تحريف . وهو محمد بن طلحة بن مصرف اليامي الكوف ، روى عن الأعمش وحميد الطويل . توفي سنة ١٧٦ . تهذيب التهذيب ، وخلاصة التهذيب والسمعاني ٢٨٢ و ٥٩٧ .

(٢) محمد بن جحادة الإيامي الكوف ، روى عن أنس وعطاء ونافع ، وكان زاهداً يليس الخلقان يغسلها ، وكان يغلو في التشيع . توفي سنة ١٣١ . تهذيب التهذيب وخلاصة التهذيب ٢٨١ والسمعاني ٥٤ . والإيامي نسبة إلى أيام : وهو بطن من هدان ، ويقال لهم أيضاً « يام » كما نص السمعاني . وإيام ، ضبط في القاموس ككتاب ، أي بكسر المزءوة وتشديد الياء .

(٣) وكذا نسب الخبر في عيون الأخبار (٢ : ٣٧٠) إلى عامر بن عبد قيس ، لكن سبقت نسبته في (٢ : ٢٨٢) إلى بلال مولى أبي بكر .

(٤) ماعداه : « خثيم » وكذا خلاصة التهذيب . والصواب « خثيم » . قال ابن دريد في الاشتقاد ١١٢ : « وختيم تصغير أختيم - يريد تصغير ترجمة - والأختيم : العريض الأنف . ومنه اشتقاد خيشمة » . وقد ضبطه كذلك ابن حجر في تقرير التهذيب .

(٥) الخبر في عيون الأخبار (٢ : ٣٧١) .

(٦) سبقت ترجمته في (٢ : ١٧٣) .

وقال رجلٌ لآخرَ وباع ضبيعةَ له : أمّا واللهُ لقد أخذَتَها ثقيلةَ المَعْوِنَةِ قليلةَ
المَعْوِنَةِ . فقال الآخرُ : وأنتَ واللهُ لقد أخذَتَها بطبيعةِ الاجتماعِ ، سريعةِ التفُرقِ .

واشتريَ رجلٌ من رجلٍ داراً فقال لصاحبه : لو صبرتَ لاشتريتَ منه
الذراعَ بعشرةِ دنانيرِ . قال : وأنتَ لو صبرتَ لبعنكَ الذراعَ بدرهمِ .

ورأى ناسكًا ناسكًا في المنام فقال له : كيف وجدتَ الأمْرَ يا أخي ؟

١٨٠ قال : وجدنا ما قدَّمنَا ، وربَحنا ما أنفقنا ، وحسِّننا ما خلَفنا .

وقال بكرٌ بن عبد الله المُزنيٌّ : اجتهدوا في العَمَلِ ، فإنْ قصرَ بكم
ضعفٌ فكُفُوا عن العاصيِّ .

قال : وقال أعرابيٌّ : إنه ليقتلُ الْهُبَارِيَّ جُوعاً ظُلْمُ الناسِ بعضُهم

بعضٌ^(١) .

قال : قيلَ لِمُحَمَّدَ بْنَ عَلَىٰ^(٢) : مَنْ أشَدُ النَّاسِ رُهْداً ؟ قال : مَنْ لَا يُبَالِي
الدُّنْيَا فِي يَدِ مَنْ كَانَ .

وقيلَ لَهُ : مَنْ أخْسَرَ النَّاسَ صَفْقَةً ؟ قال : مَنْ باعَ الباقيَ بالفانيِّ .

وقيلَ لَهُ : مَنْ أَعْظَمَ النَّاسَ قدرًا ؟ قال : مَنْ لَا يَرِي الدُّنْيَا لِنَفْسِهِ قدرًا .

١٥ الأَصْمَعِيُّ ، عن شِيخِ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ، أَنَّ هَانَ بْنَ قَبِيسَةَ^(٣) ، أَتَى
حُرْقَةَ بَنْتَ التَّعْمَانَ وَهِيَ بَاكِيَةً ، فَقَالَ لَهَا : لَعْلَّ أَحَدًا آذَاكَ ؟ قَالَتْ : لَا ، وَلَكِنِّي
رَأَيْتُ غَضَارَةً فِي أَهْلِكُمْ^(٤) ، وَقَلَّمَا امْتَلَأَتْ دَارُ سَرْوَرًا إِلَّا امْتَلَأَتْ حَزَنًا .

وقالوا : يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَتَشَبَّهُ لَهُ حَصْلَتَانَ^(٥) : الْجِرْحُصُ وَالْأَمْلُ .

(١) فِي الْحَيَاةِ (٥ : ٤٤٤) : « هَلَا ، بَدْلٌ جَوْعًا » . وقد فسر الملاحظُ الْخَبَرَ بِقُولِهِ : « يَقُولُ : إِذَا كَثُرَتِ الْخَطَايَا مِنْ عَرَفِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ درِ السَّحَابِ . وإنَّمَا تُصِيبُ الطَّيْرَ مِنَ الْحَبِّ وَمِنَ الشَّمْرِ عَلَى قَدْرِ الْمَطْرِ » .

(٢) هو محمدُ بْنُ عَلَىٰ بْنِ الْحَسِينِ بْنِ عَلَىٰ ، أبو جعفر الباقر ، المُتَرَجِّمُ فِي (٢ : ٢٦٢) .

(٣) هَانَ بْنَ قَبِيسَةَ الشِّيَافِيَّ ، كَانَ شَرِيفًا عَظِيمًا قَدْرًا ، وَكَانَ نَصْرَانِيًّا ، وَأَدْرَكَ الْإِسْلَامَ فَلَمْ يَسْلِمْ ،
وَمَاتَ بِالْكُوفَةِ . الْإِشْتِقَاقُ ٢١٦ .

(٤) الغضارة : النعمَةُ والسعَةُ فِي العِيشِ . وقد سبقَ الْخَبَرَ فِي (١٤٥) ، بِرَوَايَةِ « رَأَيْتُ لِأَهْلِكَ غَضَارَةً » .

٢٥ (٥) هـ : « حَلْتَانٌ » .

الأصمعي ، قال : قال محمد بن واسع ^(١) : مَا آسَى مِن الدُّنْيَا إِلَّا عَلَى ثَلَاثٍ : بُلْغَةٍ مِنْ عِيشِ لِيْسَ لِأَحَدٍ فِيهَا عَلَى مِنَةٍ وَلَا اللَّهُ فِيهَا عَلَى تَبْعِةٍ ، وَصَلَاةٌ فِي جَمْعٍ ^(٢) أَكْثَرَ سَهْوَهَا وَيُدْخِرُ لِأَجْرُهَا ، وَأَخْ فِي اللَّهِ إِذَا مَا اعْوَجَحْتُ قَوْمِي .

وقال آخر : مَا آسَى مِنَ الْعَرَقِ إِلَّا عَلَى ثَلَاثٍ : لَيلُ الْحَرِيزَ ^(٣) ، وَرُطْبُ السُّكَّرِ ، وَحَدِيثُ ابْنِ أَبِي بَكْرَةِ ^(٤) .

وقال آخر : إِذَا سَمِعْتَ حَدِيثَ أَبِي نَضْرَةَ ^(٥) ، وَكَلَامَ ابْنِ أَبِي بَكْرَةِ ، فَكَأْنَكَ مَعَ ابْنِ لِسَانِ الْحُمَرَةِ ^(٦) .

وقال أبو يعقوب الحرمي الأعور ^(٧) : تَلَقَّنِي مَعَ طُلُوعِ الشَّمْسِ سَعِيدٌ

(١) محمد بن واسع الأزدي ، ترجم في (١ : ٣٥٣) .

(٢) يعني صلاة الجماعة . وفي صفة الصفة ٣ : ١٩٤ : « صلاة في جماعة يحمل عنى سهوها ، وأفزو بفضلها » .

(٣) ما عادل : « الحريق » تعريف . وفي هامش هـ ، بـ والتيمورية : « حكى الجاحظ في كتاب الأمثال : بالبصرة موضع يقال له الحريق (صوابه الحريز) لم ير الناس قط هواءً أعدل ، ولا نسيماً أرق ، ولا سماءً أطيب من ذلك الموضع » .

(٤) سبق الخبر في (٢ : ١٩٦) . وقد أورده ابن قتيبة في عيون الأخبار (١ : ٣٠٨) . وإن ألى بكرة هذا ، هو عبيد الله ، المترجم في (١ : ١٧٣) حيث قال الجاحظ عند الكلام على ابن الريبر : « وكيف يكون هذا وقد ذكروا أنه كان من أحسن الناس حديثاً ، وأن أبا نضرة وعبيد الله بن ألى بكرة إنما كانوا يعيشونه » .

(٥) أبو نضرة ، سبقت ترجمته في (١ : ١٧٣) .

(٦) ابن لisan الحمراء ، اسمه عبيد الله بن الحسين ، أو وراء بن الأشعري ، كما في القاموس والمغارف من بين تيم الله بن ثعلبة ، وكان من علماء زمانه . قال ابن قتيبة : « وكان أنساب العرب وأعظمهم بصراء » . دخل الكوفة وعليها المغيرة بن شعبة ، فسألها المغيرة عن طبائع قبائل من العرب ، وعن خلق النساء ، فأجاب أحوجية ممتدة ، سردها أبو الفرج في الأغاني (١٤ : ١٣٨) . وسئلته معاوية يوماً فقال له : « بم نيل العلم ؟ قال : بلسان سئول ، وقلب عقول . انظر حياة الحيوان للدميري في ترجمته « الحمراء » . والحرمة : طائر يشبه العصفور .

(٧) ترجم أبو يعقوب الحرمي في (١ : ١١ ، ١١٥) . والخبر في عيون الأخبار (٢ : ١٢٨) .

ابن وهب ، فقلت : أين ترید ؟ قال : أدور على المجالس فلعلى أسمع حديثاً حسناً .
 ثمْ لمْ أجاوزْ بعيداً حتى تلقاني أنس بن أبي شيخ ^(١) ، فقلت له : أين ترید ؟
 قال : عندي حديث حسن فأنا أطلب له إنساناً حسن الفهم ، حسن الاستماع .
 قال : قلت : حدثني فأنا كذلك ^(٢) . قال : أنت حسن الفهم ردِيُّ الاستماع ،
 وما أرى لهذا الحديث إلا إسماعيل بن غروان ^(٣) .

١٨١ هشام ، قال : أخبرني رجل من أهل البصرة قال : ولد للحسن بن أبي
 الحسن غلام ، فقال له بعض جلسائه : بارك الله لك في هبته ، وزادك في
 أحسن نعمته . فقال الحسن : الحمد لله على كل حسنة ، وأسأل الله الزيادة في
 كل نعمة ، ولا مرحباً بن إن كنت عائلاً أنصبئي ^(٤) ، وإن كنت غنياً أذهلي ،
 لا أرضي بسعى له سعيا ، ولا بكدى له في الحياة كدا ، حتى أشفق عليه
 من الفاقة بعد وفافي ، وأنا في حال لا يصل إلى من همه حزن ، ولا من فرحة
 سرور .

قال الحسن للمغيرة بن مخارش التميمي : إنَّ مَنْ خَوْفَكَ حَتَّى تَلْقَى
 الْأَمْنَ ، خَيْرٌ لَكَ مَمَّنْ أَمْنَكَ حَتَّى تَلْقَى الْخَوْفَ .
 وقال عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود : مَا أَحْسَنَ الْحَسْنَةَ فِي إِثْرِ
 الْحَسْنَةِ ، وَأَبْعَجَ السَّيْئَةَ فِي إِثْرِ السَّيْئَةِ .
 الحسن قال : ما رأيْتُ يقيناً لا شكَّ فيه أشبه بشكٍ لا يقينَ فيه من أمرٍ
 نحن فيه .

(١) ترجم في (٢ : ٢٥٢) .

(٢) ل : كذلك .

٢٠ (٣) إسماعيل بن غروان هذا من ردد الملاحظ ذكرهم في كتابه «البخلاء» وكثيراً ما يقرنه بسهل ابن هارون . وكان ممسكاً شديد البخل . انظر البخلاء ١٣٠ .

(٤) العائل : الفقر . والعيلة : الحاجة والفقير . ل : أتعنى . أنصبه : أتعبه .

قال : وكان الحسن إذا ذكر الحجاج قال : يتلو كتاب الله على لخي
وجدام ، ويعظ عظة الأزارقة ، ويبيطش بطش الجبارين .

وكان يقول : انقوا الله ؛ فإن عند الله حجاجين كثيراً .

وقال سبان بن سلمة بن قيس (١) : انقوا الله ؛ فإن عند الله أياماً مثل
شوال (٢) .

وقال خالد بن صفوان : بُتْ ليتني كُلَّهَا أَنْتَيْ ، فَكَبَسْتَ (٣) الْبَحْرَ
الْأَخْضَرَ بِالْذَّهَبِ الْأَحْمَرَ ، إِذَا الَّذِي يَكْفِينِي مِنْ ذَلِكَ رَغْيَفَانَ ، وَكُوزَانَ ،
وَطِمْرَانَ (٤) .

وكان الحسن يقول : إِنَّكُمْ لَا تَنَالُونَ مَا تَحْبُّونَ إِلَّا بِرَبْكَ مَا تَشْتَهِيْنَ ،
وَلَا تَدْرِكُونَ مَا تَوَمُّلُونَ إِلَّا بِالصَّرِّ على ما تَكْرُهُونَ .

ودخل قوم على عوف بن أبي حمilla (٥) في مرضه ، فأقبلوا يُشنون عليه ،
فقال : دعونا من الثناء ، وأمدونا بالدعاء .

وقال أبو حازم : نحن لا نزدُّ أَنْ نموت حتى نتوب ، ونحن لا نتوب حتى
موت .

وكان الحسن يقول : يا ابن آدم ، نهارك ضيفك فأحسِّنْ إِلَيْهِ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ
أَحْسَنْ إِلَيْهِ ارْتَحَلْ بِحَمْدِكَ ، وَإِنْ أَنْتَ أَسَأَتْ إِلَيْهِ ارْتَحَلْ بِذَمْكَ . وَكَذَلِكَ لِيَلْكَ .

وقيل لبعض العلماء : مَنْ أَسْوَى النَّاسَ حَالًا؟ قال : عبد الله بن عبد الأعلى ١٨٢

(١) ما عادل : وكان سبان بن سلمة بن قيس يقول .

(٢) إشارة خاصة إلى الطاعون الجارف الذي حصل بالعراق في شوال سنة تسع وستين . التحوم
الظاهرة ١ : ١٨٢ - ١٨٣ والمعارف ٢٥٩ - ٢٦٠ . وجاء في كتاب التعازى والمراثي للسيوط بعد أن تكلم
على الطاعون الجارف في شوال سنة ٦٩ : ثم خف الطاعون وخليفة مصعب بن الزبير على البصرة سبان بن
سلمة المعدان ، فخطب الناس فقال : انقوا الله إليها الناس فإن عند الله أياماً مثل شوال .

(٣) هـ : « فَكَبَسْتَ » وفي سائر النسخ ماعدا لـ : « فَكَسْبَتْ » تحرير ، وفي هامش التيمورية :
« فَمَلَأْتَ . نَسْخَة ، فَكَسْوَتْ . نَسْخَة » .

(٤) الطمر ، بالكسر : الثوب الخلق .

(٥) ترجم في (٢ : ٣٧) .

الشَّيْبَانِيُّ ، الْقَاتِلُ عِنْدَ مَوْتِهِ : دَخَلَتْهَا جَاهِلًا ، وَأَقْمَتْ فِيهَا حَائِرًا ، وَأَخْرَجَتْ مِنْهَا كَارِهًا - يَعْنِي الدُّنْيَا .

وَقَيلَ لَآخَرُ : مَنْ أَسْوَى النَّاسَ حَالًا ؟ قَالَ : مَنْ قَوَى شَهْوَتَهُ وَبَعْدَتْ هُمْتَهُ ، وَاتَّسَعَتْ مَعْرِفَتُهُ وَضَاقَتْ مَقْدِرَتُهُ .

وَقَيلَ لَآخَرُ : مَنْ شَرُّ النَّاسَ ؟ قَالَ : مَنْ لَا يَيْالِي أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ مُسِيَّاً .

وَقَيلَ لَآخَرُ : مَنْ شَرُّ النَّاسَ ؟ قَالَ : الْقَاسِيُّ . فَقَيْلَ : أَيُّمَا شَرُّ ، الْوَقَاحُ^(١) أَمْ الْجَاهِلُ ، أَمْ الْقَاسِيُّ ؟ قَالَ : الْقَاسِيُّ .

وَذَكَرَ أَبُو صَفْوَانَ ، عَنِ الْبَطْالِ أَلِيِّ الْعَلَاءِ ، مَنْ بْنِ عُمَرَ بْنِ تَمِّيزَ قَالَ : قَبْلَ مَوْتِهِ : كَيْفَ تَجِدُكَ يَا أَبَا الْعَلَاءِ ؟ قَالَ : أَجِدُنِي مَغْفُورًا لِي . قَالُوا : قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . قَالَ : قَدْ شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ قَالَ :

أَوْصِيْكُمْ بِالْجَلَةِ التَّلَادِ^(٢) فَإِنَّمَا حَوْلَكُمُ الْأَعَادِيُّ

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ زَفْرَ^(٣) لَا يَكُلُّ أَحَدًا حَتَّى تُبَيِّنَ السَّمْسُ ، فَإِذَا انْفَتَلَ عَنْ مُصْلَاهِ ضَرَبَ الْأَعْنَاقَ ، وَقَطَعَ الْأَيْدِيَ وَالْأُرْجُلَ . وَكَانَ جَرِيرُ بْنُ الْحَكَاطَفِيُّ لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، فَإِذَا طَلَعَتْ قَذَفَ الْمُحَصَّنَاتِ .

قَالَ : وَمَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَبَكَى وَقَالَ : أَحْرَقْتَنِي هَذِهِ الْجِنَائزَ^(٤) ! قَيْلَ : فَلِمَ تَقْذِفُ الْمُحَصَّنَاتِ ؟ قَالَ : يَبْدُو لِي وَلَا أَصْبِرُ .

وَكَانَ يَقُولُ : أَنَا لَا أَبْتَدِي وَلَكِنْ أَعْتَدِي^(٥) .

(١) الْوَقَاحُ ، كَسْحَابٌ : الْقَلِيلُ الْحَيَاةِ .

(٢) الْجَلَةُ : الْمَسَانُ مِنَ الْإِلَيْلِ . وَالْتَّلَادُ : كُلُّ مَا لَدُونَ قَدِيمٌ يُورَثُ عَنِ الْآبَاءِ .

٢٠ (٣) كَانَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ زَفْرَ صَلَةٌ بِالْمُؤْمِنِينَ قَبْلَ الْحَلَافَةِ . اَنْظُرْ إِلَى الْأَغْنَانِ (١٢ : ٢٠ - ٢١) .

(٤) مَا عَدَالُ ، هُدُ : « الْجِنَازَةُ » بِالْأَفْرَادِ .

(٥) فِي الْحَيَاةِ (٣ : ٩٩) . « وَلَكِنِي أَعْتَدِي » . وَالنَّصُّ فِي الْحَيَاةِ مُسْبِقٌ بِقَوْلِهِ : « وَقَيْلَ جَرِيرٍ : إِلَى كُمْ تَهْجُو النَّاسُ ؟ » . وَالْأَعْتَدَاءُ هُنَّ بِمَعْنَى الْجِنَائزَةِ ، مَثَلُهُ فِي قَوْلِهِ اللَّهُ : « فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ » . وَفِي الْعَقْدِ ٥ : ٢٩٦ : « لَسْتُ بِمُبْتَدِئٍ » وَلَكِنِي مُعْتَدٌ . يَبْدُو أَنَّهُ يَسْرُفُ فِي الْفَصَاصَ . وَفِي التَّمْثِيلِ وَالْمَاضِرَةِ ١٨٤ : « وَلَكِنْ أَقْنَدِي » .

الحسن بن الربيع الكيندي بإسناد له ، قال : قال رجل للنبي ﷺ وسلم : دُلْنَى على عمل إذا أنا عِمِّلْتُه أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ . قال : « ازهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحَبِّكَ اللَّهُ ، وَازهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحَبِّكَ النَّاسُ ». ٥

قال : وبلغنى عن القاسم بن مخيمراً المهداني^(١) ، أنه قال : إني لأشغل بالي فما يُجاوِرُه هَمٌ^(٢) .

وقال أبو الحسن : وُجِدَ فِي حَجَرٍ مَّكْتُوبٍ : يَا ابْنَ آدَمَ ، لَوْ أَنْكَ رَأَيْتَ ١٨٣
يَسِيرًا مَا بَقِيَ مِنْ أَجْلَكَ لِزَهَدْتَ فِي طُولِ مَا تَرْجُو مِنْ أَمْلَكَ ، وَلَرَغْبَتَ فِي الزِّيَادَةِ
فِي عَمَلِكَ ، وَلَقَصَرْتَ مِنْ حِرْصَكَ وَجِيلَكَ . وَإِنَّمَا يَلْقَاكَ غَدَّاً نَدْمَكَ
لَوْقَدْ زَلَّتْ بِكَ قَدْمَكَ ، وَأَسْلَمَكَ أَهْلَكَ وَحَشَمَكَ ، وَتَبَرَّاً مِنْكَ الْقَرِيبَ ،
وَانْصَرَفَ عَنْكَ الْحَيْبَ ، فَلَا أَنْتَ إِلَى أَهْلَكَ بَعِيدٌ ، وَلَا فِي عَمَلِكَ بِرَاءَدٌ . ١٠

وقال عيسى بن مريم صلوات الله عليه : « تَعْمَلُونَ لِلَّدُنْيَا وَأَنْتُمْ تُرْزَقُونَ فِيهَا
بَغْيَرِ الْعَمَلِ ، وَلَا تَعْمَلُونَ لِلآخرَةِ وَأَنْتُمْ لَا تُرْزَقُونَ فِيهَا إِلَّا بِالْعَمَلِ ». ١٥

قال : أَوْحَى اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى إِلَى الدُّنْيَا : مَنْ خَدَمَنِي فَاخْدُمْهِ ، وَمَنْ
خَدَمَكَ فَاسْتَخْدِمْهِ^(٣) .

وقال : مِنْ هُوَانَ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ أَنَّهُ لَا يُعَصِّي إِلَّا فِيهَا ، وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ
إِلَّا بِتَرْكِهَا .

(١) مخيمراً ، ضبطه في الخلاصة بضم الميم الأولى وفتح الثانية . لكن قواعد التصغير تقتضي كسر ما بعد الياء في مثله . وهو بالخاء المعجمة . وفيما عدا ل : « مخيمراً » بالمهملة ، غريف . وهو أبو عروة القاسم بن مخيمراً المهداني الكوف ، كان معلماً بالكوفة ثم سكن الشام . روى عن عبيد الله بن عمرو بن العاص ، وأبي سعيد الخدري ، وشريح بن هانئٌ وغيرهم . وتوفي سنة مائة . تهذيب التهذيب ، وخلاصة التهذيب ٢٩٧ وصفة الصفة (٣ : ٥٢) . ٢٠

(٢) في صفة الصفة : « قَالَ القاسم بن مخيمراً : مَا اجْتَمَعَ عَلَى مائِدَنِ لَوْنَانَ مِنْ طَعَامٍ وَاحِدٍ ،
وَلَا أَغْلَقْتَ بَالِي وَلِي خَلْقَهُ هُمْ ». ٤

(٣) انظر عيون الأخبار (٢ : ٣٢٩) .

قال : مَرْ عِيسَى بْنُ مَرِمٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَقُومٌ يَكُونُ ، فَقَالَ : مَا بِالْهُمْ يَكُونُ ؟ فَقَالُوا : عَلَى ذَنْبِهِمْ . قَالَ : « اتَرْكُوهَا يُغْفَرُ لَكُمْ » .^(١)

قال : وَقَالَ زِيَادُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ ، مَوْلَى [عَبْدِ اللَّهِ بْنِ] عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رِبِيعَةِ^(٢) : دَخَلَتْ عَلَى عَمْرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَلَمَّا رَأَيْتَ تَرَحُّلَ عَنْ مَجْلِسِهِ^(٣) وَقَالَ : إِذَا دَخَلْتَ عَلَيْكَ رَجُلٌ لَا تَرَى لَكَ عَلَيْهِ فَضْلًا فَلَا تَأْخُذْ عَلَيْهِ شُرُفَ الْمَجْلِسِ . وَقَالَ الْحَسَنُ : « إِنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا وَإِنَّ دَقْدَتْ بِهِمْ الْهَمَالِيْجُ^(٤) ، وَوُطْئَ النَّاسُ أَعْقَابَهُمْ ، فَإِنَّ ذُلَّ الْمُعْصِيَةِ فِي قَلْوَبِهِمْ » .

قالوا : وَكَانَ الْحَجَاجُ يَقُولُ إِذَا خَطَبَ : « إِنَّا وَاللَّهِ مَا خَلَقْنَا لِلْفَنَاءِ ، وَإِنَّا مَا خَلَقْنَا لِلْبَقَاءِ ، وَإِنَّا نَنْقُلُ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ » . وَهَذَا مِنْ كَلَامِ الْحَسَنِ .
١٠ وَلَا ضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَلَيْهِ^(٥) تَلْكَ الْأَعْنَاقَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ : هَذَا وَاللَّهِ جَهَدُ

(١) مَا عَدَالْ : « تَغْفِرُ لَكُمْ » .

(٢) التَّكْمِيلَةُ مَا سبقَ مِنَ التَّحقيقِ فِي ص ١٢٦ . وَفِيمَا عَدَالْ ، هـ : هـ بْنِ رِبِيعَةَ « تَحْرِيفُ وَالْخَيْرُ فِي عَيْنِ الْأَخْبَارِ (١ : ٣٠٧) .

١٥ (٣) تَرَحُّلُ عَنْ مَجْلِسِهِ : تَنْحِيُ وَتَبَاعِدُ . لـ : « تَرَجُلٌ » وَفِي الْتِبْيَوْرَةِ « تَرَخُّلٌ » صَوَابِهِمَا مَا أَثْبَتَ مِنْ هـ ، بـ ، حـ . وَفِي عَيْنِ الْأَخْبَارِ : « رَجُلٌ » .

(٤) الدَّقْدَةُ : حَكَايَةُ أَصْوَاتٍ حَوَافِرِ النَّوَابِ فِي سُرْعَةِ تَرْدِدِهَا . وَالْهَمَالِيْجُ : جَمْعُ هَمَالِجَ ، وَمِنْ الْبَذُونِ الْحَسَنِ السَّيِّرِ فِي سُرْعَةِ وَخْتَرِهِ .

٢٠ (٥) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَاسِ ، عَمُ أَبِي الْعَبَّاسِ السَّفَاحِ وَأَبِي جَعْفَرِ الْمُتَصَوِّرِ . وَلَاهُ أَبُو الْعَبَّاسِ حَرْبُ مَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ ، فَسَارَ إِلَيْهِ حَتَّى قُتِلَهُ وَاسْتُولَ عَلَى بَلَادِ الشَّامِ . وَلَمْ يَرِزُ أَمْرًا عَلَيْهَا مَدْةً حَلَافَةِ السَّفَاحِ ، فَلَمَّا وَلَى الْمُنْصُورَ خَالِفَ عَلَيْهِ وَدْعًا إِلَى نَفْسِهِ ، فَوَجَهَ إِلَيْهِ الْمُنْصُورُ أَبَا مُسْلِمَ صَاحِبَ الدُّوَلَةِ فَحَارَبَهُ بَنْصِيبِينِ ، فَانْهَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلَى وَاخْتَفَى وَسَارَ إِلَى الْبَصْرَةِ ، فَأَشْخَصَهُ سَلِيمَانُ بْنُ عَلَى وَالْبَصْرَةِ إِلَى بَغْدَادَ ، فَحَبَسَهُ جَعْفَرٌ ، وَلَمْ يَرِزُ فِي حَسَبِهِ بَغْدَادَ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهِ الْبَيْتُ الَّذِي حَسِنَ فِيهِ قَتْلَهُ ، وَذَلِكَ سَنَةُ ١٤٧ . تَارِيخُ بَغْدَادِ ٥١١٨ - ١٦٤ . وَذَكَرَ الْمُسَعُودِيُّ فِي التَّنْبِيَهِ وَالْإِشْرَافِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَلَى قُتِلَ مِنَ الْأُمَمِينَ عَلَى نَهْرِ أَنَّ فَطَرِسَ بَفْلِسْطِينَ نَحْوًا مِنْ ثَمَانِينَ رَجُلًا مُتَلَّهًا ، وَاحْتَدَى أَسْعَوْهُ دَادُونَ عَلَى بَالْحِجَازِ فَعَلَهُ ، فُقْتَلَ نَحْوًا مِنْ هَذَا الْعَدْدِ بِأَنْوَاعِ الْمُتَلَّهِ .
٢٥

الباء؟ فقال عبد الله : ما هذا وشرطه الحجّام إلا سواء : وإنما جهد البلاء فقر مُدقع بعد غنىًّا موسعاً .

وقال آخر : أشد من الخوف الشيء الذي من أجله يشتت الخوف .
وقال آخر : أشد من الموت ما يتعلّم له الموت ، وخير من الحياة ما إذا فقدته أبغضت له الحياة .

وقال أهل النار : ﴿ يا مالك لِيقضِي عَلَيْنَا رِبَّكَ ﴾ ، فلما لم يجأبوا إلى الموت قالوا : ﴿ أَفِيقضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ ﴾ .

وقالوا : ليس في النار عذاب أشد على أهله من علمهم بأنه ليس لكرهم تنفيس ، ولا لضيقهم ترفيه ، ولا لعذابهم غاية . ولا في الجنة نعيم أبلغ من علمهم أن ذلك الملك لا يزول .

قالوا : قارف الزهرى ذبباً ، فاستوحش من الناس وهام على وجهه ، فقال ١٨٤ له زيد بن علي : يا زهرى ، لقنو طوك من رحمة الله التي وسعت كل شيء أشد عليك من ذئبك ! فقال الزهرى : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حِيثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ . فرجع إلى ماله وأهله وأصحابه .

قال ابن المبارك : أفضل الزهد أخفاه .

الأوزاعى ، عن مكحول قال : إن كان في الجماعة الفضيلة فإن في العزلة السلامة .

إسماعيل بن عياش ، عن عبد الله بن دينار (٢) ، قال : قال النبي عليه السلام : « إن الله كره لكم العبث في الصلاة ، والرثى في الصيام ، والضحك في المقابر » .

(١) من الآية ١٢٤ في الأنعام . وهذه قراءة جمهور القراء . وقرأ ابن كثير وحفص وابن حميسن : (رسالته) بالإفراد . إتحاف فضلاء البشر ٢١٦ .

(٢) سبقت ترجمته وترجمة إسماعيل في (٢ : ٢٣) حيث سلف الخبر .

وقال أَرْدَشِيرُ خُرَّةُ^(١) : اخْدُرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاءَ ، وَاللَّقِيمِ إِذَا شَبَّعَ .
 قال واصل بن عطاء : المؤمن إذا جاء صَبَرَ ، وإذا شبع شَكَرَ .
 وقيل لعامر بن عبد قيس : ما تقول في الإنسان ؟ قال : ما عسى أن أقول
 فيمن إذا جاء ضَرَعَ ، وإذا شَبَعَ طَغَى .
 قال : ونظر أَعْرَافٌ في سَفَرِهِ إِلَى شَيْخِ قَدْ صَبَحَهُ ، فَرَاهُ يَصْلُى فَسَكَنَ
 إِلَيْهِ ، فَلَمَّا قَالَ : أَنَا صَائِمٌ ، ارْتَابَ بِهِ ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ :
 صَلَى فَاعْجَبْنِي وَصَامَ فَرَأَيْنِي نَحْنُ الْقَلْوَصُ عَنِ الْمَصْلُى الصَّائِمِ^(٢)
 وهو الذي يقول :

لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ مَسْجُونًا ثُسَائِلَهُ
 مَا بَالُ سَجْنِكِ إِلَّا قَالَ : مَظْلُومٌ^(٣)

الثوري ، عن حبيب بن أبي ثابت^(٤) ، عن يحيى بن جعده^(٥) ، قال :
 كان يقال : أَعْمَلْ وَأَنْتَ مُشْفِقٌ ، وَدَعَ الْعَمَلَ وَأَنْتَ تَحْبُّهُ .

(١) كذلك . والمعروف أن « أَرْدَشِيرُ خُرَّةُ » اسم كورة من كور فارس ، ومعناه بهاء أَرْدَشِير . معجم

البلدان ، واستينهجانس ٣٥ . فلعل كلمة « خُرَّةُ » مقصومة ، أو معرفة عن كلمة « مَرَّةُ » . وأَرْدَشِيرُ بن يابك

المعروف بالحكمة ، وقد اختار ابن قتيبة طائفة من أقواله في عيون الأخبار .

(٢) القلوص : الفتية من الإبل . ما عدال : « عَدَ الْقَلْوَصُ » . وانظر الأشربة لابن قتيبة ٧٧ .

(٣) وكذا في الحيوان (٢ : ١٠٦) . وفي عيون الأخبار (١ : ٧٩ / ٢ : ١١٦) .

ما يدخل السجن إنسان فتسأله ما بال سجنك إلا قال مظلوم

(٤) هو حبيب بن أبي ثابت قيس بن دينار الأسدى الكوفى . روى عن ابن عمر ، وابن عباس ،

وأنس وغيرهم ، وروى عنه : الأعمش ، والثوري ، وشعبة وغيرهم . توفي سنة ١١٩ . تهذيب التهذيب

وصفة الصفة (٣ : ٥٩) .

(٥) يحيى بن جعده بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي الخرومي .

روى عن أبي الدرداء ، وابن مسعود ، وأبي هبيرة وغيرهم .

قال : وقيل لرابعة القيسية ^(١) : هل عملت عملاً قطُّ تَرِئَنَ أَنَّهُ يُقْبَلُ
منك ؟ قالت : إنْ كَانَ شَيْءٌ فَخَوْفٌ مِّنْ أَنْ يُرَدَّ عَلَيَّ .

وقال محمد بن كعب القرطبي ^(٢) ، لعمر بن عبد العزيز : يا أمير المؤمنين
لَا تَنْتَظِنَ إِلَى سِلْعَةٍ قَدْ بَارَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكَ تَرِيدَ أَنْ تَجُوزَ عَنْكَ ^(٣) .

الحسن قال : كَانَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَرْقَ مِنْكُمْ قَلْوَبًا وَأَصْفَقَ ثِيَابًا ، وَأَنْتُمْ أَرْقَ
مِنْهُمْ ثِيَابًا وَأَصْفَقَ مِنْهُمْ قَلْوَبًا ^(٤) .

عبد الله بن المبارك قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى الجراح بن عبد الله
الحاكمي :

«إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَدْعَ مَا أَحْلَّ اللَّهُ لَكَ مَا يَكُونُ حَاجِزًا بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَا حَرَّمَ
اللَّهُ عَلَيْكَ فَافْعُلْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ اسْتَوْعَبَ الْحَلَالَ كُلُّهُ تَاقَ نَفْسَهُ إِلَى الْحَرَامِ» .

وقال أبو بكر الصديق رحمه الله خالد بن الوليد حين وجهه : «احرص
على الموت ثُوَّهْبٌ لك الحياة» .

وقال رجل : أنا أَحْبُّ الشهادة . فقال رجل من النساء : أَحِبُّها إِن
وَقَعَتْ عَلَيْكَ ، وَلَا تَحِبُّها حُبُّ مَنْ يَرِيدُ أَنْ يَقْعُدَ عَلَيْها .

وقال رجل ^(٥) لداود بن تصوير الطائى العابد ^(٦) : أَوْصَنِي . قال : اجعل

(١) مضت ترجمتها في (١ : ٣٦٤) .

(٢) ترجم في (٢ : ٣٤ ، ٣٤٠) .

(٣) في عيون الأخبار (٢ : ٣٤٣) : «وَلَا تَذَهَّبْ إِلَى سِلْعَةٍ قَدْ بَارَتْ عَلَى غَيْرِكَ تَرْجُو جَوَازَهَا عَنْكَ» .

(٤) ما عدال : «وَأَصْفَقَ قَلْوَبًا» .

(٥) هو عبد الله بن إدريس ، كما في صفة الصفة (٣ : ٧٥) .

(٦) داود بن نصر الطائى الكوفى الفقيه الراشد . وما يروى من أخباره أنه دفن كتابه . توفي سنة

١٦٥ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفة .

الدنيا كيوم صُمته ، واجعل فطرتك الموت ، فكأنَّ قَدْ ، والسلام . قال : زِدْنِي .
 قال : لا يَرِكَ الله عند ما نهَاك عنه ، ولا يَفْقِدْكَ عند ما أُمْرَكَ به . قال : زِدْنِي .
 قال : ارضَ باليسِير مع سلامة دينك ، كَمَا رضيَ قومٌ بالكثير مع هلاك دينهم .
 قال رجل ليوُسُن بن عبيـد (١) : أتعلـم أحـدـاً يعـمل بعـمل الـحـسـن ؟ قال :
 والله ما أعرـف أحـدـاً يقول بقولـه ، فـكـيف يعـمل بمـثـل عـملـه ؟ ! قال : صـفـه لنا .
 قال : كان إذا أقبل فـكـأنـه أـقـبـل مـن دـفـن حـيـبه ، وكان إذا جـلس فـكـأنـه أـسـير قد
 أـمـرـ بـضـرب عـنـقه ، وكان إذا ذـكـرت النـار عنـه فـكـأنـها لم تـحـلـ إـلـا لـه .
 وهـيـبـ بن الـورـد (٢) قال : بـيـنـا أـنـا أـدـوـرـ في السـوق إـذ أـخـدـ آخـدـ بـقـفـائـي
 فـقالـ لـيـ : يا وهـيـبـ ، أـتـقـ اللهـ فـقـدـرـتـهـ عـلـيـكـ ، وـاسـتـحـيـ اللهـ فـقـرـبـهـ مـنـكـ (٣) .
 وقال عبد الواحد بن زيد (٤) لأصحابـهـ : أـلـا تـسـتـحـيـونـ مـنـ طـولـ مـالـ
 ١٠ تسـتـحـيـونـ !
 المـهـيمـ قالـ : كانـ شـيـخـ مـنـ أـعـرابـ طـيـءـ كـثـيرـ الدـعـاءـ بـالـمـغـفـرـةـ ، فـقـيلـ لـهـ فـي
 ذـلـكـ ، فـقالـ : وـالـلهـ إـنـ دـعـائـيـ بـالـمـغـفـرـةـ مـعـ قـبـحـ إـصـرـارـيـ لـلـقـوـمـ ، وـإـنـ تـرـكـيـ الدـعـاءـ
 مـعـ قـوـةـ طـمـعـيـ لـعـجزـ .
 ١٥ قالـ أبو بـشـرـ صالحـ المـرـىـ (٥) : إـنـ تـكـنـ مـصـيـبـتـكـ فـأـحـيـكـ أـحـدـثـ لـكـ

(١) تـرـجمـ فـ(٢ : ٢٢٠) . وـكانـ مـنـ أـثـبـتـ النـاسـ فـالـحـسـنـ . وـالـخـبرـ فـعـيـونـ الـأـخـبـارـ (٢ : ٣٥٦ - ٣٥٦) .

(٢) وهـيـبـ لـقـبـ لـهـ ، وـاسـمـ عبدـ الـوهـابـ بنـ الـورـدـ بنـ أـنـ الـورـدـ الـقـرـشـيـ . كانـ مـنـ العـبـادـ
 المـتـجـرـدـينـ لـنـرـكـ الـدـنـيـاـ . تـوـقـ سـتـةـ ١٥٣ـ . بـهـذـبـ التـهـذـيبـ ، وـصـفـةـ الصـفـوـةـ (٢ : ١٢٣ - ١٢٨) .

٢٠ (٣) فـصـفـةـ الصـفـوـةـ : «ـقـالـ : بـيـنـا أـنـا وـاقـفـ فـبـطـنـ الـوـادـيـ إـذـ أـنـا بـرـجـلـ قدـ أـخـدـ بـمـكـبـيـ فـقـالـ :
 يا وهـيـبـ ، خـفـ اللهـ لـقـدـرـتـهـ عـلـيـكـ ، وـاسـتـحـيـ مـنـ لـقـرـبـهـ مـنـكـ . قـالـ : فـالـفـتـ فـلـمـ أـرـ أـحـدـ » .

(٤) سـبـقـتـ تـرـجـمـتـهـ فـ(١ : ٣٦٤) .

(٥) تـرـجمـ فـ(١ : ١١٣) . مـا عـدـاـلـ ، هــ : «ـأـبـوـ بـشـرـ»ـ تـحـرـيفـ .

خشية فنِعْ المصيَّبُكَ ، وإن تكن مصيَّبُكَ بأخيكَ أحدثُ لكَ جزعاً
فبِشِّ المصيَّبُكَ (١) .

١٨٦

وقال عمرو بن عبيد لرجل يعزّيه : كان أبوكَ أصلَكَ ، وأبنُكَ فرعُكَ ، فما
بقاء شئٌ ذهبَ أصلُهُ ولم يبقَ فرعُهُ .

وقال الحسن : إنَّ امرأً ليس بيته وبين آدم إلَّا أبٌ ميتٌ (٢) لمُعرَقٍ في
الموت (٣) .

وقالوا : أعظمُ الدُّنُوبِ اليأسُ من الرَّحْمَةِ ، وأشدُّ الدُّنُوبِ المماطلةُ بالتَّوْبَةِ .

ابن لهيعة (٤) ، عن سَيَّارَ بن عبد الرحمن (٥) ، قال : قال لى بُكَيْرُ بنِ
الأشجَّ (٦) : ما فعلَ خالوكَ ؟ قلتَ : لم يبيته . فقال : أَمَا لَعْنَ فعلَ لَقِدْ لَزَمَ قومَ

من أهل بَدْرٍ بِيؤْهُمْ بَعْدَ مَقْتَلِ عَثَانَ رَحْمَهُ اللَّهُ ، فَمَا خَرَجُوا مِنْهَا إلَّا إِلَى قَبْرِهِمْ .

وقال الحسن : إنَّ اللَّهَ ترَاهُ فِي كَخْلُقِهِ ، لَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَتَفَعَّلْ النَّبِيُّونَ وَأَهْلُ

الانْقِطَاعِ إِلَى اللَّهِ بِشَيْءٍ مِّنْ أَمْرِ الدِّينِ : وَهِيَ الْأَمْلُ ، وَالْأَجْلُ ، وَالنَّسْيَانُ .

وقال مُطَرِّفُ بن عبد الله (٧) لابنه : يا بْنَى لَا يَلِهِيَّكَ النَّاسُ عَنْ نَفْسِكَ ؛
إِنَّ الْأَمْرَ خَالِصٌ إِلَيْكَ دُونَهُمْ . إِنَّكَ لَمْ تَرَ شَيْئاً هُوَ أَشَدُ طَلَباً وَلَا أَسْرَعُ دَرَكًا مِّنْ

تَوْبَةِ حَدِيثَةِ لَذْبَ قَدِيمٍ .

١٥

وفي الحديث أنَّ أبا هريرة مُرْ بِمِروانَ (٨) وهو يبني دارَهُ ، فقال :

(١) الخبر برواية أخرى في عيون الأنبار (٣ : ٥٣) .

(٢) ما عدا ل : « إلَّا أبٌ قد مات ». .

(٣) في اللسان (عرق ١١٢) : « لم يرق له في الموت ، أى إن له فيه عرقاً ، وإنْ أصْبَلَ في الموت ». .

(٤) هو عبد الله بن همزة بن عقبة ، المترجم في (١ : ٣٦٢) .

٢٠

(٥) سيار بن عبد الرحمن الصدق المصري . روى عن عكرمة ، وحنش ، وبكير وغيرهم .

وروى عنه الليث ، وأبي طيبة ، وحيوة بن شريح . تهذيب التهذيب ، وخلاصة التهذيب ١٣٦ .

(٦) هو بكير بن عبد الله بن الأشج القرشي مولаем ، نزل مصر . قالوا : لم يكن بالمدينة بعد كبار التابعين أعلم من ابن شهاب ، ومحني بن سعيد ، وبكير بن عبد الله بن الأشج . خرج قدِيمًا إلى مصر فنزل بها . وتوفى سنة ١٢٠ . تهذيب التهذيب وخلاصة تهذيب الكمال ٤٤ .

٢٥

(٧) مطرف بن عبد الله بن الشخير ، ترجم في (١ : ١٠٣ ، ٣٥٣) .

(٨) هو مروان بن الحكم ، المترجم في (١ : ٣٧٧) .

يا أبا عبد القُدوس^(١) ، ابن شديداً وأمل بعيداً ، وعش قليلاً وكل حضناً ،
ولموعد الله^(٢) .

قال : كان عمرو بن حَوْلَةَ ، أبو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص -
وأمِه حَوْلَةَ من المَسَامِعَ^(٣) - وكان ناسكاً يجتمع إليه القراء والعلماء يوم
الخميس ، وقال الشاعر فيه :

وأصبح زورك زورُ الخميس إليك كمرعيةٍ وأردنه
وقال الآخر في ابن سيرين :
فأنت بالليل ذئبٌ لا حرِيم له وبالنهار على سمِّتِ ابن سيرين^(٤)
وقال ابن الأعرابي : قال بعض الحكماء : لا يغْلِبَنَّ جهْلُ غَيْرِكَ بك عِلْمَك
بنفسك .

قال : وصلَى مُحَمَّدُ بْنُ الْمَكْدِرِ^(٥) ، عَلَى عِمَرَانَ بَقرَةَ^(٦) ، فَقِيلَ لَهُ فِي
ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنِّي لَأُسْتَحِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أُرَى أَنَّ رَحْمَتَهُ تَعِزِّزُ عَنْ عِمَرَانَ بَقرَةَ .

(١) لم يعرف من أولاد مروان من يدعى « عبد القُدوس » . انظر المعرف لابن قتيبة ومروج الذهب (٩٨ : ٣) . وقد ذكر فيما أنه كان له من الولد أحد عشر ذكراً وتلثات بنات ، ليس من بينهم عبد القُدوس .

(٢) الخضم : الأكل بجميع الفم . انظر ما سبق في ص ١٥٤ . وقد روى هذا الخبر في اللسان (خضم) برواية : « فقال ابنوا شديداً ، وأملوا بعيداً ، واحضموا فستقضم » .

(٣) المسامة ، أبوهم مسمع بن شهاب بن عمرو بن عياد بن ربيعة بن جحدر بن ربيعة بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب على بن بكر بن وائل . وقيل فهُم مسامعة ، كما قيل في المهلبيين مهالبة . وللمسامعة محلة بالبصرة . انظر معجم البلدان .

(٤) أنشده الجاحظ في الحيوان (٤٩١ : ٣) والتعليق في ثمار القلوب ٧٠ والسمت : الطريق وهيئة أهل الخبر . قال التعليق : « لما لم يستقم له أن يقول : على ورع ابن سيرين ، أقام السمت مقامه وأحسن » .

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن المكدر بن عبد الله بن المديبر بن عبد العزيز التميمي ، من جلة التابعين ، وكان من سادات القراء والمحاذين . توفي سنة ١٣٠ . تهذيب التهذيب وصفة الصفة (٢ : ٧٩) .

(٦) في هامش هـ والتيمورية : « عمران بقرة : لقب لرجل كان مسرفاً على نفسه » .

وقال محمد بن يسّير :

كأنه قد قيل في مجلس
قد كنت آتية وأغشأه
محمد صار إلى ربه وإياه
يرحمنا الله وإياه

وقال الآخر :

لقل عاراً إذا ضيّف تضيّقني
ما كان عندي إذا أعطيت مجهودي (١)
فضل العقل إذا أعطاه مصطبراً
ومكثير في الغنى سبّان في الجبود (٢)
لا يعدم السائلون الخير أفعله
إما نوالى واما حسن مرودي
وكان الربيع بن خثيم ، إذا قيل له : كيف أصبحت يا أبا يزيد ؟ قال :
أصبحنا ضعفاء مذنبين ، نأكل أرزاقنا ، وننتظر آجالنا .

وقال ابن المقفع : الجبود بالجهود مُنتهٍ الجبود .

قال مطرّف بن عبد الله : كان يُقال : لم يلتقي مؤمنان إلا كان أحدهما
أشدّهما حباً لصاحبه . وكنت أرى إني أشدّ حباً لمذعور بن طُفِيل (٣) منه لي ،
فلما سير لقيتني ليلاً فحدّثني فقلت : ذهب الليل ! قال : ساعة . ثم قلت :
ذهب الليل ! فقال : ساعة . فعلمت أنه أشدّ حباً لي مني . فلما أصبح سيره
ابن عامر مع عامر (٤) .

١٠

(١) في عيون الأخبار (٣ : ١٧٩) : « وما أبالي إذا ضيف تضيّقني » .

١٥

(٢) في عيون الأخبار : « جهد المقل » . والشعر لابن يسّير كام سبّان في ص ٣٣٣ .

(٣) ذكره ابن الجوزي في صفة الصفة (٣ : ١٧٦) ولم يذكر والده ، ولكنه مع ذلك روى

خبره مع مطرّف بن عبد الله .

٢٠

(٤) ابن عامر ، هو عبد الله بن عامر المترجم في (١ : ٣١٨) . وعامر ، هو عامر بن عبد قيس المترجم في (١ : ٨٣) . وقد سير مذعور من العراق إلى الشام كاً في صفة الصفة . وسیر عامر بن عبد قيس أيضاً إليها حين وشي به إلى عثمان ، فأمر أن ينفي إلى الشام على قتب ، فأنزله معاوية الخضراء فرأى منه خيراً ، فكتب معاوية إلى عثمان بحاله فأمره أن يصله ويدنيه . الإصابة ٦٢٨٠ . وقد سبق في ١٤٣ خبر تسيير ابن عامر لعامر بن عبد قيس إلى عثمان بن عفان .

قال : وقالوا لعيسى بن مريم : من نجالس ؟ قال : من يذكركم الله رؤيته ، ويزيد في علمكم منطقه ، ويرغبكم في الآخرة عمله .

إسحاق بن إبراهيم قال : دخلنا على كهمس العابد ^(١) ، فجاءنا بإحدى عشرة بسرة حمراء . فقال : هذا الجهد من أخيكم ، والله المستعان .

الأصمى ، عن السكّن الحرشى ^(٢) قال : اشتريت من ألى المنهال سياراً ابن سلامة ، شاة بستين درهماً ، فقلت : تكون عندك حتى آتيك بالثمن . قال : ألسنت مسلماً ؟ قلت : بلى . قال : فخذها . فأخذتها ثم انطلقت بها ، ثم أتيته بالستين ، فأخرج منها خمسة دراهم وقال لي : اعلفها بهذه .

١٨٨ وقال مساور الوراق لابنه ^(٣) :

١٠ شمر قميصك واستعد لقائل واحكُمْ حبيبك للقضاء بثوم ^(٤)
واجعل صحياتك كل حبّر ناسك حسن التّعهد للصلة صُرُوم ^(٥)

(١) هو أبو عبد الله كهمس بن الحسن القبسي البصري ، أحد الثقات الزهاد . توفي سنة ١٤٩ بمكة . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ٣٢٤) . والخبر في صفة الصفوة .

(٢) ل : « الحريشى » .

١٥ (٣) وكذا جاءت النسبة في العقد (٣ : ٦، ٢١٦ : ٦، ٣٦٦ : ٦، ٢١٦ لجنة التأليف) والأغاني (١٦٢ : ١٦٢) . ونسب في شرح الشربى لمقامات الحريشى (١ : ٢٠٦) إلى محمود الوراق يقوله لابن أخيه . وورد في الحيوان (٣ : ٤٦٧) بدون نسبة . ومساور هذا ، هو مساور بن سوار بن عبد الحميد ، من آل قيس بن مضر ، ويقال إنه مولى جديلة من عدنان ، كوف قليل الشعر ، من أصحاب الحديث ورواته . وقد روى عن صدر من التابعين ، وروى عنه وجوه أصحاب الحديث . وهو القائل في أى حنيفة وأصحابه :

٢٠ كنا من الدين قبل اليوم في سعة حتى بلينا بأصحاب المقاييس
قوم إذا اجتمعوا ضجوا كأنهم ثعالب ضيحت بين التوابين
وله أخبار أخرى مع أى حنيفة . الأغانى وتهذيب التهذيب .

(٤) لقائل ، أى لم يدخلك أو يذمك . وفي الأغانى . « للعمود » بدل « للقضاء » . والجبن إذا حلك بالثوم ظهرت فيه سمرة سمرة توهم الأغوار أن صاحبها عريق في التقوى ، كثير السجود . ولا يزال بعض المتطاولين بالتقوى يفعلون ذلك في عصرنا .

٢٥ الصحاب ، بالكسر : جمع صاحب . والخبر ، بكسر الحاء وفتحها : العالم ، أو الصالح .
صُرُوم : كثير الصوم .

من ضرب حماد هناك ومسعري وسماك العبسى، وابن حكيم^(١)
وعليك بالغنى فاجلس عنده حتى تصيب وديعة ليتيم
وقال : بينما سليمان بن عبد الملك يتوضأ ، ليس عنده غير خاله وال glam
يصب عليه الماء ، إذ خر الغلام ميتاً ، فقال سليمان :
قرب وضوءك يا حصين فإنما هي الحياة تعلة ومتاع^(٢)
ونظر سليمان في مرآة فقال : أنا الملك الشاب ! فقالت جارية له :
أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لابقاء للإنسان^(٣) !
قال : قيل لسعيد بن المسيب : إنَّ محمدَ بنَ إبراهيمَ بنَ محمدَ بنَ طلحَةَ ،
سقَطَ عَلَيْهِ حَائِطٌ فَقُتِلَ . فَقَالَ : إِنَّ كَانَ لَوْصَلًا لِرَحْمِهِ ، فَكَيْفَ يَمُوتُ مِيتَةَ سَوَاءَ !
وقال أسماءُ بنُ خارجةَ :

عَيْرَتِنِي خَلَقاً أَبْلَيْتُ جِدَّهَ
وَهُلْ رَأَيْتُ جَدِيداً لَمْ يَعْدْ خَلَقاً
قال : وَنَعَلْ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ :
وَكُلُّ جَدِيدٍ يَا أَمِيسَ إِلَى بَلَى
وقال آخر :

فَاعْمَلْ عَلَى مَهْلِ فَإِنَّكَ مَيْتَ
وَاكْدَخْ لِنَفْسِكَ أَيْهَا الإِنْسَانُ
فَكَأَنَّ مَا قَدْ كَانَ لَمْ يَكُنْ إِذْ مَضَى
وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنُ قَدْ كَانَ
قال : وكان عثمان بن عفان رحمه الله يقول : «إن لآخرة أن يأتي على يوم
١٨٩ لا أنظر فيه إلى عهد الله» ، يعني المصحف .

(١) الضرب : المثل والتظير . ومسعري ، هو مسعود بن كدام ، المترجم في (٤٠٠ : ١) . وفيه يقول ابن المبارك :
من كان ملتمساً جليساً صالحاً فليأت حلقة مسعود بن كدام
ما عدال : «وسمع» تحريف وأشار في هذا إلى رواية «مسعر» . و «العبسي» هي في الأغانى
«العتكى» .

(٢) التعلة : ما يتصل به ويتعلى .

(٣) بعده في الأغانى (٩ : ٩٤) : «فأعرض بوجهه ، فلم تذر عليه الجمعة إلا وهو في قبره» .

(٤) ل : «وكل فتى يوما يصير إلى كانا» . وانظر الطبرى ٧ : ١٩١ .

قال : وكان عثمان حافظاً ، وكان حجّره لا يكاد يفارق المصحف ، فقيل له في ذلك فقال : « إنّه مبارّك جاء به مبارك ! » .

ولما مات الحجاج خرجت عجوز من داره وهي تقول :

الاليوم يرحمونا من كان يُعِيبنا والاليوم تتبع من كانوا لنا تبعاً^(١)
حدّثني بكر بن المعتمر^(٢) ، عن بعض أصحابه قال أبو عثمان النهدي^(٣) : أتت على ثلاثون ومائة سنة ، ما مني شيء إلا وقد أنكرته ، إلا أمل فلانه يزيد^(٤) .
قال مسحور بن محرمة^(٥) بجلسائه : لقد وارت الأرض أقواماً لو رأوني
معكم لاستحييت منهم .
وأنشدني أعرابي :

ما من الناس شيئاً جئت أطلبه إلا أرى الله يكفي فقد ما منعوا
قال : جزع بكر بن عبد الله^(٦) على امرأته ، فوعظَة الحسن ، فجعل
يصف فضلها ، فقال الحسن : عند الله خير منها ، فتزوج أختها ! فلقىه بعد
ذلك فقال : هي يا أبا سعيد خير منها ! وأنشده :

(١) انظر رسائل الجاحظ (١ : ٣٧٢) . وفيها : « من كان يحسّدنا » .

(٢) بكر بن المعتمر : أحد كتاب الأمين ، كتب له كتاباً إلى المؤمنون سنة ١٩٣ . انظر تاريخ الطبرى .

(٣) هو أبو عثمان عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدى النهدي ، عاش في الجاهلية سنتين سنة ، وسكن الكوفة ، ولما قتل الحسين تحول إلى البصرة وقال : لا أسكن بلدًا قيل فيه ابن بنت رسول الله . وقد أسلم على عهد الرسول ولم يلقه ، وحج سنتين ما بين حج وعمره . وروى عنه أنه قال : « كنا في الجاهلية إذا تعلمنا حملنا حجراً على بعير ، فإذا رأينا أحسن منه ألقيناه وأخذنا الآخر ، فإذا سقط عن البعير قلنا : سقط إلهمكم فاتتسوا غيره » . توف أبو عثمان سنة ١٠٠ . ومل ، بفتح الميم وبجود ضمها وكسرها ، ولام مشددة . الإصابة ٦٣٧٥ وتهذيب التهذيب ، وصفة الصفة (٣ : ١٢٥) .

(٤) الخبر في تهذيب التهذيب وصفة الصفة ، وصدره في الإصابة .

(٥) هو المسور بن خرمة بن نوفل بن أبيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي الزهرى . كان مولده بعد الهجرة بستين ، وقتل في حصار ابن الزبير الأول من الجيش الذي أرسله يزيد بن معاوية سنة ٦٥ . الإصابة ٧٩٨٧ وتهذيب التهذيب .

(٦) بكر بن عبد الله المزني ، ترجم في (١ : ١٠٠) .

يُؤمِلُ أَنْ يُعَمِّرَ عُمَرَ نُوْجَ وَأَمْرُ اللَّهِ يَحْدُثُ كُلَّ لَيْلَةً^(١)

عوف^(٢) ، عن الحسن قال : قال ﷺ : « لل المسلم على أخيه سُتْ حضبائِ : يسلم عليه إذا لقيه ، وينصح له إذا غاب ، ويغدوه إذا مرض ، ويشيع جنازته إذا مات ، ويحيييه إذا دعاه ، ويشتمته إذا عَطَسَ ». هـ

وقال أعرابي :

تُبَصِّرِنِي بِالْعِيشِ عِرْسِي كَأْنَا
يُعِيشُ الْفَتَى بِالْفَقْرِ يَوْمًا وَبِالْغَنْيِ
وَأَنْشَدَ أَبُو صَالِحَ^(٣) :

وَمَشِيدِ دَارًا لِيْسَكُنْ دَارَةَ سَكَنَ الْقَبُورَ ، وَدَارَةَ لَمْ يَسْكُنْ

١٩٠ وكان صالح المرنى أبو شر^(٤) ينشد في قصصه :
وَبَاتَ يَرَوَى أُصُولَ الْفَسِيلِ فَعَاشَ الْفَسِيلَ وَمَاتَ الرَّجُلُ^(٥)

وقال الآخر :

إِذَا أَبْقَتَ الدُّنْيَا عَلَى الْمَرءِ دِينَهُ فَمَا فَاتَهُ مِنْهَا فَلِيَسْ بِضَائِرٍ

(١) البيت مع سابق له في الحيوان (٣: ١١٣) وعيون الأخبار (١: ٢١١، ٣١٤) والأغانى (١: ١٨: ٢٠٦) . وهو :

أَلْمَ تَرْ حُوشِيَا أَضْحِيَ يَيْيَ قَصْوَرَا تَفْعَهَا لَبَنِي بَقِيلَه
لَ : « تَوْمَلَ أَنْ نَعْمَرَ » ، وَالْوَرْجَه مَافِي سَاتِ النَّسْخَه . مَا عَدَالَ : « يَطْرَقُ كُلَّ لَيْلَه » . وَسَائِرُ الْمَصَادِرُ عَلَى
الرواية المثبتة .

(٢) هو عوف بن أبي جبila ، المترجم في (٢: ٣٧) .

(٣) هو أبو صالح مسعود بن قند الفزارى . روى عنه الجاحظ في الحيوان (٥: ١٥٧) .

(٤) سبقت ترجمته في (١: ١١٣) .

(٥) أنشأه في الحيوان (٦: ٥٠٨) . والفسيل : جمع فسيلة ، وهي الصغيرة من النخل . وفي
الحيوان وما عدا ل : « فَبَاتَ يَرَوِي » بالفاء .

وَلَا وَزْنَ زِفَّةَ مِنْ جَنَاحِ لَطَائِرٍ^(١)

وَلَا رَضْيَ الدُّنْيَا عِقَابًا لِكَافِرٍ^(٢)

فَلنْ تَعْدِلَ الدُّنْيَا جَنَاحَ بِعُوضَةٍ

فَمَا رَضَيَ الدُّنْيَا ثَوَابًا لِمُؤْمِنٍ

وَقَالَ الْآخِرُ^(٣) :

يَرْجُو الْخَفَارَةَ مِنْ آلِ ظَلَامٍ^(٤)

وَاشْتَدَّ قَبْضًا عَلَى السِّيلَانِ إِبْهَامِي^(٥)

أَكَاثِلَ الطَّيْرِ أَوْ حَشْوَ لَآرَامِ^(٦)

كَانَ آثَارَهُمْ خُطَّتْ بِأَفْلَامِ

أَبْعَدَ بَشَرَ أَسِيرًا فِي بَيْرِهِمْ

فَلنْ أَصَالِحُهُمْ مَادْمَتْ ذَا فَرِسِ

فَإِنَّمَا النَّاسُ ، يَا اللَّهُ أَمْهُمْ

هُمْ يَهْلِكُونَ وَيَقْنِي بَعْدَ مَا صَنَعُوا

وَأَنْشَدَ حَمْدَ بْنَ يَسِيرَ :

عَجَبًا لِي وَمِنْ رِضَاءِ بَحَالِ

عَالَمًا لَا أَشْكُ أَنِّي إِلَى عَذَّ

كَلَّمَا مُرِّي عَلَى أَهْلِ نَادِ

قِيلَ : مَنْ ذَا عَلَى سَرِيرِ الْمَنَابِيَا

وَأَنْشَدَ :

لِكُلِّ أَنَّاسٍ مَقْبِرَ بِفَنَائِهِمْ

أَنَا مِنْهَا عَلَى شَفَا تَغْرِيرِ

نِ إِذَا مُتْ أَوْ عَذَابِ السَّعِيرِ^(٧)

كَنْتُ حِينًا بَهْمَ كَثِيرِ الْمَرْوِرِ

قِيلَ : هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرِ

١٠

فَهُمْ يَنْقُصُونَ وَالْقَبُورُ تَرِيدُ^(٨)

١٥

(١) الرَّفُ ، بالكسر : الصغير من الريش .

(٢) أَنِّي ما رضي الله ذلك .

(٣) هو الزبيرقان بن بدر السعدي ، كاف حمامة البحترى ٣٦ . والبيت الثانى من هذه المقطوعة
أَنْشَدَهُ صاحبُ اللسان فِي (سِيل) مَنْسُوبًا إِلَيْهِ .

(٤) الخفارَة ، بتليث الحاء : الأمان .

٢٠

(٥) السِّيلَان ، بالكسر : ما يدخل من السيف والسكن في النصاب .

(٦) أَكَاثِلَ : جمع أَكِيلَة ، وهى الفريسة . وَالآرَامَ : جمع لَازَمْ ، مثل ضلَع وأَضلاع ، وهى حجارة
تُنصَبُ علماً في المقارَة ، عنى بها رجام القبر . وَبِرْوَى : أَرِيَامَ ، كاف حواشى هـ ، جمع ريم ، وهو القبر .

(٧) مَا عَدَالَ : أَنِّي إِذَا مُتْ إِلَى عَدَنِ .

(٨) المقبر : موضع القبر ، وهو الدفن . والشعر لعبد الله بن ثعلبة الحنفى ، كاف اللسان (قبر)
والحمامة (١ : ٣٦٨) . وأنشده في عيون الأخبار (٣ : ٦٦) بدون نسبة =

٢٥

١٩١

هُمْ جِرَةُ الْأَحْيَاءِ أَمَّا مَحْلُّهُمْ فَدَانٌ وَلَكِنَ اللَّقَاءُ بَعِيدٌ^(١)

وقال أبو العناية :

سُبْحَانَ ذِي الْمَلْكُوتِ أَيَّهُ لَيْلَةٌ
مَخْضَثٌ بِوَجْهِ صَبَاحِ يَوْمِ الْمَوْقِفِ^(٢)
لَوْ أَنَّ عَيْنَاهُ وَهَمَّتْهَا نَفْسُهَا
مَا فِي الْفَرَاقِ مُصْرُورًا لَمْ يَطْرِفْ^(٣)

وقال أبو العناية أيضاً :

يَا حَاطِبَ الدُّنْيَا إِلَى نَفْسِهَا
ئَنْحَ عنْ خَطْبَتِهَا تَسْلِمٌ^(٤)
إِنَّ الَّتِي تَخْطُبُ غَرَّةً^(٥)
قَرِيبَةُ الْعَرْسِ مِنَ الْمَائِمِ

وقال الآخر :

نَادَاهُمَا بِفَرَاقِ بَيْ
سِنْهُمَا الزَّمَانُ فَاسْرَعَا^(٦)
وَكَذَاكَ لَمْ يَرَلِ الزَّمَانُ
نُ مُفْرِقاً مَا جَمِعَا

وقال آخر :

يَا وَيْحَ هَذِي الْأَرْضِ مَا تَصْنَعُ
أَكْلُ حَتَّىٰ فَوْقَهَا تَصْرُعُ

= وقبل هذا البيت في اللسان :

أَزُورُ وَأَعْتَادُ الْقَبُورَ وَلَا أَرِي

سوَى رَمْسِ أَحْجَارِ عَلَيْهِ رَكْوَدٌ
وَبَينَ هَذَا الْبَيْتِ وَتَالِيهِ فِي الْخَمَسَةِ وَعِيْنَ الْأَخْبَارِ :

وَمَا إِنْ بَرَالَ رَسْمُ دَارِ قَدْ احْلَقَتْ

وَبَيْتُ لَيْتَ بِالْفَنَاءِ جَدِيدٌ

(١) ل فَقْطٌ : « وَهُمْ جِرَةُ الْأَحْيَاءِ ». وَفِي الْخَمَسَةِ وَعِيْنَ الْأَخْبَارِ : « وَأَمَا الْمُتَقَى فَبَعِيدٌ » .

(٢) أَرَادَ مَوْقِفَ الْقِيَامَةِ . وَفِي الْدِيْوَانِ ١٦٥ :

لَهُ دَرُ أَبِيكَ أَيَّهُ لَيْلَةٌ مَخْضَثٌ صَبِيْحَتِهَا يَوْمُ الْمَوْقِفِ

(٣) أَرَادَ بِالْتَّوْهِيمِ التَّخْيِيلِ وَتَوْجِيهِ الْوَهْمِ . وَفِي الْدِيْوَانِ :

لَوْ أَنَّ عَيْنَاهُ شَاهِدَتْ مِنْ نَفْسِهَا يَوْمَ الْحِسَابِ تَمَثِلاً لَمْ يَطْرِفْ

(٤) الْبَيْتَانَ لَمْ يَرُوْيَا فِي دِيْوَانِ أَبِي الْعَنَاهِيَةِ .

(٥) مَا عَدَالٌ : « سَرِيعَةُ الْعَرْسِ » تَحْرِيفٌ .

(٦) ل : « فَأَشْرَعَا ». وَالْوَجْهُ مَا أَثْبَتَ مِنْ سَائِرِ النَّسْخِ .

٥

١٠

١٥

٢٠

تُرْعُّهُمْ حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَوْا عادَتْ لَهُمْ تَحْصِيدُ مَا تَرْرَعُ^(١)

وقال الآخر^(٢) :

دَكَرْتُ أَبَا أَرْوَى فَبُشِّرْتُ كَائِنَيْ
بِرَدَ الْأَمْرِ الْمَاضِيَاتِ وَكَيْلُ
لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلِينَ فُرْقَةً
وَكُلُّ الذِّي قَبْلَ الْفَرَاقِ قَلِيلُ^(٣)
وَإِنَّ افْتِقَادِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ دَلِيلُ عَلَى أَنَّ لَا يَدُومُ خَلِيلُ

وقال محمد بن المتنشر^(٤) : « إِذَا أَيْسَرَ الرَّجُلَ ابْتُلَى بِهِ أَرْبَعَةٌ : مَوْلَاهُ

١٩٢ الْقَدِيمُ يَتَنَفَّى مِنْهُ ، وَامْرَأَهُ يَتَسَرَّى عَلَيْهَا ، وَدَارُهُ يَهْدِمُهَا وَيَبْنِي غَيْرَهَا ، وَدَابَّتُهُ
يَسْتَبِيلُ بِهَا ». وقال الآخر :

يَجِدُّ أَحْزَانَنَا لَنَا كُلُّ هَالِكٍ
وَتُسْرِعُ نِسْيَانًا وَلَمْ يَأْتِنَا أَمْنٌ
لِكَالْبُدْنِ مَا تَدْرِي مَتَى يَوْمُهَا الْبُدْنُ
فَإِنَّا ، وَلَا كُفْرَانَ اللَّهِ رَبِّنَا

الْأَوْزَاعِيُّ^(٥) ، عن مكحول^(٦) قال : « إِنْ كَانَ فِي الْجَمَاعَةِ فَضْلٌ فَإِنَّ فِي
الْعُزْلَةِ سَلَامٌ ». .

(١) ما عدال : « حتى إذا ما أتوا ». وأشار في حواشى هـ إلى رواية « إذا أتيعوا ».

(٢) في هامش هـ ، والتمورية : ذكر ابن الأبارى أن هذه الآيات لعل بن أبي طالب كرم الله وجهه ، حين دفن فاطمة رضي الله عنها . وقال ابن الأعرابى : إنها لشقران السلامان ». وفي الكامل ٧٢٤ ليسك أن الشعر تمثل به على بن أبي طالب عند قبر فاطمة . وقد روى البحترى في حماسة البيتين الأخيرين .

(٣) ما عدال : « دون الممات ». وفي الكامل : « وإن الذي دون الفراق ». وفي حماسة البحترى : « وكل الذي دون الفراق ». .

(٤) هو محمد بن المتنشر بن الأجدع بن مالك الحمدان الكوفى ، روى عن عممه مسروق وابن عمر وعائشة ، وكان من ثقات المحدثين . تهذيب التهذيب .

(٥) الأوزاعي : نسبة إلى الأوزاع ، وهو أبو مرثد بن زيد ، من همدان . وقيل الأوزاع قرية بدمشق ، أو موضع مشهور بدمشق سكنه في صدر الإسلام بقايا من قبائل شتى . وهو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الشامي الفقيه . ولد سنة ٨٨ . وكانت قراه أهل الشام وقرائهم وزهادهم ، ونزل بيروت في آخر عمره فمات بها مرابطا . وكانت الفتيا تدور بالأندلس على رأى الأوزاعي إلى زمن الحكم بن هشام المنوف سنة ٢٥٦ . وكان فصيحاً ذات رسائل مأثورة . توفي سنة ١٥٥ . تهذيب التهذيب ، وصفحة الصفة (٤ : ٢٢٨).

(٦) مكحول الشامي سبقت ترجمته في (٢ : ٣٦) .

أبو جناب الكلبي^(١) ، عن أبي المحدّل^(٢) ، عن ابن مسعود قال : « ثلاث من كن فيه دَخَلَ الجنة : مَنْ إِذَا عَرَفَ حَقَّ اللَّهِ عَلَيْهِ لَمْ يُؤْخِرْهُ ، وَكَانَ عَمَلُهُ الصَّالِحُ فِي الْعَلَانِيَةِ عَلَى قِوَامٍ مِّن السَّرِيرَةِ^(٣) ، وَكَانَ قَدْ جَمَعَ مَا قَدْ عَمِلَ صَلَاحًا مَا يُؤْمَلِ ». ٥

وقال : « كفى موعظةً أَنْكَ لَا تَحْيَا إِلَّا بِمَوْتٍ ، وَلَا تَمُوتُ إِلَّا بِحَيَاةٍ ». ٥

وقال أبو نُوَاسٌ :

شاع فِي الْفَنَاءِ سُفْلًا وَعَلَوْا
وَأَرَانِي أَمُوتُ عَضْنَوْا فَعُضْنَوْا
وَتَذَكَّرُ طَاعَةُ اللَّهِ نِضْنَوْا^(٤)
ذهَبَتْ جِدْنِي بِطَاعَةِ نَفْسِي
وقال الآخر :

وَكِمْ مِنْ أَكْلِهِ مَنْعَثُ أَخَاهَا
بِلَذَّةِ سَاعَةٍ أَكَلَاتِ دَهَرٍ
وَكِمْ مِنْ طَالِبٍ يَسْعَى لِشَئٍ
وَفِيهِ هَلَكُهُ لَوْ كَانَ يَدْرِي
وقال الآخر :

كُلُّ امْرَئٍ مُصْبِحٌ فِي أَهْلِهِ^(٥)

وَقَالَ الْآخَرُ :
أَنْكَ إِنْ لَمْ تُقْتَلَ تَمُوتِ
استيقنِي فِي ظُلْمِ الْبَيْوَتِ ١٥

(١) هو أبو جناب يحيى بن أبي حية الكلبي الكوفى ، روى عن أبيه والضحاك ابن مزاحم والحسن البصري وجماعة ، وعن السفيانى ، والحسن بن صالح ، ووكيع وغيرهم توفى سنة ١٤٧ . تهذيب التهذيب والخلاصة .

(٢) لم أغير له على ترجمة فيما لدى .

(٣) قوم الأمر بالكسر : نظامه . ٢٠

(٤) النضو ، بالكسر : البعير المهزول من كثرة السر ، شبه نفسه به .

(٥) مصباح : مأق بالموت صباحا . وقد أنشده في اللسان (صبح) مسيقا بقوله : « وفي حدث أني بكر ». ٩

وقال عترة بن شداد :

أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْحُتُوفِ بِمَعْزِلٍ
لَا بدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأسِ الْمَنَهَلِ
أَنَّى امْرَأَ سَامُوتْ إِنْ لَمْ أُقْتَلْ^(١)
مِثْلِي ، إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكِ الْمَنْزِلِ
١٩٣
٠

وقال أبو العناية ^(٢) :

وَاسْمَعِي ثُمَّ عِي وَعِي
ثُمَّ وَافِيتْ مَضْجَعِي ^(٣)
فَاحْذِرِي مِثْلَ مَصْرِعِي
فَحُذِّدِي مِنْهُ أَوْ دَعِي ^(٤)
١٠
أُذْنَ حَحَّ تَسْمَعِي
عِشْتُ تِسْعِينَ حِجَّةَ
أَنَا رُهْنٌ بِمَصْرِعِي
لَيْسَ زَادَ سِيَوْيَ التُّقَى

وقال الخليل بن أحمد :

عَشْ مَا بَدَا لَكَ قَصْرُكَ الْمَوْتِ
لَا مَهَرَبٌ مِنْهُ وَلَا فَوْتٌ ^(٥)
بَيْنَا غَنِيَ بَيْتٌ وَهَجَّهُتْ
زالَ الْغَنَى وَتَفَوَّضَ الْبَيْتُ ^(٦)

وقال أبو العناية :

اَسْمَعْ فَقْدَ أَسْمَعَكَ الصَّوْتُ
إِنْ لَمْ تَبَدِّرْ فَهُوَ الْمَوْتُ
إِلَّا كُلُّ مَا شِئْتَ وَعَشْ نَاعِمًا
١٥

(١) قفي الحباء ، يكسر التون ، ينهاء قفياناً بضم القاف : لرمي وحفظه . والأبيات في ديوان عترة ١٨٠ .

(٢) الأبيات التالية أمر أبو العناية أن تكتب على قبوه . انظر الأغانى (٣ : ١٧٥) (٢٤٨ : ٣) والعقد (٢٤٨ : ٣) .

(٣) في الأغانى : « اسلمتني لمضجمي » .

٢٠ (٤) قبل هذا البيت في الأغانى :

كَمْ تَرَى الْحَيَّ ثَابِنَا فِي دِيَارِ التَّرْغُرْعُ

(٥) البيتان في اللسان (قصر) بدون نسبة . والقصر ، بالفتح : الغابة .

(٦) ما عدال : « آل الغنى » .

وقال الوزيري :

وأعلمُ أتنى سأصيِّر ميتاً
إذا سار التوَاجُعُ لا أسيِّر^(١)
قال المُخْبِرونَ لهم : وزير^(٢)

وقال أبو العتاهية :

الحقُّ أَوْسَعُ مِنْ مُعَا
لَجْةَ الْهَوَى وَمَضِيقِهِ
لَا تعرِضْنَ لِكُلَّ أَمْ
يرِ أَنْتَ غَيْرُ مُطْبِقِهِ
وَالْعِيشُ يَصْلُحُ إِنْ مَرَ
جَنَّتَ غَلِيظَهُ بِرِيقِهِ
لَا يَخْدُعُنَّكَ زُنْحَرُ الدَّ
دُنْيَا بِحُسْنِ بِرِيقِهِ
وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّأْيَ مَضَ
طَرِيَّا فَحُذْ بِوَثِيقِهِ
وَلَرِبِّما غَصَّ الْبَخِيْبَ
لُّ إِذَا اسْتَبَلَ بِرِيقِهِ^(٣)

وقال أيضًا :

مَنْ أَجَابَ الْهَوَى إِلَى كُلَّ مَا يَدِ
عُوهُ مَمَّا يَضْلُلُ ضَلَّ وَتَاهَا
مَنْ رَأَى عِبْرَةً فَفَكَرَ فِيهَا^(٤)
آذْنَهُ بِالْبَيْنِ حِينَ يَرَاها
رِيمَا اسْتَغْلَقَتْ أَمْوَرَ عَلَى مَنْ
كَانَ يَأْتِي الْأَمْوَرَ مِنْ مَائَاهَا
وَسِيَّاوَى إِلَى يَدِ كُلِّ مَا تَأْ
تَى وَتَأْوَى إِلَى يَدِ حُسَنَاهَا^(٥)
سُّ وَتَأْنَى مَا كَانَ فِيهِ أَذَاها^(٦)

(١) التوَاجُعُ : جمع ناجع ، فهو من إخوان القوارس . يقال ناجع الراعي الأرض : طلب كلَّها ومساقط الغيث فيها .

(٢) المسجي : الميت يسجي عليه الشرب ، أى يمد .

(٣) استبل : طلب نواله . له : « إذا استبل ». ٢٠

(٤) ل : « آذْنَهُ بِالشَّيْءِ ». ٢٠

(٥) ما عدال ، هـ : « وَهِيَادِي إِلَى يَدِ كُلِّ مَا » ، تحريف .

(٦) ما عدال : « وَفِيهِ رَدَاهَا ». ٢٠

وقال أيضاً :

فِي الْأَرْضِ مَا عَاشَ خَوْفٌ إِمْلَاقٌ
نَّ وَكُلُّ لِعْبِنِي لَاقِي
وَالْتَّفَتَ السَّارُقُ مِنْهُ بِالسَّارِقِ (١)
وَاسْتَلَّ مِنْهُ حَيَائِهِ مَلْكُ الْمُو
تَ حَفِيَّاً وَقِيلَ : مَنْ رَأَيَ (٢)

وقال السَّمْوَأْلَ بْنُ عَادِيَةَ الْيَهُودِيَّ :

فَقُلْتُ لَهَا : إِنَّ الْكَرَامَ قَلِيلٌ (٣)
شَابٌ تَسَامِي لِلْعُلَى وَكَهُولٌ
عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلٌ (٤)
كَهَاهٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بَخِيلٌ (٥)
بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فُلُولٌ (٦)

١٩٥

تَعَيَّنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا
وَمَا قُلْتَنَا كَانَتْ بِقَيَاهِ مُثْلَنَا
وَمَا ضَرَرَنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا
فَنَحْنُ كَاءِ الْمُزْنِ مَا فِي نِصَابِنَا
وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ شَرِقٍ وَمَغْرِبٍ

(١) اقتباس من الآية ٢٩ من سورة القيامة . وهو كناية عن شدة كرب الدنيا في آخر يوم منها ، وشدة كرب الآخرة في أول يوم منها . وقال ابن المسب و الحسن : هي حقيقة ، والمراد ساق الميت عند مالقا في الكفن . وقال الشعري وقتادة : التفاهمما لشدة المرض لأنه يقىض ويحيط ، ويركب هذه على هذه . تفسير أن حيان (٨ : ٣٩٠) .

١٥ (٢) اقتباس من الآية ٢٧ من سورة القيمة . وذلك إذا مرض الرجل طلبوا له من يرق ويطب ويشفى ، وهو استفهام حقيقة ، أو استفهام إبعاد وإنكار ، وذلك حين اليأس من حياته . ومن المحتمل أن يكون القائل الملائكة ، أي من يرق بروحه إلى السماء ، أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب . وقد وقف حفص على « من » سكتا لطيفا ، كما وقف في « بل ران » ولم يدر وجه قراءته إلا أن يكون أراد أن يشعر أنهما كلامتان .

٢٠ (٣) الأبيات في ديوان الحماسة (١ : ٢٧) ، والأغاني (٦ : ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٠) ، وأمال القالي (١ : ٢٦٩ - ٢٧٠) . وانظر عيون الأخبار (٣ : ١٧٣) حيث نسب يعين من القصيدة إلى دكين الراجز .

(٤) الأكثرون : الذين كثُر عددهم .

(٥) النصاب : الأصل ، وقد أراد به العدد ، ولم تصرح المعاجم بهذا المعنى . وإنما ذكرت نصاب الزكاة ، وهو استعمال إسلامي . والنصاب : القدر الذي تجب فيه الزكاة . والكهان ، كسحاح : البطء عن النصرة وال الحرب .

٢٥ (٦) الدارع : لابس الدرع . والفلول : جمع فل ، وهو الثلم .

مَعْوَدَةُ أَلَا تُسْلِمُ نَصَالُهَا
سَلِيٌّ، إِنْ جَهَلْتَ، النَّاسُ عَنْهُ وَعَنْهُ
وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَبِي الْحَقِيقِ (١) :

يُنْجِي يَوْمًا بِسَاحِتِهِ الْقَضَاءِ (٢)
ثُلَمَهُ كَمَا ثُلِمَ الْإِنْاءُ
سَيْأَى بَعْدِ شِدَّدِهَا رَخَاءُ
كَدَاءُ الشَّيْخِ لَيْسَ لَهُ شِفَاءُ (٣)

وَمِنْ يَكُنْ غَافِلًا لَمْ يَلْقَ بُوسًا
تَعَاوَرَهُ بَنَاثُ الدَّهْرِ حَتَّى
وَكُلُّ شَدِيدٍ نَزَلتْ بِحِيَّهِ
وَبَعْضُ خَلَاقِ الْأَقْوَامِ دَاءٌ
وَأَنْشَدَ :

وَهُمْ عَلَى ذَاكَ مِنْ دُونِ مَوَالِيهَا (٤)
أَوْ حِيلَّ مِنْ دُونِهَا أَنْ لَسْتَ نَاسِهَا (٥)

قَدْ حَالَ مِنْ دُونِ لَيْلِي مُعْشَرُ فَزْمٍ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي إِنْ نَأْتُ حِجَاجًا

سَوَاءُ بَصِيرَاتُ الْعَيْنِ وَغُورُهَا (٦)
مُسْوَحٌ أَعْالِيَاهَا وَسَاجٌ كُسُورُهَا (٧)

وَلَيْلٌ يَقُولُ النَّاسُ مِنْ ظُلْمَاتِهِ
كَأَنَّ لَنَا مِنْهُ بَيْوتًا حَصِينَةً

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٢١٣) . والبيت الآخر في الحيوان (٢ : ٦٨) .

(٢) في الأصول : « ومن يك عاقلا » .

(٣) في حواشي هـ : « كداء البطن » في نسخة . وبعده في الحيوان :

وَبَعْضُ الْقَوْلِ لَيْسَ لَهُ عَنَاجٌ كَمُخْضِنِ الْمَاءِ وَلَيْسَ لَهُ إِنَاءٌ

(٤) الفزم ، بفتحتين ، وصف يستوئ فيه الواحد والمجمع ، والمذكر والممؤنث ، ومصدره الفزم أيضا ، وهو في الناس : صغر الأخلاق ، وفي المال : صغر الجسم . مواليا ، أى عصباتها وأنصارها .

(٥) بـ ، جـ : « أَنْتَ حِجَاجٌ » مع أثر تصحيح في بـ لكلمة « حِجَاجٌ » . وفي التيمورية « أَنْتَ حِجَاجا » وهذه الأخيرة معرفة .

(٦) البيتان لمضرس بن ربى الأسدى ، كلاما في حمامة ابن الشجري . ٢١٠

(٧) ما عدال : « مسوحاً أعلالها وساجاً » ، ويه روایة صحيحة نص عليها في اللسان (سوج)

عند إنشاد البيتين ، قال : « إنما نعت بالاسم لأنَّ صيرها في معنى الصفة ، كأنه قال : مسودة أعلالها منضرة كسورها . كما قالوا : مررت بسرج خز ، نعت بالخر وإن كان جوهرا لما كان في معنى لين » .

والمسوح : جمع مسح ، بالكسر ، وهو كسام من شعر . والساج : الطليسان الأخضر . والكسور : جمع كسر ، بكسر الكاف ، وهو جانب البيت .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

وقالوا : أتى سعيد بن عبد الرحمن بن حسان ، أبا بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم ^(١) ، وهو عامل سليمان بن عبد الملك ، فسأله أن يكلم سليمان في حاجته له فوعده أن يقضيها ولم يفعل ، وأتى عمر بن عبد العزيز فكلمه فقضى حاجته ، فقال سعيد :

١٩٦ ذُمِّتْ وَلَمْ تُحَمَّدْ وَأَدْرَكْتْ حاجتي
أَنِّي لَكَ فَعَلَ الخير رَأَيْ مُقْصُرْ
إِذَا هِيَ حَسْنَةٌ عَلَى الخَيْرِ مَرَّةٌ
سْتَكْفِيَّ مَا ضَيَّعْتَ مِنْهُ ، وَإِنَّمَا
وَلَاهُ مَنْ وَلَّكَ سُوءٌ بِلَائِهَا

٥ تُولَّ سِوَاكُمْ شُكْرَهَا وَاصْطَنَاعَهَا ^(٢)
وَنَفْسٌ أَضَاقَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ باعَهَا
عَصَاهَا وَإِنْ هَمَّتْ بِشَرَّ أَطَاعَهَا
يُضِيِّعُ الْأَمْوَارَ سَادِرًا مِنْ أَضَاعَهَا ^(٣)

١٠

إِذَا مَا أَطْعَثَ النَّفْسَ مَالَ بِهَا الْهَوَى
وَأَنْشَدَ :

إِلَى كُلِّ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالْ ^(٤)

حَسْبُ الْفَتَى مِنْ عِيشَه زَادَ يَلْعَهُ الْحَلَّا
خُبْزٌ وَمَاءٌ بَارِدٌ وَالظَّلُّ حِينَ يَرِيدُ ظِلًا

١٥ (١) هو أبو بكر بن محمد بن حزم الأنصاري الخزرجي القاضي ، وكان والياً لعمر بن عبد العزيز من قبل ، وكان عظيم المروءة ، كثير العبادة كثير الحديث . توفي سنة ١٠٠ . . تهذيب التهذيب ، وصفة الصنفة (٢ : ٧٥) . ل : ١ بن حزم ، تعريف صوابه في المصادر السابقة وتاريخ الطري (٨ : ١٠٢) والأغانى (٧ : ١٥٨) حيث ورد الخبر في الأخير .

(٢) في الأغانى :

٢٠ سَئَلَتْ فَلَمْ تَفْعَلْ وَأَدْرَكَتْ حاجتي تُولِّ سِوَاكَ حَمَدَهَا وَاصْطَنَاعَهَا

(٣) ما عدا ل : « سِيَكْفِيَكَ مَا ضَيَّعْتَ مِنْهَا » .

(٤) ما عدا ل : « مَالَ بِكَ الْهَوَى » .

وأنشد :

وَمَا الْعِيشُ إِلَّا شَبَّةٌ وَتَشْرُقٌ
وَئِمَرٌ كَأَخْفَافِ الرِّبَاعِ وَمَاءٌ^(١)

قالوا : استبطأ عبد الملك بن مروان ، ابنه مسلمة في مسيرة إلى الروم ،

وكب إليه :

لَمَنِ الظَّعَائِنُ سَيِّرُهُنَّ تَزْحُفُ
سَيِّرَ السَّفَيْنِ إِذَا تَقَاعَسَ يُجَذَّفُ^(٢)

فلما قرأ الكتاب مسلمة^(٣) كتب إليه :

وَمُسْتَعْجِبٌ مَا يَرِي مِنْ أَنَّا تَنَا
وَلَوْ زَيْنَتَهُ الْحَرْبُ لَمْ يَتَرْمِمْ^(٤)
وَمَسْلَمَةُ هُوَ الْقَائلُ عِنْدَمَا دُلِّي بِعَضُّهُمْ فِي قَبْرِهِ^(٥) ، فَتَمَّلَّ بَعْضُهُمْ مِنْ

حضر فقال :

فَمَا كَانَ قَيسٌ هَلْكَهُ هَلْكَهُ وَاحِدٌ
وَلَكِنَّهُ بَنِيَانٌ قَوْمٌ ئَهْدَمَـا^(٦)

(١) سبق هذا البيت والبيان اللذان قبله في (٢ : ١٨٩).

(٢) التزحف : السير في بطء وكلال . تقاعس : تأخر ورجع إلى خلف . ويقال جذف الملاح

السفينة : حركتها بالجذاف . ماعدا لـ : « يجذف » بالهمزة ، وكلامها صحيح .

(٣) ما عدا لـ : « فما قرأ مسلمة الكتاب » .

١٥

(٤) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ٢٨ واللسان (رم) ومقاييس اللغة (٣ : ٣٨٠). زينته

الحرب : صدمته ، ومنه حرب زبون . لـ : « زنته » تحريف . لم يترمم : لم يحرك فاه بالكلام .

(٥) هو عبد الملك بن مروان ، والخبر برواية أخرى في الأغاني (١٢ : ١٤٨) قال : « لما مات

عبد الملك بن مروان اجتمع ولده حوله ، فبكى هشام حتى اختلت أضلاعه ثم قال : رحلك الله يا أمير المؤمنين ، فأنت والله كما قال عبدة بن الطيب :

وَمَا كَانَ قَيسٌ هَلْكَهُ هَلْكَهُ وَاحِدٌ
وَلَكِنَّهُ بَنِيَانٌ قَوْمٌ ئَهْدَمَـا

قال له الوليد : كذبت يا أحوال يا مشفع ، لستنا كذلك ، ولكننا كما قال الآخر :

إِذَا مَقْرَمَ مَنَا ذَرَا حَدَّ نَابَهُ تَحْمَطَ مَنَا نَابَ آخَرَ مَقْرَمَ

(٦) البيت لعبدة بن الطيب ، المترجم في (١ : ١٢٢) من أبيات يرثى بها قيس بن عاصم

٢٥

المترجم في (١ : ٢١٨) . انظر الحماسة (١ : ٣٢٨) والأغاني (٩ : ٩٣) وعيون

الأنجار (١ : ٢٨٧) : ومن تمثل بهذا الشعر أحمد بن أبي دؤاد ، تمثل به في حضرة المؤمنون ، حين توفى

أخوه أبو عيسى صالح بن الرشيد . الأغاني (٩ : ٩٣) .

فقال مسلمة : لقد تكلمت بكلمة شيطان ، هلا قلت (١) :
إذا مُقرِّمٌ منا ذرًا حَدُّ نابه تخَمطَ فِينَا ناب آخر مُقرِّمٌ (٢)
وكان مسلمة شجاعاً خطيباً ، وبارع اللسان جَواداً ، ولم يكن في ولد
عبد الملك مثله ومثل هشام بعده (٣) .

* * *

وقال بعض الأعراب يهجو قوماً :

تَصْبِرُ لِلْبَلَاءِ الْحَتِمْ صَبَرَأْ إذا جَاؤَتْ حَيَّ بَنِي أَبَانِ (٤)
أَقَامُوا الدَّيْدَبَانَ عَلَى يَفَاعَ وَقَالُوا : يَا أَحَتِرِسْ ، لِلَّدَيْدَبَانِ (٥)

(١) ل : « لم لا قلت » .

١٠ (٢) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ٢٧ واللسان (قرم ، ذرا ، خلط) مقاييس اللغة (ذرو) .
والقرم : السيد الرئيس من الرجال ، شبه بالقرم من الإبل ، وهو المكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل .
ذرا حد نابه : انكسر أو وقع . والتختلط ، أصله للفحل ، وهو أن يهدى وبثور ويشتت غضبه . جعل
التختلط للأئمَّات .

١٥ (٣) ترجم مسلمة بن عبد الملك في (١ : ٢٩٢) . وأما هشام بن عبد الملك فقد ولد الخليفة
بعد أخيه يزيد بن عبد الملك سنة ١٠٢ ، وكان أحول شديد انقلاب العين ، جاماً للأموال قليل البذر
للنوازل ، متيقظاً في سلطانه ، سائلاً رعيته . وفي أيامه ظهر زيد بن علي بن الحسين بن علي بالكوفة ، وعلى
الكوفة يومئذ يوسف بن عمر التقفي ، فلقيه يوسف في جموع عظيمة ، وكان القتال شديداً قتل فيه زيد
ومن معه ، ثم صلب بالكتامة . وذلك سنة ١٢٢ . النتبية والإشراف ٢٧٩ والطبرى سنة ١٢٢ .
(٤) هم بني أبان بن عدى بن سبيس . نهاية الأربع (٢ : ٣٠٠) . والأيات الثلاثة بعده في
عيون الأخبار (٣ : ٢٤١) .

٢٠ (٥) في عيون الأخبار : « وقالوا لا تم للديديبان » . وفي الأصول هنا : « وقالوا لي احترس
بالديديبان » وفي هـ : « احترس للديديبان » ، تحرير . والديديبان يفتح الدالين : الريبة يربأ للقوم ، وهو
فارسي مغرب . قال ابن دريد : « ولا أحسب العرب تكلمت به » . المغرب ١٤١ والجمهرة (٣ : ٤١٣
، ٥٠٠) . وهو بالفارسية : « دیده بان » . مكون من « دیده » يعني العين ، أو النظر . و « بان »
وهي من اللواحق الفارسية التي تفيد الحافظة والولاية والحراسة ، مثل مرزبان ، وشربان ، ودربان .
اللسان (درب) ومعجم استينجاس ٥٥٢ . واليفاع ، كسحاب : ما أشرف من الأرض وارتفع .

فإن أبصرت شخصاً من بعيد
١٩٧ تراهم خشية الأضياف خرساً
فقصّق بالبيان على البيان
يقيمون الصلاة بلا أذان

وقال بعض الأعراب يمدح قوماً :

وَسَارِيْ نَعَنَاهُ الْمَيِّتُ فَلَمْ يَدْعُ
لَهُ حَابِسُ الظَّلَمَاءِ وَاللَّيلُ مَذْهَبَاً
رَأَى نَارَ زَيْدَ مِنْ بَعْدِ فَخَالَهَا
وَقَدْ كَذَبَتِ النَّفْسُ وَالظُّنُونُ كَوْكَباً
رَقَعَتْ لَهُ بِالْكَفِّ نَارًا تَشَبَّهَا
شَامِيَّةَ نَكْبَاءً أَوْ عَارِضَ صَبَّاً (١)
وَقَلَتْ: ارْفُوهَا بِالصَّعِيدِ كَفَى بِهَا
مُشَيرًا لَسَارِي لَيْلَةَ إِنْ تَأْوِيْ (٢)
فَلَمَا أَتَانَا وَالسَّمَاءُ تَبَلَّهَ
نَقُولُ لَهُ: أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْجَبًا
وَقَمَتْ إِلَى الْبَرْكِ الْمَوَاجِدِ فَأَثَقَتْ
بِكَوْمَاءَ لَمْ يَتُرُكْ لَهَا النَّيْ مَهْرِبَا (٣)
فَرَجَبَتْ أَعْلَى الْعَجَنِ مِنْهَا بَطْعَنَةً

دَعَتْ مُسْتَكِنَ الْجَوْفِ حَتَّى تَصَبَّا (٤)

وقال الآخر :

وَاسْتِيقْنَى فِي ظُلْمِ الْبَيْوتِ أَنْكَ إِنْ لَمْ تُقْتَلِ ثَمُوْقِي

وقال أبو سعيد الزاهد : « من عمل بالعافية فيمن دُوئه رُزق العافية من

فوقه (٥) ». ١٥

(١) شامية : ربع نهب من قبل الشام . والنكباء : الربيع بين ربيعين . والصبا : ربيع نهب من مطلع الشمس .

(٢) الصعيد : المرتفع من الأرض . بها ، بالنار . ما عدال : « بنا » تحريف . وتأوب : رجع .

(٣) البرك ، بالفتح : الإبل البوارك ، الواحد بارك والواحدة باركة . والمواجد : التوائم . والكرماء : الناقة العالية السنام . والتي يفتح النون وكسرها : الشحم . يقول : قد أغراه بها كثرة الشحم فنحرها ، فوقيت بذلك سائر البرك . ٢٠

(٤) أراد بالترحيب التوسيع . وقد نصت المعاجم على الإرجاب فحسب ، ومنه قول الحجاج حين قتل ابن القرية : « أرجب يا غلام جرحه ». .

(٥) ما عدال : « أعطى العافية من فوقه ». والعافية : صرف الأذى .

قال : وقال عيسى بن مريم عليه السلام : « فِي الْمَالِ ثُلَاثٌ حَسَالٌ ، أَوْ بَعْضُهَا » . قالوا : وَمَا هِيَ بِأَرْوَحِ اللَّهِ ؟ قال : « يَكْسِبُهُ مَنْ غَيْرُ جِلْهُ » . قالوا : فَإِنْ كَسَبَهُ مَنْ جِلْهُ ؟ قال : « يَمْنَعُهُ مِنْ حَقِّهِ » . قالوا : فَإِنْ وَضَعَهُ فِي حَقِّهِ ؟ قال : « يَشْغُلُهُ إِصْلَاحُهُ عَنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ » .

قال : قيل لرجل مريض : كيف تجذك ؟ قال : أجذني لم أرض حياني لموتي .

سعيد بن بشير ^(١) ، عن أبيه ، أنَّ عبدَ الْمَلِكَ قالَ حِينَ تَقْلُلَ وَرَأَى غَسَالًا يلوى ثوبًا بِيدهِ : « وَدَدْتُ أَنْ كُنْتُ غَسَالًا ^(٢) لَا أَعِيشُ إِلَّا مَا أَكْتَسِبُ يَوْمًا بَيْوْمٍ ^(٣) » . فَذَكَرَ ذَلِكَ لِأَبِي حَازِمَ ^(٤) فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَهُمْ عِنْدَ الْمَوْتِ يَتَمَنَّوْنَ مَا نَحْنُ فِيهِ ، وَلَا نَتَمَنَّى عِنْدَ الْمَوْتِ مَا هُمْ فِيهِ .

الهيثم قال : أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عَبْيَدَةَ الرَّبِيعِيَّ ^(٥) عنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَدَائِشِ الْغِفارِيِّ قال : قَالَ أَبُو ذَرَّ : فَارَقَتِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُوَّتِ مُؤْمِنُونَ ^(٦) ، وَلَا وَاللَّهُ لَا أَزْدَادُ عَلَيْهِ حَتَّى أَلْقَاهُ » .

قال : وكان يقول : إنما مالك لك ، أو للجائحة ، أو للوارث . فاغنَّ ولا تكنْ أَعْجَزَ التَّلَاثَةِ .

(١) هو أبو عبد الرحمن سعيد بن بشير الأردي البصري ، روى عن قادة والزهري والأعمش ، وعنه : وكيع وهشيم وبقيه وغيرهم . وكان أبوه بشير قد أقدمه البصرة ، فبقي يطلب الحديث مع سعيد ابن أبي غريرة . توفي سنة ١٦٨ . تهذيب التهذيب .

(٢) ما عدال : « أَنِّي كُنْتُ غَسَالًا » .

(٣) ما عدال : « يَوْمًا فِي يَوْمٍ » .

(٤) أبو حازم الأعرج ، ترجم في (١ : ٣٦٤) .

(٥) ما عدال ، هـ : « الرَّبِيعِيَّ تَحْرِيفٌ . الرَّبِيعِيَّ : نَسْبَةٌ إِلَى الرَّبِيعَةِ ، بِفتحِ الراءِ وَالباءِ ، وَهِيَ مِنْ قُرَى الْمَدِينَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ ، وَبِهَا قَبْرُ أَبِي ذَرِ الْغِفارِيِّ . وَمُوسَى بْنُ عَبْيَدَةَ بْنُ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ الرَّبِيعِيَّ ، قَالَ أَبْنُ سَعْدٍ : كَانَ ثَقَةً كَثِيرًا حَدِيثًا ، وَضَعْفَهُ آخَرُونَ . تَوْفِيَ سَنَةُ ١٥٢ . تهذيب التهذيب . ومعجم البلدان (الربعة) ، وتاريخ دمشق لابن عساكر مخطوط التيمورية .

(٦) المد ، بضم الميم ، ضرب من المكاييل ، وهو ربع صاع .

فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ ، عن **الْمُطَرِّحَ بْنَ يَزِيدَ** ^(١) ، عن **عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَجْحٍ** ^(٢) ، عن **عَلَى بْنِ يَزِيدَ** ^(٣) عن **الْقَاسِمَ** ^(٤) مولى **يَزِيدَ بْنَ مَعَاوِيَةَ** ، عن **أَسْمَاءَ الْبَاهِلِيَّةِ** ^(٥) قال : قال **عَمْرُ رَحْمَةِ اللَّهِ** :

« أَدْبَوا الْخَيْلَ ، وَتَسُوكُوا ، وَاقْعُدُوا فِي الشَّمْسِ ، وَلَا تُجَارِيُّكُمُ الْخَنَازِيرُ ،
وَلَا يُرْفَعَنَّ فِيْكُمْ صَلَبٌ ، وَلَا تَأْكُلُوا عَلَى مَائِدَةٍ يُشَرِّبُ عَلَيْهَا حَمْرَ ^(٦) ، وَلَا يَأْكُمْ
وَأَخْلَاقَ الْعَجَمَ ، وَلَا يَحْلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَدْخُلَ الْحَمَّامَ إِلَّا بِعِزْرٍ ، وَلَا لَامْرَأَ إِلَّا مِنْ
سُقْمٍ ؛ فَإِنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَنِي قَالَتْ : حَدَّثَنِي خَلِيلِي عَلَى مِفْرَشِي هَذَا ^(٧) : إِذَا وَضَعْتَ
الْمَرْأَةَ حَمَارًا فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا هَتَّكَتْ مَا بِيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ فَلَمْ يَتَنَاهَا دُونَ الْعَرْشِ » .

(١) المطرح ، بضم الميم وتشديد الطاء المفتوحة وكسر الراء . وهو المطرح بن يزيد الأسدي الكنانى الكوفى ، روى عن عبد الله بن رجح ، وبشر بن نمير ، وأبي طاهر وجماعة . وروى عنه عاصم بن أبي التجود ومات قبله ، والأعمش ، والحسن بن صالح وغيرهم . وذكروا أنه كان ضعيف الحديث . تهذيب التهذيب ، والتقريب .

(٢) هو عبد الله بن رجح المصري مولاهم الإفريقي . ولد بإفريقية ودخل العراق في طلب العلم ، فكان من شيوخه على بن يزيد الألهانى ، وخلال بن أبي عمران ، والأعمش . قال ابن جبار : إذا روى عن على بن يزيد أتي بالطامات . وزحر ، بفتح الزاي وسكون الحاء . تهذيب التهذيب ، والخلاصة .

(٣) هو على بن يزيد بن أبي هلال الألهانى الدمشقى . والألهانى : نسبة إلى أهلان بن مالك ، وهو آخر همدان بن مالك . وكان على فاضلا ، أدرك أربعين من المهاجرين والأنصار ، وقد تكلم فيه علماء الرجال وضاعفوه . توفي في العشر الثاني بعد المائة . تهذيب التهذيب والخلاصة .

(٤) هو أبو عبد الرحمن القاسم بن عبد الرحمن الدمشقى ، مولى آل أبي سفيان بن حرب ، وقيل كان مولى لحيوية بنت أبي سفيان فورث بنو يزيد بن معاوية ولاه ، فلذلك يقال : مولى بن يزيد بن معاوية . وكان من رحل إلى القسطنطينية . قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر : ما رأيت أحداً أفضل من القاسم ، كنا بالقسطنطينية فكان الناس يُرَزَّقُونَ رغيفين في كل يوم ، فكان يتصدق برغيف ، وبصوم ويفطر على رغيف . توفي سنة ١١٢ . تهذيب التهذيب .

(٥) هو الصحابى الجليل أبو أمامة صدىقى بن عجلان بن وهب الباهلى . وصدى بهيمة التصغير . وكان أبو أمامة من بايع تحت الشجرة ، وشهد أحداً وصفين مع علي . وكان آخر صحابى مات بالشام . توفي سنة ٨٦ . الإصابة ٤٠٥٤ وتهذيب التهذيب .

(٦) ما عدال : « الحمر » .

(٧) المفرش ، بكسر الميم . وفي اللسان : « المفرش شيء كالشاذكونة » . والشاذكونة بالفارسية كل ما يتکأ عليه . استينجاس ٧٢٢ . وفي اللسان أيضاً : « والمفرشة : شيء يكون على الرجل يقعده عليها الرجل ، وهي أصغر من المفرش » .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

٣٠

ومن نساك البصرة وزهادهم

عامر بن عبد قيس ، وبجالة بن عبدة العنزيان ^(١) ، وعثمان بن الأدهم
والأسود بن كلثوم ^(٢) ، وصيلة بن أشيم ^(٣) ، ومذعور بن الطفيلي ^(٤) .

ومن بني منقر : جعفر ^(٥) وحرب ابنا جرفاس . وكان الحسن يقول : إن
لا أرى كالجعفريين جعفراً . يعني جعفر بن جرفاس ، وجعفر بن زيد العبدى .
ومن النساء . معاذة العدوية ، امرأة صيلة بن أشيم ، ورابعة القيسية ^(٦) .

زهاد الكوفة

عمرو بن عتبة ^(٧) ، وهمام بن الحارث ^(٨) ، والربيع بن خثيم ^(٩) ، وأويس
القرني ^(١٠) .

١٠ (١) عامر بن عبد قيس ترجم في (١ : ٨٣) . وأما بجالة فهو بجالة بن عبدة التميمي العنزي
البصرى ، كاتب جزء بن معاوية في خلافة عمر ، وقد أدرك النبي ﷺ ولم يره . وبجالة كمسحابة ، وعبدة
بالتحريك . الإصابة ٢٥٧ وتهذيب التهذيب .

(٢) ترجم في (١ : ٣٦٣) .

(٣) ترجم في (١ : ٣٦٣) .

١٥ (٤) سبقت ترجمته في ص ١٧٤ من هذا الجزء .

(٥) ذكره ابن دريد في الاشتقاء ١٥٤ . وقال : « كان من عباد أهل البصرة المعدودين » ، ثم
ساق خبر الحسن التالي . والجرفاس ، بكسر الجيم ، معناه الأسد . وأما حرب فلم أجده له ترجمة .

(٦) ترجمت معاذة ورابعة في (١ : ٣٦٤) .

(٧) عمرو بن عتبة بن فرقن ، ترجم في (١ : ٣٦٣) .

٢٠ (٨) هو همام بن الحارث بن قيس بن عمرو بن ربيعة بن حارثة التخعي الكوفي العابد . قالوا :
كان لا ينام إلا قاعداً ، وكان يدعوه يقول : « اللهم اكفني من النوم باليسير ، وارزقني سهراً في طاعتك ». توفي في إماراة عبد الله بن يزيد الخطمي على الكوفة سنة ٦٥ . تهذيب التهذيب وصفة الصفة (٣ : ١٨) .

(٩) ترجم في (١ : ٣٦٣) . ما عدال ، هـ : « خثيم » ، والأوفق ما ثبت .

(١٠) هو أويس بن عامر القرني ، بفتح القاف والراء ، نسبة إلى قرن بن رَذْمان ، وهو حى من
٢٥ مراد بن مذحج . أدرك أويس حياة الرسول ، وشهد صفين مع علي ، وفيها قتل . الإصابة ٤٩٧ وتهذيب
التهذيب وصفة الصفة (٣ : ٢٢) .

قال الراجز :

١٩٩ من عاش دهراً فسيأتيه الأجل والمرء تُؤَكِّد إلى ما لم يَتَنَلْ

الموت يتلوه وينهيه الأمل

وقال الآخر (١) :

كُلُّنا يَأْمُلُ مَدْئَنَ في الأَجْلِ وَالمنايا هِيَ آفَاتُ الْأَمْلِ

وقال الآخر :

لا يُعْرِئُكَ مَسَاءً سَاكِنٌ قد يُوَافِي بالمنيَّاتِ السَّخَرَ (٢)

وقال الآخر :

أَنْتَ وَهَبْتَ الْفَتِيَّةَ السَّلَاهِبَ (٣)

وَغَنِمَّا مِثْلَ الْجَرَادِ السَّارِبِ (٤)

وقال المسعودي :

إِنَّ الْكَرَامَ مُنَاهِبُو

أَخْلِفُ وَأَتَلِفُ ، كُلُّ شَيْءٍ

يُزَعِّزُهُ الرَّبِيعُ ذَاهِبٌ (٥)

(١) هو أبو النجم العجي، كما في الحيوان (٦ : ٥٠٨ - ٥٠٩).

(٢) ما عدال : «عشاء ساكن» و «المنيَّاتِ الأَجْلِ». و نحو هذا في المعنى قول القائل في ص ٢٠٢ وقد سبق في الحيوان (٦ : ٥٠٨) :

يَا رَاقِدَ اللَّيلِ مُسْرُورًا بِأَوْلَهِ إِنَّ الْحَوَادِثَ قَدْ يَطْرُقُنِ أَسْحَارًا

(٣) الفتية، كلها وردت في جميع النسخ والحيوان (٣ : ٧٥). وظني أنها الفتية، وهي بالكسر : كل ما اكتسب . والسلامب : جمع سلهب ، وهو من الحليل الطويل على وجه الأرض .

(٤) المجمعة ، بالفتح : عدد عظيم من الإبل .

(٥) السارب : الذاهب على وجهه في الأرض .

(٦) البيت في الحيوان (٣ : ٧٦). وسيعيد إنشاد البيتين في ص ٢٥٢ و ٤ : ٦٩.

وقال التّيْمُ (١) :

لدائك إِلَّا أَن تموت طبِيبُ
إِلَى مِنْهَلٍ مِن ورَدِه لَقَرِيبُ (٢)
وَخَلَقْتَ فِي قُرْنٍ فَأَنْتَ غَرِيبُ (٣)
خَلُوتُ وَلَكُنْ قُلْ : عَلَيَّ رَقِيبُ
إِذَا كَانَتِ السَّبْعُونُ سَنَّكَ لَمْ يَكُنْ
وَإِنَّ امْرًا قَدْ سَارَ سَبْعِينَ حِجَّةً
إِذَا مَاضَى الْقَرْنُ الَّذِي كَنَّتِ فِيهِمْ
إِذَا مَا خَلَوَتِ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقْلِ
وَقَالَ غَسَّانٌ خَالِ الْغَدَارِ :
وَدَعَا الْمَشِيبُ حَلِيلِي لِبَعَادِ (٤)
وَكَفَى بِذَاكَ عَلَامَةً لَحَصَادِي (٥)

* * *

قال : كان على بن عيسى بن ماهان (٦) ، كثيراً ما يقول : ﴿رَبَّنَا أَفْرَغْ
عَلَيْنَا صَبَرْأَ وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِين﴾ (٧) .

وكان كثيراً ما يقول : وَبِلَّ لِلظَّالِمِينَ مِنَ اللَّهِ ! ٢٠٠

(١) جعله ابن قبية في عيون الأخبار (٢ : ٣٢٢) «الحجاج بن يوسف التّيْمِ» . وأراه تحريف ناسخ .

١٥ (٢) في أمالى القال (١ : ٢) : «خمسين حجة» . قال : «كتب الحجاج بن يوسف إلى قبية ابن مسلم : إنني نظرت في عمرى فإذا أنا قد بلغت خمسين سنة ، وأنت تحيى في السن ، وإن امرأ قد سار إلى منهل خمسين عاماً لقِيمَنْ أن يكون دنا منه . فسمع التّيْمِ منه هذا فقال : وإن امرأ قد سار خمسين حجة إلى منهل من ورده لقربِ» .

وقد رویت القصة والأيات الأربع في عيون الأخبار ، برواية : «سبعين حجة» .

٢٠ (٣) القرن بالفتح : مثلك في السن . وبالكسر : نظيرك في الشجاعة والشدة .

(٤) الخليلة : الزوجة . ما عدال : «بِعَادِ» .

(٥) استحصد البيت : حان حصاده ، مثل أحصد .

٢٥ (٦) كان على بن عيسى بن ماهان هو والفضل بن الرّبيع من رجال الأئمّة ، وكان على بن عيسى صاحب أمره كلّه . وعقد له في سنة ١٩٥ على كور الجيل كلّها : نهاوند وهزادن وقم وأصفهان ، حرّبها وخراجها . وقد شخص في هذه السنة إلى حرب المأمون حتى بلغ الرّوى ، فلقيه طاهر بن الحسين ، واستمر القتال بينهما إلى أن قتل على سنة ١٩٥ . تاريخ الطبرى (١٠ : ١٣٨ - ١٤١) .

(٧) من الآية ١٢٦ في سورة الأعراف .

وقال محمد بن واسع^(١) الإبقاء على العمل أشدُّ من العمل^(٢).

وكان أبو وائل النهشلي يقول في أول كلامه : إنَّ الدَّهْرَ لَا يذوق طعمَ الْفِرَاقِ وَلَا يُذِيقُهُ أَهْلُهُ ، وَإِنَّمَا يَتَمَسَّكُونَ فِي لَيْلٍ^(٣) ، وَيَطْفُونَ فِي نَهَارٍ ، فَيُوشَكُ شَاهِدُ الدِّينِ أَنْ يَغِيبُ ، وَغَائِبُ الْآخِرَةِ أَنْ يَشَهَّدَ .

قال : وسائل رجل رَجُلًا ، فقال المسئول : اذهب بسلام ! فقال السائل : قد أنصفنا من رَدَنَا إِلَى الله .

الهزامي^(٤) ، عن سفيان بن حمزة^(٥) عن كثير بن الصلت^(٦) أن حكيم ابن حزام^(٧) باع داره من معاوية بستين ألف درهم ، فقيل له : غَبَّتِكَ وَالله معاوية ! فقال : والله ما أخذتها في الجاهلية إِلَّا بِرِزْقٍ مِّنْ خَمْرٍ ، أَشَهِدُكَ أَنَّهَا فِي سَبِيلِ الله ، فَانظُرُوا أَيْنَا الْمَغْبُونُ ؟ !^(٨)

٥

١٠

١٥

(١) سبق ترجمته في (١ : ٣٥٣) .

(٢) في الأصول : «الاتقاء» تحريف . ومثل هذا التحريف ما ورد في عيون الأخبار (٢ :

٣٦١) من قول أبي حازم : «إنَّ لِأَرْضِي أَنْ يَقُولَ أَحَدُكُمْ عَلَى دِينِهِ . كَمَا يَقُولُ عَلَى فَعلِهِ» .

(٣) ما عدال : «ينتمسون» وفي هـ : «تنتمسون» و«تطفون» وكله صحيح ، يقال غمسه فانغمس واغتنس .

(٤) بـ ، جـ . «الهزامي» .

(٥) هو سفيان بن حمزة بن سفيان بن فروة الإسلامي ، روى أيضاً عن كثير بن زيد الإسلامي ، وعروة بن سفيان ، وكان صالح الحديث . تمذيب التهذيب .

٢٠

(٦) كثير بن الصلت بن معدىكرب بن وليعة شرحبيل بن معاوية الكندي قيل : له إدراك ، روى عن جمع من كبار الصحابة ، وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة ، وقيل كان اسمه قليلاً فسماه عمر كثيراً . وكان له شرف وحال جميلة ، وإليه اختص الشماخ وزوجه وكان عثمان قد أقعده للنظر بين الناس . الإصابة ٧٤٧٣ وتمذيب التهذيب .

(٧) هو حكيم بن حزام بن خويبلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى الأسدي ، وهو ابن أخي خديجة بنت خويبلد زوج رسول الله . ولد قبل الفيل بثلاث عشرة سنة . وفيه ورد الحديث : «من دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن» . وكان من المؤلفة قلوبهم ، وشهد حنينا وأعطى من غنائمها مائة بعير ، ثم حسن إسلامه . الإصابة ١٦٩٥ .

٢٥

(٨) الخبر روى بوجه آخر في الإصابة . قال : «وكانت دار الندوة بيده ، فباعها بعد من معاوية بمائة ألف درهم ، فلامة ابن الزبير فقال له : يا ابن أخي ، اشتريت بها داراً في الجنة ! فصدق بالدرارم» . ما عدا هـ : «فانظر» .

قال سُفيان التُّورِي : ليس من ضَلَالٍ إِلَّا عَلَيْهَا زِينَة ، فَلَا تعرَضْنِ دِينَك
لِمَن يُعْقِضُه إِلَيْكَ .

وقال عمر بن عبد العزيز : مَن جعل دِينَه غَرْضاً للْمُحْصومات أَكْثَرَ التَّنَقُّلِ .
وَأَنِي مُسْلِمًا نَصْرَانِي يُعْزِّيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : مِثْلِي لَا يُعْزِّي مِثْلَكَ ، وَلَكِنْ انْظُرْ
إِلَى مَا رَاهَدَ فِيهِ الْجَاهِلُ فَارْغِبْ فِيهِ .

وَكَانَ الْحَسْنُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ عَلَى بْنِ الْحَسِينِ بْنِ عَلَى يُقَبَّ ذَا الدَّمْعَةِ (١) ،
فَإِذَا عُوْتَبَ فِي كُثُرَةِ الْبُكَاءِ قَالَ : وَهَلْ تَرَكَتِ النَّارَ وَالسَّهْمَانِ لِمَضْتَحَكًا ! يُرِيدُ
قُتْلَ زَيْدَ بْنَ عَلَى ، وَيَخْسِيَ بْنَ زَيْدَ (٢) .

وَقِيلَ لِشَيْخِ الْأَعْرَابِ : قُمْتَ مَقَامًا خَفْنَا عَلَيْكَ مِنْهُ ! قَالَ : الْمَوْتَ
أَخَافُ ، شَيْخٌ كَبِيرٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ، وَلَا دَيْنَ وَلَا بَنَاتِ .

وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةَ :

وَكَانَ تَبَلَّى وَجْهُ فِي الثَّرَى فَكَذَا يَبَلَّى عَلَيْهِنَّ الْحَرَنَ

وَقَالَ بَشَّارُ :

كَيْفَ يَبَكِي لِمَحْبِسِ فِي طُلُولٍ (٣)
مِنْ سَيْفِيْضِي لِحَسْبِ يَوْمِ طَوِيلٍ (٣)
إِنَّ فِي الْبَعْثَ وَالْحِسَابِ لَشُغْلًا
عَنْ وَقْوِيفِ بَرَسِمِ دَارِ مُحِيلِ

وَقَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَاقَ (٤) :

أَلِيسَ عَجِيْبًا بَأْنَ الفتَى يُصَابُ بِعَضِ الذِّي فِي يَدِيهِ

٢٠١

(١) لـ : « الْحَسْنُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ عَلَى بْنِ الْحَسِينِ بْنِ عَلَى كَانَ يُقَبَّ ذَا الدَّمْعَةَ » .

(٢) زَيْدٌ بَعْدَهَا فِيمَا عَدَا لـ : « أَخَاهُ » وَالْوَجْهُ « أَخِيهُ » .

٢٠ (٣) الْمَحِسُ ، بَكْسُ الْبَاءُ : اسْمٌ لِمَوْضِعِ الْمَحِسِ ، وَيَكُونُ أَيْضًا المَصْدُرُ كَقُولَهُ تَعَالَى : (إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ) أَيْ رَجُوعُكُمْ ؛ وَقُولَهُ : (وَيَسْتَأْنُوكُمْ عَنِ الْمَحِسِ) ، أَيْ الْمَحِسِ .

(٤) لـ : « مُحَمَّدُ الْوَرَاقُ التَّحَاجَسُ » .

فمن بين باكٍ له موجع
 وبين معزٍ معدٌ إليه (١)
 ويسليه الشيب شرخ الشبابِ
 فليس يعزه خلقٌ عليه (٢)
 وقال أيضاً :

بكثٍ لقربِ الأجلِ
 وبُعدِ فواتِ الأملِ (٣)
 ووافيءٌ شيبٌ طرأ
 بعقبِ شبابٍ رحلَ
 شبابٌ كانَ لم يكنْ
 وشيبٌ كأنَ لم يزلْ
 طواكَ بشيرُ البقاءِ
 وحلَ بشيرُ الأجلِ
 طوى صاحبٌ صاحباً
 كذلك اختلافُ الدُّولِ

وقال (٤) :

رأيُتْ صلاحَ المرءِ يُصلحُ أهلهُ
 ويُعظَمُ في الدنيا بفضلِ صلاحِهِ
 ويُغدوهم داءُ الفسادِ إذا فسدَ
 ويُحفظُ بعد الموت في الأهل والولذ

وقال الحسن بن هانئٌ :

آية نارٍ قدح القادحُ
 وأيَّ جدٍ بلع المازحُ
 اللهُ دُرُّ الشَّيْبِ من واعظٍ
 وناصحٌ لو حظي الناصحُ
 يائِي الفتى إلا اتباعُ الهوى
 ومنهجُ الحقِ له واضحٌ
 فاسِمٌ بعينيك إلى نسوةٍ
 مُهُورُهُنَّ العَمَلُ الصالحُ
 إلا أمرُ ميزانه راجحٌ (٥)

(١) المغذ : المسرع . والإغذاذ : الإسراع في السير .

(٢) شرخ الشباب : أوله ونضارته وقوته .

(٣) في الشعراء ٨٤٣ أن الشاعر لعل بن جبلة وانظر عيون الأخبار (٢ : ٣٢٦) .

(٤) ما عدال : « وقال محمود أيضاً » .

(٥) هـ : « العنبراء » . الديوان ١٩٢ . « الحوراء » . لـ : « لن يجتل الحسناء » .

من أَنْقَى اللَّهُ فِذَاكَ الَّذِي سُوقَ إِلَيْهِ الْمَتْجُرُ الرَّابِعُ

٢٠٢ وَقَالَ أَيْضًا :

وَامْضِ عَنْهُ بَسْلَامٌ
لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ
سَجَمْ فَاهُ بِلْجَامِ
لِمَغَالِيقِ الْحَمَامِ (١)
لَفَقَامْ وَفَقَامْ (٢)
سَحَّةُهُمْ وَالسَّقَامُ (٣)
شَارِسَاتُ الْلِلَّاتِ
رُوكُ أَخْلَاقِ الْغَلَامِ

خَلُّ جَنِبِيكَ لَرَامِ
مُثْ بَدَاءِ الصَّمَتِ خَيْرِ
إِنَّمَا السَّلَامُ مَنْ أَلَّ
رُبَّمَا اسْتَفَتَحَتَ بِالْقَوْ
رُبَّ لَفْظِ سَاقَ آجاَ
فَالْبَسَ النَّاسُ عَلَى الصَّدِ
وَالْمَنَابِيَا آكِلَاتِ
شَبَّتْ يَا هَدَا وَمَا شَدَّ

وَقَالَ أَيْضًا :

كُنْ مِنَ اللَّهِ يَكُنْ لَكَ
لَا تَكُنْ إِلَّا مُعِدًا
إِنَّ لِلْمَوْتِ لَسَهْمًا
نَحْنُ نَجْرِي فِي أَفَا
فَعَلِيَ اللَّهُ تَوَكَّلْ

وَأَنْقِ اللَّهُ لَعْلَكَ
لِلْمَنَابِيَا فَكَائِنَ
وَاقِعًا دُونَكَ أَوْ بِكَ
نِينَ سُكُونٍ وَتَحْرُكٍ
وَبِتَقْوَاهُ تَمَسَّكَ

وَلَهُ أَيْضًا :

يَا نُواصِي تَفَكَّرْ
وَتَعَزَّ وَتَصِيرْ (٤)

(١) مَا عَدَالٌ : « بالمرح ». والمغاليق : جمع مغلاق ، وهو المرتاح ، وهو ما يغلق به الباب .

(٢) حـ : « لفـام » وبذلك غـرت في بـ . والـفـامـ : الجـمـاعـةـ الكـبـيرـةـ منـ النـاسـ .

(٣) بـدـلـهـ فـيـمـاـ عـدـالـ :

« فـالـزـمـ الصـمـتـ فـيـنـ الـ صـمـتـ أـبـقـيـ لـلـجـامـ »

(٤) فـيـ الـدـيـوـانـ ١٩٦ـ : « يـاـ نـوـاصـيـ توـقـرـ » .

سَاءَكَ الدَّهْرُ بِشَعْرٍ
وَلَمَّا سَرَكَ أَكْثَرَ
يَا كَبِيرَ الذَّنْبِ عَفُوا
اللهُ مِنْ ذَنْبِكَ أَكْبَرَ
أَكْبَرُ الْأَشْيَاءِ فِي أَصْدِرٍ
(١) عَرَفُوا اللَّهُ يَصْغُرُ

وقال سعد (٢) بن ربيعة بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن عميم :

أَلَا إِنَّمَا هَذَا الْمُلَالُ الَّذِي تَرَى
وَإِذْبَارُ جَسْمِي مِنْ رَدَى الْعَرَاثَاتِ (٣)
وَكَمْ مِنْ خَلِيلٍ قَدْ تَجْلَدَتْ بَعْدَهُ
تَقْطُعُ نَفْسِي دَوْهُ حَسَرَاتِ (٤)

٢٠٣

وهذا من قديم الشعر :

وقال الطِّرِمَاحُ بْنُ حَكَمٍ (٥) ، في هذا المعنى :
وَشَيَّبَنِي أَنْ لَا أَزَلُّ مُنَاهِضًا
بِغَيْرِ قُوَّى أَنْزُو بِهَا وَأَبْوَعُ (٦)
وَإِنَّ رِجَالَ الْمَالِ أَضْحَوْا وَمَالُهُمْ
لَهُمْ عِنْدَ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ شَفِيعٌ
أَمْخَرِرِي رَبِّ الْمَنْوَنِ وَلَمْ أَنْلِ
مِنَ الْمَالِ مَا أَعْصَى بِهِ وَأَطْعَعُ (٧)

ومن قديم الشعر قول الحارث بن يزيد ، وهو جد الأحimer اللصر
السعدي : (٨)

لَا أَعْقَ ولا أَحُو بُّولًا أَغِيرُ عَلَى مُضْرِبِ (٩)

(١) البيت من لـ هـ فقط ، وأثبتت في هامش التيسورية ، وفي الديوان : « عن أصغر عفو الله أصغر » ، صواب هذا « من أصغر » .

(٢) ما عدال هـ : « سعيد » .

(٣) في حواشى هـ : « مأنود من الملة يعني الحرارة وهي الحمى » .

(٤) ما عدال : « بعده حسرات » .

(٥) بن حكيم من لـ فقط . وسبقت ترجمته في (١ : ٤٦) .

(٦) باع بیو : بسط باعه في المشنى . والباع : قدر مد اليدين ، أصله في الدابة .

(٧) اخترمه المنية من بين أصحابه : أخذته من بينهم .

(٨) الأحimer السعدي ، شاعر من لصوص العرب ، مثل عبيد بن أبوب العبرى ، ترجم له ابن قتيبة في الشعر والشعراء . وقال : « وهو متأخر ، وقد رأه شيوخنا » . وهو القائل :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى وصوت إنسان فكدت أطير

(٩) أحبوب ، من الحوب ، وهو الإثم . المصدر بفتح الحاء ، والاسم بضمها .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

لَكِنَّمَا غَزُوْيَ إِذَا ضَجَّ الْمَطْئُ مِنَ الدَّبَرِ (١)

وَقَالَ آدُمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ (٢) :

وَإِنْ قَالَتْ رِجَالٌ قَدْ تَوَلَّتِ زَمَانُكُمْ وَذَا رَمَنْ جَدِيدٌ
فَمَا ذَهَبَ الزَّمَانُ لَنَا بِمَجِيدٍ وَلَا حَسِيبٌ إِذَا ذُكِرَ الْجَدُودُ
وَمَا كُنَّا لِنَخْلُدَ إِذْ مَلَكَنَا وَأَئِ النَّاسُ دَامَ لَهُ الْخَلُودُ

وَقِيلَ لِأَنْجِيَهُ بَعْدَ أَنْ رَأَوْهُ حَمَالًا : لَقَدْ حَطَّلَ الزَّمَانُ ، وَعَصَمَ الْحَدَثَانُ ،
فَقَالَ : مَا فَقَدْنَا مِنْ عِيشَنَا إِلَّا الْفُضُولُ !

وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ أَذِينَةَ الْكَنَانِيِّ :

نُرَاعٌ إِذَا الْجَنَائِرُ قَابَلَتِنَا وَيَعْزِزُنَا بَكَاءُ الْبَاكِيَاتِ (٣)

فَلَمَّا غَابَ عَادَتْ رَاتِعَاتِ (٤)
وَقَالَتْ خَنَسَاءُ بْنُتُ عَمِّيَّوْ :
تَرْتَعُ مَا غَفَلَتْ حَتَّى إِذَا اذْكَرْتَ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ (٥)

(١) أَنْشَدَ الْجَاحِظُ الْبَيْنَ فِي الْحَيْوَانِ (١ : ١٢٣) ، وَعَقَبَ بِقُولِهِ : « إِنَّمَا فَخْرٌ بِالْغَزوِ فِي ذَلِكِ الزَّمَانِ ». وَأَنْشَدَهَا كَذَلِكَ فِي (٣ : ٣٧ / ٥٧٧) الْمَطْيُ : جَمْعُ مَطْيَةٍ . ضَجَّ : صَاحٌ ، وَالْمَادُ اشْتَدَّ أَلْهُ . وَالْدَّبَرُ ، بِالتَّحْرِيكِ : جَمْعُ دَبْرَةٍ ، وَهِيَ قَرْحَةُ الدَّابَةِ .

(٢) مَا عَدَالٌ ، هـ : « آدُمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ » ، تَحْرِيفٌ . وَهُوَ حَفِيدُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مُرْوَانَ بْنِ الْحَكْمَ . وَهُوَ أَحَدُ مَنْ عَلَيْهِ أَبُو الْعَبَاسِ السَّفَاحُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ . وَكَانَ فِي أُولَأَيْمَانِ خَلِيْعَيْمًا مَاجِنًا مِنْهُمَا فِي الشَّرَابِ ، ثُمَّ نَسِكَ بَعْدَ مَا عَمِرَ ، وَمَاتَ عَلَى تَوْبَةٍ وَمِذْهَبٍ جَمِيلٍ ، وَكَانَ الْمَهْدِيُّ يَقْرِبُهُ وَيَصْطَفِيهِ . الْأَغْنَانِ (١٤ : ٥٨ - ٦٠) . وَانْظُرْ تَارِيخَ بَغْدَادَ (٧ : ٢٧) .

(٣) الْبَيْنَ فِي الْحَيْوَانِ (٦ : ٥٠٧) وَعِيْنُ الْأَخْبَارِ (٣ : ٦٢) . وَفِي عِيْنِ الْأَخْبَارِ : « وَنَلَمُهُ حِينَ تَخْفِي ذَاهِبَاتِ » .

(٤) الْكَلَةُ ، بِالْفَتْحِعْ : جَمَاعَةُ الْغَنَمِ . وَالْمَغَارُ : مَصْدَرُ مَيْمَى مِنْ أَغَارٍ . الْحَيْوَانُ : « لَمَغَارٌ سَبْعٌ » .

(٥) مِنْ مَرْثِيَةِ لَهَا فِي أَحْيَا صَخْرَ . وَالْبَيْتُ فِي صَفَةِ نَاقَةٍ ثَكَلَتْ وَلَدَهَا . وَقَبْلَهُ :

فَمَا عَجَولَ عَلَى بَوْ تَطْيِيفِهِ قَدْ سَاعَدَهَا عَلَى التَّحْسَنِ أَظَارَ ما غَفَلَتْ ، أَيْ عَنْ ذَكْرِ وَلَدَهَا . جَعَلَتْهَا لَكَثِيرًا مَاتَقْبِلُ وَتَدِيرُ كَأْنَهَا تَحْسِمُتْ مِنْ الإِقْبَالِ وَالْإِدْبَارِ . انْظُرْ الْحَيْوَانَ (٦ : ٥٠٧) وَالْخَرَانَةَ (١ : ٢٠٨) .

وقال أبو النجم :

فَلَوْ تَرَى الْتُّيُوسَ مُضْجَعَاتِ
عَرَفْتَ أَنَّ لَسْنَ بَسَلَاتِ
أَقُول إِذْ جَنْ مُذَبَّحَاتِ
أَلَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ رَاعِيَاتِ^(١)
مَا أَقْرَبَ الْمَوْتَ مِنَ الْحَيَاةِ

وقال سليمان بن الوليد^(٢) :

رَبُّ مَغْرُوسٍ يُعَاشُ بِهِ
عِدْمَتَهُ كُفُّ مَغْتَرِسَةِ^(٣)
وَكَذَاكَ الدَّهْرُ مَائِمَةٌ
أَقْرَبُ الْأَشْيَاءِ مِنْ عَرْسِهِ

وقال آخر :

يَا رَاقِدَ اللَّيلِ مَسْرُورًا بِأَوْلِهِ إِنَّ الْحَوَادِثَ قَدْ يَطْرُقُنَ أَسْخَارًا^(٤)

وقالت امرأة في بعض الملوك^(٥) :

أَبْكِيَّ لَا لِلنَّعِيمِ وَالْأَنْسِ
بَلْ لِلْمَعَالِيِّ وَالرُّؤْمِ وَالْفَرَسِ
أَبْكِيَ عَلَى فَارِسٍ فُجِعْتَ بِهِ أَرْمَلِيَّةُ الْعُرْسِ

(١) ما عادل : « رايَات » . وفي سائر النسخ : « واقعات » ، صوابهما ما أثبت من هـ .

(٢) هو سليمان بن الوليد الأعمى ، أخوه مسلم بن الوليد الأنباري . قال الجاحظ في الحيوان

(٤ : ١٩٥) حيث أنسد الشعر : « وَكَانُوا لَا يَشْكُونَ بَأنَ سَلِيمَانَ هَذَا الْأَعْمَى كَانَ مِنْ مُسْتَجِيبِي بَشَارِ

الْأَعْمَى ، وَأَنَّهُ كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ وَهُوَ غَلامٌ فَقِيلَ عَنْ ذَلِكَ الدِّينِ » . وقد جعله يافوت في إرشاد الأديب

(١١ : ٢٥٥) والصفدي في نكت الحميّان ١٦٠ ابْنَاهُ مسلم . قال يافوت : « وَهُوَ ابْنُ مسلمِ بنِ الْوَلِيدِ الْمَعْرُوفِ بِصَرْبِيِّ الْغَوَانِيِّ ، الشَّاعِرُ الْمُعْرُوفُ . كَانَ كَأَيِّهِ شَاعِرًا مُجِيدًا . وَكَانَ مَلَازِمًا لِبَشَارِ بْنِ بَرِدِ يَأْخُذُ

عَنْهُ ، وَلَذَا كَانَ مَتَهِمًا بِدِينِهِ . ماتَ سَنَةُ ١٧٩ » . والشعر في المراجع المتقدمين وعيون الأخبار (٣ : ٢

٦١) وفيها أنَّه « سَلِيمَانُ الْأَعْجَمِيُّ » . و « الْأَعْجَمِيُّ » تحرير « الْأَعْمَى » .

(٣) ل فقط : « عِدْمَتَهُ عِنْ مَفْرِسِهِ » .

(٤) ل : « مَسْرُورًا بِرَقْدَتِهِ » ، وأثبت ما في سائر النسخ والحيوان (٦ : ٥٠٨) . والبيت لأبي العاتمية

فِي دِيْوَانِهِ ١٢٠ ، وقد نسب مع قرئين له في تفسير القرطبي إلى ابن الرومي . وذلك في سورة الطارق .

(٥) المرأة ، هي بيت عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور ، وكانت مملكة ، أبي معقوداً عليها ،

للأمِينِ بنِ هارُونَ الرَّشِيدِ ، فَقَالَتِ الشَّعرُ التَّالِي تَرْيَيْهُ بِهِ حِينَ قُتْلَ . الْحَيَاةِ (٣ : ٨٩) والطَّبَرِيِّ (١٠ :

٢١٠) . وَفِي الْعَقْدِ (٣ : ٢٧٧) أَنَّهَا لِبَابَةُ بَنْتُ عَلَى بْنِ رِيَطَةَ . تَرَقَ زَوْجَهَا الْمُؤْمِنُ ، وَكَانَ قُتْلُهَا وَلَمْ

يَبْنَ بَهَا . وَفِي الطَّبَرِيِّ أَيْضًا (١٠ : ٢١٠) أَنَّهَا لِبَابَةُ بَنْتُ عَلَى بْنِ الْمَهْدِيِّ .

أخلط من شعر ونواذر وأحاديث

قال هيبة بن أبي وهب المخزومي ^(١) :

وإن مقال المرأة في غير كنهه لكتلئه فهو ليس فيها نصالها ^(٢)

وقال الراجز :

و القول لا تملكه إذا نما كالسهم لا يرجعه رام رمي
والي هذا ذهب عامر الشعبي حيث يقول : « وإنك على إيقاع ما لم توقع
أقدر منك على رد ما قد أوقعت ». .

وانشد :

فداويته بالحلم والمرء قادر على سيمه مادام في كفه السهم ^(٣)
وقال الأنصاري ^(٤) :

بعض القول ليس له حصاة كمحض الماء ليس له إناء ^(٥)
وبعض خلائق الأقوام داء كداء الشيخ ليس له دواء ^(٦)

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٣١٩) .

(٢) في غير كنهه ، أي في غير وجهه . وقد سبق البيت في (٢ : ٢٩١) .

١٥ (٣) البيت لمن بن أوس المزنفي في ديوانه ٦ ليسك ، وحماسة البختري ٣٨٢ ، برواية : فبادرت منه الثنائي . .

(٤) هو قيس بن الخطيم الأنصاري . ديوانه ٢٧ - ٢٨ ، والبيان (٢ : ٢٢٩) . وانظر مasic في ص ١٨٦ من نسبة بعض الشعر إلى الريبع بن أبي الحقيق . والبيان في الحيوان (٣ : ٦٨) مع نسبةهما إلى بعض الأنصار .

٢٠ (٥) الحصاة ، ها هنا : العقل . قال كعب بن سعد الفنوى :
وإن لسان المرأة مالم يكن له حصاة ، على عوراته لدليل
والإناء ، بالكسر : الزبد .

(٦) في ١٨٦ : « ليس له شفاء » . وفي هامش هـ : « كداء البطن » .

٢٠٥

وقال الآخر :

ومؤلِي كداء البطن أما لقاوْهُ فحِلَمْ وأما غَيْبُهُ فظَنَوْنُ^(١)

وقال الآخر :

تَقْسِمُ أَوْلَادَ الْمُلْمَةَ مَغْنَى جَهَارًا، وَلَمْ يَغْلِبْ مِثْلَ مُغْلَبٍ^(٢)

وقال الثلث البهائى :

* وهن شر غالٍ لمن غالب *

وقال النبي ﷺ : « إذا كتب أحدكم فليترتب كتابه ، فإن التراب مبارك ، وهو أفعى للحجاجة ». هـ

وذكر الله آدم الذى هو أصل البشر فقال : ﴿ إِنَّ مَئَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَكِيلٍ آدَمَ خَلْقَهُ مِنْ تُرَابٍ ﴾ . ولذلك كنى النبي عليه السلام علیاً أباً تراب . قالوا : وكانت أحب الكنى إليه .

وقال الآخر :

ولأن جنت الأثير فقل سلام
عليك ورحمة الله الرحيم
من الأعراب قبح من غريم
ونصف النصيف في صك قديم
وصلت بها شيوخ بنى تميم
درارهم ما انتفعت بها ولكنوقال الكميـت^(٣) :

١٠

١٥

٢٠

(١) الطنون : التهم ومن لا يوثق به .

(٢) الملمة ، من الإمام ، أى التي تلم بالرجال تزورهم وتخرص عليهم . والمغلوب : المغلوب . انظر مامضى في ص ١١ من هذا الجزء .

(٣) كان من قصة الشعر ما رواه أبو الفرج قال : « خرجت الجعفرية على خالد بن عبد الله القسرى وهو يخطب على المنبر وهو لا يعلم بهم ، فخرجوا في التباین ينادون : ليك جعفر ، ليك جعفر ! وعرف خالد بغيرهم وهو يخطب على المنبر ، فذهبش فلم يعلم ما يقول فرعا ، فقال : أطعموني ماء ! ثم خرج الناس إليهم فأخلعوا ، فجعل يحيى بهم إلى المسجد ويؤخذ طن قصب ، =

بِإِمْكَانِ إِذْ أَصْوَاتُنَا الْهَلْ وَالْهَبْ (١)
بِعَدْلِكَ وَالْدَّاعِي إِلَى الْمَوْتِ يَنْبَعُ (٢)
حَلَقْتُ بَرْبُ النَّاسِ : مَا إِمْ حَالِدٌ
وَلَا حَالَدٌ يَسْتَطِعُ الْمَاءَ قَائِمًا
وَقَالَ ابْنُ نُوفِيلَ (٣) :
تَقُولُ لِمَا أَصَابَكَ أَطْعَمُونِي
لِأَغْلَاجِ ثَمَانِيَةٍ وَشَيْخٌ
وَقَالَ ابْنُ هَرْمَةَ (٤) :
تَرَاهُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ كَلْبٌ
يَكْلُمُهُ مِنْ حُبْهُ وَهُوَ أَعْجَمُ (٥)
قَالَ : وَقَالَ الْمَهْلَبُ : « عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْتَرِي الْمَالِيْكَ بِمَالِهِ وَلَا يَشْتَرِي
الْأَحْرَارَ بِمَعْرُوفِهِ » .

١٠ = فيطلق بالنفط ويقال للرجل : اختضنه . ويضرب حتى يفعل ثم يحرق ، فخرقه جهيناً ، فلما قدم يوسف بن عمر دخل عليه الكميـت وقد مـدحـه بعد قـتـله زـيدـ بنـ عـلـيـ ، فـأـنـشـدـهـ قولـهـ فـيـ خـرـجـتـ لـهـ تـمـشـيـ الرـاحـ وـلـمـ تـكـنـ كـمـنـ حـصـنـهـ فـيـ الرـاتـاجـ المـضـبـ
وـمـاـ خـالـدـ يـسـطـعـمـ الـمـاءـ فـاغـراـ بـعـدـلـكـ وـالـدـاعـيـ إـلـىـ الـمـوـتـ يـنـبـعـ
قال : والجند قيام على رأس يوسف بن عمر ، وهم يمانية ، فتعصـبـواـ خـالـدـ فـوـضـعـواـ ذـبـابـ سـيـوـفـهـمـ
فـبـطـنـ الـكـمـيـتـ فـوـجـعـهـ بـهـ وـقـالـواـ : أـتـشـدـ الـأـمـيرـ وـلـمـ تـسـأـمـرـهـ . فـلـمـ يـزـلـ يـنـزـفـ الدـمـ حـتـىـ مـاتـ » . الأـغـانـ
١٥ (١٥ : ١١٦) .

٢٠ (١) خالد ، هو ابن عبد الله القسرى كما سبق في الخبر . والأم بفتح المعزة وكسرها : الشكل والأمر والقصد . انظر اللسان (١٤ : ٢٨٩) ومجالـسـ ثـلـبـ ٤٦٦ـ والمـزـهـ (٥١٣ : ٥١٣) . يقول : ليس يكون خالد مثلـكـ فـيـ الثـيـاتـ وـالـشـجـاعـةـ حينـ تـشـتـدـ الغـارـةـ وـيـصـاحـ فـيـهـ بالـخـيلـ : هـلـاـ ، وهـيـ .
(٢) العدل ، بالكسر : المثل والنـظـيرـ . ما عـدـالـ : هـ : « بـعـدـلـكـ » تـحـرـيفـ . يـنـبـعـ : يـصـبـحـ . لـ : يـسـغـبـ . صـوـابـهـ فـيـ سـائـرـ النـسـخـ وـالـأـغـانـىـ . وـانـظـرـ لـاستـطـعـمـ خـالـدـ الـمـاءـ مـاـ سـبـقـ مـنـ الـخـبـرـ فـيـ الـحـوـاشـىـ .
(٣) هو يحيى بن نواف المترجم في (٢ : ٢٦٦) .

٢٥ (٤) سبق الكلام على البيتين في (٢ : ٢٦٧) .
(٥) هو إبراهيم بن هرمة ، المترجم في (١ : ١١١) .
(٦) البيت من أبيات سبقت بدون نسبة في الحيوان (١ : ٣٧٧ - ٣٧٨) . وهي كذلك عارية من النسبة في الحمامة (١ : ٢٦٠ - ٢٦١) . وفيهما : « يـكـادـ إـذـاـ مـاـ أـبـصـرـ الضـيـفـ » .

وقال الشاعر :

رُزِقْتُ لِيَا وَلَمْ أُرْزَقْ مُرْوَعَهُ
وَمَا الْمُرْوَعَةُ إِلَّا كُلُّ الْمَالِ (١)
إِذَا أَرْدَثْ مُسَامَةً تَقْعَدُنِي
عَمَّا يُنَوِّهُ بِاسْمِ رَقَّةِ الْحَالِ (٢)

وقال الأحنف :

فَلَوْ مُدَّ سَرْوَى بِمَالٍ كَثِيرٍ
لَجَدَثُ وَكَثُثَ لَهُ بِاَذْلَا (٣)
إِنَّ الْمَرْوَةَ لَا تُسْتَطِعُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ مَالُهَا فَاضِلًا

وقال جرير بن مزيد (٤) :
خَيْرٌ مِنَ الْبَحْلِ لِلْفَتَنِ عَدَمُهُ
وَمِنْ يَنْبَينَ أَعِقَّةُ عَقْمُهُ (٥)

قال : ومشى رجال من تميم إلى عتاب بن ورقاء ، ومحمد بن عمير (٦) ،
في عشر ديات فقال محمد بن عمير : على دية . فقال عتاب : على الباقيه .
قال محمد : نعم العون على المروءة المال (٧) .

وقال الآخر :

وَلَا خَيْرٌ فِي وَصْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ
عَلَى طُولِ مَرِّ الْحَادِثَاتِ بِقَاءٌ

وقال الآخر :

شَفَاءُ الْحُبُّ تَقْبِيلٌ وَضَمٌّ
وَحَرْ بِالْبُطُونِ عَلَى الْبُطُونِ (٨)

(١) البيان في عيون الأخبار (١ : ٢٣٩) .

(٢) في اللسان (قعد) : ابن السكري : يقال : ما تقعدي عن ذلك الأمر إلا شغل ، أى ما حبسني . ما عدال : تقعدي . تحريف .

(٣) سبق البيان في (٢ : ٢٩٢) .

(٤) ذكره الجاحظ في الحيوان (٧ : ٨٤) .

(٥) يقال بضم العين وفتحها وبالتجريب .

(٦) عتاب بن ورقاء الرياحي ، ترجم في (٢ : ٢٣٥) . ومحمد بن عمير بن عطارد ترجم في (٢ : ٢٩٢) ، حيث سبق الخبر .

(٧) في (٢ : ٢٩٢) : « اليسار » بدل « المال » .

(٨) ما عدال : « وشم وضم بالبطون » .

وأنشد (١) :

وَاللَّهِ لَا أَرْضِي بِطُولِ ضَمْ
إِلَّا بِهَزَاهِرٍ يُسَلِّى هُمُّي
يَسْقُطُ مِنْهُ فَتَخِي فِي كُمُّي
لِيَمِثِّلَ هَذَا وَلِدَنِي أُمُّي

وأنشد :

لَا يَنْفَعُ الْجَارِيَةُ الْخَضَابُ
مِنْ دُونِ أَنْ تَصْنُطِفَ الْأَرْكَابُ (٢)
وَتَلْقَى الْأَسْبَابُ وَالْأَسْبَابُ
وَيَخْرُجُ الرَّبُّ لِهِ لَعَابُ

وقال الآخر :

وَلَقَدْ بَدَا لِي أَنَّ قَلْبَكَ ذَاهِلٌ
عَنِّي وَقَبَّبِي لَوْ بَدَا لَكَ أَذْهَلُ (٣)
إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْقِلَى يَتَجَمَّلُ

وقال الآخر :

وَحَظْكَ زُورَةُ فِي كُلِّ عَامٍ
مُوافِقةً عَلَى ظَهَرِ الطَّرِيقِ (٤)
يَعُودُ بِهِ الصَّدِيقُ عَلَى الصَّدِيقِ

وقال الآخر :

وَزَعَمْتَ أَنِّي قَدْ كَذَبْتُكَ مَرَّةً
بعْضُ الْحَدِيثِ فَمَا صَدَقْتُكَ أَكْثَرُ (٥)

(١) الرجز للدهماء بنت مسحيل زوج العجاج . انظر حواشى (٢ : ٣٥١) . والفتح : جمع فتحة ، بالتحريك ، وهي حلقة تلبس في الإصبع كالخاتم لا فص فيها ، فإذا كان فيها فص فهي الخاتم ، وحقيقةها أن تلبس في أصابع الرجلين ، وتلبس أيضاً في أصابع اليدين .

(٢) الأركاب : جمع ركب ، بالتحريك ، وهو منت العانة والرجز في اللسان والمقاييس (ركب) .

(٣) البيتان لمون بن أوس ، كما سبق في (٢ : ٣٥٤) . وليس في ديوانه .

(٤) سبق البيتان في (٢ : ٣٦٢) .

(٥) ل : « بعد الحديث » ، تحريف .

وقال الآخر :

أهينوا مطايِّكُمْ فَإِنِّي وَجَدْتُهُ
يَهُونُ عَلَى الْبَرْدَ مَوْتُ الْفَتِي النَّذِيبِ^(١)

وقال الآخر :

لَا يَحْفَلُ الْبَرْدُ مَنْ يُبَلِّي حَوَشِيهِ
وَلَا ثُبَالٌ عَلَى مَنْ رَاحَتِ الإِبْلُ^٥

وقال الآخر :

أَلَا لَا يُبَالِي الْبَرْدُ مَنْ جَرَ فَضْلَهُ
كَمَا لَا تُبَالِي مُهْرَةُ مَنْ يَقُودُهَا^٦

وقال الآخر^(٢) :

وَإِنِّي لِأَرْثِي لِلْكَرِيمِ إِذَا غَدَاهُ
عَلَى حَاجَةٍ عَنْدَ اللَّئِيمِ يُطَالِيَهُ
وَأَرْثِي لَهُ مَجْلِسٌ عَنْدَ بَابِهِ^(٣)^(٤)

وقال الفرزدق :

أَتَرْجُو رُبَيعَ أَنْ تَجْنِيَ صَغَارُهَا
بَخِيرٌ وَقَدْ أَعْبَا رُبَيعًا كَبَارُهَا^(٤)

وقال الشاعر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ سِيرَ الْخَيْرِ رَيْثٌ
وَأَنَّ الشَّرَّ رَاكِبٌ يَطِيرُ^(٥)

(١) الندب : الخفيف في الحاجة الطريف التحبيب .

(٢) هو عبيد الله بن عكراش ، كما في عيون الأخبار (١ : ٨٩) .

(٣) مجلس ، أي جلوس . والطرف ، بالكسر : الفرس الكرم الطرفين ، أي الأبوين . والعلاج : الرجل من كفار العجم . وانظر لهذا الشعر وما قبله رسائل الماجستظ (٢ : ٢٥٢ - ٢٥٣) .

(٤) رباع بالتصغير ، من بني الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مثابة بن تميم . الاشتقاء ١٥١ والقاموس (رباع) . والبيت لم يرو في ديوانه ، لكنه منسوب إليه في الأغاني (١٩ : ١٥) . وابن سلام ١٣٧ . قال ابن سلام : « وكان الفرزدق أكثرهم بينا مقلداً . والمقلد : البيت المستغنى بنفسه ، المشهور ، الذي يضرب به المثل » . وللفرزدق في هذا المعنى قوله في الديوان ٣٨٤ :

تَرْجِي أَنْ تَرِيدَ بَنِو فَقِيمٍ
صَغَارُهُمْ وَقَدْ أَعْبَا كَبَارًا

(٥) الريث : البطاء . يطير : يسرع .

وقال ابن يسّير^(١) :

تأتى المكابِرُ حين تأتى جُملةً وترى السُّرُورَ يجئ مع الفلتات^(٢)

قيل لبلالٍ بن أبى بُرْدَةَ : لم لا تُولى أبا العَجُوزِ بن أبى شَيْخِ الْعَرَافَ^(٣)

– وكان بلالٌ مسترضاً فيهم ، وهو من بلهجيم^(٤) – قال : لأنّي رأيْت منه
ثلاثاً : رأيْتُه يختجُمُ فِي بُيُوتِ إِخْرَانِهِ ، ورأيْتُ عَلَيْهِ مَظْلَةً وَهُوَ فِي الظُّلُلِ ، ورأيْتُه
يُبَادِرُ بِيَضَنَ الْبَقِيلَةِ^(٥) .

وكان عندى شيخ عظيم البَدْنِ جَهِير الصَّوْتِ ، يستقصى الإعراب ، وقد
ولَدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشُّورَى ، وكان بُرْقِيْ عبدُ أَسْوَدَ دَفِيقُ الْعَظِيمِ دَمِيمُ
الْوَجْهِ^(٦) ، ورأى أَكْبِرُهُ ، فَقَالَ لِي حِينَ تَهَضَّ وَرَأَى عَظِيمًا : يَا أَبَا عُثَنَ ،
لَا وَاللَّهِ إِنْ يُسَاوِي ذَلِكَ الْعَظِيمَ الْبَالِيَّ ، بَصُرْتُ عَيْنِي بِهِ فِي الْحَمَامِ وَتَنَوَّلَ قَطْعَةً

(١) محمد بن يسّير الرياشي المترجم في (١ : ٦٥) . ما عدال : « بشير » تحريف .

(٢) ما عدال : « يحيى » في الفلتات .

(٣) هنا ما في هـ . وفي لـ « الغراف » . وفي سائر النسخ : « الْعَرَافُ » بالعين المهملة .

١٥ (٤) بلهجيم ، أبى بنو المجم ، وهو المجم بن عمرو بن عمير بن مر . المعارف ٣٥ والاشتقاق ١٢٤ . ونظيره قوله في بني الحارث وبني القين : بلهجارت ، وبليقين . وفي اللسان (حرث) : « وقولهم بلهجارت لبني الحارث بن كعب من شواد الإدغام ، لأن التون واللام قريباً الخرج ، فلما لم يمكنهم الإدغام بسكنون اللام حذفوا التون كما قالوا : مَسْتَ وَظَلْتَ . وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة ، مثل بلعيتر وبلهجيم ، فإذا لم تظهر اللام فلا يكون ذلك » .

٢٠ (٥) بيضة البقيلة ، قال الشاعري في ثمار القلوب ٣٩٣ : « تذكر في عيون الأطعمة : ولا يستحسن المبادرة إليها » ، ولم يفسرها بأكثر من هذا . ثم نقل عن الجاحظ في البخلاء قوله ، « فإن كان لا بد من المواكلة ولا بد من المشاركة ، فمع من لا يستثار على باله ، ولا يتبرأ بيض البقيلة ، ولا يتهم كبد الدجاجة ، ولا يبادر إلى دماغ رأس السلامة ، ولا يختطف كلية الجدى ، ولا يزدرد قانصة الكركي » .
فيفهم من سوقها مع هذه النظائر أنها قطعة من متغير اللحم ، تشبه البيض .

٢٥ (٦) الدميم : القبيح . ما عدال ، هـ : « دَمِيمٌ » تحريف .

من فَخَارٍ فَأَعْطَاهَا رُجُلًا وَقَالَ لَهُ : حُكُمٌ بِهَا ظَهِيرٌ ! أَفَتَظَنُ هَذَا يَا أَبَا عُثَمَانَ يُفْلِحُ أَبْدًا .

قال أبو الحسن : سأَلَ الْحَاجَاجُ غُلَامًا فَقَالَ لَهُ : غُلَامٌ مَنْ أَنْتُ ؟ قَالَ : غُلَامٌ سَيِّدٌ قَيسٌ . قَالَ : وَمَنْ ذَاكُ ؟ قَالَ : زُرَارَةُ بْنُ أُوفَى ^(١) . قَالَ : وَكَيْفَ يَكُونُ سَيِّدٌ قَيسٌ وَفِي دَارِهِ الَّتِي يَنْزِلُ فِيهَا ^(٢) سُكَانًا ؟

قال : وَقَالَ رَجُلٌ لَابْنِهِ : إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ عَيْبَكَ فَخَاصِّمْ شِيخًا مِنْ قُدْمَاءِ جِيرَانِكَ . قَالَ : يَا أَبَتِ لَوْ كُنْتُ إِذَا خَاصَّمْتُ جَارِيَ لَمْ يَعْرِفْ عَيْبِي غَيْرِي كَانَ ذَلِكَ رَأْيًا ، وَلَكِنَّ جَارِيَ لَا يُعْرَفُنِي عَيْبِي حَتَّى يُعْرَفَهُ عَدُوِّي .

وَقَدْ أَخْطَأَ الَّذِي وَضَعَ هَذَا الْحَدِيثَ لَأَنَّ أَبَاهُ نَاهٌ وَلَمْ يَأْمُرْهُ .

وقال الآخر :

اَصْنُطْبِعْنِي وَأَقْنِنِي عَشْرَ
إِنَّهَا قَدْ وَقَعَتْ مِنِي بَقْرٌ ^(٣)
وَأَغْلَمْنِ أَنْ لَيْسَ أَلْفَا دِرْهَمٍ
لِمَدِيْحِي وَهَجَائِي بَحْتَرٌ ^(٤)
يَذْهَبُ الْمَالُ وَيَقْنِي مَنْطَقٌ
شَائِعٌ يَأْتِيْهُ أَهْلُ الْخَبْرِ
ثُمَّ أَرْمِكُمْ بِوْجِي بَارِزٌ ^(٥)

(١) هو أبو حاجب زرارة بن أوف العامری الحرشی القاضی ، كان فقيهاً محدثاً من التابعين ، وكان من العباد ، توفي سنة ٩٣ . بهذیب التهذیب وصفة الصفوۃ (٣ : ١٥٢) . وكان الفرزدق يشبّه بيته ملاعة ، وبيتها عاتكة ، وبيتها نائلة . قال أبو الفرج في (١٢ : ٧٤) عن ابن سلام : « لا أعلم أن امرأة شبّت بها وبأمها وجدتها غير نائلة » .

(٢) ما عدال : « بَنْزَلَهَا » .

(٣) أقاله عترته : عفا عنه . وقعت بقر ، أى صارت الشدة إلى قرارها .

(٤) الخطر ، هنا : مثل الشيء وعدهله ومساويه .

(٥) الخمر ، بالتحريك : ما واراك من الشجر والجبل ونحوها . المعروف في مثل هذا المعنى : « مشى له الخمر » بنزع الباء ، يقال ذلك الرجل إذا ختل صاحبه .

وقال أشهبُ بن رُمِيلَةَ ^(١) يوْمَ صِفَنْ : إِلَى أَيْنَ يَا بَنِي تَمِّ ؟ قَالُوا : قَدْ
ذَهَبَ النَّاسُ . قَالَ : تَفَرَّوْنَ وَتَعْتَذِرُونَ !؟

قال : وَهَبْتُ الْحَارِثَ بْنَ حَوْطِ اللَّيْشِيَّ إِلَى عَلَى بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، وَهُوَ عَلَى
الْمُنْبِرِ ، فَقَالَ : أَنْظُنْ أَنَا نُظْنُ أَنَّ طَلْحَةَ وَالْتُّبَيْرِ كَانَا عَلَى ضَلَالٍ ؟ قَالَ : « يَا حَارِثٍ ،
إِنَّهُ مَلْبُوسٌ عَلَيْكَ ، إِنَّ الْحَقَّ لَا يُعْرَفُ بِالرِّجَالِ . فَاعْرُفْ الْحَقَّ تَعْرِفُ أَهْلَهُ ! ». هـ
وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَحْمَةُ اللَّهِ : « لَا أُدْرِكُ أَنَا وَلَا أَنْتَ زَمَانًا يَتَغَيَّرُ
النَّاسُ فِيهِ ^(٢) عَلَى الْعِلْمِ كَمَا يَتَغَيَّرُونَ عَلَى الْأَزْوَاجِ » .

قال : وَبَعَثَ قَسَامَةً بْنَ رُهَيْرَ الْعَنَبَرِيَّ إِلَى أَهْلِهِ بِثَلَاثَيْنِ شَاهَةَ وَنِسْخِيَّ صَغِيرٍ
فِيهِ سَمِّنَ ، فَسَرَقَ الرَّسُولُ شَاهَةً ، وَأَخْذَهُ مِنْ رَأْسِ النَّخْيِ شَيْئًا مِنَ السَّمِنِ ، فَقَالَ
لَهُمُ الرَّسُولُ : أَكُمْ إِلَيْهِ حَاجَةً أُخْبِرُهُ بِهَا ؟ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : أُخْبِرُهُ أَنَّ الشَّهْرَ
مُحَاقٌ ، وَأَنَّ جَدَنَا الَّذِي كَانَ يُطَالِعُنَا وَجَدَنَا مَرْثُومًا ^(٣) . فَاسْتَرْجَعَ مِنْهُ الشَّاهَةَ
وَالسَّمِّنَ . هـ

قال عَلَى بْنِ سَلِيمَانَ لِرَوَيَّةَ : مَا بَقَى مِنْ بَاهِكَ يَا أَبَا الْجَحَافِ ؟ قَالَ :
يَمْتَدُ لَا يَشْتَدُ ، وَأَسْتَعِينُ بِيَدِي ثُمَّ لَا أُورِدُ ، وَأُطْلِلُ الظُّمْرَةَ ثُمَّ أَفْصِرُ . قَالَ : ذَاكَ
الْكِبِيرُ ^(٤) . قَالَ : لَا ، وَلَكَنَّهُ طُولُ الرُّغَاثِ ^(٥) . هـ

(١) الأشهب بن رميلة : شاعر إسلامي مخضرم أدرك الحماهية والإسلام ، ولم تعرف له صحبة .
الإصابة ٤٦٤ . ورميلة أمي ، فهو من نسب إلى أمي من الشعراء ، ولم يذكره ابن حبيب في كتابه . وأبوه
ثور بن أبي حراته يتبعى نسبة إلى تميم . وكان الأشهب من هاجي الفرزدق . انظر الحيوان (١ : ٣١٥) .
والحرارة (٤ : ٥١٠) .

٢٠ (٢) ما عدال : « يتغایرون فيه » .

(٣) المرثوم : المكسور .

(٤) ما عدال ، هـ : « الكبير » تحريف .

(٥) في هامش هـ : « الرُّغَاثُ ، الرِّضَاعُ ، يَقَالُ رُغْنَهَا ، إِذَا رَضَعَهَا . وَرُغْثُ الرَّجُلِ بِالرَّمْعِ ، إِذَا
طَعْنَهُ . وَكَنِي بِطُولِ الرُّغَاثِ هَنَا عَنْ كُتْبَةِ الْجَمَاعِ » . وَلَمْ أَجِدِ الرُّغَاثَ وَلَا رَاغَثَ فِي مَعْجمٍ .

وقيل لأعرابي : أئِ الدوابِ آكُلُ ؟ قال : بِرَذْوَةَ رَغُوثَ (١) .

وقيل لغيره : لم صارَتِ الْبَهْرَةُ أَنْزَقَ ، وَعَلَى اللَّحْمِ أَخْرَصَ ؟ قال : هِيَ الرَّغُوثُ .

قال : وقال عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ : أَتَقُوا مَنْ تبغضُه قلوبُكُمْ . ٢٠٩

وقال إِسْمَاعِيلُ بْنُ غَرْوانَ : لَا تُنْفِقُ درها حَتَّى تراهَ (٢) ، وَلَا تُبْنِقُ بِشُكْرٍ مِنْ تُعْطِيهِ حَتَّى تَمْنَعَهُ ، فَالصَّابِرُ هُوَ الَّذِي يَشْكُرُ ، وَالجَازِعُ هُوَ الَّذِي يَكْفُرُ .

عَامِرٌ بْنُ يَحْيَى بْنُ أَنَى كَثِيرٌ (٣) قال : لَا تَشَهَّدْ لِمَنْ لَا تَعْرِفُ ، وَلَا تَشَهَّدْ عَلَى مَنْ لَا تَعْرِفُ ، وَلَا تَشَهَّدْ بِمَا لَا تَعْرِفُ .

أَبُو عبد الرحمن الضرير ، عن عَلَى بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ (٤) ، عن سعيد بن المُسَيْبِ قال : قال النبي ﷺ : « رَأْسُ الْعُقْلِ بَعْدِ الإِيمَانِ بِاللَّهِ التَّوْدِيدُ إِلَى النَّاسِ » .

وقالت عائشة : لَا سَمَرَ إِلَّا لِثَلَاثَةَ : مَسَافِرٌ ، وَمُصَلٌّ ، وَعَرْوَسٌ .

قال : وقال معاوية يوماً : مَنْ أَفْصَحَ النَّاسَ ؟ فقال قائل : قَوْمٌ ارتفعوا عن لَخْلَانَيَّةِ الْفَرَاتِ (٥) ، وَيَانَمُوا عَنْ عَنْعَنَيَّةِ تَمِيمٍ (٦) وَيَاسِرُوا عَنْ كَسْكَسَةِ

(١) رغوث : مرضعة . انظر الخبر في الحيوان (١ : ١١٢) والبالغ (٢ : ٣٤٠) .

(٢) ل وحواشى هـ : « حَتَّى ترده » ، تحريف .

(٣) لم أجده لعامر ترجمة ، وأما يحيى بن أنس كثير الطائي ، فهو من روى عن أنس وعكرمة وعطاء . وكان أعلم الناس بحديث أهل المدينة . وتوفي سنة ١٢٩ . تهذيب التهذيب والخلاصة .

(٤) هو على بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ بن عمرو بن كعب بن سعد بن ثيم بن مرة النبي البصري . روى عن أنس رضي الله عنه . وسعيد بن المسيب . ولد أعمى ، وكان كثير الحديث غالباً في التشيع . توفي سنة ١٢٩ . تهذيب التهذيب والخلاصة ونكت المحييان . ٢١٢

(٥) ويروى : « عن لخلانية العراق » كذا في اللسان (لخخ) . وللخلانية : العجمة في المنطق .

(٦) عن عنة تميم : قوله في موضع أَنْ : عن . قال ذو الرمة :

أَعْنَ تَوْسِمَتْ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزَلَةَ مَاءِ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومَ =

بكرٌ^(١) ، ليست لهم عَمَّةُ فُضَاعَةٍ^(٢) ولا طِمْطَانَةُ حِمْرٍ^(٣) . قال : مَنْ هُمْ ؟ قال : قُرْشٌ . قال : مَنْ أَنْتَ ؟ قال : مِنْ جَرْمٍ . قال : اجْلِسْ^(٤) .

وقال الرَّاجز :

إِنَّ تَمِيمًا أُعْطِيَتْ تَمَامًا
وَعَدَدًا وَحَسِبًا قَمْقَاماً^(٥)
فِي الدَّهْرِ أَعْيَا النَّاسَ أَنْ يُرَامَا
وَالَّذِلْ وَالشَّيْمَةُ وَالكَلَامَا
عَرَفَتْ أَنْ لَمْ يُخْلِفُوا طَقَاماً^(٦)
لَمْ تَرْ فِيمَنْ يَأْكُلُ الطَّعَامَا
تَقُولُ الْعَرَبُ : « لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْإِبَلِ إِلَّا أَنْهَا رَقْوَهُ الدَّمْ^(٩) ». ١٠

قال جَنَدْلُ بْنُ صَخْرٍ ، وَكَانَ عَبْدًا مَمْلُوكًا :

= مجالس نعلب ١٠٠ - ١٤١ والمزهر (١ : ٢١١) والخصائص ٤١١ وفقه اللغة ١٢١ والصاحبي ٢٤ والمخراة (٤ : ٥٩٥ - ٥٩٦) . ما عدال : « كشكشة تميم » تحرير . وإنما الكشكشة لربيعة ، وهي أن يجعل ما بعد كاف الخطاب في المؤنث شيئاً .

(١) هم بنو بكر بن هوازن . والكسكسة : أن يجعل بعد كاف المذكر أو مكانها سينا . تقال بفتح الكافين وبكسرهما أيضاً ، كما في المخراة (١١ : ٤٦٤) . ١٥

(٢) الغمة : كلام غير بين .

(٣) الططمطانية ، بضم الطاءين . العجمة . وفي اللسان : « شبه كلام حمير لما فيه من الألفاظ المكررة بكلام العجم » .

(٤) قال اجلس ، من ل فقط . ٢٠

(٥) القمقام : العدد الكبير .

(٦) القصر ، بالتحريك : جمع قصرة ، وهي أصل العنق . والهام : جمع هامة ، وهي الرأس .

(٧) الطغام ، بفتح الطاء : أرذال الناس وأوغادهم .

(٨) الذام : العيب .

(٩) أى لكتها ذلك فضلاً . والرقوء : الدواء الذى يوضع على الدم لبرقه فيسكن أى إتها تعطى في الديبات بدلاً من القرود ، فتحققن بها الدماء . ٢٥

وَمَا فَلَكَ رِقْيُ ذَاثَ ذَلِّ خَبْرَنِيجَ لَا شَاقَ مَالِ صَدْقَةَ وَعَقْوُلَ^(١)
 ٢١٠ وَلَكُنْ تَمَانَى كُلُّ أَيْضَ خَضْرَمَ فَأَصْبَحَتْ أَدْرِي الْيَوْمَ كَيْفَ أَقْوُلَ^(٢)
 وَقَالَ الْفُقَيْمِيُّ ، وَهُوَ قَاتِلُ غَالِبِ أَنِي الْفَرَزْدَقَ :
 وَمَا كَنْتُ نَوَاماً وَلَكُنْ ثَائِراً أَنَّاَخَ قَلِيلًا فَوَقَ ظَهِيرَ سَبِيلَ^(٣)
 وَقَدْ كَنْتُ مَجْرُورَ اللُّسَانِ وَمُفْحَمًا فَأَصْبَحَتْ أَدْرِي الْيَوْمَ كَيْفَ أَقْوُلَ^(٤)

٥

* * *

قال المُغَيْرَةُ بْنُ شَعْبَةَ : مَنْ دَخَلَ فِي حَاجَةِ رَجُلٍ فَقَدْ ضَيَّعَهَا .
 وَقَالَ عُمَرُ رَحْمَهُ اللَّهُ : لَكُلُّ شَيْءٍ شَرَفٌ ، وَشَرْفُ الْمَعْرُوفِ تَعْجِيلُهُ .
 وَقَالَ رَجُلٌ لِإِبْرَاهِيمَ النَّخْعَنِيِّ : أَعْدَ الرَّجُلَ الْمِيَاعَادَ فَإِلَى مَتَى^(٥) ؟ قَالَ :
 إِلَى وَقْتِ الْصَّلَاةِ .

١٠

قال : وَقَالَ لِي بَعْضُ الْقُرْشِينَ : مَنْ خَافَ الْكَذِبَ أَقْلَى مِنَ الْمَوَاعِيدِ .
 وَقَالُوا : أَمْرَانِ لَا يَسْلَمُانِ مِنَ الْكَذِبِ : كَثْرَةُ الْمَوَاعِيدِ ، وَشِدَّةُ الْاعْتَدَارِ .
 وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّظَامُ : قُلْتُ لِخَنْجِيرِكُونَ^(٦) مَرْرُورِ الْرِيَادِيِّينَ^(٧) : اقْعُدْ
 هَا هُنَّا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكُوكَ . قَالَ : أَمَا حَتَّى تَرْجِعَ إِلَيْيَ فَإِنِّي لَا أَضْمَنُ لَكَ^(٨) وَلَكِنْ
 أَقْعُدُ لَكَ إِلَى الْلَّيلِ .

١٥

(١) الخبرنج: الخلق الحسن . وكتب فرقها في هـ: «ناعم» . والعقول: جمع عقل ، وهو الديمة .

(٢) ثماه: رفع إليه نسبة . والحضرم: السيد الحمول . لـ: «فأصبحت أدرى فيه كيف أقول» .

(٣) أى ولكن ثائر .

(٤) المجرور ، أصله الفصيل يشق لسانه لغلا يرضع ، يقال جر الفصيل وأجره . قال عمرو بن معديكرب :

٢٠

فَلَوْ أَنْ قَوْمِيْ أَنْطَقْتَنِي رَمَاحْمَمَ نَطَقْتَ وَلَكِنْ الرَّمَاحَ أَجْرَتْ
 مَا عَدَالَ : «خَنْزُونَ اللُّسَانَ» ، وَلَا وَجَهَ لَهُ . وَأَشِيرَ فِي هَامِشِ هـ إِلَى رَوَايَةِ «مَجْرُور» .
 (٥) مَا عَدَالَ : «قَالَ إِلَى مَتَى» تحرير .

٢٥

(٦) ما عَدَالَ : «خَنْجِيرَ كُورَ» . وَفِي هـ : «خَنْجِيرَ كُوزَ» .

(٧) المَرْرُورُ : الَّذِي غَلَبَ عَلَيْهِ الْمَرَّةَ فَاخْتَلَ عَقْلَهُ .

(٨) مَا عَدَالَ : «لَا أَصِيرُ لَكَ» .

هذه رسالة إبراهيم بن سَيَّابة ^(١)

إلى يحيى بن خالد بن برمك

وبلغني أنَّ عَامَةَ أَهْلِ بَغْدَادَ يحفظونها في تلك الأيام ، وهى كَا ترى .

وأَوْلَاهَا :

للأَصِيدِ الجَوَادِ ^(٢) ، الْوَارِي الزَّنَادِ ^(٣) ، الْمَاجِدُ الْأَجَادِادُ ، الْوَزِيرُ الْفَاضِلُ ،
الْأَشْمُ الْبَاذِلُ ، الْلُّبَابُ الْحَلَاحِلُ ^(٤) ، مِنَ الْمُسْتَكِينِ الْمُسْتَجِيرُ ، الْبَائِسُ
الضَّرِيرُ . فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ ذَا الْعِزَّةِ الْقَدِيرَ ، إِلَيْكَ وَإِلَى الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ ، بِالرَّحْمَةِ
الْعَامَةِ ، وَالْبَرَكَةِ التَّامَةِ .

أَمَّا بَعْدُ فَاغْنَمْ وَاسْلَمْ ، وَاعْلَمْ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمْ ، أَنَّهُ مَنْ يَرْحَمْ يُرْحَمْ ، وَمَنْ
يَحْرَمْ يُحْرَمْ ^(٥) ، وَمَنْ يُحْسِنْ يَعْنَمْ ، وَمَنْ يَصْنَعْ الْمَعْرُوفَ لَا يَعْدَمْ . وَقَدْ سَبَقَ إِلَيَّ
تَعَصُّبُكَ عَلَيَّ ، وَاطْرَاحْكَ لِي ، وَغَفَلْتَكَ عَنِّي بِمَا لَا أُقُولُ لَهُ ^(٦) لَا أَقُدُّ ، وَلَا أَنْتَهُ
لَا أَرْقُدُ . فَلَسْتُ بِذِي حَيَاةٍ صَحِيفَ ^(٧) ، وَلَا بَيْتٍ مُسْتَرِيعٍ . فَرَثْ بَعْدَ اللَّهِ
مِنْكَ إِلَيْكَ ، وَتَحْمِلْتُ بَكَ عَلَيْكَ . وَلَذِلِكَ قُلْتُ :
أَسْرَعْتُ بِي حَثًّا إِلَيْكَ خَطَائِي فَانْاحَتْ بِمُذْنِبٍ ذِي رَجَاءٍ ^(٨)

١٥ (١) سبقت ترجمته في (١ : ٤٠٥) . (٢) الأصيد : الذي يرفع رأسه كبراً .

(٣) يقال : هو وارى الزناد ووريه ، يكون ذلك في الكرم وغيره من الخصال المحمودة . ووري
الزناد : خرجت نارة .

(٤) الباب : الحالص اخض . والحلال : السيد الضخم المروءة .

(٥) ما عدال : « من يجرم مجرم » ، تحريف .

(٦) ل : « به » .

(٧) ما عدال : « يحيى صحيح » .

(٨) الخطاء ، بالكسر : جمع خطوة بالفتح ، كما قالوا : رَكْرَة وَرَكَاء . ما عدال ، « بِذَهَبٍ »

بَدْل . « بِذَنْبٍ » .

راغب راهب إلیك يُرجى
منك عفواً عنه وفضل عطاء
ولعمري ما من أصر ومن تا ب مُقرًا بذنبه بسواء^(١)

فإن رأيت - أراك الله ما تُحب ، وأبقاءك في خير - ألا تزهد فيما ترى من
تضليلي وتخشعى ، وتذللني وتضعنى ، فإن ذلك ليس مني بمحنة
ولا طبيعة^(٢) ، ولا على وجه تصييد وتصنيع وخداع^(٣) ، ولكنه تذلل وتخشع
وتنضرع ، من غير ضارع ولا مهين ولا خاشع^(٤) لمن لا يستحق ذلك ، إلا من
التضليل له عز ورفعه وشرف . والسلام^(٥)

* * *

محمد بن حبيب الهملاي قال : دخل زهر بن الحارث^(٦) على عبد الملك ،
بعد الصلح فقال : ما يبقى من حبك للضحاك^(٧) ؟ فقال : ما لا ينفعنى
ولا يضرك . قال : شد ما أحبتت معاشر قيس ! قال : أحبتناه ولم نؤاسيه ، ولو
كنا آسيناه لقد كنا أدركنا مافائنا منه . قال : فما منعك من مواساته

(١) ل : « ومن بات مفره ». ١٠

(٢) المحنة : الطبيعة ، وجمعها محائز ، ومثله التحيطة والتحايل . ١٥

(٣) ما عدال : « ولا على وجه تصنيع ولا خداع ». ١٥

(٤) في القاموس (خدع) : « وكتاب : المنع ، والحلية . والتخدع : تكلفه ». ٢٠

(٥) هذه الكلمة من ل فقط .

(٦) هو زهر بن الحارث الكلابي ، أحد بنى عمرو بن كلاب . الكامل ٥٢٣ ليسك والاشتقاق
١٨٠ . وكان قد خرج على عبد الملك بن مروان ، وظل يقاتله تسع سنين ، ثم رجع إلى الطاعة .
الجوهري ٣٥ ، وكان سيد قيس في زمانه ، ويكنى أبو المذيل . وكان على قيس يوم مر جراحت . وهو
القاتل :

وقد ينسب المرعى على دمن البرى وتبقى حزارات النقوس كما هي
المؤتلف ١٢٩ . وكان من التابعين ، سمع عائشة ومعاوية ، وروى عنه ثابت بن العجاج . شرح
شوادر المغني للسيوطى ٣١٥ .

(٧) الضحاك بن خالد الفهري . الترجم في (١ : ٣٨٠) . ٢٥

يُوم المَرْجِ^(١) . قال : الَّذِي مَنَعَ أَبَاكَ مِنْ مُواسَأَةِ عُثْمَانَ يَوْمَ الدَّارِ .

* * *

قال الشاعر :

لَكُلَّ كَرِيمٍ مِنْ الْأَئِمَّةِ قَوْمِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ حَاسِدُونَ وَكُشْحُ^(٢)

قال : وَقَالَ سَلِيمَانَ بْنَ سَعْدٍ^(٣) لَوْ صَبَّجْنِي رَجُلٌ فَقَالَ اشْتَرطْ عَلَيْهِ
خَصْلَةً وَاحِدَةً لَا تَرِيدُ عَلَيْهَا لَقْلُثُ : لَا ئَكِيدْنِي^(٤) .

قال : كَانَ يُقَالُ : أَربِعَ خَصَالٍ يَسُودُ بَهَا الْمَرْءُ : الْعِلْمُ ، وَالْأَدْبُ ، وَالْعِفَّةُ
وَالْأَمَانَةُ .

وقال الشاعر :

أَلِينَ طَبَّتْ نَفْسًا عَنْ ثَانِي فَإِنِّي
١٠

لَأَطِيبُ نَفْسًا عَنْ ثَدَاكَ عَلَى عُسْرِي^(٥)
فَلَسْتُ إِلَى جَدْوَكَ أَعْظَمَ حَاجَةً

عَلَى شَيْءٍ إِلَّا عَسَارٍ مِنْكَ إِلَى شُكْرِي

وقال الآخر :

٢١٢

أَلَّا سُمْشَى ذَلِّلَ فَعْفَثُ حِيَاضَهُ
١٥ سَخِطَّ ، وَمَنْ يَابَ المَذَلَّهُ يُعَذِّرُ
فَهَانَا مُسْتَرْضِيَكَ لَا مِنْ جَنَاهِهِ
جَنِيَّتُ وَلَكِنْ مِنْ تَجْنِيَّكَ فَاغْفِرِ

(١) هي وقعة مرج راهط . ومرج راهط من نواحي دمشق . وكان هذا اليوم لموان بن الحكم ابن أبي العاص ، على الصحاك بن قيس الفهرى عامل يزيد بن معاوية ، وزفر بن الحارث . الأغانى (١٧) : ١١١ - ١١٤) والميدان (٢ : ٣٦٧) .

٢٠ (٢) الكشح : جمع كاشح ، وهو العدو الذى يضرم عداوته ويطوى عليها كشحة ، وهو الخصر .

(٣) الخبر في عيون الأخبار (٢ : ٢٦) .

(٤) ما عدال : « ولا تزد عليها قلت لا تكفينى » .

(٥) البيتان في عيون الأخبار (٣ : ١٦٦) .

وقال إِيَّاسُ بْنُ قَاتِدَةَ (١) :
 وَأَنَّ مِنَ السَّادَاتِ مِنْ لَوْ أَطَعْتَهُ
 دُعَاكَ إِلَى نَارٍ يَفْوُرُ سَعِيرُهَا
 وَقَالَ الْآخَرُ (٢) :
 عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ
 لِأَمْرٍ مَأْسُودٍ مِنْ يَسُودٍ
 وَقَالَ الْهَذَلُلُ (٣) :
 وَإِنَّ سِيَادَةَ الْأَقْوَامِ فَاعْلَمُ
 لَهَا صَعْدَاءٌ مَطْلُبُهَا طَوِيلٌ
 وَقَالَ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرٍ (٤) :
 إِذَا هُمْ أَمْسَى وَهُوَ دَاءٌ فَأَمْضِيهِ
 وَلَوْسَتْ بِهِمْ ضَيْهِ وَأَنْتَ تُعَادِلُهُ (٥)
 إِذَا رَأَمْ أَمْرًا عَوْقَةً عَوَادِلُهُ
 وَقُلْ لِلْفَوَادَ إِنَّ نَزَا بِكَ نَزُوْهُ
 مِنَ الرَّوْعِ أَفْرَخُ ، أَكْثَرُ الرَّوْعِ بَاطِلٌ

(١) يقوله في الأحخف بن قيس ، كما في الحيوان (٣ : ٨٠) . وهذا هو إِيَّاسُ بْنُ قَاتِدَةَ الماجشعي ، وكان الأحخف بن قيس قد دفعه إلى الأزد رهينة بعد حرب مسعود حتى تؤدي الدبات . وفخر بذلك الفرزدق فقال :

وَمَنَا الَّذِي أَعْطَى يَدِيهِ رَهِينَةً
 لِغَازِيٍّ مَعْدُ بَوْمٍ ضَرَبَ الْجَمَاجِ
 عَجَاجَةً مَوْتَ سَالَ الْمَرْبَدَانَ كَلَاهَا
 الْكَامِلُ ٨٢ لِيُسِيكَ وَإِلَاصَابَةُ ٣٨٣ .

(٢) هو أنس بن مدركة الخثعمي ، كما في الحيوان (٣ : ٨١) والخزانة (١ : ٤٨٦) وقد سبق في (٢ : ٣٥٢) ، وهو من شواهد سيبويه (١ : ١١٦) ، يشهد لجواز جر الظروف غير المتنكحة في لغة ختمن . وقيل إن « ذو » فيه زائدة .

(٣) هو حبيب بن عبد الله المذلي ، المعروف بالأعلم . انظر مasic في حرواشي (١ : ٢٧٥ / ٢) .

(٤) سبقت ترجمته في (٢ : ١٨٧) .

(٥) الأبيات في الحيوان (٣ : ٧٧) وأمال المرتضى (٢ : ٤٧) ، والأول منها في اللسان (١٣ : ٤٦٢) والثالث سبق في (٢ : ١٨٧) . تعادله ، من قوله : أنا في عِدَالٍ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ ، أَىٰ فِي شَكٍ مِنْهُ أَمْضِي عَلَيْهِ أَمْ أَتَرْكُه . يقول : أَحْرَم بِطَرَدِ الْهَمِّ وَلَا تَرْدَدْ فِي ذَلِكِ .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

وقال الآخر^(١) :

وإنَّ بَقْوَمَ سَوْدَكَ لِفَاقَةً إِلَى سَيِّدٍ لَوْ يَظْفَرُونَ بِسَيِّدٍ^(٢)

وقال الآخر :

وَمَا سُدْتَ فِيهِمْ أَنَّ فَضْلَكَ عَمَّهُمْ وَلَكِنَّ هَذَا الْحَظْفُ فِي النَّاسِ يُقْسِمُ^(٣)

٥

وقال حارثة بن بدر :

خَلَقَ الدِّيَارُ فَسُدْتُ غَيْرَ مُسَوَّدٍ وَمِنَ الشَّقَاءِ تَفَرُّدِي بِالسُّوْدَادِ^(٤)

الفضل بن نعيم قال : قال المغيرة : « مَنْ لَمْ يَغْضَبْ لَمْ يُعْرَفْ حَلْمُهُ ». ٢١٣

١٠

وقال الشاعر :

مَا بَالْ ضَيْعَ ظَلَّ يَطْلُبُ دَائِيَاً فَرِيسَتَهُ بَيْنَ الْأَسْوَدِ الْضَّرَاغِيمِ^(٥)

وقال الآخر :

ذَكَرْتُ بِهَا عَهْدًا عَلَى الْمَجْرِ وَالْقَلْيَ وَلَابِدَ لِلْمَشْتَاقِ أَنْ يَتَذَكَّرَا

١٥

وقال الآخر :

إِذَا مَا شَفَيْتَ النَّفْسَ أَبْلَغْتَ عُذْرَاهَا وَلَا لَوْمَ فِي أَمْرٍ إِذَا بَلَغَ العَذْرُ

وقال الآخر :

(١) هو أبو نحيلة ، كذا في الحيوان (٣ : ٨٠) .

(٢) الفاقة : الحاجة .

(٣) أى ما سدت لأن فضلك عهم ، بل جاءت هذه السيادة رمية من غير رام .

(٤) البيت في الحيوان (٣ : ٨٠) وأمثال المرضى (٢ : ٥٣) والأغانى (٢١ : ٢١) ومعجم

البلدان (٢ : ٢٥٤) . وروى أبو الفرج - ونحوه ما روى المرضى - أن حارثة بن بدر الغاذى اجتاز بمجلس من مجالس قومه بني تميم ، ومعه كعب مولاه ، فكما اجتاز بقوم قاموا إليه وقالوا : مرحباً

بسيدنا ، فلما ولى قال له كعب : ما سمعت كلاماً أقرّ لعيني ولا أذن بسمعي من هذا الكلام الذى

سمعته اليوم ! فقال له حارثة : لكنى لم أسمع كلاماً أكره لنفسى وأبغض إلى ما سمعته ! قال : ولم ؟

قال : وبكل يا كعب ، إنما سودنى قومى حين ذهب خيارهم وأمثالهم ، فاحفظ عنى هذا البيت :

خللت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردى بالسود

٢٥

(٥) أشير في هامش ه إلى أنه في نسخة « ما بال كلب » .

لعمُك ما الشكوى بأمر حَزَامِهِ
ولابد من شكوى إذا لم يكن صَبَرْ^(١)
وقال الآخر :

لو ثلَاثَ هَنَّ عِيشُ الدهرِ
الماء والتُّوْمُ وَأَمْ عمرو
لَمَا خَشِيتُ مِنْ مَضيقِ القَبْرِ *

وقال لَقِيَطُ بن زُرَارةَ :
شَتَانَ هَذَا وَالْعِنَاقُ وَالتُّونَمُ
وَالْمَشَرَبُ الْبَارِدُ وَالظَّلِيلُ الدَّوْمُ^(٢)
وقال والبة^(٣) :

ما العِيشُ إِلَّا فِي الْمَدَى
مِنْ وَفِي الْلَّزَامِ وَفِي الْقُبْلِ
وَإِدَارَةِ الظَّبْيِ الْغَرِيبِ سِرْتُسُومَهُ مَا لَا يَحْلِلُ^(٤)

وقال شيخ من أهل المسجد : ما كنت أريده أن أجلس إلى قوم إلا وفيهم
من يُحدِثُ عن الحسن ، وينشئُ للفرزدق .

وقال أبو مجيب^(٥) : لا تَرَى امْرَأَةً مُصَبَّرَةً العَيْنِ ، ولا امْرَأَةً عَلَيْهَا طَافَ
يَمْتَنِي ، ولا شَرِيفًا يَهْنَأُ بِعِيرًا .

وقال أبو بَرَاح : ذَهَبَ الْفَتَيَانُ فَلَا تَرَى فَتَنِي مَفْرُوقَ الشِّعْرِ بِالدُّهْنِ ، مُعْلَقاً
نَعْلَهُ ، وَلَا دِيَكَيْنَ فِي خَطَارِ^(٦) ، وَلَا صَدِيقًا لَهُ صَدِيقٌ إِنْ قَمَرَ ضَعَاعًا^(٧) ، وَإِنْ

(١) عجز هذا البيت في الحيوان (١ : ٢٠٢) . ونسب في حماسة البحترى ١٩٧ مالك من
حذيفة التخعي .

(٢) الظل الدُّوم : الدائم . ما عدال : « في ظل الدُّوم » تعریف . صواب هذه : « في
الظل الدُّوم » ، كافٍ إحدى روایتى اللسان . والرجز يقوله في يوم جلة ، كافٍ للسان (دوم) . وقيل البيتين :
يا قوم قد أحرقتمون باللَّوْمِ ولم أقتل عامراً قبل اليوم

(٣) والبة بن الحباب سبقت ترجمته في ٤١ . ل : « وايلة » تعریف .

(٤) ما عدال : « وإرادة الظبي » .

(٥) أبو الحبيب الربعي سبقت ترجمته في (١ : ٣٧٣) . وقد سبق الخبر في (٢ : ١٦٤) .

(٦) الخطار والمخاطرة : الرهان والرهانة .

(٧) قمر : غالب في القمار . ضاعاً : صاح .

عوِّبَ جَرِيعَ ، وَإِنْ خَلَا بِصَدِيقٍ فَتَّى خَبِيهَ^(١) ، وَإِنْ ضُرِبَ أَقْرَى ، وَإِنْ طَالَ حَسْبُهُ ضَجَّرَ ، وَلَا تَرِي فَتَّى يُحْسِنُ أَنْ يَمْشِي فِي قَيْدِهِ وَلَا يُخَاطِبُ أَمْيَرَهُ .

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنَ : قَالَ أَبُو عَبَيْدَةَ : تَرِي رُقَاقَ بَرَاقِشَ ، وَبَسَاتِينَ هَزَارَ مَرْدَ^(٢) مَا كَانَ يَسْلُكُهُ غُلَامٌ إِلَّا بِخَفْرٍ ، وَهُمُ الْيَوْمُ يَخْتَرُونَهُ . قُلْتُ : هَذَا مِنْ صَلَاجَ الْفَتَيَانَ . قَالَ : لَا وَلَكُنْ مِنْ فَسَادِهِمْ .

٢١٤ **البَقَطَرِيُّ** ، قَالَ : قَبِيلَ لِطَفْلِ الْعَرَائِسِ : كَمْ اثْنَانِ فِي اثْنَيْنِ ؟ قَالَ : أَرْبَعَةُ أَرْغَفَةٍ .

وَقَالَ رَجُلٌ لِرَجُلٍ : انتظِرْتُكَ عَلَى الْبَابِ بِقَدْرِ مَا يَأْكُلُ إِنْسَانٌ جَنْدَقَيْنَ^(٣) .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُصَبْعَ قَالَ : أَرْسَلَ عَلَى بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَحْمَهُ اللَّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَاسَ ، لَمَ قَدِمْ الْبَصْرَةَ فَقَالَ لَهُ^(٤) :

« ابْيَتِ الزَّبِيرَ وَلَا تَأْتِ طَلْحَةَ ، فَإِنَّ الزَّبِيرَ أَلْيَنَ ، وَإِنَّكَ تَمْجِدُ طَلْحَةَ كَالثُّورِ عَاقِصًا قَرْنَهُ^(٥) ، يَرْكَبُ الصُّعُوبَةَ وَيَقُولُ : هِيَ أَسْهَلُ ؛ فَاقْرَئِهِ السَّلَامَ^(٦) ،

(١) خَبِيهُ : خَدْعَهُ وَأَفْسَدَهُ . وَفِي الْحَدِيثِ : « مَنْ خَبَبَ امْرَأَةً أَوْ مَلُوكًا عَلَى مُسْلِمٍ فَلَيْسَ مَنْهُ » . اللسان (١ : ٣٢١) ، مَا عَدَالٌ : « خَنْثَهُ » . وَفِي هَامِشِهِ : « خَبِيهُ وَخَبِيهُ » .

(٢) هَزَارْمَرْدُ ، أَصْلُ مَعْنَاهُ فِي الْفَارَسِيَّةِ أَلْفُ رَجُلٍ . هَزَارٌ : أَلْفٌ . لٌ : « هَزَارْمَرْدُ » التِّيمُورِيَّةُ هَزَارْمَرْدُ ، صَوَابِهَا فِي بٌ ، جٌ .

(٣) الْجَرْدَقَةُ : الرَّغِيفُ ، فَارَسِيَّةٌ مَعْرِبَةٌ مِنْ « مَجْرَدَةٍ » ، وَمَعْنَاهُ فِي الْفَارَسِيَّةِ الرَّغِيفُ الْمُسْتَدِيرُ الْغَلِيظُ . اللسان والمعرب ١١٥ واستينجاس ١٠٨١ .

(٤) كَلَامٌ عَلَى هَذَا فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ . انْظُرْ شَرْحَ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ (١ : ١٦٩ - ١٧٢) وَكَانَ قَدْ أَنْفَدَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَاسَ إِلَى الزَّبِيرِ قَبْلَ وَقْعَةِ الْحَرْبِ يَوْمَ الْجَمْلِ لِيُسْتَفِيهِ إِلَى طَاعَتِهِ .

(٥) عَقْصَنَهُ : عَطْفَهُ . وَالْمَرَادُ بِالْقَرْنِ هَاهُنَا الضَّفِيرَةُ ، يَقَالُ لِلرَّجُلِ قَرْنَانٌ : أَى ضَفِيرَتَانِ ، وَيَصْحَحُ أَنْ يَرِيدَ صَفَةَ الثُّورِ .

(٦) مَا عَدَالٌ : « فَاقْرَأْ عَلَيْهِ السَّلَامَ » . يَقَالُ قَرَأْ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَقْرَأَهُ السَّلَامُ ، أَى بَلْغَهُ ، وَكَانَ مَعْنَاهُ فِي الْأَخِيرِ أَنَّهُ حِينَ يَلْغُهُ سَلَامَهُ يَعْلَمُهُ عَلَى أَنْ يَقْرَأَ السَّلَامَ وَيَرِدَهُ .

وقل له : « يقول لك ابن خالك : عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق ، فما عَدَا ما
بَدَا لك (١) ؟ » .

قال : فأتيت الزبير فقال : مرحباً يا ابن لبابة (٢) أزايأ جشت أم سفيراً ؟
قلت : كُلَّ ذلك . وأبلغته ما قال على ، فقال الزبير : أبلغه السلام وقل له :
« بَيْنَا وَبَيْنَكَ عَهْدُ خَلِيفَةٍ وَذُمُّ خَلِيفَةٍ (٣) ، وَاجْتَمَعُ ثَلَاثَةٌ وَانْفَرَادٌ وَاحِدٌ (٤) ، وَامْبُورَةٌ (٥) ، وَمُشَاوِرَةُ الْعُشِيرَةِ ، وَنُشْرُرُ الْمَصَاحِفِ ، فَنَحْلُ مَا أَحْلَثُ ، وَنُحَرِّمُ
مَا حَرَّمْتُ » . فلما كان من الغد حَرَّشَ بين الناسِ غوغاؤهم ، فقال الزبير :
ما كنت أرى أَنَّ مَثَلَّ مَا جَعَنَا لَهُ يَكُونُ فِيهِ قِتَالٌ !

* * *

١٠

قال : ومن جيد الشعر قول جرير :

(١) الذي في نهج البلاغة : « فما عدا ما بَدَا » بإسقاط « لك » . عدا ، أراد عداك أي صرفك .
و معناه ما صرفك عما كان بدا منك و ظهر ، أي ما الذي صدك عن طاعتك بعد إظهارك لها . قال الرضي
جامع نهج البلاغة : « وهو عليه السلام أول من سمعت منه هذه الكلمة » .

(٢) لبابة هذه ، هي لبابة بنت الحارث الملاوية ، أخت ميمونة بنت الحارث زوج الرسول
صلوات الله عليه . وكتبتها أم الفضل ، وهي المعروفة بلبابة الكبرى . ولها أخت سمية لها تدعى لبابة
الصغرى وتلقب بالعصيماء ، وهي أم خالد بن الوليد ، وفي إسلام هذه الأخيرة وصحبتها نظر . ولبابة
الكبرى أول امرأة آمنت بعد خديجية ، وماتت في حفلة عثمان قبل زوجها العباس . الإصابة ٩٣٧

، ٩٣٨ ، ١٤٤٠ من قسم النساء والمعارف .

(٣) أما عهد الخليفة فالذي عاهد عليه عمر أهل الشورى أن يقعوا من يقع عليه الاختيار . وأهل
الشورى ستة نفر : علي ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص .
والدم : دم عثمان الذي اختاره أهل الشورى .

(٤) الثلاثة هم الزبير ، عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، أجمعوا على اختيار
الرابع ، وهو عثمان . وأما الخامس على بن أبي طالب فقد انفرد بالخلاف ، ثم بايع وهو يقول : « خدعة
وأى خدعة ! » وأما السادس طلحة فكان غالباً ، كفل برأسه سعد بن أبي وقاص . انظر قصة الشورى في
الطبرى (٥ : ٤٢ - ٣٣) ، وكذا كتب التاريخ في سنة ٢٣ .

(٥) يعني أم المؤمنين عائشة التي خرجت في طلب دم عثمان يوم الجمل .

١٥

٢٠

٢٥

لَئِنْ عَيْرَتْ تَيْمَ زَمَانًا بَغْرَةً
لَقَدْ حُدِيثَ تَيْمَ حُدَاءَ عَصْبَصَا^(١)
فَلَا يَضْعُمَنَ الْلَّيْثُ تَيْمًا بَغْرَةً
وَتَيْمَ يَشْمُونَ الْفَرِيسَ الْمُنْبَيْسَا^(٢)
وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : « كَحَلْنِي بِالْمَيْلِ الَّذِي تُكَحِّلُ بِهِ الْعَيْوُنُ الدَّاءَ^(٣) ».
وَقَالَ ابْنُ أَحْمَرَ :

بِهَجْلِ مِنْ قَسَا دَفِيرُ الْخَزَامِي
تَتَزَّهَّرُ الْقَلْعُ السَّوَارِي
تَكَادُ الشَّمْسُ تَخْشُعُ حِينَ تَبْدُو
وَقَالَ الْحَكَمُ الْحُضْرِيُّ^(٤) :
كُومٌ تَظَاهَرَ تِيهَا وَتَرِيعَتْ
بَقْلًا بَعَيْهِمْ وَالْحَمَى مَجْنُونَا^(٥)

١٠ (١) البيتان في ديوان جرير ١٣ وأولهما في اللسان (عمر). وعمر : عاش وبقى زماناً طويلاً . والغرة : الغفلة . وفي المثل : « الغرة تحيل الدرة »، أي تحيل الرزق . ماعداك : « بغرة » وهي تناقض رواية الديوان واللسان . العصيصب : الشديد ، يريد سبقت سوقاً شديداً وعنف بها .

١٥ (٢) وكذا في الحيوان (٧: ٦٣) . وفي الديوان : « عَكْلًا بَغْرَةً وَعَكْلً » وهذه هي الرواية الصحيحة . يقول : قد فرسـتـ تـيـماـ فـيـاـكـ يـاعـكـلـ أـنـ تـرـضـوـاـ لـفـكـوـنـوـاـ مـلـهـمـ . والـشـاةـ إـذـأـرـأـتـ شـاةـ مـذـبـوحـةـ أـوـ نـاقـةـ منـحـورـةـ فـزـعـتـ مـنـهـاـ فـفـرـتـ . فـشـهـاـ إـلـيـاـنـاـ نـظـرـهـاـ إـلـيـهـاـ . وـقـيلـ إـنـ السـبـعـ إـذـأـضـعـمـ شـاةـ ثـمـ طـرـدـعـنـهاـ أـقـبـلـتـ الغـنـمـ تـشـمـ مـوـضـعـ الضـفـمـ فـفـرـسـهـاـ السـبـعـ وـهـيـ تـشـمـ .

(٣) الميل ، بالكسر : المرود . والداء : المرضية التي بها الداء .

(٤) الهجل ، بالفتح : المطمئن من الأرض . وقسـاـ ، بالفتحـ : مـوـضـعـ بـالـعـالـيـةـ ، وـيـقـالـ بـالـكـسـرـ أـيـضاـ ، كـاـ فـالـقـصـورـ ٨٨ـ . ذـفـرـ : ذـكـىـ الرـائـحةـ . وـالـخـزـامـيـ : نـبـتـ طـيـبـ الرـائـحةـ . وـالـجـرـيـاءـ : الرـيـحـ الشـمـالـيـةـ الـبـارـدـةـ . والـخـنـينـ : صـوتـ الـرـيـحـ . الـحـيـوـانـ (٣: ١٠٨) ، وـالـلـسـانـ وـالـكـامـلـ ٤٦٤ـ لـيـسـكـ وـمـعـجمـ الـبـلـدانـ (ـقـساـ) وـالـخـصـصـ (ـ١١: ٢٠٧ـ) .

(٥) تـتـزـهـرـ : يـكـثـرـ مـأـوـاـهـ . بـ وـالـتـيمـورـيـةـ : « بـهاـ يـتـزـهـرـ » وـالـأـخـيـرـةـ مـحـرـفةـ . وـالـقـلـعـ ، بـالـتـحـرـيـلـ : قـطـعـ مـنـ السـحـابـ كـأـنـهـ الـجـالـ . الـواـحـدـةـ قـلـمـةـ . وـالـخـازـبـازـ : ذـبـابـ يـظـهـرـ فـيـ الـرـيـبـ . فـيـدـلـ عـلـىـ خـصـبـ السـنـةـ ، أـوـ هـوـ نـبـتـ . وـجـنـونـهـ : تـكـاثـفـهـ .

٢٥ (٦) هو الحكـمـ بـنـ مـعـمـرـ الـحـضـرـىـ ، الـمـتـرـجـمـ فـيـ (ـ٢: ١٣٦ـ) .

(٧) كـومـ : جـمـعـ أـكـومـ وـكـومـاءـ ، وـهـيـ الـعـالـيـةـ السـنـامـ . وـالـتـيـ ، بـكـسـرـ التـونـ وـفـتحـهاـ : الشـحـمـ . وـعـيـهـ وـالـحـمـىـ ، مـوـضـعـانـ . وـالـبـيـتـ فـيـ الـلـسـانـ (ـجـنـ) بـدـوـنـ نـسـبةـ ، وـبـرـوـاـيـةـ : « ظـاهـرـيـهـاـ لـمـ رـاعـتـ رـوـضـاـ بـعـيـهـ » .

^(١) والجنون : المتصوّر ، ومجنون بنى عامر ، ومجنون بنى جعدة .

٢١٥ وإذا فخر البابُ قيل قد جُنَّ^(٢) . وقال الشنفري :

فَدَقَّتْ وَجَلَّتْ وَاسْبِكَرَتْ وَانْصَرَتْ فلو جنّ إنسانٌ من الْحُسْنَ جُنْتِ^(٣)

قال : وسمع الحاج امرأة من خلiff حائط تُناغي طفلاً لها ، فقال : مجنونة أو أم صبيّ !

وقال أبو ثمامـة بن عازب (٤) :

وَكُلُّهُمْ قَدْ ذَاقُنَا فَكَانُتْمَا يَرْوَنَ عَلِيْنَا جَلْدًا جَرَبَ هَامِلٍ^(٥)

وقال التَّغْلِبِيُّ (٦) :

يَرِي النَّاسُ مِنَ الْأَسْدِ ضَيْعَمْ (٧) وَفَرَوَةَ ضِرْغَامَ مِنَ الْأَسْدِ سَانِعَ

(١) جعلهما المحافظ شخصين ، والمعروف أن الجنون العامري ، هو قيس بن الملوح بن مراحيم بن قيس بن عدس بن ربيعة بن جعدهة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، فهو عامري ثم جعدي . نظر المزتفل ١٨٨ والأغاني (١ : ١٦١) .

(٢) الفاخر : الذى بلغ وجاد من النبات ، فكانه فخر على ماحوله . وأنشد فى اللسان (فخر)
شاهدنا لذلک قول ليدي :

حتى تزيّنت الجواء بفانوس قصف كألوان الرحال عميـم
 (٣) البيت من قصيدة له في المفضليات (١ : ١٠٦ - ١١٠). وأنشد البيت في الحيوان (٣ : ٢٤٤ : ٦) ومحالس ثعلب ٤٢٦ . أى دق جسمها في الموضع التي يستحسن فيها الدقة كالحصـر ، وعظم في الأجزاء النـى يرضي فيها العظم كالرـدف . اسـكـرت : استقامت واعتدلت وحسن قوـها . وأنضرت من فوـهم : أضـرـتـ الـبـتـ والـشـجـرـ ، إـذـا نـضـرـ وـاخـضـرـ وـرـفـهـ . لـ فـقـطـ : أـنـظـرـتـ تـخـرـيفـ . والرواية في المراجع المتقدمة : « وأـكـمـلـتـ » بـدـلـ : « وـأـنـضـرـتـ » . قال ثعلـبـ : « ويـقالـ إنـ الحـسـانـ تـبـعـمـ الشـياـطـينـ » . وفي اللـسانـ : « وـفـيـ حـدـيـثـ الـحـسـنـ : لـوـ أـصـابـ اـبـنـ آـدـمـ فـكـلـ شـيـءـ جـنـ . أـبـ، أـعـجـبـ بـنـفـسـهـ حتـىـ . بـصـ كـامـلـ مـنـ شـدـةـ إـعـجـابـهـ . وـقـالـ القـشـيـ : وأـحـسـبـ قـولـ الشـفـرـيـ مـنـ هـذـاـ » .

(٤) هو شاعر ضبي، كما سبق في (٢ : ٢٧٦).

(٥) الهمال : المسبب الذى لا راعى له .

(٦) ما عدال : « التعليم » تحريف . وإنما هو جابر بن حني بن حرثة بن عمرو بن بكر بن حبيب بن عمرو بن خنم بن تغلب بن وائل ، شاعر جاهل قديم ، كان صديقاً لامرئ القيس وكان معه لما

(٧) **الست آنور** **أبيات المفضلية**. الأسد العظيم من الحيات ، وإنما يقال له السالم لأنَّه =

وأنشدنا الأصمي :

مُنْهَرِثُ الشَّدَقَيْنِ عَوْدٌ قَدْ كَمَلَ^(١) كَائِنًا قُمْصٌ مِنْ لِيْطٍ جَعْلٌ^(٢)
وَقَالَ نُصَيْبٌ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : إِنَّ لِبُنْيَةَ ذَرَرَتْ عَلَيْهَا مِنْ سَوَادِي .
وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لِلْوَلِيدِ :

لَا تَعْزِلَ أَخَاكَ عَبْدَ اللَّهِ عَنِ مِصْرَ ، وَانْظُرْ عَمَّكَ حَمْدَ بْنَ مَرْوَانَ فَأَفْرَهَ عَلَى
الْجَزِيرَةِ ، وَأَمَّا الْحَجَاجُ فَأَنْتَ أَحَوْجُ إِلَيْهِ مِنْهُ إِلَيْكَ ، وَانْظُرْ عَلَى بْنَ عَبْدِ اللَّهِ
فَاسْتَوْصِي بِهِ خَيْرًا .
فَضَرَبَ عَلَيْهَا بِالسَّيَاطِطِ ، وَعَزَلَ أَخاهُ وَعَمَّهُ .

وَقَالَ أَبُو نُحَيْلَةَ^(٣) :
أَنَا ابْنُ سَعْدٍ وَتَوْسَطُتُ الْعَجَمَ^{١٠} فَأَنَا فِيمَا شِئْتُ مِنْ خَالٍ وَعَمًّ

وَأَنْشَدَ :
هُمْ وَسَطٌ يَرْضِي إِلَهٌ بِحُكْمِهِمْ إِذَا طَرَقْتَ إِحْدَى الْلَّيَالِ بِمُعْظِمِ
يَجْعَلُونَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا
لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ .

= يسلخ جلده في كل عام . الضرغام والضيغ من أسماء الأسد . يقول : إن الناس بهابونهم هبتهم الأفعى
والأسد .^{١٥}

(١) يصف أسود سالحا ، كما في الحيوان (٣ : ٥٠٢) . منهرت الشدقين : واسعهما . والعود :
المسن ، وأصله الجمل المسن وفيه بقية .

(٢) قمص : أليس قعيضا . وللبيط ، بالكسر : قشر القصب اللازق به ، عنى به الجلد .
والجعل : حشرة طائر سوداء يضر بسودادها المثل ، يصف سواد الحياة .^{٢٠}

(٣) أبو نحيلة اسمه يعمر ، وإنما سمي أبو نحيلة لأن أمها ولدته إلى جنب نخلة وهو من بنى حمان بن
كعب بن سعد ، ويظهر من قوله التالي أن أمها عجمية . وكان يهاجي العجاج . وما أخذ عليه قوله في
نعت امرأة :

بَرِيهٌ لَمْ تَأْكُلْ الْمَرْقَقاً وَلَمْ تَذْقِ مِنَ الْبَعْوَلِ الْفَسْقَـاً
ظِنَّ أَنَّ الْفَسْقَـاً بَقْلٌ . انظر الشعراة ٣٨١ ليسك والمؤتلف ١٩٣ ، والأغاني (١٨ : ١٣٩ - ١٥٢)
والخزانة (١ : ٧٨ - ٨٠) .^{٢٥}

وأنشد :

٢١٦

ولولا نُحَلَّة سَبَقْتُ إِلَيْهِ
وَأَنْحُو كَانَ مِنْ عَرَقِ الْمَذَامِ (١)
دَلَفْتُ لَهُ بِأَيْضَ مَشَرَفِي
كَمَا يَدْنُو الْمَصَافِحُ بِالسَّلَامِ (٢)

وقال يَزِيدُ بْنُ ضَبَّةَ (٣) :
لَا تُبَدِّيَنَّ مَقَالَةً مَأْثُورَةً
لَا تُسْتَطِعُ إِذَا مَضَتْ إِدْرَاكَهَا
وَقَالَ أَبْنُ مَيَادَةَ :

يَأْيُهَا النَّاسُ رَوُوا الْقَوْلَ وَاسْتَمَعُوا
وَكُلُّ قَوْلٍ إِذَا مَا قِيلَ يُسْتَمَعُ (٤)

وقال الآخر :

مَا الْمُدْلِجُ الْغَادِي إِلَيْهِ بِسُحْرَةِ إِلَّا كَآخِرَ قَاعِدٍ لَمْ يَرْجِ
وَقَالَ الْعَلَاءُ بْنُ مِنْهَى الْغَنْوَى (٥) فِي شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (٦) :
فَلَيَتَ أَبَا شَرِيكَ كَانَ حَيًّا فَيَقْصِرَ عَنْ مَقَالَتِهِ شَرِيكُ (٧)

(١) في هامش هـ : « الكسانى والفراء . يقال ما كنت أخا ، ولقد أخوت أخوا » . والعرق من
الحمر : الذي مزج قليلا ، كأنه جعل فيه عرق من الماء .

(٢) المشرف : نسبة إلى المشارف ، من قرى ابن . ما عدال : « للسلام » .

(٣) ضبة أمها ، غلت على نسبة ؛ لأن أباها مات وخلفه صغيراً . وأسمه يزيد بن مقدم الشفقي مولى
ثقيف . وكان منقطعاً إلى الوليد بن يزيد في حياة أبيه ، متصلماً به لا يفارقنه ، فلما ول هشام الخليفة
ونتكر له صار إلى الطائف ، فلم يزل مقيناً بها حتى ول الوليد الخليفة ، فوفد عليه فأنشده القصيدة التي
أولها :

سليمي تلك في العبر قفي أسالك أو سيري
فأمر الوليد أن تعد أبيات القصيدة ويعطي لكل بيت ألف درهم ، فعدت فكانت خمسين ، فأعطي خمسين
ألفاً . فكان أول حلقة فعل ذلك . الأغانى (٦ : ١٤١ - ١٤٣) .

(٤) أراد : رووا في القول ، فحذف الجار . والتزوية : النظر والتفكير . ما عدال ، هـ : « ردوا
القول » .

(٥) لـ : « العترى » وأثبتت ما في سائر النسخ واللسان (١ : ٦٦) .

(٦) شريك بن عبد الله النخعى ، ترجم في (٢ : ٢٥٣) . وفي اللسان : « فيقصر حين يصره » .

(٧) كتب فوقها في هـ : « خ : شريكاً » .

وَيَرْتُكَ مِنْ تَدْرِيْهِ عَلَيْنَا
إِذَا قَلَنَا لَهُ هَذَا أَبُوكَا^(١)

وَقَالَ طَارِقُ بْنُ أُثَّالَ الطَّائِيُّ :

مَا إِنْ يَزَالَ بِعِنْدَهِ يَرَاهُنَا
عَلَى الْبَرَادِينَ أَشْبَاهُ الْبَرَادِينَ^(٢)
أَعْطَاهُمُ اللَّهُ أَمْوَالًا وَمَنْزَلَةً^(٣)
مَا شَيْئَتْ مِنْ بَغْلَةٍ سَفَوَاء نَاجِيَةٍ
وَمِنْ أَثَاثٍ وَقُولَ غَيْرِ مُؤْرُونَ^(٤)

وَقَالَ مُنْقِذُ بْنُ دِيَارِ الْمَلَائِيُّ^(٥) :

لَا تَرْكَنْ - إِنْ صَنَيَّعَةَ سَلَفَتْ
عَنْدَ امْرَىءٍ - أَنْ تَقُولَ إِنْ ذَكَرَتْ
فَإِنَّ إِحْيَاهَا إِمَاثَهَا
مِنْكَ وَإِنْ كَنَتْ لَسَتْ تَنْكِرُهَا
يُومًا مِنَ الدَّهْرِ : لَسَتْ أَذْكُرُهَا
وَإِنَّ مَنَا بِهَا يُكَدِّرُهَا

٢١١

وَقَالَ بَعْضُ الْحَكَمَاءِ : « صَاحِبُ مَنْ يَسْئَى مَعْرُوفَةَ عِنْدَكَ ، وَيَتَذَكَّرُ
حَقْوَقَكَ عَلَيْهِ^(٦) ». ١٠

وَقَالَ مِنْقَرُ بْنُ فَرْوَةَ الْمِنْقَرِيِّ :

(١) فِي الْأَصْوَلِ : « أَبُوكَا » وَلَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْوَزْنُ ، وَأَثَبَتْ صَوَابَهِ مِنَ الْلِّسَانِ وَمَا كَتَبَ فَوقَ
الْكَلْمَةِ فِي هِـ : « خٌ : أَبُوكَا » إِشَارَةً إِلَى نَسْخَةٍ . وَرَوَيْتَهُ فِي : « وَيَرْتُكَ مِنْ تَدْرِيْهِ ». قَالَ : « قَالَ أَبِنِ
سَيِّدِهِ : إِنَّمَا أَرَادَ مِنْ تَدْرِيْهِ ، فَأَبْدَلَ الْهَمْزَةَ إِبْدَالًا صَحِيحًا حَتَّى جَعَلَهَا كَأَنَّ مَوْضِعَهَا الْيَاءُ ، وَكَسْرَ الرَّاءِ
الْمَخْارُوْةَ هَذِهِ الْيَاءُ الْمِبْدَلَةُ ». وَالْتَّدْرُوُّ : الْاِنْدَفَاعُ . ١٥

(٢) تَقْدَمَتِ الْأَبْيَاتِ فِي (١ : ٢٢٢) . وَفِيمَا عَدَالٌ ، تَقْدِيمُ الْبَيْتِ الْ ثَالِثِ عَلَى الْ ثَانِي . وَالْأَبْيَاتِ
بِدُونِ نَسْبَةٍ فِي مَجَالِسِ ثَلْبٍ ١٢٨ .

(٣) فِي مَجَالِسِ ثَلْبٍ : « أَقْدَارًا وَمَنْزَلَةً ». ٢٠

(٤) فِي مَجَالِسِ ثَلْبٍ : « وَمِنْ فَعَالٍ وَقُولٍ ». وَأَشِيرُ فِي هِـ إِلَى رَوَايَةَ « وَمِنْ ثَيَابٍ ». ٢٠

(٥) هُوَ مُنْقِذُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ دِيَارِ الْمَلَائِيِّ ، قَالَ الْمَرْبَابِيُّ : بَصَرِيُّ خَلِيلُ مَاجِنٍ ، مَتَّهِمٌ فِي دِينِهِ
بِرْمَى بِالْزَّنْدَقَةِ ، كَانَ فِي صَدْرِ الْوَلَوَةِ الْعَبَاسِيَّةِ . وَأَشَدَّ لَهُ :

مَا أَرَى الْفَضْلُ وَالْتَّكْرِيمُ إِلَّا كَفَكَ النَّفْسُ عَنْ طَلَابِ الْفَضْلِ
وَبِلَاءُ حَلِّ الْأَيْدَى وَأَنْ تَسْ - سَعَ مَنَّا تَوَقَّى بِهِ مِنْ مَنِيلٍ

مَعْجمُ الشِّعْرَاءِ ٤٠٤ . وَفِيهِ : « زِيَادٌ بَدْلٌ دِيَارٌ ». وَقَدْ ذَكَرَهُ أَبُو الْفَرْجِ فِي الْأَغْنَانِ (١٦ : ١٦) . ٢٥

(٦) فِي نَصٍ مَنْقُولٍ مِنَ الْجَاحِظِ ، وَسَمَاهُ : مُنْقِذُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَلَائِيُّ ، وَجَعَلَهُ مِنَ أَصْحَابِ وَالْبَةِ
وَبِشَارٍ ، وَمَطْبِعِ بْنِ إِيَاسٍ ، وَأَبَانِ الْلَّاْحَقِيِّ .

(٧) سَبِقَ الْخَبَرُ فِي (٢ : ٨٣) مَنْسُوباً إِلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ .

وإن خفَتْ من أمير فواتاً فوله سواك وعن دارِ الأذى فتحوَّل
وما المرء إِلَّا حيث يجعُل نفسه ففي صالح الأخلاق نفسك فاجعل^(١)
ونظر أبو الحارت جُمِّين^(٢) إلى بِرَدُونِ يُستَقِي عليه الماء ، فقال :
« وما المرء إِلَّا حيث يجعُل نفسه »

لو هملَح هذا البردون لم يجعل للرواية !
وأنشد :

لا خير في كُلْ قَتَّى تُؤْمِن لا يعتريه طارق الْهُمُوم
وأنشد :

اجعل أبا حَسَنَ كمن لم تعرِفْ
واهجرةً مُعتزماً وإن لم يخلِفْ^(٣)
آخِ الْكَرَامِ الْمُنْصَفِينَ وصلْهُمْ
واقطعْ موَدَّةَ كُلِّ من لم ينصِفْ
وقال عُمارَةُ بن عَقِيلَ بن بلالِ بن جرير^(٤) :
ما زال عَصِيَّاً لِللهِ يُسلِّمُنا^(٥) حتى دُفِعنا إلى يَحْيَى وَدِينار^(٦)

(١) سبق إنشاده في (٢ : ١٠٣) بدون نسبة . ماعدا لـ « صالح الأعمال » . وأشير إلى رواية « الأخلاق » في هـ . ١٥

(٢) مضت ترجمته في (٢ : ١٠٣) حيث سبق الخبر .

(٣) كذا في بـ ، جـ . وفي لـ ، هـ : « تخلف ». وفي التيمورية تقرأ بالباء والياء مع الحاء المعجمة .

(٤) هو عمارَةُ بن عَقِيلَ بن بلالِ بن جريرَ بن عطيةَ بن الحطفي ، كان من الشعراء الفصحاء ، قدم من الجamaة ف مدح المؤمن ووجوه قواده ، واتصل بإسحاقَ بن إبراهيم المصعي ، وله فيه مدح كبير .
وأجتمع الناس وكتبوا شعره ؛ وبقي إلى أيام الواثق ومدحه ، وعمى قبل موته . معجم المربزياني ٢٤٧
والأغاني (٢٠ : ١٨٣ - ١٨٨) وتاريخ بغداد ٦٧٢٢ . ٢٠

(٥) في الأغانى : « يرذلنا » بدل : « يسلِّمُنا ». وفي كتابات الشاعرى : « يوبقنا » .

(٦) البيتان نسيا في الأغانى (١٨ : ٤٦) وكتابات الشاعرى ١٨ إلى دعبل بن على الخزاعى .
ويحيى ودينار أخوان ، وهما يحيى بن عبد الله ، ودينار بن عبد الله ، كان دعلم مدحهما فلم يرض
ثوابهما ، فقال الشعر يهجوهما . ٢٥

إلى عَلِيَّجِينَ^(١) لَمْ تُقْطِعْ ثَارُهُمَا^(٢) قد طال ماسجداً للشمسِ والنارِ^(٣)
وشايمَ أعرابيًّا أعرابيًّا فقال : « إِنَّكُمْ لَتَعَصِّرُونَ الْعَطَاءَ ، وَتُعَيِّرُونَ النِّسَاءَ ،
وَبَيْعُونَ الْمَاءَ ». ^(٤)

وقال أبو الأسودِ الْدُّوَلِيُّ :

لنا حِيَةٌ سَدُوا الْمَجَازَةَ بَيْنَا
وَمِنْ خَيْرِ مَا أَصْفَقَتِ الدَّارِ حَائِطُ
فَإِنْ ذَكَرُوكَ السَّدَّ فَالسَّدُّ أَكِيسُ
تَرِيلُ بِهِ صُقُعُ الْخَطَاطِيفِ أَمْلَسُ

لنا جِيرَةٌ سُلُّوا المَجَازَةَ بَيْنَا
وَمِنْ خَيْرِ مَا أَصْبَقْتَ بِالدَّارِ حَائِطَ

۲۱۸

فأكْرِمْ أَسْبَابِ الرَّدِيِّ سَبَبُ الْحُبُّ
إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ بُدُّ مِنَ الرَّدِيِّ
وَقَالَ الْآخِرُ :

وَإِذَا شَيْفُتْ فَتَى شَيْفُتْ حَدِيثَهُ وَإِذَا سَعَيْتْ غِنَاءَهُ لَمْ أَطْرِبْ
وَأَنْشَدَ الْمَسْرُوحَى ، لِكَامِلِ بْنِ عِكْرَمَةَ (٤) :
هَا كُلَّ عَامٍ مُوَعِّدٌ غَيْرُ مُتَجَزِّي وَوَقْتٌ إِذَا مَا رَأَسُ حَوْلَ تَجَرْمًا (٥)
فَانْ وَعَدْتَ شَاهًا أَنِّي دُونَ وَقْهَهُ (٦)

(١) في الأغانى : « وغدين علجين ». والعلج : الرجل من كفار العجم .

(٢) لم تقطع ثمارها ، كنابة عن أنها لم يختنا ، كما هو عادة العلوج . وثمرة السوط : عقدة طرفه .
 قال الشاعري : « وما يكفي به عن القلفة قول دعبل ... » وأنشد البيتين .

(٣) سبق البيان والكلام على قصتها في (٢ : ٣٥٤ - ٣٥٥) .

(٤) ذكره المزباني في معجمة ٣٥٥ ، وأنشد له البيتين .

(٥) تحرم : انقضى وانصرم . وفي المعجم : « أرى كل عام موعداً غير ناجز وخلفاً » .
 (٦) في هـ ، ومعجم المرتباتي : « فإن أوعدت شرائط قبل وقته » . وأشير في هـ إلى رواية
 دونهـ . وفي اللسان : الأزهري كلام العرب : وعدت الرجل خيراً ووعدته شراً ، وأوعدته خيراً
 وأو وعدته شراً . فإذا لم يذكروا الخير قالوا : وعدته ، ولم يدخلوا ألفاً . وإذا لم يذكروا الشر قالوا أو وعدته ،
 ولم يسقطوا الألف . وأنشد لعام بن الطفيلي :

أرأث : أيطأ . وعنم : أيطأ أيضاً . المزباني : « وأعننا » ، يقال عنم وأعتم وعنم ، يعنن . وإن وإن أو عدته أو وعدته لأحلف إبعادي وأخجز موعدى .

وقال الآخر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ سَيْرَ الْخَيْرِ رِبْثَ وَأَنَّ الشَّرَّ رَاكِبُهُ يَطْبِرُ (١)

وقال مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرٍ :

تَأْتِيَ الْمَكَارَةُ حِينَ تَأْتِيَ جَملَةً وَتَرِي السُّرُورَ يَجْهِيُ فِي الْفَلَاتِ (٢)

وقال الآخر :

إِذَا مَا بَرِيدَ الشَّامَ أَقْبَلَ نَحْوَنَا بَعْضُ الْتَّوَاهِي الْمُفْظَعَاتُ فَأُسْرَعَا (٣)

فَإِنْ كَانَ شَرًا سَارَ يَوْمًا وَلِيلَةً وَإِنْ كَانَ خَيْرًا قَصَدَ السَّيْرَ أَرْبَعاً (٤)

وقال آخر :

وَتَعْجِبُنَا الرُّؤْيَا فَجُلُّ حَدِيثِنَا ١٠

إِذَا نَحْنُ أَصْبَحَنَا الْحَدِيثَ عَنِ الرُّؤْيَا (٥)

فَإِنْ حَسِنْتَ لَمْ تَأْتِ عَجَلَى وَأَبْطَلَتْ وَإِنْ قَبَحْتَ لَمْ تَعْتَبِسْ وَأَتَتْ عَجَلَى

وقال آخر :

وَإِذَا نَهَضْتَ فَمَا الْتَهْوِضُ بَدَائِيمَ وَإِذَا ثُكِبْتَ تَوَالَّتِ التَّكَبَّاثُ (٦) ١٥

قال : قيل للأعرابي : ما أعددت للشقاء ؟ قال : جُلةً رَبُوضاً (٧) ، وصيصة

(١) سبق البيت في ص ٢٠٨ . (٢) مضى في ص ٢٠٩ .

(٣) في نسخة : « الدواهي الربد سار » عن حواسى هـ . والبيان في رسائل الجاحظ (٢) :

(٤) بتحقيقنا . (٥) قصد السير : فصله ، كما يقال قصد العظم : كسره وفصله ..

(٦) نسب إلى الفضل بن يحيى البرمكي في مروج الذهب (٣ : ٣٩٢) قاله حين قبض عليه هو

ويحيى بعد أن قتل جعفر . وقبله في عيون الأخبار (١ : ٨١) :

لِلَّهِ أَشْكُو إِنَّهُ مَوْضِعُ الشَّكْوَى وَفِي يَدِهِ كَشْفُ الْمُصِيبَةِ وَالْبُلْوَى

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ آمْلَهَا فَلَسْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ فِيهَا وَلَا الْمَوْتَ

إِذَا جَاءَنَا السُّجَانُ يَوْمًا لَحْاجَةٍ عَجَبْنَا وَقُلْنَا : جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا

(٧) موضع هذا البيت فيما عدا ل متقدم على البيتين السابقتين .

(٧) الجلة ، بالضم : وعاء من الخوص ، يوضع فيه المقر ويكتنز . والربوض : الضخمة العظيمة .

سُلُوكاً^(١) ، وشَمْلَةً مَكْوِدًا^(٢) ، وَقُرْمُوصًا دَفِيًّا^(٣) ، ونَاقَةً مُجَالِحةً^(٤) .
وقيل لآخر : ما أعددت للشتاء ؟ قال : شِدَّةُ الرُّعدة .
وقيل لآخر : كيف لي لكم ؟ قال : سَحْرَ كُلُّهُ .
وقيل لآخر : كيف البرد عندكم ؟ قال : ذاك إلى الرُّبع .
وقال معن بن أوس^(٥) :

٢١٩
منْ أَرْضِي بَنِي رِبِيعَةَ مِنْ هَوَانِ^(٦)
وَكَانَ مِنْ الْعَشِيرَةِ فِي مَكَانِ^(٧)
وَدَسٌّ مِنْ فَضَالَةِ غَيْرِ وَانِ^(٨)
وَلَوْلَا أَنَّ أُمَّ أَيْهَ أُمَّى
وَأَنَّ مَنْ قَدْ هَجَاهُ فَقَدْ هَجَانِ^(٩)
مَرَارَةً مِبْرَدِي وَلَكَانْ شَانِي^(١٠)
إِذَا لَأْصَابَهُ مَنِي هَجَاءَ^(١١)

- (١) الصيصية : شوكة الحائث التي يسوى بها السداة واللحمة . والسلوك : السهلة السلوك .
(٢) الشملة ، بالفتح : كساء دون القطيفة يشتمل به . والمكود : الدائمة . من قوله ماء ماكده^{١٥} :
دَامْ لَا تَقْطُعُ مَادَتِهِ .
- (٣) القرموص ، كمحفور : حفرة يستدق فيها الصرد من البرد ، واسعة الجوف ضيقa الرأس .
(٤) المجلحة من التوق : التي تدر في الشتاء لا تبل القحط . يقال ناقه مجلحة ومجلة .
(٥) فيديوانه ٢٤ برواية القالى : قال أبو عمرو : وكان معن بن أوس رجلاً كثير الإبل ، وكان
له ابن يقال له حبيب ، فأناه ابن عم له يقال له [فضالة] بن عبد الله فقال له : يا حبيب ، هل لك أن
تخرج بنا إلى الشام وتأخذ إبلًا من إيل أيك ؟ فقال : نعم . فخرجا إلى الشام ، فطعن حبيب فمات ،
ورجع ابن عممه فضالة . فقال معن في ذلك^{٢٠} .
- (٦) في الديوان : « لعمر أى ربيعة ». فلعل كنية حبيب أبو ربيعة .
(٧) أى في مكان عظيم .
(٨) فضالة هو ابن عم حبيب ، كما ورد في القصة . وفي الأصل : « من قضاة » ، صوابه من
الديوان . وفي حواشى هـ : « رواية أى على : فضالة » .
(٩) في شرح الديوان : « مبردي يعني لسانى . لكن شانى ، أى لكن هى لا أفترط فى أمره » .
(١٠) يمر : يصر مرا . والروى : حرف القافية ، عنى به الشعر . ورواية الديوان : « يذل به
الروى » .

أَعْلَمُ الرِّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ

وقال بعض اليهود :

وَلَوْ كَثُرَ أَرْضِي لَا أَبَالَكَ بِالذِّي
بِهِ الْعَائِلُ الْجَنَاحُ فِي الْخَفْضِ قَانِعٌ
إِذَا قَصَرْتُ عِنْدِي الْهَمُومُ وَأَصْبَحْتُ
عَلَىٰ وَعْنِدِي لِلرِّجَالِ صَنَاعَتٍ

ذَكْرٌ مَا قَالُوا فِي الْمَهَالِبَةِ (٤)

إِنَّ الْمَهَالِبَةَ الْكَرَامَ تَحْمِلُوا دَفْعَ الْمَكَارِيَهُ عَنْ ذَوِي الْمَكْرُوهِ (٥)

- (١) هذا هو الصواب في رواية البيت . واستد ، من السداد ، وهو القصد كما في حواشى هـ .
وفيما عدا التيمورية ، هـ : « فلما اشتد » تعريف . انظر اللسان (سدد) حيث نبه على هذا الصواب .
وفي اللسان : « قال ابن دريد : هو مالك بن فهم الأزدي ، وكان ابنه سليمة رماه بهم فقتله فقال البيت .
قال ابن بري : ورأيته في شعر عقيل بن علقة يقوله في ابنه عمس حين رماه بهم . وبعده :
فلا ظفرت بيميك حين ترمي وشلت منك حاملة البنا »

وانظر الاشتراق ٢٩٢ ، ٣١٧ والأغانى (٥ : ٦٩ : ٦٠) .

- (٢) العائل : الفقير . والجناح : اللازم مكانه لا يربح . الخفض : سعة العيش ، وهو هنا عيش من يومه ويكتفه .

(٣) الصنائع : جمع صنيعة ، وهي ما يسدي من معروف أو يد إلى إنسان .

- (٤) المهلبة : جمع مهلي ، نسبة إلى المهلب بن أبي صفرة ، فالباء فيه للدلالة على أن واحده منسوب ، وذلك أنهم حين أرادوا أن يجمعوا المنسوب جمع تكسير اضطروا إلى حذف باء النسب ، لأن باء النسب والجمع لا يجتمعان فأن بالباء بدلاً من باء النسب . الصبان (٤ : ٨٥) . وجدهم المهلب بن أبي صفرة ، وأسم أبي صفرة ظالم بن سراق بن كندي بن عمرو بن عدى الأزدي العتكى . ولد المهلب في حياة الرسول عام الفتح ، وكان من أشجع الناس ، وهو الذي حمى البصرة من الخوارج ، وله معهم وقائع مشهورة استقصى أكثرها المبرد في الكامل ، وللذا قيل « بصرة المهلب ». وولى خراسان من قبل الحجاج بن يوسف ، فقد كان الحجاج أمير العراقيين وخراسان وسجستان ، فولى المهلب خراسان وعبد الله بن أبي بكرة سجستان . قال ابن قبيصة : « ويقال إنه وقع إلى الأرض من صلب المهلب ثلاثة ولد ». فمنهم يزيد بن المهلب ، وقيصمة بن المهلب ، والمغيرة بن المهلب ، ويزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ، وروح بن يزيد بن أبي حاتم ، ومنهم الوزير المهلبي ، وهو الحسن بن محمد بن هارون بن إبراهيم بن عبد الله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة ، المتوفى سنة ٣٥٢ . وكان بنو المهلب في دولة بني أئمه كأئم البرامكة في دولة بني العباس ، مضرب المثل في الكرم . توفي المهلب سنة ٨٣ . ابن خلkan والإصابة ٨٦٢٧ والمعارف ١٧٥ .
- (٥) كثنا ورد البيتان بدون أن يسبقا بعبارة للإنشاد . وما للفرزدق في ديوانه ٨٨٥ وعيون الأخبار (١ : ٣٤٣) .

زانوا قديمهم بحسن حديثهم وكريم أخلاق بحسن وجوه

وقال أبو الجهم العدوي^(١) في معاوية بن أبي سفيان :

نَسْلَهُ لِتُخْبِرُ حَالَتِهِ فَنَخْبِرُ مِنْهُمَا كَرْمًا وَلِنَا
تَمِيلُ إِذَا تَمِيلُ عَلَى جَوَابِهِ كَائِنًا

وقال الآخر^(٢) في هذا الشكل :

لَا أَجْزِهُ بِيَلَاءُ يَوْمَ وَاحِدٍ^(٣)

إِنْ أَجْزِرْ عَلْقَمَةً بْنَ سَيْفَ سَعِيَةً

رَمَ الْهَدَىٰ إِلَى الْغَنَىٰ الْوَاجِدٍ^(٤)

لِأَحْبَبِيْ حُبَّ الصَّبَّىٰ وَرَمَنِي

مِنْ آلِ مَسْعُودٍ بَمَاءَ بَارِدٍ^(٥)

وَلَقَدْ شَفِيتُ غَلِيلَتِي فَنَقَعَتُهَا

٢٢٠

وَقَالَ بُكَيْرُ بْنُ الْأَخْنَسِ :

نَزَلْتُ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَاتِيَا

فَمَا زَالَ بِي إِلَطَافُهُمْ وَافْقَادُهُمْ

فَقِيرًا بَعِيدَ الدَّارِ فِي سَنَةِ مَحْلِ^(٦)

وَإِكْرَامُهُمْ حَتَّىٰ حَسِيبُهُمْ أَهْلِ^(٧)

(١) هو أبو الجهم بن حذيفة العدوي ، المترجم في (٢ : ٣٢٢) .

(٢) هو رجل من براء ، اسمه فدكى بن عبد ، كان مجاوراً لعلقمة بن سيف العتايى ، وكان له

إبل فسرقت ، فلما علم علقة بذلك سعى في استردادها من خاربها فلم يوفق ، فأخرج من ماله مائة بعير

واسقها إلى فدكى عوضاً ، فقال هذا الشعر يدحه . الحماسة (٢ : ٢٦٢) وشرحها للتربيزى (٤ : ٧٠ - ٢١) واللسان (لم) .

(٣) روى المربازى في معجمه ٤٧٥ هذا البيت وتاليه مسوين إلى المرناق الطائى . والأبيات
يلون نسبة في الحيوان (٣ : ٤٦٨) .

(٤) رمنى ، بالراء ، أى أصلح حالى . والمدى : العروس ترف وتهدى إلى زوجها . والواجد :

الغنى . ورواية اللسان : « ولنى لم المدى ». وبعده في المعجم :

وأثابنى يوم الصراخ بهجمة مائة تشت على عصى الذائد

(٥) ويروى : « من آل عتاب » ، كما في حواشى هـ .

(٦) البيتان بدون نسبة في الحماسة (١ : ١٠٩) ، ونقلهما ابن خلكان في ترجمة المهلب بن أبي

صفرة رواية عن الحماسة . وما كذلك بدون نسبة في عيون الأخبار (١ : ٣٤١) . وفي الحماسة :

« غريباً عن الأوطان في زمن محل » . وابن خلكان : « بعيداً عن الأوطان في الزمن محل » ، وابن قتيبة :

« بعيداً قصى الدار في زمن محل » .

(٧) الإلطاف : الإنفاق . والافتقد والفقد : طلب الشيء عند غيابه ، عنى كثرة سؤالهم عنه

واعتراضهم بأمره . وفي الحماسة : « فما زال بِي إكرامهم وافتقارهم وإلطافهم » . والافتقاء : الإكرام . وفي

الوفيات : « فما زال بِي معروفهم وافتقادهم وبرهم » .

وقال في كلامه له أخرى :

وقد كُنْت شِيخاً ذَا تَجَارِبَ جَمِيعاً
فَأَصْبَحْتُ فِيهِمْ كَالصَّبَّى الْمُدَلِّلُ
وَرَأَى الْمُهَلَّبَ وَهُوَ غَلامٌ فَقَالَ :

خُذُونِي بِهِ إِنْ لَمْ يَسْدُدْ سَرَوَاتِهِمْ وَبِرَعَ حَتَّى لَا يَكُونَ لَهُ مِثْلٌ

وقال الحَزِينُ^(١) ، في طلحة بن عبد الله^(٢) بن عبد الرحمن بن أبي بكر
الصديق رضي الله عنه - وأمه عائشة^(٣) بنت طلحة بن عبد الله^(٤) ، من ولد
أبي بكر الصديق رحمه الله :

(١) الحزين لقب غالب عليه ، واسم عمرو بن عبد بن وهب بن مالك . شاعر من شعراء الدولة الإسلامية ، حجازي . وكان هجاء متكمباً بالشعر ، يروون أنه كان يضرب على كل رجل من قريش درهماً في كل شهر . وقد وفد إلى مصر ومدح عبد الله بن عبد الملك ، واليها ، بأبيات منها :

لما وقفت عليه في الجموع ضحى وقد تعرضت الحجاب والخدم
حياته بسلام وهو مرتفق وضجة القوم عند الباب تردد
في كفة خيزران ريحه عبق في كف أروع في عربته شم
الأغان (١٤ : ٧٤ - ٨٢) والمولتف ٨٨ .

(٢) الكلام بعده إلى « بن عبد الله » من ل ، ه فقط . وطلحة هنا ، من له صحبة ، وأرسل عن جده الصديق . تهذيب التهذيب .

(٣) كانت عائشة زوجة عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، ثم تزوجها مصعب بن الزبير فأعطياها ألف ألف درهم ، فقال أنس بن زيم الديلمي لأنجيه عبد الله :

أبلغ أمير المؤمنين رسالة من ناصح لك لا يريد خداعاً
بضع الفتاة بآلف ألف كامل وتبث سادات الجيوش جياعاً
لو لأن حفص أقول مقالتي وأقص شأن حدثهم لارتفاعاً
يعنى أبا حفص عمر بن الخطاب . فلما قتل مصعب تزوجها عمر بن عبد الله بن معمر التميمي
المعارف ١٠٢ - ١٠٣ .

(٤) هو طلحة بن عبد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن نيم بن مرة . ويقال طلحة
الخير ، وطلحة الفياض . ويقال له أيضاً طلحة الطلحات ، وهو لقب مشترك بينه وبين طلحة بن عبد الله
بن خلف الخزاعي الذي قيل فيه :

رحم الله أعظمها دفونها بسجستان ، طلحة الطلحات

كان طلحة من المهاجرين الأولين ، ومن العشرة المسمى للجنة ، وأحد أصحاب الشورى ولم
يحضر يوم التشاور . وقد وقى الرسول يوم أحد من ضربة قصد بها إليه . توفي سنة ٣٦ . الإصابة ٥٤٢٩
والمعارف ١٠١ - ١٠٠ .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

٣٠

فَإِنْ تَكُ يَا طَلْحُ أَعْطِيَتِي
جُمَالَيْهِ تَسْخِفُ السَّفَارًا^(١)
فَمَا كَانَ تَفْعُكَ لِي مَرَّةً
وَقَالَ أَبُو الطَّمَحَانَ^(٢) :

سَأَمْدُحُ مَالِكًا فِي كُلِّ رَكْبٍ
لَقِيهِمْ ، وَأَتَرَكُ كُلَّ رَذْلٍ^(٣)
فَمَا أَنَا وَالْبِكَارَةَ مِنْ مَحَاضِ
عِظَامٍ جِلَّةِ سُدُسٍ وَبِرْلٍ^(٤)
وَقَدْ عَرَفْتِ كِلَابَكُمْ ثَيَانِي
كَائِنِي مِنْكُمْ وَنَسِيَتِ أَهْلِي^(٥)
نَمَتْكُمْ مِنْ بَنِي شَنْجِ زِنَادٍ^(٦)
وَقَالَ أَبُو الشَّعْبَ^(٧) :

(١) الجمالية : الناقة تشبه الجمل في خلقها وشتها وعظمها . والسفار : حبل يشد طرفه على خطام البعير فيدار عليه ويجعل بيته زماما .

١٠

(٢) سبقت ترجمته في (١ : ١٨٧) .

(٣) مالك هذا ، هو مالك بن حمار الشمشي ، الذي قتله خفاف بن ندبة . انظر الحيوان (١ : ٣٨٠) وحواشيه . والرذل : الدون الحسيس .

١٥

(٤) البكاراة ، بكسر الباء : جمع بكر بالفتح ، وهو من الإبل بمنزلة الفتى من الناس . والرفع في مثل هذا الأسلوب هو الأنفع . ويجوز فيه النصب مفعولا معه ، ومنه بعض المتأخرین كابن الحاجب . هم المواهم (١ : ٢٢١) . والمحاض : المساں من الإبل ، واحدتها خلفة على غير قياس ، كما قالوا لواحدة النساء امرأة . والجلة : المسان من الإبل . والسدس : جمع سديس ، وهو الذي يلقي السن بعد الرباعية ، وذلك في السنة الثامنة . والبرل ، وأصله بضم الراء ، جمع برول ، ومثله البرل كركع جمع بازل ، وهو البعير حين يطعن في التاسعة . يقول : ليست تعنينى تلك الصغار إذا ظهرت بين الكبار .

٢٠

(٥) ما عدال ، هـ : « كلامهم » على الآلفات .

(٦) بنو شمخ : قبيل مالك بن حمار الذي مدح أبو الطمحان ، وهم بنو شمخ بن فرارة بن ذبيان بن بغيض بن غطفان . الاشتقاء ١٧١ . قال ابن دريد « ومنهم مالك بن حمار الشمشي ، قتله خفاف بن ندبة السلمي » . انظر خبر مصرعه في الأغاني (١٣ : ١٣٤) . نماه : رفعه في النسب . والزناد : جمع زند ، وهو العود الأعلى الذي يقتدح به النار . والزناد ووريه مثل في الكرم وغيره من الخصال المحمودة .

٢٥

يقال : هو واري الزند ، أى كريم ذو خصال حميدة .

(٧) أبو الشعيب العبيسي : أحد شعراء الدولة الأموية . وأنشد له أبو تمام في الحمامة (١ : ٣٨٣) أبياتا في خالد بن عبد الله القسري . وأخرى في (١ : ٤٣٠) يوثق ابنه =

ألا إِنْ خَيْرَ النَّاسِ قَدْ تَعْلَمُونَهُ
أَسِيرُ ثَقِيفٍ مُؤْتَفِّا فِي السَّلَالِ (١)
لَعْمَرِي لِيْنَ أَعْمَرُمُ السَّجْنَ حَالَدَا

لَقَدْ كَانَ نَهَاضاً بِكُلِّ مُلْمَةٍ

وَمُعْطِي اللَّهِيْ غَمَرَا كَثِيرَ التَّوَافِلِ (٢)

فَإِنَّ تَسْجُنُوا الْقَسْرِيَّ لَا تَسْجُنُوا اسْمَهُ

وَلَا تَسْجُنُوا مَعْرُوفَهُ فِي الْقَبَائِلِ

وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ أَعْشَى هَمْدَانَ (٣) ، فِي خَالِدِ بْنِ عَنَّابٍ بْنِ وَرْقَاءِ (٤) :

رَأَيْتَ ثَنَاءَ النَّاسِ بِالْغَيْبِ طَيْيَا عَلَيْكَ وَقَالُوا: مَاجِدٌ وَابْنُ مَاجِدٍ (٥)

= شَغْبَا ، وَأَنْشَدَهَا الْقَالِي أَيْضًا فِي أَمَالِيَّهِ (٢ : ٨٨) ، وَالْمِبْرَدُ فِي الْكَاملِ ١٢٧ لِيْسَكٍ . وَثَالِثَةٌ فِي (١ :

٤٣٦) يَرْثِي بَهَا بَنِيهِ ، وَقَدْ رَوَاهَا ثَلْبُ فِي أَمَالِيَّهِ . ٢٤٢

١٠

(١) أَسِيرُ ثَقِيفٍ هَذَا ، هُوَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ ، وَكَانَ مِنْ خَبْرِهِ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلْكِ لَمَّا وَلَى الْخَلَافَةَ - وَأَمَّا أُمُّ الْحَجَاجِ ابْنَهُ مُحَمَّدٌ بْنُ يَوسُفَ الثَّقِيفِيُّ ، كَمَا فِي الشِّنِيْهِ وَالْإِشْرَافِ - دُفِعَ بِخَالِدٍ إِلَى يَوسُفَ بْنِ عَمْرِ الثَّقِيفِيِّ عَامَهُ عَلَى الْعَرَاقِ ، فَحُمِّلَ إِلَى الْكُوفَةِ وَعَذَّبَهُ حَتَّى قُتِلَ ، وَذَلِكَ سَنَةُ ١٢٦ ، انْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ . وَيَقُولُ مِنْ صُنْعَ أَنَّهُ تَمَّ فِي الْحَمَاسَةِ أَنَّ الشِّعْرَ فِي رَثَاءِ خَالِدٍ ، فَقَدْ سَاقَهُ فِي بَابِ الْمَرَافِيِّ ، وَلِيُسَكِّنَ كَذَلِكَ ، وَإِنَّمَا الْشَّاعِرُ تَحْمِيدًا لَهُ وَتَوَهِيْبًا بِهِ . وَفِي الْحَمَاسَةِ: « خَيْرُ النَّاسِ حِيَا وَهَالِكَا » . وَفِي الطَّبَرِيِّ (٩ : ١٩) : « بَعْرُ الْجَبُودِ أَصْبَحَ سَاجِيَا » .

١٥

(٢) اللَّهِيَّ : جَمِيعُ الْمُهَوَّبَاتِ ، بِالْأَصْنَمِ ، وَهِيَ الْعَطِيَّةُ . وَالْغَمَرُ ، بِالْفَتْحِ ، الْوَاسِعُ الْعَطَاءُ . وَفِي الْحَمَاسَةِ: « وَيَعْطِي اللَّهِيَّ فِي كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ » .

٢٠

(٣) أَسَمَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، وَيَكْفِي أَبَا الْمَصْبِحِ : شَاعِرٌ كَوْفِيٌّ مِنْ شُعُرَاءِ الدُّولَةِ الْأَمُورِيَّةِ ، وَكَانَ زَوْجَ أَخِتِ الشَّعْبِيِّ الْفَقِيْهِ ، وَالشَّعْبِيُّ زَوْجُ أَخِهِ . وَكَانَ هَذَا الْأَعْشَى أَحَدَ الْفَقِيْهَاتِ الْقَرَاءِ ، ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ وَقَالَ الشِّعْرَ . وَخَرَجَ مَعَ أَبْنَى الْأَشْعَثِ فَأَقَى بِهِ الْحَجَاجُ أَسِيرًا فَقُتِلَ صَرِيْراً . الْأَغْنَى (٥ : ١٣٨ - ١٥٣) وَالْمُؤْتَلِفُ (١٤) .

٢٥

(٤) خَالِدُ بْنُ عَنَّابٍ بْنِ وَرْقَاءِ الْرِّيَاحِيِّ ، كَانَ مِنْ عَمَالِ الْحَجَاجِ عَلَى الرَّى ، ثُمَّ غَضِبَ عَلَيْهِ وَظَلَّبَهُ فَهَرَبَ إِلَى الشَّامِ وَاسْتَجَارَ بِزَفَرَ بْنِ الْحَارِثِ الْكَلَائِيِّ ، فَرَاجَعَ عَبْدُ الْمَلْكَ فِي أَمْرِهِ فَأَجَارَهُ . وَكَانَ خَالِدُ أَثْرَ عَظِيمٍ فِي قَتْلِ الْخَوارِجِ ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ غَزَّالَةَ امْرَأَةَ شَبِيبَ بْنِ يَزِيدَ الْخَارِجِيِّ الشَّيْبَانِيِّ ، وَكَانَ شَبِيبُ مِنْ قَبْلِهِ قَتَلَ أَبَاهُ عَنَّابَ بْنَ وَرْقَاءَ . انْظُرْ الْحَيْوَانَ (٥ : ٥٩٠) وَالْطَّبَرِيِّ (٢ : ٢٥٢ - ٢٥٤) وَالْأَغْنَى (٤١ : ٤١ - ٤٢) .

(٥) كَانَ أَعْشَى هَمْدَانَ قَدْ أَمْلَقَ ، فَأَقَى خَالِدُ بْنُ عَنَّابٍ فَأَنْشَدَهُ الْأَبِيَّاتِ التَّالِيَّةِ ، فَأَمْرَ لَهُ بِخَمْسَةِ آلَافِ درَهمٍ . الْأَغْنَى (٥ : ١٥٠) .

بني الحارث الساميون للمسجد إنكم
بنين بناء ذكرة غير بائدة
هنيعاً لما أعطاكم الله واعلموا
بأنى سأطري خالداً في القصائد
فإن يك عتاب مضى لسيله فما مات من يبقى له مثل خالد^(١)

ومن شكل هذا الشعر قول الحسين بن مطير الأسدى^(٢) :

أَلِمَا عَلَى مَنْ وَقُولَ لَقْبِهِ
سُقْتَكَ الْغَوَادِيْ مُرِبِعاً ثُمَّ مُرِبِعاً^(٣)

فِي قَبْرِ مَنْ كُنْتَ أَوَّلَ حُفْرَةَ
مِنَ الْأَرْضِ حُطَّتْ لِلسَّمَاجِ وَمَوْضِعَا^(٤)

وَيَا قَبْرَ مَنْ كَيْفَ وَارِيتَ جُودَهِ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُتَرَعِّا
بَلْ قَدْ وَسَعَتِ الْجَوَدُ وَالْجَوَدُ مِيَّتُ
وَلَوْ كَانَ حَيَا ضَقَتْ حَتَّى تَصَدَّعَا^(٥)

(١) قتل عتاب سنة ٢٤٢ ، قتله شبيب . الطبرى (٧ : ٢٤٢) .

(٢) لـ : «الحسن بن مطير» . وهو الحسين بن مطير بن مكمل - وفي الحماسة : بن مطير بن الأشيم - مولى لبني أسد بن خزيمة ، وهو شاعر من مخضر مى الدولتين ، ممن مدح بني أمية وبني العباس ، وكان يذهب مذهب الأعراب وأهل البادية في زيه وفي كلامه . الأغانى (١٤ : ١١٤ - ١١٠) والخزانة (٤٨٥ : ٢) .

(٣) معن هذا ، هو ابن زائدة الشيباني ، المترجم في (٢ : ١١٣) . والمرثية في الحماسة (١ : ٣٨٧) والأغانى (١٤ : ١١٣) والخزانة (٢ : ٤٨٧) وابن خلكان (٢ : ١١٢) . ويقال ألم به عليه ، أى نزل عليه ولم يقم . وفي الأغانى والخزانة : «أَلِمَا بَعْنَ» . والغواوى : السحب التي تندو . والربيع بضم الميم وكسر الباء : الغيث العظيم ينت بعده الربيع . وفي حديث الاستسقاء : «اللهم اسكننا غيضاً مربعاً مربعاً» . والمتراع : الذي ينت ما ترتع فيه الماشية .

(٤) السماحة والسماحة : الجود . في الأغانى والخزانة : «أَلِيَا قَبْرَ مَنْ» . الأغانى والحماسة وما عدال : «للسماحة موضعاً» . وفي الخزانة وابن خلكان : «للمسكار مضجعاً» .

(٥) تتصدع ، هي تتصدع بمحذف إحدى التاءين ، أى تتشقق .

وأصبح عزبَنِ المكارم أجدعا^(١)

كما كان بعد السيل مجرأه مريعا
جزاؤك من معن بأن تتضاعفنا
له مثل ما أسدى أبوك وما سعى

فلما مضى معنْ مضى الجود والنّدى

فتشي عيشَ في معروفة بعد موته
تعزَّ أبا العباس عنه ولا يُكُنْ
فماماتَ من كُنْتَ ابنته لا ولا الذي

تمَّنَّى أناسٌ شاؤه من ضلائهم

٢٢٢

فاضحوا على الأذقان صرعي وظلّعوا^(٢)

وهذا مثل قول مسلم بن الوليد ، في يزيد بن مزيد^(٣) :

قَبْرٌ بِرْدَعَةَ اسْتَسْرَ ضَرِبَهُ حَطَرًا تَقَاصِرُ دُونَهُ الْأَخْطَارُ^(٤)

(١) العزبَنِ : ما ارتفع من قصبة الأنف . والأنف الأجدع : المقطوع .

(٢) الشَّأْوُ : المدى والغاية . والظلّع : جمع ظالع ، وهو من به شبه المرج . ل : « ضلّعا » ، والظلّع : جمع ظالع ، وهو المائل .

١٠

(٣) سبق ترجمته في (١ : ٣٤٢) . والمرثية اختارها أبو تمام في الحماسة لمسلم (١ : ٣٩٢) . ولم يذكر من هو المرثي . وكذا القال في أماليه (١ : ٢٧٦) . وأما ياقوت في رسم (برذعة) وأبو الفرج في الأغان (ترجمة مسلم بن الوليد) وابن خلكان (ترجمة يزيد بن مزيد) فذكروا أنها لمسلم في رثاء يزيد ابن مزيد . وانفرد ابن خلكان بقوله : « وقد قيل إن مسلم بن الوليد إنما رثى بهذه الأبيات يزيد بن أحد المسلمين ، وقيل : بل رثى بها مالك بن علي الخزاعي ، وأن أول الأبيات :

١٥

• قبر بخلوان استسر ضربه •

قلت : ورواية أبي تمام : « قبر بخلوان استسر ضربه » ، تؤيد أن المرثي غير يزيد بن مزيد ، فإنهما قد أجمعوا أن يزيد بن مزيد مات ودفن في « برذعة » لا في « بخلوان » .

٢٠

(٤) برذعة : بلد في أقصى أذربيجان ، قال حمزة : « برذعة مغرب بردہ دار ، ومعناه بالفارسية موضع السبي ، وذلك أن بعض ملوك الفرس سبيا من وراء أرمينية وأنزلهم هناك » . ورواية أبي تمام : « قبر بخلوان » كما سبقت الإشارة . استسر ، المعروف فيها : استسر الملال والتمر ، أي تحفي ، فهذا في اللازم . أما م التعدي فقد قالوا : استسر الجارية ، أي انخذلها سرية . وقالوا أيضاً : استسرني فلان ، معنى ألقي إلى سره . فمجاز هذه الكلمة من المتعدي . على أن رواية القالى : « قبر بخلوان أسر ضربه » ، وهذه لا غبار عليها . والخطر : الشرف .

٢٥

أبَقَ الزَّمَانُ عَلَى مَعْدِّ بَعْدِهِ حُزْنًا كَعْمَرَ الدَّهْرِ لَيْسَ يُعَارُ^(١)
 تَفَضَّلَتْ بِهِ الْآمَالُ أَحْلَاسَ الْغَنِيِّ وَسَرَجَعَتْ تُرَاعَهَا الْأَمْصَارُ^(٢)
 فَادْهَبَ كَلَّا ذَهَبَتْ غَوَادِي مَزَّةِ اثْنَيْ عَلَيْهَا السَّهْلُ وَالْأَوْعَارُ

★ ★ ★

-
- (١) في الأغانى وابن خلkan : « على ربيعة ». وربيعة : ابن نزار بن معد . كعمر الدهر ، أى طوبلا مثله . وفي الأغانى والوفيات : « لعمر الله ». وفي البلدان : « لعمر الدهر ». ولم يرو في الحماسة والأمال .
- (٢) الأحلاس : جمع حلس ، وهو كساء يوضع على ظهر البعير تحت الرجل . يقول : قيدت آمال المعنين عن الرحمة في طلب الغنى . والتزاع : جمع نازع ، وهو الغريب الذي تزغ عن أهله وعشائره . الحماسة والأمال : « تفاضلت بك الأحلاس تفض إقامة ». الأغانى وابن خلkan : « تفاضلت بك الأحلاس آمال الغنى ». وفي الأغانى : « روادها » وابن خلkan : « زوارها » .

ذكر حروف من الأدب

من حديث بنى مروان وغيرهم

- قال : إذا رسخ الرجل في العلم رُفعت عنه الرؤيا الصالحة ^(١) .
- رسالة ^(٢) ، قال : كان عند عمر بن عبد العزير رجلان ، فجعلوا يلحنان ، فقال الحاجب : قوماً فقد « أَوْذَيْتُمَا » أمير المؤمنين ! قال عمر : أنت آذى لي منها .
- المدائى قال : قعد قدام زياد رجل ضائعاً - من قرية باليمن يقال لها « ضياع ^(٣) » - وزياد يبني داره ، فقال له : أيها الأمير ، لو كنت عملت باب مشرقها قبل مغربها ، وباب مغاربها من قبل مشرقها ! فقال : أنى لك هذه الفصاحة ؟ قال : إنها ليست من كتاب ولا حساب ، ولكنها من « ذكوة ^(٤) » العقل . فقال : ولذلك ، الثاني شر ^(٥) !
- شعبة ^(٦) ، عن الحكم ^(٧) ، قال : قال عبد الرحمن بن أبي ليل ^(٨) :
- لَا أَمَارِي أَخِي ^(٩) ، إِمَّا أَكِيدُهُ وَإِمَّا أَغْضِبُهُ ^(١٠) .

(١) رُفعت هنا بمعنى رُويت ، أي كان من أصحاب الرؤيا الصادقة .

(٢) مسلمة بن محارب ، ترجم في (٢ : ٤٨) .

(٣) كذا وردت هذه الكلمة ، ولم أجد ضائعاً ولا ضياعاً في أسماء البلدان .

(٤) شعبة بن الحجاج ، ترجم في (١ : ٣٦٩) .

(٥) هو الحكم بن عبيدة الكندي ، روى عن بعض الصحابة ، وعن شريح وعطاء وطاؤس وغيرهم من التابعين ، وروى عنه الأعمش وقادة والأوزاعي وشعبة ، وكان ثقة فقيها عابداً . ولد سنة ٥٠ وتوفي سنة ١١٣ . تهذيب التهذيب والخلاصة .

(٦) عبد الرحمن بن أبي ليل - وهو يسار ، أو بلال ، أو داود - بن بلال بن أبيحة بن الجراح الأنصارى الأوسي . ولد لست بقين من خلافة عمر ، وأدرك مائة وعشرين من الصحابة الأنصار ، وقد في يوم الجمامون سنة ٨٢ تهذيب التهذيب .

(٧) المرأة والماراة : الجادلة .

(٨) من العجب ما ورد في تهذيب التهذيب : « وقال الأعمش : حدثنا إبراهيم ، عن عبد الرحمن بن أبي ليل . وكان لا يعجبه ، يقول : هو صاحب مراء » .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

ابن أبي الزئاد ^(١) قال : إذا اجتمعت حرمتان تركت الصغرى للكبرى ^(٢) .
 وعن أبي بكر الهمذاني ^(٣) - واسمه سليمي - قال : إذا جمِع الطعام
 أربعة ^(٤) فقد كُمل : إذا كان حلالاً ، وكثُرت عليه الأيدي ، وسُتمَ الله على
 أوله ، وحمد على آخره :

وقال ابن قميّة^(٥):

وأهون كف لا تضيرك ضيّرة
يَدَ بَيْنَ يَدٍ فِي إِنَاءِ طَعَامٍ
أَنْتَكَ بِهَا غُبَرَاءُ ذَاتُ قَاتَمٍ
يَدَ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ غَرِيبٍ بِقَفْرَةٍ^(٦)

وقال حماد عجرب :

١٠ حُبِيشُ أبو الصلَّى ذُو خِيرَةٍ بِمَا يُصْلِحُ الْمِعَدَّةَ الْفَاسِدَةَ^(٧)
تَنْوَفُ ثَحْمَةُ أَصْحَابِهِ فَعُودُهُمْ أَكْلَةً وَاحِدَةً

وقال سُوِيدُ الْمَرَاثُدُ ^(٨):

إلى إذا مال الأمر بين شكة
وثيراً الضعفاء من إخوانهم
أدعُ التي هي أرقى الحالات في
عند الحفظة للتى هي أجمل
والحَّ من حَرَ الصَّمِيمِ الْكَلْكُلُ^(١٠)
ويَدَتْ بِصَائِرَهُ لَمْ يَتَأْمَلُ^(٩)

۲۳

(١) هو عبد الرحمن بن أبي الزناد ، المترجم في (٢ : ٢٨٠ ، ٢٩٠) .

(٢) انظر تفسير هذا في اللسان (حرم ١٨ س ١٧ - ٢٠) .

(٣) انظر ماسبق من ترجمه في (١ : ٣٥٧). (٤) ما عدال : «أربعاً».

(٥) عمرو بن قبيطة ترجم في (٢ : ١٨) . (٦) القتام ، بالفتح : الغبار .

حيث أبو الفضل ذو خبرة بما يصلح المعدة الفاسدة .
فجعل كيته أبي الفضل ، واسم أبيه أبي الصلت .

(٨) سبقت ترجمته في (١٨٦: ٢).

(٩) بين ، بمعنى تبين . وفي أمثلهم : « قد بين الصبح لذى عين » ، أي تبين .

(١٠) ألم ، من قوله ألمت الناقة والجمل ، إذا لرما مكتنها فلم يرحا . والصعيم من الحر : شدته ، وكذلك من البرد . والكلكل ، عنى به الإبل ذوات الكلكل ، وهو الصدر .

وَمَا يَكْبُرُ فِي بَابِ الْعَصَمِ

قوله (١) :

قالت أمامة يوم برقة واسط
يابن الغدير لقد جعلت ظغير (٢)
أصبحت ، بعد شبابك الماضي الذي
ذهب بشاشته وغضبك أخضر (٣)
لابتعثني خيراً ولا تستحي (٤)

وينضم البيت الأخير إلى قوله :
شيخاً دعامتك العصماً ومشيناً
وهلْك الفتى ألا يراح إلى الندى
وألا يرى شيئاً عجياً فيعجبها (٥)
إذا ما رأى أصلع الرأس أشيماً (٦)
وقال بعض الحكماء : «أعجب من العجب ترثي التعجب من العجب» .
وقيل لشيخ هم : أى شيء تشتهي ؟ قال : أسمع بالأعاجيب .

وأنشد :

غَرِيبُ الْبَطَانِ جَدِيبُ الْخَوَانِ
قَرِيبُ الْمَرَاثِ مِنَ الْمَرْئَعِ (٧)
فَصَفُ النَّهَارِ لِكَرْبَاسِيهِ
وَنِصْفُ لِمَأْكَلِهِ أَجْمَعِ

(١) هو حسان بن الغدير ، كما سبق في حواشى (٢ : ١٠٥) .

(٢) ذكر ياقوت في معجم البلدان برقة واسط ، وقال : «لم يحضرني شاهدها» . فهذا من شواهدنا .

(٣) ما عدال : «بعد زمانك الماضي الذي ذهب شبيبه» .

(٤) لعل بن الغدير الفنوى . أمال القال (٢ : ١٨١) . وانظر ص ٣٤٣ . وهو بدون نسبة في أمال الرجاجى ٣٠ .

(٥) الظلع : غمز شبيه بالعرج ، عنى بذلك ضعف الرأى . يقول : قد ارتفع عن سن الشباب إلى من الحنكة والرأى الصائب . ما عدال : « ومن ينتهي من الظلمة » .

(٦) البطان ، بالكسر : الحزام ، كتانية عن سعة بطنه لكثرة أكله . والخوان ، بضم الخاء وكسرها : المائدة . والمراث : موضع الروث ، أى النجو . والمرئع : موضع الرعن بالفتح ، وهو الأكل بشره .

(٧) الكرباس ، بكسر الكاف وبالباء المشتقة . قال أبو عبيدة : هو الكيف للذى يكون مشرقاً على سطح بقناة من الأرض . قال الأزهري : سمي كرباساً لما يعلق به من الأقدار =

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

وَمَا يُضْمِنُ إِلَى الْعَصَمِ

قوله :

- ٢٤٤
- لَعْمَرِي لَعْنَ حُلْقَتْ عَنْ مَهْلِ الصَّبَا
لِيَالَّى أَغْدُو بَيْنَ بُرْدَيْنِ لَاهِيَا
سَلَامٌ عَلَى سَيِّرِ الْقَلَاصِ مَعَ الرَّكْبِ
سَلَامٌ امْرَئٌ لَمْ تَبْقَ مِنْهُ بَقِيَّةً
وَقَالَ حَاجِبُ بْنُ ذُبِيَانَ (٤) لِأَخِيهِ زُرَارَةَ :
عَجِلْتَ مَجِيَّءَ الْمَوْتِ حَتَّى هَجَرْتَنِي وَفِي الْقَبْرِ هَجَرْ يَازِرَارُ طَوِيلُ
وَقَالَ الْآخِرُ (٥) :
- ١٠
- أَلْمَ تَعْلَمِي عَمَرْتُكَ اللَّهُ أَنْتَ كَرِيمٌ عَلَى جِينَ الْكَرَامِ قَلِيلٌ (٦)
وَأَنَّى لَا أَخْزَى إِذَا قِيلَ مُمْلِقٌ جَوَادٌ ، وَأَخْزَى أَنْ يُقَالَ بَخِيلٌ (٧)

= فيركب بعضه ببعضه ويتكرس مثل كرس الدمن . وهو فعيال من الكرس مثل جريال . وهو من الألفاظ المشتركة بين العربية والفارسية . وتفسيره في الفارسية مثله في العربية . وفي معجم استينجاس : ١٠٢٦

- ١٥
- (A privy on the roof of house having communication with a subterraneous passage)
- ما عدال : « لكرساته » تحريف .
- (١) حلٌّ : منع الورد . ل : « حليت » ما عدال : « جليت » صوابهما ما أثبت من هـ .
- (٢) ماس ميس : تبختر في مشبه واحتال .
- (٣) القلاص : جمع قلوص ، وهي الناقة الشابة الفتية . والشرب ، بالفتح : جماعة الشاربين للخر ، وهو اسم جمع للشارب ، كما أن الركب اسم جمع للراكب .
- (٤) هذا في جميع النسخ ، وانظر ما سبق في (٢ : ١٨٣) .
- (٥) هو أحد الفزاريين ، كما في الحمامة (٢ : ٣٩) .
- (٦) عمرتك الله ، أي ذكرتك الله ، أو سأله أن يطيل عمرك .
- (٧) أخرى : أستحني . الملقي : الذي أنفق ماله وبذرها حتى أورثه الحاجة .

لَهُ بِالْخَصَائِصِ الصَّالِحَاتِ وَصَوْلُ^(١)
بِعَارَفَةِ حَتَّى يَقَالُ طَوِيلُ^(٢)
إِذَا لَمْ يَرَنْ حُسْنَ الْجَسُومِ عَقُولُ
تَمَوتُ إِذَا لَمْ تُحِيَهُنَّ أَصْوَلُ
فَخَلُوٌّ ، وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجمِيلُ

أَطَالَ فَأَنْلَى أَمَّا ثَاهِي فَأَقْصَرَا^(٤)
كَفِي الْفِعْلُ عَمَّا غَيَّبَ الْمَرءُ مُخْبِرَا^(٥)

وَنُوكَا وَإِنْ كَانَتْ كَثِيرًا مُخَارِجُهُ^(٦)

حَتَّى أَقْوَمَ مَيْلَاهَا وَسِنَادَهَا^(٨)
حَتَّى يُقْيِيمَ نِقَافَهُ مُنَادَهَا^(٩)

٢٢٥

وَإِلَّا يَكُنْ عَظِيمٌ طَوِيلًا فَإِنِّي
إِذَا كَنَّتْ فِي الْقَوْمِ الطَّوَالَ فَضَلَّتْهُمْ
وَلَا خَيْرٌ فِي حُسْنِ الْجَسُومِ وَطَوْلِهِ
وَكَائِنٌ رَأَيْنَا مِنْ فَرُوعٍ طَوِيلَةٍ
وَلَمْ أَرْ كَالْمَعْرُوفِ أَمَا مَذَاقُهُ

وَقَالَ زِيَادَةُ بْنُ زِيدَ^(٣) :

إِذَا مَا اتَّهَى عِلْمِي تَنَاهَيْتُ عِنْهُ
وَيُخْبَرُنِي عَنْ غَائِبِ الْمَرءِ فَعِلْمُهُ

وَقَالَ آخَرُ :

أَبِيرٌ فَمَا يَزَادُ إِلَّا حِمَاقَةً
وَقَالَ ابْنُ الرِّقَاعِ^(٧) :

وَقَصِيدَةٌ قَدْ بَتَ أَجْمَعُ بَيْنَهَا
نَظَرَ الْمُشْقِفِ فِي كُعُوبِ قَنَاتِهِ

هـ

١٠

١٥

٢٠

٢٠

٢٥

(١) أَنْشَدَ هَذَا الْبَيْتَ ابْنُ قَتِيَّةَ فِي عَيْنِ الْأَخْبَارِ (٤ : ٥٤) مُسِيَّبًا بِقُولِهِ : « وَقَالَ آخَرُ ، وَكَانَ قَصِيرًا » :

(٢) الْعَارِفَةُ : الْبَدْنَسَى ، وَجَمِيعُهَا عَوَارِفُ ، وَلَيْسَ لَهَا فَعْلٌ ، وَهِيَ فَاعِلَةٌ بِمَعْنَى مُفْعُولَةٍ ، أَوْ عَارِفَةٌ : ذَاتُ عَرْفٍ طَيْبٍ ، لَأَنَّهَا تَذَكَّرُ فِي شَيْئِي عَلَى صَاحِبِهَا . كَذَا قَالَ التَّبرِيزِيُّ فِي تَفْسِيرِ الْحَمَاسَةِ .

(٣) زِيَادَةُ بْنُ زِيدَ هَذَا ، ابْنُ أَخْتِ هَدْبَةَ بْنِ الْحَشْرَمِ رَاوِيَةُ الْحَطَبِيَّةِ ، كَمَا فِي الْلِسَانِ (رَتْبٌ) . وَفِي الْأَغْنَى (٢١ : ١٧٢) أَنَّهُ كَانَتْ بَيْنَهُمَا مَنَاقِضَاتٍ وَمَهَادِهَةً بِالأشْعَارِ اتَّهَتْ بِيَقْتُلِ هَدْبَةَ لِزِيَادَةَ . مَا عَدَالٌ ، هـ : « زِيَادَ » تَعْرِيفٌ .

(٤) تَاهِي : كَفٌ . الإِلْمَاءُ : الإِمْهَالُ وَالْتَطْوِيلُ . وَالْبَيْتُ فِي الْلِسَانِ (نَمِيٌّ) ، وَسِيَّبَهُ (١ : ٤٩) وَالْمَوْشِعُ ١٩٠ .

(٥) فِي حَمَاسَةِ الْبَحْرَنِيِّ ٣٣٦ : « هَدِيهٌ » كَفِيَ الْمَهْدِيٌّ » .

(٦) أَبِيرٌ : زَادٌ . وَالنُوكُ ، بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ . الْحَقُّ .

(٧) عَدَى بْنُ الرِّقَاعِ ، تَرَجَّمَ فِي (٢ : ٢٦٤) .

(٨) الْأَيَّاتُ فِي الْحَيَّانِ (٣ : ٦٤) وَالْمَوْشِعُ ١٣ وَنِهايَةُ الْأَرْبَبِ ٤ : ٢٤٧ .

(٩) النِّقَافُ ، بِالْكَسْرِ : مَا تَسُوِّيْ بِهِ الرَّمَاحُ . وَالْمَنَادُ : الْمَوْجُ .

وعلمتُ حتى لستُ أَسْأَلُ وَاحِدًا
عن حَرْفٍ وَاحِدَةٍ لِكَيْ أَزْدَادَهَا^(١)
وقال بعضُ الأعراب :

لولا مَسْرَةً أَقْوَامٌ تَصْعَدُنِي
ما سَرَّنِي أَنْ إِنْبَلِي فِي مَبَارِكَهَا
أو الشَّمَاتَةُ مِنْ قَوْمٍ ذُوِي إِحْرَنٍ^(٢)

وَقَالَ الْآخَرُ :
إِنِّي لِأَهْوَى ثُمَّ لَا أَتَبْعُ المَهْوَى
وَفِي النَّفْسِ عَنْ بَعْضِ التَّعْرُضِ غِلْظَةٌ
وَقَالَ كَثِيرٌ :

تَرِي الْقَوْمَ يُخْفِونَ التَّبَسُّمَ عَنْهُ
فَلَا هَاجِرَاتُ الْقَوْلِ يُؤْتَرُنَ عَنْهُ
وَيَنْذِرُهُمْ عُورَ الْكَلَامِ نَذِيرُهَا^(٣)
وَلَا كَلْمَاتُ النُّصْحِ مُقْصَى مُشِيرُهَا^(٤)
وَقَالَ الْمُقْشَعِرُ^(٥) :

يُقْرِرُ بَعِينِي أَنْ أَرَى قِصَدَ الْقَنَا
وَصَرَعَى رِجَالٍ فِي وَعْنِي أَنَا حَاضِرٌ^(٦)

(١) الحرف : الطرف والجانب ، وبه سمى الحرف من حروف المجاء . واحدة ، أى مسألة واحدة من العلم .

١٥ (٢) تتصعدن : تشق على . والإحرن : جمع إحرنة ؛ وهي الحقد والعداوة .

(٣) العوراء : الكلمة القبيحة . نذيرها ، أى نذير العور ، ينذرهم أن ينطقوا بها .

(٤) المهاجرات : ذوات المهر ، بالضم ، وهو الفحش .

(٥) المقشر لقب له ، وهو شاعر جاهلي ، قال المربزياني : « وكان إذا حضر حرباً اقشعر ». واسمي يزيد بن سنان بن أبى حارثة بن مرة بن نشبة بن غبيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، وكان قد حالف بنى سهم وخصيلة بن مرة ، على بنى يربوع بن مرة بن غطفان ، فسموا المحاش ، فله يقول التابعة الذبيان :

جمع مِحَاشِكَ يَا يَزِيدَ فَإِنِّي أَعْدَدْتُ يَرْبُوْعًا لَكُمْ وَتَمِّيما
معجم المربزياني ٤٩٦ .

(٦) أقرّ عنه وأقرّ بعينه : سره وأفرجه حتى قرت عينه وبردت . والقنا : الرماح . والقصد : جمع قصلة بالكسر ، وهي القطعة .

وقال الكميث :

أَخْسَنُ مِنْهَا ذِيَادٌ خَامِسَةٌ فِي الْوَرَدِ ، أَوْ فَيْلَقُ تِجَالِدُهَا^(١)
وَقَالَ صَالِحُ بْنُ خِرَاقَ فِي كَلَامِهِ : لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ قَالَ : هُوَ كُتَّبَ عَلَيْكُم
الِّقِتَالُ وَهُوَ كُرْتَةٌ لَكُمْ هُوَ لَأَنْبائِكُمْ أَتَى لَا أَكْرَهُهُ .

وقال الآخر :

٢٢٦ تَرَكْتُ الرَّكَابَ لِرَبِّاهَا وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ الصَّبَّعِ^(٢)
جَعَلْتُ يَدِي وِشَاحَّاً لَهُ وَبَعْضُ الْفَوَارِسِ لَا يَعْتَنِقُ

٥

قال : وقال عُمرُ بْنُ عبدِ الْعَزِيزَ يَوْمًا فِي مَجْلِسِهِ : مَنْ أُمُّ الثَّعْمَانَ بْنَ
الْمَدِيرِ ؟ فَقَالَ رَوْحُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : سَلْمَى بْنَتُ عَقَابَ^(٣) . قَالَ : إِنَّهُ
لِيَقَالُ ذَلِكَ ، يَا حَاجِبُ أَخْسِنُ إِذْنَهُ .

١٠

وَقَالُوا : عَشْرُ حِصَالٍ فِي عَشْرَةِ أَصْنَافٍ مِنَ النَّاسِ أَقْبَحُهُمْ فِي غَيْرِهِمْ :
الْعَصِيقُ فِي الْمَلُوكِ ، وَالْعَدُرُ فِي الْأَشْرَافِ ، وَالْكَذِبُ فِي الْقُضَاءِ ، وَالْخَدِيْعَةُ فِي
الْعُلَمَاءِ ، وَالْعَضْبُ فِي الْأَبْرَارِ ، وَالْحِرْصُ فِي الْأَغْنِيَاءِ ، وَالسَّفَهُ فِي الشَّيْوخِ ،
وَالْمَرْضُ فِي الْأَطْبَاءِ ، وَالرَّهُو^(٤) فِي الْفَقَرَاءِ ، وَالْفَخْرُ فِي الْقُرَاءِ .

١٥

وَأَنْشَدَ :

وَلَا تَقْبِلُوا عَقْلًا وَأَمْوَالًا بَغَارَةً بْنِي عَبْدِ شَمْسٍ بَيْنَ دُومَةَ الْمَهْضِ^(٥)

(١) الذِيادُ : مُصْدَرُ كَالْنَوْدِ ، وَهُوَ سُوقُ الْإِبْلِ وَطَرْدُهَا وَدُفْعُهَا . وَالْخَامِسَةُ : الَّتِي تَرَدُ الْجَنْسُ ،
وَهُوَ أَنْ تَرَدْ يَوْمًا وَتَرْعِي ثَلَاثَةَ بَعْدِهِ ثُمَّ تَرَدُ فِي الْخَامِسِ . وَالْفَيْلَقُ : الْكَتْبَةُ الشَّدِيدَةُ . مَا عَدَالُ : « بِجَالِدِهَا » .

٢٠

(٢) أَنْشَدَهُمَا فِي الْحَيَاةِ (٦ : ٤٢٥) .

(٣) قَالَ الْجَاحِظُ فِي الْحَيَاةِ (٤ : ٣٧٧) : « وَأُمُّ الثَّعْمَانَ سَلْمَى بْنَتُ الصَّائِعِ : يَهُودِيَّةٌ مِنْ أَنْبَاطِ
الشَّامِ » . وَفِي الْأَغْنَانِ (٩ : ١٥٨) أَنَّ اسْمَ ذَلِكَ الصَّائِعَ « عَطِيَّةً » .

(٤) هُ : « وَالْتَّهْرُؤُ » .

(٥) الْعَقْلُ : الْدِيَةُ . وَالْأَمُّ : الْقَصْدُ .

وَهُزُوا صُدُورَ الْمَشْرُقِيِّ كَائِنًا يَقْعُنَ بِهِمِ الْقَوْمُ فِي حَنْطَلِ رَطْبٍ^(١)
وَيُضَمِّ إِلَى بَيْتِ الْكُمِيتِ وَبَيْتِ الْمُقْسَعِرِ قَوْلُ الْحَكْمَى^(٢) :
أَحْسَنُ عَنْدِي مِنْ انْكِبَابِكَ بِالْفَهْرِ مُلْحَّاً بِهِ عَلَى وَتِيدٍ^(٣)
وَقُوفُ رِيحَانَةٍ عَلَى أَذْنِ وَسَيْرُ كَأسِي إِلَى فَيمِ بَيْدٍ^(٤)

٠

* * *

وَفِي بَابِ غَيْرِ هَذَا يَقُولُ حَسَانُ بْنُ ثَابَتَ :
مَا أَبَالِي أَنْبَ بِالْحَزْنِ تَيْسِّرْ أَمْ لَحَانِي بَظَهِيرِ غَيْبِ لَثِيمٍ^(٥)

(١) المشرف ، عنى به السلاح المشرف ، وهو السيف المسوبة إلى المشرف ، وهي قري من أرض اليمن ، أو من أرض العرب تدنو من الريف . ل : « كأنها تقعن » تحريف .

١٠ (٢) هو أبو نواس الحسن بن هانع ، مولى الحكم بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا ، من اليمنية . انظر جهرة الأنساب لابن حزم ٢٨٢ - ٣٨٤ .

(٣) الفهر ، بالكسر : حجر علاً الكف . والبيان من مقطوعة له في ديوانه ٢٦٥ ينبع فيها على من يكى الأطلال ويستقيها . وقيل البيتين :

١٥ سقيا لغير العلياء فالسند
وغير أطلال مى بالجرد
جئت اللوى مرة فلا تعد
ولا تسقين بلدة إذا عدت الـ
بلدان كانت زيادة الكبد
إن أخمرز من العراب بها
بحيث لا تجلب الرياح إلى
أذنيك إلا تصاصع القد

٢٠ وبعدهما :

يسقيكها من بني العباد رشا
إذا بني الماء فوقها حبأ
أشرب من كفة الشمول ومن
فذاك خير من البكاء على الـ
ربع وأئمـى في الروح والجسد
(٤) هي ريحانة الساق يجعلها فوق أذنه تظرفاً .

٢٥ (٥) البيت في ديوانه حسان ٣٧٩ والحيوان (١ : ١٣) ، من قصيدة في يوم أحد . قال ابن هشام : « هذه أحسن ما قيل » . السيرة ٦٢٥ - ٦٢٦ جوتjen . نب التيس نبا ونبأ ونبأ : صاح عند المياج . والحزن : ما غلظ من الأرض . لاه يلحوه ويلهـاه : شتمـه .

وأنشد :

خُبْرُتْ أَنْ طُوَيْلِبَا يَغْتَابُنَا
بعضِيهِ يَسْتَحْلُلُ الْأَقْوَالَ (١)
مَا ضَرَّ سَادَةَ نَهْشِيلَ أَهْجَاهُمْ
أَمْ قَامَ فِي عُرْضِ الْخَوَى فِيَالا (٢)

٢٢٧

وَقَالَ الْفَرِزْدَقُ فِي هَذَا الْمَعْنَى :
مَا ضَرَّ تَغْلِبَ وَائِلَ أَهْجَوَهَا
أَمْ بُلْتَ حَيْثُ تَنَاطَحَ الْبَحْرَانِ (٣)
وَقَالَ الْآخَرُ فِي هَذَا الْمَعْنَى :
مَا يَضِيرُ الْبَحْرَ أَمْسَى زَانِجَرْ (٤)

* * *

وَمَا يَزَادُ فِي ذَكْرِ بَابِ الْعَصَمِ قَوْلُ جَرِيرَ بْنِ الْحَكْطَفَى :
وَيُقْضَى الْأَمْرُ حِينَ تَغْيِيبِ تَيْمٍ وَلَا يُسْتَأْمِرُونَ وَهُمْ شَهُودٌ (٥)
وَقَدْ سَلَّبَتْ عَصَمَكَ بْنُو تَيْمٍ فَمَا تَدْرِي بَائِيْ عَصَمًا ثَنُودُ

١٠

(١) العضية : الإلفك ، والبهتان ، والتميّة . يتحلل الأقوال : يدعها . ل : « يتحلل الأقوال » ،
صوابه في سائر النسخ .

(٢) عرض الشيء ، بضم العين : وسطه وناحية . والخوى : البطن السهل من الأرض .

(٣) البيت من قصيدة له في ديوانه ٨٨٢ ، يذكر فيها تفضيل الأخطل إيهاداً في ذلك بني
تغلب ، وبهجو فيها حريراً . وقبل البيت ، وهو مطلع القصيدة :
يَا ابْنَ الْمَرَاغَةِ ، وَاهْجَاءِ إِذَا تَقْتَلَ أَعْنَاقَهُ وَتَمَاحَكَ الْحَصَمَانِ

وبعده :

يَا ابْنَ الْمَرَاغَةِ إِنْ تَقْلِبْ وَائِلَ رَفَعَا عَنَّا فَوْقَ كُلِّ عَنَانِ
وَتَقْلِبْ بْنَ وَائِلَ ، هُمْ قَوْمُ الْأَخْطَلِ . تَنَاطَحَ الْبَحْرَانِ : تَقْبَلاً . وَانْظَرْ الْحَيْوَانَ (١٣ : ٨٢) وَخَزَانَةُ الْأَدْبَرِ (٢٥١ : ٥٠١) .

١٥

(٤) زخر البحر : كثرة ماءه وارتفاع موجاته . وفي الأغانى (١٣ : ٨٢) : « ما يضر » . والبيت
في الحيوان (١٣ : ١) برواية : « هل يضر البحر » . وفي حواشى هـ أن البيت للفرزدق .

(٥) من قصيدة له في ديوانه ١٦٩ - ١٦٠ يهجو فيها التم قبيل عمر بن حمأ . وبين هذا البيت
وتاليه أبيات . الاستئمار : الاستئناف . شهود ، أي حاضرون .

٢٥

وقال الحسين بن عُرْفَةَ بْنَ نَضْلَةَ (١) :

لِيَهِنِكَ بُغْضٌ فِي الصَّدِيقِ وَظَلَّةٌ
وَتَحْدِيثُكَ الشَّيْءَ الَّذِي أَنْتَ كَادِبٌ (٢)
شَدِيدُ السُّبَابِ رافِعُ الصَّوْتِ غَالِبٌ (٣)
وَأَنْكَ مَهْدَاءُ الْحَنَّا تَطْفَلُ الشَّا
بَلَّاكَ ، وَمَثُلُ الشَّرِّ يُكَرَّهُ جَانِبُ (٤)
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْجَهْلِ أَدَنِي إِلَى الرَّدَى
وَلَا مِثْلُ بُغْضِ النَّاسِ غَمْصٌ صَاحِبُهُ (٥)

وقال قَتَادَةَ بْنَ حُرْجَةَ التَّعْلَبِيَّ ، مِنْ بَنِي عَجَبِ (٦) :
خَلِيلِيُّ يَوْمَ السُّلْسِلِينَ لَوْ آتَنِي بَهْرَ اللَّوِيْ أَنْكَرْتُ مَا قَلَّتْ لِيَا (٧)

(١) الحسين ، ويقال أيضاً « الحسيل » مصغر الحسل ، بالكسر ، وهو ولد الضب . ما عداه :
« الحسن » تحريف . وهو حسيل بن عرفة بن نضلة بن الأشتري بن حموان بن قعمان الأسدى ، شاعر
محضم أدرك الجاهلية والإسلام ، رأى الرسول الكريم وروى عنه . وهو من غير الرسول أسماءهم فسماه
حسيناً . انظر الإصابة ١٧١٧ . وقد جعله أبو زيد في نوادره ٧٥ ، ٧٧ من شعراء الجاهلية ، والصواب
ما قدمت . ومن عجب أن أبي حاتم قال إنه « حسين » ثم يخطئه الأخفش في ذلك .

(٢) الأبيات في الحيوان (٣ : ١٠٢ ، ٤٩٤) . ليهنيك : ليهنيك ، سهلت همزتها . والكلام
تهمكم . يقال : هنَّا الشَّيْءُ : كان له هنِّيَا سائقاً .

(٣) الخنا : الفحش . والنطف : الملطخ بالعيوب . والثنا ، بتقديم النون : ما أتعبرت به عن الرجل
من خير وشر .

(٤) المشنوء : المبغض . بلاك : اختبرك . مثل الشر ، أى أنت مثل الشر . أو تكون « مثل » في
الكلام نافلة ، كما تقول : مثلك لا يفعل كذا ، أى أنت لا تفعله .

(٥) الجهل : نقىض العلم ، وأن يفعل شيئاً بغير العلم . غمض ، من الغمض ، وهو الاحتقار
والازدراء . وفي الحيوان : « غمض » .

(٦) خرجة ، بضم الخاء . وفي ل : « خرجة » وليس في أعلامهم . والتعلبي : نسبة إلى ثعلبة بن
سعد بن ذبيان . وفي جميع النسخ : « الغلبي » تحريف . وكلمة « من بني عجب » من ل ، هـ فقط . وهم بنو
عجب بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، كما في مختلف القبائل ومؤلفها لابن حبيب ٤٤ جوتنجن ١٨٥٠ .

(٧) البيان في معجم البلدان (٥ : ١٠٦) والخمسة بشرح المزروق ١١٨٧ بدون نسبة .

السلسلان ، بكسر السينين ، قال ياقوت : « كأنهم ذُكروا السلسلة ثم ثوروا : اسم موضع » . وروايته
عنه : « بين السلسلين » . والهر ، بالفتح : ما اطمأن من الأرض . واللوى : موضع بعينه ، وهو واد من
أودية بنى سليم . واللوى أيضاً : منقطع الرمل . قال ياقوت : « قد أكثرت الشعراء من ذكره ، وخلطت
بين ذلك اللوى والرمل فعر الفصل بينهما » . ل : « بھرو اللوى » ح : « بھر » التيمورية : « بھرى »
صوابه ما أثبتت من هـ ، بـ .

ولكتنى لم أنس ما قال صاحبى نصيئك من ذل إذا كنت نائيا^(١)

وقال خالد بن نضلة^(٢) :

إذا كنت في قوم عدى لست منهم فكل ما علقت من حبيث وطيب^(٣)

وقال أحمد بن يوسف^(٤) ، وكان يتعشق يحيى بن سعيد بن حماد :

إن يحيى بن سعيد يشتهي أن أشتهيه

فهو يلقاني بتوره يوم وأحياناً بيته^(٥)

وقال أبو سعيد داعيُّ بنى مخروم^(٦) ، في مهاجحة دعيل :

ولولا نزار لضاق الفضاء ولم ييق حرزاً ولا معقل
وأخرجت الأرض أفالها وأدخل في است آمه دعيل

٥

١٠

(١) ياقوت : « خاليا » .

(٢) خالد بن نضلة الأسدى ، فارس مشهور من فرسانهم . وله ذكر في يوم النصار ، إذ كان رئيس أسد يومئذ . انظر كامل ابن الأثير وغيره ، في (يوم النصار) .

(٣) البيت من أبيات في الحماسة (١ : ١٣٤) والحيوان (٣ : ١٠٣) . والعدى : اسم جمع معنى الأعداء ؛ أو معنى الغرباء ، كما في المخصوص (١٢ : ٥٢) رواية عن ابن السكينة في إصلاح المتعلق ١١٢ حيث أنشد البيت . ونسبة التبريزى في تهذيبه إلى دودان بن سعد ، من بنى أسد .

١٥

(٤) ترجم في (١ : ٦٥) .

(٥) يقال : ورم فلان بأمره تورينا ، إذا شمع بأنفه وتغير .

(٦) أبو سعد المخزومي من عرف بكنته ، واسم عيسى بن الوليد . وهو شاعر مقل من شعراء الدولة العباسية ، وقد عاصر دعبلأ وعبد الله بن أبي الشيص . وكان دعيل قد صنع قصيدة هجا فيها قبل نزار . فحوى لذلك أبو سعد وهجا ولخ المجاجة بينهما . ما عدال : « أبو سعيد » تحرير . وفيه يقول دعيل :

إن أبا سعد فتى شاعر يعرف بالكتبة لا بالولد

ويقول ابن أبي الشيص :

أبا سعد بحق الحق

من المفروض من صومك

أقلت الحق في الناس

بأن نائم في نومك

٢٥

انظر الأغانى (١٨ : ٥٠ - ٥٤) .

٢٠

وقال :

حَدَقَ الْآجَالُ آجَالُ
وَالْهُوَى لِلمرءِ فَتَالُ^(١)
وَرَكُوبُ الصُّعْبِ أَهْوَالُ
دِغْلُ ، وَالنَّاسُ أَشْكَالُ
وَلَهُ فِي الشِّعْرِ آمَالُ

وقال :

هَذَا اللُّبَابُ يَحْوِي
فِي حِرِّ أَمْ هَجَانِي^(٢)
سُّتُّ سِيدُ الشَّعْرَاءِ

وقال محمد بن يسir :

فِي حِرِّ أَمْ النَّاسِ كُلُّهُمْ
لَسْتُ تَدْرِي حِينَ تَعْجِزُهُمْ

وقال :

إِذَا مَا جَاءَ زَنْدَمَاءَ خَمْسَاءَ
فَأَيْرَ فِي حِرِّ أَمْ فَتَى دَعَانَا

وقال سَلْمَ الخَاسِرُ^(٥) :
بَهَارُونَ قَرَّ الْمَلْكُ فِي مُسْتَقْرَهُ

(١) الآجال الأولى : جمع إجل بالكسر ، وهو القطبيع من بقر الوحش والظباء . والأخرى : جمع أجل بالتحريك ، وهو مدى العمر .

(٢) ما عدال : « اللبناني » .

(٣) مثله قول العرب : « باست بني فلان » . وهو شتم للعرب . وأنشد في اللسان (ستة) قول الخطيبة :

فَبَاسْتَ بَنِي عَيْسَ وَأَسْنَاهُ طَيْئُ وَبَاسْتَ بَنِي دَوْدَانَ حَاشَا بَنِي نَصْرٍ

(٤) ما عدال : « أنا في هذا » . والشعر من بحر المديد .

(٥) هو سلم بن عمرو ، مولى بني تم بن مرة . شاعر بصرى قدم بغداد ومدح المهدى والمادى وهارون والبرامكة . قالوا : سمي بالخاسر لأنه ورث عن أبيه مصحفاً ، فباس واشتري =

٢٢٩ وليس لأن أيام المَكَارِم غاية تنتهي بها إلا وأنت أميرها

وقال بشّار بن بُرد :

١٠ في حديث كلّة التشوّان من فتاة صبّ الجمال عليها كلّ عيش الدنيا وإن طال فإن ثم فارقت ذاك غير ذميم

وقال مُراجم العَقِيلِي :

١١ يَزِينُ سَنَةَ الْمَاوِيِّ كُلَّ عَشَيَّةٍ عَلَى غَفَلَاتِ الرَّئِنِ وَالْمُسْجَمِلِ^(١)

وجوهه لو آنَ المُذَلِّجينَ اعْتَشَوْا بها

صَدَعْنَ الدُّجَى حَتَّى تَرَى اللَّيلَ يَنْجُلِي^(٢)

وقال المسعودي :

١٢ إِنَّ الْكَرَامَ مُنَاهِبَ كَمَجْدِ كُلِّهِمْ فَنَاهِبَ^(٣)
أَخْلِفُ وَأَتَلْفُ ، كُلُّ شَيْءٍ زَعْزَعَتِهِ الرِّيحُ ذَاهِبٌ

وقال شيخ من الأطباء : الحمد لله ، فلا نيزاحنا في الطُّبّ ولم يختلف إلى
١٣ البيمارستانات^(٤) تمام خمسين سنة .

١٤ = طنبوراً . وكان تلميذ بشّار بن برد وروايته . وهو القائل :

من راقب الناس مات غما . وفاز باللَّذَّةِ الجَسُورِ

وَفِيهِ يَقُولُ أَبُو العَتَاهِيَّةُ :

١٥ تَعَالَى اللَّهُ يَاسِلِمُ بْنُ عُمَرٍو أَذْلُّ الْحَرْصِ أَعْنَاقِ الرِّجَالِ

الأغاني (٢١ : ٧٣ - ٨٤) و تاريخ بغداد (٩ : ١٣٦) و ابن خلkan ، وقد سمّاه « سالما » خطأً .

١٦ (١) البيتان في الحيوان (٣ : ٩١) ، وهو مع أربعة أخرى في مجالس ثعلب بدون نسبة ،

وثانية في الشعراء ٥٢٧ ليدن واللسان (١٩ : ٢٧٨) . والماوي : جمع ماوية ، وهي المرأة . ورواية

١٧ ثعلب : « ترى في سنا الماوي بالعصر والضحي » . ما عدال : « تزين سنا الماوي » .

١٨ (٢) ثعلب وما عدال : « وجوهاً » . وفي الشعراء : « لو ان المعفين » . اعتشوا بها : استضاعوا
١٩ بها ليلاً فقصدوا إليها .

٢٠ (٣) سبق البيتان في ١٩٤ .

٢١ (٤) البيمارستان : دار علاج المرضى ، لفظ فارسي ، مركب من « بيمار » بمعنى مريض ،

و « ستان » ، وهي من أدوات المكان في الفارسية . هـ : « البيمارستان » .

وحدثني محمد بن عبد الملك - صديق لي - قال : سمعت رجلاً من فرسان طبرستان يقول : فلان يدعى الفروسيّة ، ولو كلف أن يخلّي فروج فرسه من حيراً لما قدر عليه ^(١) .

وقال بعض العبيد :

- ٥ أَيْعُشُ فِي الشَّاءِ وَابْنُ مُوَيْلِكَ عَلَى هَجْمَةٍ قَدْ لَوَّحَتْهَا الطَّبَائِحُ ^(٢)
مَتَّى كَانَ حُمَرَانُ الشَّبَابِيَّ رَاعِيًّا وَقَدْ رَاعَهُ بِالدُّوْ أَسْوَدُ سَانِعٌ ^(٣)
وَقَالَ كَثِيرٌ فِي عُمَرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحْمَةُ اللَّهِ :
تَكَلَّمَ بِالْحَقِّ الْمَبِينِ وَإِنَّمَا تَبَيَّنَ آيَاتُ الْهُدَى بِالتَّكَلُّمِ
أَلَا إِنَّمَا يَكْفِي الْقَنَا بَعْدَ زَيْغَهِ مِنَ الْأَوْدِ الْبَاقِ ثَقَافُ الْمُقَوْمِ ^(٤)
الأصمى قال : قال يُونس بن عبد الأعلى ^(٥) : لا يزال الناس بخير ما داموا
إذا تحلّج ^(٦) في صدر الرجل شيءٌ وَجَدَ مَنْ يُفْرُجُ عَنْهُ .
١٠ وَقَالَ الْبَعِيثُ ، فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَرَبَى ^(٧) :

(١) فروج الفرس : ما بين قوائمه . يقال سد فروج فرسه ، أي ملأ قوائمه علواً كأن العنبو سد فروجه وملاها . فمعنى أخلي فروجه : أمسكه وحفظه من سرعة الانحدار .

١٥ (٢) ماعدا : « وابن خيلد ». والمجمحة : القطعة الضخمة من الإبل ، ما بين الثلاثين إلى المائة .
والطباخ : جمع طبيخة ، وهي شوم الماجرة وشدة حرها .

(٣) الشباني : نسبة إلىبني شباتة ، وهم بطون من فهم . ل : « الشبالي » ، ماعدا : « الشبان » صوابهما من هـ . والنود : الغلة . ما عدا ل : « بالنود » ، هـ : « في النود » .

٢٠ (٤) القنا : الرماح ، جمع قنة . والزيغ : الميل ، ومثله ، الأود . والثقاف : خشبة قوية قدر النراع في طرفها خرق يتسع للرمح أو للقوس يدخل فيه ويغمز منه ما يبغى أن يغمز ، حتى يصر إلى ما يراد منه ، ولا يفعل به ذلك إلا مدحوناً ملولاً ، أو مضهوباً على النار .

(٥) يُونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة الصدق المصري ، روى عن ابن عيينة والشافعي ، وعنه : مسلم والنمساني وابن ماجه . وكان إماماً في القراءات ،قرأ على ورش وغيره ، وقرأ عليه ابن جرير الطبرى . ولد سنة ١٧٠ وتوفي سنة ٢٦٤ . تهذيب التهذيب ، والخلاصة .

٢٥ (٦) تحلّج : اضطراب وتحرك ، ومثله حلّج واحتلّج . ما عدا ل : « احتلّج » .

(٧) إبراهيم بن عربى هذا ، كان والي الجamaة لعبد الملك ، وكان يقال له : « الملك الأسود » . وفيه يقول مالك المذوم :

٢٣٠

ترى منبر العبد اللَّعيم كائناً
ثلاثةُ غربانِ عليه وُقُوعٌ
وقال الأعشى :

رُبَّ رِفِيدَ هَرْقَتهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَأْسِيٌّ مِنْ مَغْشَرِ أَقْيَالٍ (١)
وقالوا : « لا وَكْسَ وَلَا شَطَطَ » (٢) .

وقال الشاعر (٣) :

وَمُدَجِّجٌ كَرَّةُ الْكُمَاءِ بِزَرَالَةٍ
لَا مُنْعِنَ هَرَبَاً وَلَا مُسْتَسِلِّمٍ (٤)
وقال زهير :

دُونَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ قَدْرُهُمَا
عِنْدَ الدُّنْيَايِ فَلَا فَوْتٌ وَلَا دَرْكٌ (٥)
وقالوا : « خَيْرُ الْأَمْرَوْ أَوْسَاطُهَا ، وَشَرَّ السَّيْرِ الْحَقْحَقَةِ (٦) » .

١٠

ناق سيرى قد جد حقا بنا السـ حر وكوف جواله في الزمام
فمنى تلقنى يد الملك الأـ بود تستيقنى بأن لا نظام
الأغانى (١٦ : ١٥١) . وف (٧ : ٦١) أن جريرا نارع بي حمان إليه في ركبة لهم فحكم به له .
ما عدال : « إبراهيم بن عدى » ، وكذا ورد الاسم في الموضع الأخير من الأغانى .
(١) ديوان الأعشى ١٣ . والرفد ، بفتح الراء وكسرها : القدح . عنى به الجواب الذى يسوق
الناس فى أقداحه ، ومثل هذه الكلبانية تسمىهم الجواب « جفنة » . قال أبو قردوة :
يا جفنة كإزار الحوض قد هدموا ومنظفًا مثل وشى الجنة الحبرة
هرقته : أرقته . أقىال : جمع قيل ، وهو الملك النافذ القول . والمشهور في روایة البيت : « أقتال » جمع
قتل ، بالكسر ، وهو العلو . والبيت في المخصوص (١١ : ٨٣) وأمثال الفالى (١ : ٩٠ / ٢ : ٧) .
١٥ وشرح سقط الزند ٣٠٣ .
(٢) أى لا نقصان ولا زيادة . وف اللسان (وكس) : « وف حدث ابن مسعود : لها مهر
مثلها ، لا وكس ولا شطط » .
٢٠

١٥

(٣) هو عنترة . والبيت التالي من معلقته المشهورة .

(٤) المدح ، بكسر الجيم المشددة وفتحها : التام السلاح . والاستسلام : الانقياد والاستكانة .
(٥) ديوان زهير ١٧٤ . يصف القطة والصقر . يقول : لم يخلقا نفينا ، ولم يصروا على الأرض ،
فهمما بين هذين . عند الذئب ، أى الصقر عند ذنبها قد قاربها ، فلا هو قد أدركها ولا هي قد فاتته .
(٦) الحقيقة : شدة السير . وكان عبد الله بن مطرف بن الشخير ، قد تبعد فلم يقصد .
فقال له أبوه : « يا عبد الله ، العلم أفضل من العمل ، والحسنة بين السيتين ، وخير الأمور =

٢٥

قال : والمَثَلُ السَّائِرُ ، والصَّوَابُ الْمُسْتَعْمَلُ : « لَا تَكُنْ حُلُواً فَتُزَدَّدَ ،
وَلَا مُرًا فَتُلْفَظُ ». .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : إنَّ هذَا الْأَمْرَ لَا يُصْلِحُه إِلَّا لِيَنْ في غَيْرِ
ضَعْفٍ ، وَشِدَّةٌ في غَيْرِ عُنْفٍ ». .

وكان الحجاج يُجاوزُ الْعُنْفَ إِلَى الْخُرُقِ ، وكان كَا وصف نفسه ، فإنه
قال : « أَنَا حَدِيدٌ حَقُودٌ^(١) ، وَذُو قَسْنَوَةٍ حَسُودٌ ». .

وذكره آخر فقال : كان شَرًّا من صَبَّى^(٢) . .

وقال أَكْثَمَ بْنَ صَيْفَى^(٣) : تَنَاعَوا فِي الدِّيَارِ ، وَتَوَاصَلُوا فِي الْمَزَارِ^(٤) . .

وكان نَاسِيُّ الشُّهُورِ^(٥) يقول : اللَّهُمَّ بَايْدُ بَيْنَ نَسَائِنَا ، وَقَارِبٌ بَيْنَ رِعَائِنَا ،

١٠ = أَوْسَاطُهَا ، وَشَرُّ السِّيرِ الْحَقْحَقَةِ^(٦) ، هُوَ إِشَارَةٌ إِلَى الرِّفْقِ فِي الْعِبَادَةِ . أَى عَلَيْكَ بِالْقَصْدِ فِيهَا
وَلَا تَحْمِلْ عَلَى نَفْسِكَ فَتَسْأَمْ . وَإِذَا حَلَتْ عَلَى نَفْسِكَ مِنَ الْعِبَادَةِ مَا لَا تُطِيقُ ، انْقَطَعَتْ بِكَ عَنِ الدِّوَامِ
عَلَى الْعِبَادَةِ . اللِّسَانُ (١١ : ٣٤٢) وَأَمْثَالُ الْمِيَانِيِّ (١ : ٣٢٧) . وَمَضَتْ تَرْجِمَةُ مَطْرَفِ فِي (١ :
١٠٣ ، ٣٥٣) . وَتَرْجِمَ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ لِابْنِهِ « عَبْدَ اللَّهِ » . .

١٥ (١) الْحَدِيدُ : ذُو الْحَلَدَةِ ، وَهِيَ الْغَضْبُ وَالشَّطَاطِ وَالسَّرْعَةُ فِي الْأَمْرِ . وَقَدْ سَيَقَ الْخَبَرُ فِي الْحَيْوَانِ
(٣ : ٤٧٠ / ٥ : ٥٩٢) بِلِفْظِ : « أَنَا حَدِيدٌ حَقُودٌ حَسُودٌ ». .

(٢) وَيَقُولُونَ فِي أَمْثَالِهِمْ : « أَظْلَمُ مِنْ صَبَّى » . اَنْظُرْ الْحَيْوَانَ (٣ : ٤٧٠) .

٢٠ (٣) أَكْثَمَ بْنَ صَيْفَى ، أَحَدُ حُكَّامِ الْعَرَبِ ، وَهُوَ أَكْثَمُ بْنَ صَيْفَى بْنَ رِيَاحٍ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ مَخَاشِنِ بْنَ
مَعاوِيَةَ بْنَ شَرِيفٍ بْنَ جَرْوَةَ بْنَ أَسِيدٍ بْنَ عَمْرُو بْنَ قَيْمٍ الْتَّبَّىِ . وَكَانَ قَدْ سَمِعَ بِمَبْعِثِ النَّبِيِّ ، فَأَرَادَ أَنْ يَفْدِ
إِلَيْهِ فَمَنَعَهُ قَوْمُهُ ، ثُمَّ اتَّدَبَ لَهُ رِجَالًا مِنْ قَوْمِهِ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ عَلِيَّهُ عَلِيَّهُ ، فَعَادَ إِلَيْهِ مُتَلِّحًا صَدَرُ أَكْثَمَ فِي دِينِهِ ، فَقَرُبَ
لَهُ بِعِرْبِهِ فَرَكِبَ مُتَوَجِّهًا إِلَى الرَّسُولِ عَلِيَّهُ عَلِيَّهُ فِيمَاتٍ فِي الطَّرِيقِ ؛ فَيَقَالُ نَزَلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : (وَمَنْ يَخْرُجُ مِنْ
بَيْتِهِ مَهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يَدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) . وَكَانَ أَكْثَمُ مِنَ الْمُعْرِمِينَ . أَنْشَدَ لَهُ
المرزبان :

إِنَّ امْرَأً فَدَ عَاشَ تِسْعِينَ حَجَةً إِلَى مَائِةٍ لَمْ يَسُمِّ الْعِيشَ جَاهِلُ
أَنْتَ مَائِنَانَ غَيْرَ عَشَرَ وَفَانِهَا وَذَلِكَ مِنْ مَرِ الْلَّيَالِ قَلَائِلُ
الإِصَابَةِ ٤٨٢ وَالْمُعْرِمِينَ لِلسَّجْسَتَانِ ١٠ - ١٣ وَالْأَغْنَانِ (١٥ : ٧٠) . .

٢٥ (٤) لَفْظُهُ عَنْ السَّجْسَتَانِ : تَنَاعَوا فِي الدِّيَارِ وَلَا تَبَاغَضُوا ؛ فَإِنْ مَنْ يَجْمِعُ يَتَعَقَّعُ عَمَدَهُ ». .

(٥) النَّسَعُ : التَّأْخِيرُ . وَكَانَ الْعَرَبُ إِذَا صَدَرُوا عَنْ مَمْيَّ يَقُولُ رَجُلٌ مِنْهُمْ =

وأجعل الأموال في سُمحاننا^(١)

وقال آخر^(٢) :

شَتَّى مَرَاجِلُهُمْ فُوضَى نَسَاؤُهُمْ وَكُلُّهُمْ لِأَيِّهِ ضَيَّقَنْ سَلِفُ^(٣)

وقال الآخر : ترك الوطن أحد السباءين^(٤).

وقالوا : من أجدب انتفع .

وقال آخر : من أمل امرأ^(٥) هابه ، ومن قصر عن شيء عابه .

وقال الآخر :

٢٣١ رجعنا سالمين كا بدأنا وما خابت غنيمة سالمينا^(٦)

وقال امرؤ القيس بن حجر :

١٠ لقد نقبت في الآفاق حتى رضيتك من الغنيمة بالإياب^(٧)

كانة فيقول : « أنا الذي لا أعب ولا أحاب . ولا يرد لي قضاء . فيقولون : صدقت ، أنسنا شهرأ ،
أى آخر عنا حرمة الحرم واجعلها في صفر ، وأحل لنا الحرم ؛ لأنهم كانوا يكرهون أن يتولى عليهم ثلاثة
أشهر حرم لا يغرون فيها ؛ لأن معاشرهم كان من الغارة ، فيحل لهم الحرم ، فذلك هو الإناء .

(١) السمحاء : جمع سبيح ، وهو ذو السماحة والجود . وفي هامش هـ : « في شرح الحديث
لابن قتيبة : إذا كثرت الأقطاع والرعايا فالأخذ أن تفرق وبفرقو . وكانوا يقولون : اللهم حب بين
نسائنا ، وبغض بين رعائنا ، وأجعل الأموال في سمحاننا » .

(٢) هو أوس بن حجر . ديوانه ١٧ واللسان والمقايس (ضزن) وأدب الكاتب
والاقتضاب ٣٨٤ . قال البطليوسى : « ولم أجد في شعر أوس » ! وصدره في جميعها :
« والفارسية فيه غير منكرة »

(٣) المراجل : جمع مرجل ، وهو القرد من الحجارة أو النحاس . فوضى : مختلطة . والضيّن :
الذى يزاحم أباه على امرأته . والسلف : واحد السلفين ، وأصله الرجال يتزوجان بأختين ، فكل واحد
منهما سلف صاحبه . أراد أن ينهاي مناظرة في الزواج ؛ يقول : هم مثل المحبوب يتزوج الرجل منهم امرأة
أبيه وأمرأة ابنه .

(٤) السباء والسي : الأسر .

(٥) هـ : « أحداً » .

(٦) أى غنيمة قوم سالمين . والبيت في عيون الأخبار (١ : ١٤٢) ، ما عدال ، هـ : « وما
غابت » . يقول : إن الغنيمة في السلامة . وأنشد بعده ابن قتيبة :

وما تدرين أى الأمر خير أما تهؤن أم ما تكرهينا

(٧) ديوان امرئ القيس ١٣٤ برواية : « وقد طوفت » .

وقيل لابن عباس : أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكُ ، رَجُلٌ يُكْثُرُ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَيُكْثُرُ مِنَ السَّيِّئَاتِ ، أَوْ رَجُلٌ يُقْلِلُ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ؟ قَالَ : مَا أَعْدَلُ بِالسَّلَامَةِ شَيْئاً !
وقالت أعرابية :

فَلَا تَحْمِلُونِي فِي الزِّيَارَةِ إِنِّي أَزُورُكُمْ إِلَّا أَجِدُ مُتَعَلِّلاً (١)
هـ
يعقوب بن داود (٢) قال : ذَمَّ رَجُلُ الْأَشْتَرِ (٣) فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ النَّسْخَ (٤) : اسْكُتْ فَإِنَّ حَيَاتَهُ هَرَمَتْ أَهْلَ الشَّامَ ، وَمَوْئِهُ هَرَمَ أَهْلَ الْعَرَاقَ .
أَبُو الْحَسْنِ قَالَ : أَرْسَلْتُ الْخَيْلَ أَيَّامَ بَشَرَ بْنَ مَرْوَانَ (٥) ، فَسَبَقَ فَرْسُ
عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ بَشَرٍ ، فَقَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْأَشْتَرِ (٦) : وَاللَّهِ لَا أَرْسِلَنَّ غَدَّاً مَعَ
فَرْسِكَ فَرْسًا لَا يَعْرِفُ أَنَّ أَبَاكَ أَمِيرُ الْعَرَاقَ ! فَجَاءَ فَرْسُ إِسْمَاعِيلَ سَابِقاً ، فَقَالَ :
١٠ أَلَمْ أُعْلَمْ كَمْ !؟

* * *

وقال أبو العتاهية (٧) :
أَيَا مَنْ لِي بِأَنْسَلَكَ يَا أَخِيَا
وَمَنْ لِي أَنْ أَبْتَكَ مَا لَدَيَا

(١) المتعلق : مصدر ميمي لقولهم : تعللت بالشيء : تلهي به وتشاغلت .

(٢) هو يعقوب بن داود الأنباري ، ذكره في تاريخ بغداد ٢٥٨١ . ذكر أنه روى عن عاصم بن على . وهذا عاصم توفي سنة ٢٢١ ، ترجم له في عذيب التذيب .

(٣) الأشتر النخعي : مالك بن الحارث ، ترجم في (٢ : ٨٧) .

(٤) هم بنو النخع - بالتحريك - بن جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج ، ينتهي نسبهم إلى كهملان بن سبا في البن .

(٥) بشر بن مروان بن الحكم ، أخو عبد الملك ، ترجم في (٢ : ٢١١) .

(٦) لـ : « إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْأَشْتَرِ » .

(٧) الأبيات التالية لم ترو في ديوانه . وفي الأغاني (٣ : ١٤٣) ومعاهد التصصيص (٢ : ١٨٥) أنها في رثاء صديقه « علي بن ثابت » ، وكان قد حضره وهو يجود بنفسه ، فلم يزل متزمه حتى فاظ .

وَلَمَّا دُفِنَ وَقَفَ عَلَى قَبْرِهِ يَكْيَ طَوِيلًا أَحْرَبَكَاءَ ، وَيَشَدَّدَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ . وَفِي الْعَقْدِ (بَابُ الْمَرْأَةِ) أَنَّهُ رَثَيَ بَهَا وَلَدَّاهُ . وَانظُرْ إِلَيْهِ (٣ : ٩١ / ٦ : ٥٠٥) حِيثُ أَنْشَدَ الْبَيْتَينِ الثَّانِيَ وَالسَّادِسَ ، وَالْكَامِلِ ٢٣٠ لِبَيْسِكَ ، وَذِيلِ أَمَالِ الْقَلَالِ ص ٢ ، وَمَرْوِجِ الْذَّهَبِ (٢ : ٣٦٨) ، وَالْمَسْطَرِفِ (٢ : ٢٩٤) وَمَا سَبَقَ فِي (١ : ٤٠٢) .

كفى حَرَناً بِدُفْنَكَ ثُمَّ أَئِي
طَوْئَكَ حَطُوبُ دَهْرَكَ بَعْدَ تَشْرِ
فَلَوْ نَشَرْتُ قَوَافِكَ لَيَ الْمَنَابِيَا
بَكِيْتُكَ يَا أَنْجَحَيَ بَدْرُ عَسْنِي
وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ

وقال الآخر (١) :

أَبْعَدَ الدَّى بِالْتَّعْفِ نَفِفُ كُويِكِبْ
أَذْكُرُ بِالْبُقْيَا عَلَى مَنْ أَصَابَنِي
يَقُولُ : هَذِهِ بُقْيَايِ .

قال : قيل لشريك بن عبد الله (٤) : كان معاوية حليماً . قال : لو كان
حليماً ماسفة الحق (٥) ، ولا قاتل علياً . ولو كان حليماً ما حمل أبناء العبيد على
حُرْمَه ، ولَمَّا انكح إلَّا الأَكْفَاء .

وأصوبُ من هذا قول الآخر ، قال : كان معاوية يتعرّض ويحمل اذا
أشبعَ . ومنْ تعرّض للسفيه (٦) فهو سفيه .

وقال الآخر : كان يحب أن يُظهر حلمه وقد كان طار اسمه بذلك ،
فكان يُحب أن يزداد في ذلك .

(١) في حواشى هـ : « هو عبد الرحمن بن زيادة » .

(٢) نفف كويكب : موضع لم يذكره ياقوت . والرمض : القر .

(٣) البقيا ، بضم الباء : الإبقاء . وائلن : قصر وأبطأ .

(٤) شريك بن عبد الله ، ترجم في (٢ : ٢٥٣ ، ٢٦٤) .

(٥) سنه الرجل الحق : جمله فلم يره حقا . وفي الحديث : « سُئل النبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ عنِ الْكَبَرِ فَقَالَ : الْكَبَرُ أَنْ تَسْفَهَ الْحَقَّ وَتَنْفَعَ النَّاسُ » .

(٦) لـ : « لسيفه » تحريف .

وقال الفرزدق :

فأَصْبَحَ يَبْغِي نَفْسَهُ مَنْ يُبَغِّرُهَا^(١)
إِلَى مُدْبَيَّ تَحْتَ التُّرَابِ ثَيَرُهَا^(٢)

٥ حُجِبَتْ عَنِ الْبَابِ الَّذِي أَنَا حَاجِبُهُ^(٤)

وكان يُجبر الناس من سيف مالك
وكان كعْز السوء قاتم بظلفها

٦ و قال الثوث اليماني^(٣) :
عَلَى أَىْ بَابِ أَطْلَبُ إِلَذَنَ بَعْدَمَا

وهذا مثل قوله :

وَالسَّبَبُ الْمَانِعُ حَظُّ الْعَاقِلِ

ومثله :

وَرُبَّتْ حَزْمَ كَانَ لِلسُّقُمِ عِلَّةً^(٥)

٧ و قال آخر :

يَخِيبُ الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يُرْزَقُ غَيْرُهُ وَيُعْطَى الْفَتَى مِنْ حَيْثُ يُحْرَمُ صَاحِبُهُ^(٦)

٨ و قال عثمان بن الحويث ، لعمرو بن العاصي :
لَهُ أَبْوَانٍ فَهُوَ يُدْعَى إِلَيْهِمَا وَشَرَّ الْعَبَادِ مِنْ لَهُ أَبْوَانٍ

(١) البيتان في ديوانه ٢٤٩ ، مع ثالث بعدهما ، وهو :

٩ ستعلم عبد القيس إن زال ملكها على أى حال يستمر مربتها
وأنشدتها في الحيوان (٥ : ٤٧٥) ، وأولها في (٥ : ٥٩٣) ، وثانيها في (٥ : ٤٧٠) .

١٠ (٢) قال البحرى في حماسته ٢٨٤ : « يروى عن بعض العرب أنه أصاب نعجة فأراد ذبحها ولم يكن معه شيء يذبحها به ، فبینا هو يفكرا في ذلك وأى ذلك يصنع إذ حفرت النعجة بأظلافها الأرض فأبرزت عن سكين كانت متعدنة في التراب ، فذبحها بها . وضرب العرب بها المثل ». وروى ثمانية أشعار في هذا المعنى في الباب ١١٥ . وانظر جمهرة الأمثال للمسكري ٩٥ والميدان (٢ : ١٧٨) ومعجم المرزبانى ٣٧٤ س ١٦ .

١١ (٣) ويقال أيضاً « اللوب اليماني » . انظر مasic في (٢ : ٣٥٩ - ٣٦٠) .

١٢ (٤) وكذا فيما سبق . وفيما عداه : « على الباب » .

١٣ (٥) في عيون الأخبار (٣ : ٢٧٣) : « خبط المغفل » ، وهي خبر الروايتين .

١٤ (٦) ل : « يمنع صاحبه » .

وكان لها علم به بيان^(١)
ولكنها تهذى بغير لسان^(٢)

وقد حُكِّما فيه لتصدق أُمُّه
فقالت : صُرَاح ، وهى تعلم غيره
وقال الآخر^(٣) :

بَدْرٌ بَكْلُ لسانٍ يُلْبِسُ الْمَدْحَا
بَابُ السَّمَاءِ إِذَا مَا بِالْحَيَاةِ افْتَحَاهُ^(٤)
مِنْ جُودٍ كَفُكْ تَأْسُو كُلُّ مَا جَرَحا

يَطْلُبُونَ بِالْقَوْمِ حَاجَاتٍ تَضْمِنُهَا
كَانَ فِيضَ يَدِيهِ قَبْلَ مَسَالَةٍ
وَكَلَّتْ بِالدَّهْرِ عَيْنًا غَافِلَةٍ

ومثله :

إِذَا افْتَقَرَ الْمِنْهَالُ لَمْ يُرِّ فَقُوهُ
وَقَالَ عَلَىٰ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَةِ الصَّمْتُ ،
وَإِنَّ أَيْسَرَ الْمِنْهَالَ أَيْسَرَ صَاحِبَهُ
وَانْظَارُ الْفَرَّاجِ^(٥) .

١٠

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ ، وَكَانَ فِي سِجْنِ الْحَجَاجِ : هُفْيَ عَلَى طَلَيَّةِ بِمَائَةِ
أَلْفٍ ، وَفَرَجَ فِي جَبَّهَةِ أَسَدٍ^(٦) . وَأَنْشَدَ :
رُبَّمَا تَجَرَّعَ التَّفَوُسُ مِنَ الْأَمْرِ لِهِ فِرْجَةٌ كَحْلُ الْعِقَالِ^(٧)
وَأَنْشَدَ :

كَرِهْتُ وَكَانَ الْخَيْرُ فِيمَا كَرِهْتُهُ
وَأَحَبَّتُ أَمْرًا كَانَ فِيهِ شَبَّاً القُتْلِ^(٨)

١٥

(١) ما عدال ، هـ : « لتصديق أمته » .

(٢) الصراح : الحال النسب .

(٣) هو أبو نواس . العمدة (٢ : ١١١) وزهر الأدب (٣ : ٥) . وفي زهر الأدب : « غير
نائمة من جود كفلك ». قبل هذا البيت في العمدة :
أنت الذي تأخذ الأيدي بمجزتها إذا الزمان على أبنائه كلها

(٤) الحيا : المطر .

(٥) سبق هذا الخبر في (٢ : ١٦٥ ، ٣٥٠) .

(٦) مضى في (٢ : ١٦٦) .

(٧) البيت في الحيوان (٣ : ٤٩) مع نسبة إلى أمية بن أبي الصلت ، مع شيء من شك
الجاحظ . وأنشدته نواس (فرج) منسوباً إلى أمية . وأنشد قبله :

لا تضيقن في الأمور فقد تك شف عمّاؤها بغير احتيال

(٨) الشبا : جمع شباء ، وهو حد الشيء أو حد طرفه . ومنه شبة السيف .

٢٠

٢٥

مُثُلُ قول الله تبارك وتعالى : ﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ .

وكان يقال : خُذْ مقتضى العِراق ، ومجتهد الحجاز .

وقال الآخر :

٢٣٣

٥ لَكُلَّ كَرِيمٍ مِّنْ أَلْأَئِمْ قَوْمَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ حَاسِدُونَ وَكُشَّحُ^(١) وَقَالَ جَرِيرٌ :

إِنِّي لَا مُلْ أَنْكَحْتُ حَيْرَانًا وَالنَّفْسُ مُولَعَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ^(٢)

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ .

وقال ابن هرمة :

١٠ أَشَمُّ مِنَ الَّذِينَ بَهَمْ قُرْيَشٌ ثَدَائِي بَيْنَهَا غَنِّيَ الْقَبْيلِ^(٣)
كَانَ تَلَائِئُ الْمَعْرُوفِ فِيهِ شَعَاعُ الشَّمْسِ فِي السَّيْفِ الصَّقِيلِ

وقال امرؤ القيس :

أَجْهَارُنَا إِنَّ الْمَزَارَ قَرِيبٌ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسَيْبُ^(٤)
أَجْهَارُنَا إِنَّا غَرِيَانِ هَاهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

(١) الكشح : جمع كاشح ، وهو العدو الباطن العداوة ، كأنه يطويها في كشحه . والكشح بالفتح : الخصر . وقد سبق البيت في ص ٢١٧ .

(٢) من قصيدة له في ديوانه ٤١٥ يمدح بها عمر بن عبد العزيز ، مطلعها : إنَّ الَّذِي بَعَثَ النَّبِيَّ مُحَمَّداً جَعَلَ الْخَلَافَةَ فِي الْإِمَامِ الْعَادِلِ

٢٠ (٣) الأشم : السيد ذو الأتفة . والغبن بالفتح وبالتحريك : ضعف الرأي . لـ وهامش هـ « عن القبيل » هـ : « غنِيَ الْقَبْيلِ ». والوجه ما أثبت .

(٤) البيتان لم يرويا في ديوانه . عسيب : جبل بعالية نجد . ورواية ياقوت (في رسم عسيب) واللسان (عسيب) : « إنَّ الْخَطُوبَ تَوْبَ ». وعجز هذا البيت في مجالس ثعلب ٥٤٠ .

وقال بشار :

٢٣٤

وإذا اغترت فلا تكن جشعاً ١)
تسمو لعث الكسب تكسبه

وقال حسان بن ثابت :

أهدى لهم مدحى قلب يوازرة ٢)
فيما أحب لسان حائل صنعت

وقال الأصمي : أنشدنا أبو مهدية ٣) :

ضَحَّكُوا بأشْمَطْ عَنْوَانَ السُّجُودِ ٤)
يُقطِّعُ اللَّيلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا

وقال الخزرجي ، يرد على أبي قيس بن الأسلت ، واسمُه صيفي ٥) :

أَتَفَخِرُ صِيفِيَّ فِيمَا تَقُولُ ٦)
لُّ أَنْ نَلْتُمْ غِيلَةَ أَرْبَعَةَ

عَرَانِينَ كُلُّهُمْ مَاجِدٌ ٧)
كَثِيرُ الدَّسَائِعِ وَالْمَنْفَعَةِ

فَهَلَّا حَضَرَتِ غَدَاءَ الْبَقَ ٨)
سِعَ لِمَا اسْتَهَاتَ أَبُو صَفَصَعَةَ

وَكُنْتُمْ كَذَلِكُمْ فِي الْمَعْنَعَةِ ٩)
وَكُنْتُمْ كَذَلِكُمْ فِي الْمَعْنَعَةِ

سِرَاعًا إِلَى الْقَتْلِ فِي تُحْفَيَةِ ١٠)
بَطَاءِ عَنِ الْقَتْلِ فِي الْجَمَعَةِ

(١) التيمورية : « وإذا اغرت » بـ ، جـ : « اغرت » صوابهما في لـ ، هـ .

(٢) المدح : جمع مدحة ، بالكسر . لسان حائل : يحوك الشر والكلام حوكا : ينسجه ويلام بين أجزائه ، كما يصنع الحائل ، وهو النساج . ما عدال ، هـ : « حائل » تحرير . صنع : صانع حاذق . والبيت من قصيدة لحسان في ديوانه ٢٤٨ - ٢٥١ يعارض بها الزيرقان بن بدر .

(٣) أبو مهدية الأعرابي ترجم في (٤ : ٢٨١) .

(٤) البيت لحسان بن ثابت ، كما سبق في حواشى (١ : ٢٢٠) .

(٥) ترجم في ٢٣ من هذا الجزء .

(٦) الغيلة ، بالكسر : الأغتيال ، وهو أن يخدعه ثم يقتله . ما عدال : « غيلة » ، تحرير .

(٧) العارفين : جمع عارفين ، وهم السادة والأشراف . والدسانع : جمع دسانع ، وهي العطيبة .

(٨) البقيع : مقبرة أهل المدينة في داخلها . المستحبت : الشجاع الطالب الموت . بـ ، جـ مع أثر تغير في الأخيرة : « لما استحال » .

(٩) المعمعة : استumar نار الحرب ، أو صوت المقاتلة فيها . هـ : « كرهم » .

(١٠) لـ : « في مجتمعه » .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

وأنشد الأصماعي :

آتى التَّدِيَّ فَلَا يُقْرَبُ مجلسي
وأقود للشرف الرفيع حمارياً^(١)

وقال حبيب بن أوس :

كالخوط في القَدْ والغَرَالةِ في البَهْ
وَمَا حَكَاهُ ، وَلَا نَعِيمَ لَهُ ،
إِلَى الْمُفَدَّى أَنِي بَزِيدَ الدَّى
ظَلَّ عُفَاءً ، يُحِبُّ زَائِرَةً
إِذَا أَنْاخُوا بِبَابِهِ أَخْدُوا

٢٣٤

وقال أيضاً :

لِعُمرُكَ مَا كَانُوا ثَلَاثَةَ إِخْوَةٍ
وَلَكُنْهُمْ كَانُوا ثَلَاثَ قِبَائلَ^(٢)

(١) التَّدِيَّ : مجلس القوم . وأنشده في الحيوان (٦ : ٤٨٦) مسبوقاً بقوله : « وقال آخر ووصف ضعفه وكبر سنه ». وأنشده في اللسان (شرف) شاهداً للشرف بمعنى المكان العالى ، وعقب عليه بقوله : « يقول إن خرفت فلا يتفع برأىي ، وكبرت فلا أستطيع أن أركب من الأرض حمارى إلا من مكان عال ». ورواية اللسان : « حمارى » موضع « حماريا » .

١٥ (٢) الأيات من قصيدة له في ديوانه ٩١ - ٩٥ مدح بها خالد بن بزيد الشيباني مطلعها :

ما لَكِبَشُ الْحَمْى إِلَى عَقْدِهِ ما بَالْجَرَاعَةِ إِلَى جَرَدِهِ

الخوط ، بالضم : الغصن الناعم ، والغرالة . الشمس عند طلوعها ، أو عند ارتفاعها . وابن الغزال ، عنى به الطيب ، والغيد : ميل العنق ولبن الأعطاف .

(٣) الجيد : طول العنق في حسن .

٢٠ (٤) أبو بزيد : كنية خالد بن بزيد بن مزيد الشيباني . وفيه يقول أبو تمام أيضاً :

وَإِذَا رَأَيْتَ أَبَا بَزِيدَ فِي تَدِيٍّ وَوَغْنِي وَمِبْدِي غَارَةً وَمِعِيدَا

والغمر : الماء الكبير . والشمد : القليل . يقول إن قليله أعظم من كثير غيره من الملوك ، فكثيرهم مستنصر في جانب قليله .

(٥) الغفة . جمع عاف ، وهو الطالب .

٢٥ (٦) أخندوا حكمهم ، أى كل ما يرغبون . ويعنى أيضاً أن فعله مطابق قوله ، وإنجازه مصاحب وعده . في هامش هـ عن نسخة : « حكمهم » .

(٧) من أبيات لأبي تمام يرثى بها بني حيد الطوسي ، وهم أبو نصر ، وقطيبة ، ومحمد .

ومن خطباء الخوارج

قطريُّ بن الفجاءة ^(١) ، أحدُ بنى كايةَ بن حرقوص ^(٢) ، وكتبه أبو نعامة في الحرب ، وفي السلم أبو محمد . وهو أحد رؤساء الأزارقة . وكان خطيباً فارساً ، خرج زَمِن مصعب بن الزبير ، وبقي عشرين سنة . وكان يَدِين بالاستعراض ^(٣) والسباء ، وقتل الأطفال . وكان آخرُ من بُعث إليه سفيان بن الأبرد الكلبي ^(٤) وقتله سَوْرَة بن أبْجَر الدارمي ، من بنى أبان بن دارم .

ومن خطباء الخوارج وشعرائهم وعلمائهم :

حبيب بن خدرا ^(٥) ، عَدَاده في بنى شَيَّابَان ، وهو مولى لبني هلال بن عامر ^(٦) .

ومن علمائهم وخطبائهم وأئمتهم :

الضحاك بن قيس ^(٧) ، أحد بنى عمرو بن محلم بن ذُفْلَى بن شَيَّابَان ،

(١) ترجم في (١ : ٣٤١) .

(٢) كاية ، بالباء بعدها ياء تحريكية ، من قومهم كبا الزند يكتبوا ، إذا لم يور ناراً . وهم بنو كاية بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم . الاشتقاد ١٢٤ - ١٢٥ . ل : « كاية » ما عدال : « كاتنة » ، صوابهما متأثبت .

(٣) الاستعراض : أن يعرض الناس يقتتلهم . انظر اللسان (عرض ٣٩) . وفي أمال القالى (١ : ١١٩) : « ويقال خرجنوا يضربون الناس عن عرض ، يريدون : عن شق وناحية ، لا يبالون من ضربوا . ومنه استعراض الخوارج الناس ، إذا لم يبالوا من قتلوا » . وفي الكامل ٦٦٦ ليسك : « وقال أبو يهس : « الدار دار كفر ، والاستعراض فيها جائز ، وإن أصيَّبَ من الأطفال فلا حرج » . فهو اصطلاح خاص بالخوارج في هذا المعنى .

(٤) ترجم في (١ : ٦١) .

(٥) خدرا بالخلاء ، كما سبق في ترجمته (١ : ٣٤٦) . ل ، هـ : « جدرة » تحريف .

(٦) ما عدال : « الهلال بن عامر » .

(٧) ترجم الضحاك بن قيس بن خالد في (١ : ٣٨٠) .

ويكنى أبا سعيد . ملِكَ العراق ، وصَلَّى خَلْفَهُ عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ،
وعبد الواحد بن سليمان ^(١) . وقال شاعرهم ^(٢) :

أَلم تر أَنَّ اللَّهَ أَظْهَرَ دِينَهُ وَصَلَّى قَرِيشٌ خَلْفَ بَكْرٍ بْنِ وَائِلٍ ^(٣)

وَمِنْ عُلَمَائِهِمْ : وَخُطَّابُهُمْ : نَصْرُ بْنُ مَلْحَانٍ ، وَكَانَ الصَّحَّاْكَ لَدَهُ الصَّلَاةُ
بِالنَّاسِ ، وَالْقَضَاءُ بِيَنْهُمْ .

وَمِنْ عُلَمَائِهِمْ : مُلِيلٌ ، وَأَصْغَرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ^(٤) ، وَأَبُو عَبِيدَةَ كُورِينَ ،
وَاسْمُهُ مُسِّيلٌ ، وَهُوَ مَوْلَى لَعْرُوْةَ بْنَ أَذِيْنَةَ ^(٥) .

وَمِنْ عُلَمَائِهِمْ وَخُطَّابُهُمْ وَشَعَرَائِهِمْ وَقَعْدَهُمْ وَأَهْلُ الْفَقْهِ : عِمَرَانَ بْنَ
حَطَّانَ ^(٦) وَيُكْنَى أَبا شَهَابَ ، أَحَدُ بْنِ عُمَرٍ وَبْنِ شِيبَانَ بْنِ ذَهْلَ بْنِ ثَلْبَةَ .

وَمِنْ الْخَوارِجِ مِنْ بَنِي ضَبَّةٍ ثُمَّ أَحَدُ بْنِ صَبَّاحٍ ^(٧) : الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
صُدُّيقَةَ ^(٨) . وَكَانَ نَاسِبًاً عَالَمًاً دَاهِيًّا ، وَكَانَ يَشُوبُ ذَلِكَ بِعِصْرِ الظَّرْفِ .

وَمِنْ عُلَمَائِهِمْ وَرُسَّابِهِمْ وَأَهْلِ اللَّسْنِ مِنْهُمْ : الْجَوْنُ بْنُ كِلَابٍ ، وَهُوَ مِنْ
أَصْحَابِ الصَّحَّاْكَ .

وَمِنْ رَجَالِهِمْ وَأَهْلِ التَّجْدِيدِ وَالبَيَانِ مِنْهُمْ : جَرَاشَةَ ^(٩) ، وَكَانَ رَكَاضًا ، وَلَمْ
يَكُنْ اعْتَقَدَ .

أَخْرَنِي أَبُو عَبِيدَةَ قَالَ : كَانَ مِسْمَارٌ مُسْتَخْفِيًّا بِالْبَصَرَةِ ، فَتَخلَّصَ إِلَيْهِ

(١) فِي (١ : ٣٤٣) أَنَّهُ سَلِيمَانُ بْنُ هَشَامٍ . وَهُوَ الْمَطَابِقُ لِمَا وَرَدَ فِي الطَّبرِيِّ (٩ : ٦٤) .

(٢) هُوَ شَبِيلُ بْنُ عَزْرَةَ الْضَّبْعِيِّ . الطَّبرِيُّ (٩ : ٦٤) .

(٣) سَبِقَ الْبَيْتَ فِي (١ : ٣٤٣) . وَفِي الطَّبرِيِّ : « فَصَلَّتْ » .

(٤) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي (١ : ٣٤٧) .

(٥) كَانَ إِبَانِيَا مِنَ الصَّفْرِيَّةِ . انْظُرْ مَا مَاضَ فِي (١ : ٣٤٧) . هـ : « أَرْبَةٌ » .

(٦) تَرَجمَ فِي (١ : ٤١) .

(٧) مَا عَدَالٌ : « صَبِيحٌ » .

(٨) تَرَجمَ فِي (١ : ٣٤٣) . مَا عَدَالٌ : « صَدِيقٌ » ، تَحْرِيفٌ .

(٩) لـ : « جَرَاشَةٌ » بِالْجَمِيعِ .

فأخبرني أنه الذي طعن مالك بن عليٍّ في فيه ، وذلك أنه فتح فاه يقول : أنا أبو على ! شحنا بها فاه^(١) ، فطعنته في جوف فمه^(٢) .

ومن شعرائهم عتبان بن وصيلة الشيباني^(٣) ، وهو الذي يقول :

ولا صلح مادامت منابر أرضنا يقوم عليها من ثقى خطيب

* * *

وعن عيسى بن طلحة قال :

قلت لابن عباس : أخبرني عن أبي بكر . قال : كان خيراً كله ، على الحِجَّةِ وشدة الغضب .

قال : قلت : أخبرني عن عمر . قال : كان كالطائر الحذر قد علم أنه قد نصب له في كل وجه جباله ، وكان يعمل بكل يوم بما فيه ، على عُنْف السباق .

قال : قلت : أخبرني عن عثمان . قال : كان والله صَوَاماً قواماً ، لم يخدعه نومه عن يقظته .

قال : قلت : فصاحبكم ؟ قال : كان والله مملوءاً حلماً وعلماً ، غرته سابقته وقرباته^(٤) ، وكان يرى أنه لا يطلب شيئاً إلا قدراً عليه . قلت : أكتم ثروته محدوداً^(٥) . قال : أنت تقولون ذاك .

(١) شحنا فاه : فتحه . في جهور النسخ : « فاتحها فاه » . وأثبت ما في هذه وهامش التيمورية .

(٢) ما عدال : « جوب فمه » .

(٣) وصيلة ، بفتح الواو ، واشتقاقة من وصيلة الفتن كأنص ابن دريد . وعتبان ذكره ابن دريد في الاشتباكات ٢١٦ في رجال شيبان . وأنشد له يقول بعد الملك :

فإنك إلا ترضي بكر بن وائل يكن لك يوم بالعراق عصي

(٤) سابقته ، أى سبقه إلى الإسلام . وكان على رضي الله عنه أول من آمن من الصبيان .

(٥) المحدود : المحروم من الخير ، والذى لا يوفق إلى صواب . وانظر مثل هذا الكلام لابن عباس في مروج الذهب (٣ : ٦٠) حين سأله معاوية .

كلام في الأدب

قال معاوية : ما رأيُت سَرْفَا قَطْ إِلَّا وَإِلَى جَبِهِ حَقٌّ مُضِيَّعٌ .

وقال عثمان بن أبي العاص : الناكح مفترس ، فلينظر امرؤ أين يضع
غرسه (١) .

وقالت هند بنت عتبة : المرأة غُلُّ ، ولابد للعنق منه ، فانظر مَنْ تضَعُهُ فِي
عْنَقِكَ (٢) .

وقال ابن المُقْفَع : الَّذِينَ رَقُّ فَانظَرْ عَنْدَ مَنْ تضَعُ نَفْسَكَ .

وقال عمرو بن مساعدة (٣) ، أو ثابت أبو عباد : لا تستصحب من يكون
استمتعاه بمالك وجاهك أكثر من إمتعاه لك بشكر لسانه ، وفواته علمه .
٢٣٧ ومن كانت غايته الاحتياج على ماللك ، وإطراءك في وجهك فإن هذا لا يكون
إلا ردُّ العَيْب ، سريعاً إلى الذم .



(١) سبقت وصية عثمان بن أبي العاص في (٢ : ٦٧) .

(٢) الغل ، بالضم : جامدة توضع في العنق أو اليد . وفي الحديث : « وإن من النساء غلا فليأْ
يقدنه الله في عنق من يشاء ثم لا يخرجه إلا هو » .

(٣) سبقت ترجمته في (١ : ١٠٦) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قد قلنا في صدر هذا الجزء الثالث في ذكر العصا ووجوه تصرُّفها .
وذكرنا من مقطّعات كلام النّسّاك ، ومن قصار مواعظ الزّهاد ، وغير ذلك مما يجوز في نوادر المعان وقصار الخطاب .

ونحن ذاكرون ، على اسم الله وعورته ، صدراً من دُعاء الصالحين والسلف المتقدمين ، ومن دُعاء الأعراب ؛ فقد أجمعوا على استحسان ذلك واستجادته ؛ وبعض دعاء الملهوفين ، والنّسّاك المتبّلين .

وقال الله لنبيه ﷺ : ﴿ قُلْ مَا يَعْبُدُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ . وقال : ﴿ اذْعُونَى أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ، وقال : ﴿ يَدْعُونَا رَغْبًا وَرَهْبًا ﴾ ، وقال : ﴿ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْخَارِ ﴾ .

قالوا : كان عمرو بن معاوية العقيلي^(١) يقول : اللهم قبّ عزّرات الكرام والكلام^(٢) .

وقال أعرابي لرجل سأله : جعل الله الخير عليك دليلاً ، ولا جعل حظّ السائل منك عذرّة صادقة^(٣) .

وقال بعض كرام الأعراب ممن يفرض الشعر ويؤثر الشّكر :

(١) كان عمرو بن معاوية العقيلي من أصحاب الولايات . وفي عيون الأخبار (١ : ١١٦) : « قيل لعمرو بن معاوية العقيلي - وكان صاحب صوائف - : به ضبطت الصوائف ؟ أى الثغور . قال : بسمانة الظهر وكثرة الكلم والقديد » .

(٢) في عيون الأخبار (٣ : ١٧٥) : « اللهم بلغني عزّرات الكرام » . على أن القول نسب إلى أعرابي في (١ : ٤٠٥) هـ : « عزّرات الكلام » وأشار إلى أنها في نسخة « الكرام » .

(٣) مضى الخبر في (١ : ٤٠٤) . والعذرّة ، بكسر العين : العذر ، قال النابغة :

هـ إن تاعذرّة إن لم تكن نفعـ فإن صاحبها قد تـأـةـ فيـ الـبلـدـ

لَعْلَ مُفَيَّدَاتِ الزَّمَانِ يُفَدِّنَى بَنِي صَامِتٍ فِي غَيْرِ شَيْءٍ يَضِيرُهَا^(١)

قال شيخ أعرابي : اللهم لا تُنْزِلْنِي ماء سوء ، فاؤكَونَ امْرًا سَوْءً.^(٢)

قال : وسمعت عمر بن هبيرة يقول في دعائه : اللهم إني أعوذ بك من صديق يُطْرِى ، وجليس يُغْرِى ، وعَذْلُو يَسْرِى^(٣).

قال : وكتب ابن سَيَابَة^(٤) إلى صديق له ، إِمَّا مُسْتَقْرِضاً وَإِمَّا مُسْتَفْرِضاً^(٥) ، فذكر صديقه حَلَةً شديدة ، وكثرة عيال ، وتعذر الأمور عليه ، فكتب إليه ابن سَيَابَة : « إِنْ كُنْتَ كاذبًا فجعلك الله صادقا ، وإنْ كُنْتَ مَلِيمًا^(٦) فجعلك الله معذورا ».

وقال الأصمعي : سمعت أعرابياً يقول : أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَوَاقِرِ وَالْبَوَاقِرِ^(٧) ، ومن

٢٣٨ جَارِ السَّوْءِ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ وَالظَّعْنِ^(٨) ، وَمَا يَنْكُسُ بِرَأْسِ الْمَرْءِ وَيُغْرِي بِهِ لِشَامِ النَّاسِ .

قال الأصمعي : قيل لخالد بن نَضْلَة^(٩) : قال عبد يغوث بن وَقَاص^(١٠)

ما أَذْمُ ، ما فِيهَا إِلَّا عَطْنِي^(١١) ، ليس خالد بن نَضْلَة^(١٢) ، يعني مُضر . قال خالد :

(١) سبق البيت في (١ : ٤٠٥) . وينو صامت : الدرهم والدنانير .

(٢) مضى الخبر في (١ : ٤٠٥ : ٢ : ٢٨٢) والحيوان (٢ : ٤٢٢) .

(٣) ما عدال : « مطر » و « مغر » و « مسر » . والروايات في هـ .

(٤) هو إبراهيم بن سَيَابَة ، كما في (١ : ٤٠٥) . والأغاني (١١ : ٦) .

(٥) الاستفراض : طلب القرض . وبالفاء طلب الفرض ، وهو أن يفرض له عطاء .

(٦) المليم ، يفتح الميم : الملوم . لـ ، هـ والأغاني : « ملوما » . على أن الخبر قد نسب في تاريخ بغداد (٧٥٧) إلى بشر بن غيث المريسي . ولفظه : « إِنْ كُنْتَ مُعْتَدِرًا بِإِطْلَالِ فَجْعَلَكَ اللَّهُ مُعْتَدِرًا بِحَقِّكَ » .

(٧) الفوامر : جمع فاقرة ، وهي الداهية تكسر فقار الدهر . والبواقر : جمع باقرة ، يعني بها الداهية

أيضا . وفي مجالس ثعلب (٥٤٠) : « اللهم إني أعوذ بك من المعاور والتواقر » .

(٨) الظعن ، بسكون العين وفتحها : الارتحال .

(٩) خالد بن نَضْلَة الأَسْدِي : فارس مشهور من فرسانهم . وله ذكر في يوم التّسّار ، إذ كان رئيس أسد يومئذ . انظر كامل ابن الأثير .

(١٠) ترجم في (٢ : ٢٦٧) .

(١١) ما أذم ، أي ما أقول إلا حقا . عَطْنِي : جمع عطين ، كحرج وجرس . وفي اللسان :

ورجل عطين : متنق الإهاب . وبقال : إنما هو عطيته ، إذا ذم في أمر .

= (١٢) ليس ، هنا ، من أدوات الاستثناء ، مثلها في قوله :

اللهم إن كان كاذباً فاقته على يد الأم حى في مضره ! فقتله ظيم الرباب .
 قالوا : وقف سائل من الأعراب على الحسن فقال : رحم الله عبداً أعطى
 من سعة ، وأسى من كفاف ، وأثر من قلة .
 وقال : في الأمر المعروف : « حصنتوا أموالكم بالزكاة ، وادفعوا أموال البلاء
 بالدعاء » .

ومن دعائهم : أَعُوذُ بِكَ مِنْ بَطْرِ الْغَنِيِّ ، وَذَلَّةِ الْفَقْرِ .
 قال : ومن دعاء السلف : اللهم احبلنا من الرجلة^(١) ، وأغينا من العبلة .
 وسائل أعرابيٌّ فقيل له : بُورِكَ فيك ! فتولى ذلك عليه من غير مكان ،
 فقال : وَكَلَّكُمُ اللَّهُ إِلَى دُعْوَةِ لَا تَخْضُرُهَا زَيْنَةٌ .
 وقال أعرابيٌّ : أَعُوذُ بِكَ مِنْ سُقُمٍ وَعَذْوَاهُ ، وَذَى رَحِيمٍ وَذَغْوَاهُ ، وَمِنْ
 فَاجِرٍ وَجَذْوَاهُ ، وَمِنْ عَمِيلٍ لَا ترضاه .

وسائل أعرابيٌّ فقال له صبيٌّ من جوف الدار : بُورِكَ فيك ! فقال : قبح
 الله هذا الفم ، لقد تعود الشرّ صغيراً^(٢) !

وهذا السائل هو الذي يقول :
 رُبَّ عَجُوزٍ عِرْمَسٍ زَبُونٍ^(٣) سريعة الرد على المسكين
 تخسب أن « بُورِكَأ » يكتفي^(٤) إذا غدوت باسطاً يميني
 وقال آخر : اللهم أعنّى على الموت وكربته ، وعلى القبر وغمته ، وعلى الميزان

لَيْتَ هَذَا الشَّهْرُ شَهْرٌ لَا نَرِيْ فِيهِ عَرِيبًا
 لَيْسَ إِبَابِيَّ وَلَا بَابِيَّ كَ وَلَا نَخْشِيَ رَقِيبًا

(١) أي بدل الرجلة ، والرجلة ، بالضم : السفر على الرجال .

(٢) ما عداك : « لقد تعلم » .

(٣) أنشده ثعلب في المجالس ٤٠ . وقال : « العرس : الشديدة . وزبون : تدفع . وأنشد في
 اللسان (عمرس) وقال رواية عن ابن سيده : « لا أدرى ، فهو من صفات الشديدة أم هو مستعار فيها » .

وَخِفْتَهُ ، وَعَلَى الصِّرَاطِ وَرَأْتَهُ ، وَعَلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَرَوَعْتَهُ .

وَقَالَتْ عَجَزُّ وَبَلَغَهَا مَوْتُ الْحَجَاجَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمْتَهُ فَأَمْتَ سَتَّهُ .

قَالَ : وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلَى بْنِ الْحَسِينِ بْنِ عَلَىٰ يَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى الدُّنْيَا بِالْغَنِيَّ ، وَعَلَى الْآخِرَةِ بِالْتَّقْوَىِ .

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عَيْدٍ^(١) : اللَّهُمَّ أَغْيِنِنِي بِالْاِفْتَارِ إِلَيْكَ ، وَلَا تُفْقِرْنِي ٥
٤٣٩ بِالْاِسْتَغْنَاءِ عَنْكَ .

وَقَالَ عُمَرُ : اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى الدُّنْيَا بِالْقَنَاعَةِ ، وَعَلَى الدِّينِ بِالْعِصْمَةِ .

قَالَ : وَمَرْضٌ عُوفٌ بْنُ أَبِي جَمِيلَةِ^(٢) ، فَعَادَهُ قَوْمٌ فَجَعَلُوهُ يُثْنَوْنُ عَلَيْهِ ،
فَقَالَ : دَعُونَا مِنَ الشَّنَاءِ ، وَأَمِدُونَا بِالدُّعَاءِ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ هَبِيرَةَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ طُولِ الْغَفْلَةِ
وَإِفْرَاطِ الْفِطْنَةِ . اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَوْلِي فَوْقَ عَمْلِي ، وَلَا تَجْعَلْ أَسْوَأَ عَمْلِي مَا قَارَبَ أَجْلِي .

وَقَالَ أَبُو مَرْجَعَ^(٣) : اللَّهُمَّ اجْعِلْ خَيْرَ عَمْلِي مَا وَلَى أَجْلِي .

قَالَ : وَدَعْتُ أَعْرَابِيَّاً لِرَجُلٍ فَقَالَتْ : كَبَتْ^(٤) اللَّهُ كُلُّ عَدُوٍّ لَكَ ،
إِلَّا نَفْسِكَ .

١٥ وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ حَبَّلَ : احْرُسْ أَخَاكَ إِلَّا مِنْ نَفْسِيهِ .

قَالَ : وَدَعَا أَعْرَابِيًّا فَقَالَ : اللَّهُمَّ هَبْ لِي حَقَّكَ ، وَأَرْضِي عَنِّي خَلْقَكَ .

قَالَ : وَكَانَ قَوْمٌ نُسَاكَ فِي سَفِينَةٍ فِي الْبَحْرِ ، فَهَاجَتِ الرُّيحُ بِأَمْرِ هَائِلٍ ،
فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : اللَّهُمَّ قَدْ أَرَيْتَنَا قَدْرَئِكَ فَأَرِنَا عَفْوَكَ وَرَحْمَتَكَ .

(١) تَرْجِمَ فِي (١ : ٢٣) .

(٢) تَرْجِمَ فِي (٢ : ٣٧) .

(٣) هُ : «أَبُو مَرْجَع» .

(٤) كَبَتْهُ : صَرْعَهُ ، وَأَخْزَاهُ ، وَكَسْرَهُ ، وَرَدَهُ بَغْيَظَهُ ، وَأَذْلَهُ . مَا عَدَالٌ ، هُدٌ : «كَبَ» . كَبَهُ : قَلْبَهُ وَصَرْعَهُ .

قال : وسمع مطرّف بن عبد الله ^(١) رجلاً يقول : أستغفر الله وأتوب إليه ! فأخذ بذراعه وقال : لعلك لانفعل ! من وعده فقد أوجب .

وقال رجل لابن قُتُم : كيف أصبحت ؟ قال : إنْ كان من رأيك أن تُسْدِّدْ خلْقَنِي ، وتقضيَ دَيْنِي ، وتکسوْ عَرْبِي ^(٢) حَبْرِنِك ، وإلا فليس المحبب بأعجب من السائل ^(٣) .

وقال آخر : اللهم أمتغنا بخيارنا ، وأعنّا على شرارنا ، واجعل الأموال في سُمحائنا .

وقال أعرابي : اللهم إِنَّك قد أَمْرَتَنَا أَنْ تَعْفُوْ عَنْ ظُلْمِنَا أَنْفَسَنَا فَاعْفُ عَنَّا .

وقال أعرابي ورأى إبلَ رجل قد كثُرت بعد قلة ، فقيل له : إِنَّه قد زَوَّجَ أَمَّهْ فجاءته بنافحة ^(٤) ، فقال : اللهم إِنَّا نعوذ بك مِنْ بَعْضِ الرُّزْقِ .

أبو محيب الريعي ^(٥) قال : قال أعرابي : جَبَّنَكَ اللَّهُ الْأَمْرَيْنِ ، وَكَفَاكَ شَرَّ الْأَجْوَفِينِ .

الأجوفان : البطن والفرج . والأمراءن : الجوع والعُرْي .

وجاء في الحديث : « من وُقِيَ شَرَّ قَبَّيْهِ وَذَبَّيْهِ وَلَقْلَقِهِ فقد وُقِيَ الشَّرُّ كُلَّهُ ^(٦) ». ١٥

(١) ترجم في (١ : ١٠٣ ، ٣٥٣) . وكلمة « بن عبد الله » من ل فقط .

(٢) ما عداه : « عورق » .

(٣) ل : « فليس السائل بأعجب من المحبب » .

(٤) ما عدا ل : « بنافحة مال » أى إبل . والنافحة : الإبل يحصل عليها الرجل فكثر بها إبله . وكانت العرب تقول في الجاهلية للرجل إذا ولدت له بنت : هنيئاً لك النافحة . أى المعظمة لمالك . وذلك أنه يزوجها فیأخذ مهرها من الإبل فيضمها إلى إبله فینفجها ، أى يرفها ويكتراها . ٢٠

(٥) ترجم في (١ : ٣٧٣) .

(٦) ل : « فقد وق الشر » فقط . والحديث رواه البيهقي عن أنس . وذكر السيوطي في الجامع الصغير ٩٠٧٣ أنه حديث ضعيف . وقد ورد تفسير الحديث فقط ، في محال نعلب ٥٤٠ يقوله : « القبقب : البطن . والذبذب : الذكر . واللقلق : اللسان » . ٢٥

وقال الأعرابي : مَنْحُكُمُ اللَّهُ مِنْحَةً لَيْسَ بِعَجَدَاءِ وَلَا نَكْدَاءَ^(١) ، وَلَا ذَاتِ دَاءَ .

٢٤٠ قال : قيل لإبراهيم الحلمي^(٢) : أئُ رجل أنت لولا حِدَةً فيك ! قال : أستغفر الله مِمَّا أملك ، وأستصلحُه مالاً أملك .

وقال أعرابيٌّ ومات ابن له : اللهم إِنِّي قد وهبْتُ له ما قصْرَ فيه مِنْ بُرُّ ، فَهَبْ لِهِ مَا قصْرَ فيه من طاعتك .

الفضل بن تيم^(٣) قال : قال أبو حازم^(٤) : لَأَنَا مِنْ أَنْ أُمْنِعَ الدُّعَاءَ أَخْوَفُ مَنِّي مِنْ أَنْ أُمْنَعَ الإِجَابَةَ .

قال : ولا صَافَ قَبِيَّةُ بْنُ مُسْلِمٍ التُّرْكُ وَهَالِهُ أَمْرُهُمْ سُأَلَ عَنْ مُحَمَّدٍ بنَ وَاسِعٍ^(٥) ، وَقَالَ : انظروا مَا يَصْنَعُ ؟ فَقَالُوا : هُوَ ذَاكُ فِي أَقْصى الْمَيْمَنَةِ جَانِحاً عَلَى سَيَّةِ قَوْسِهِ^(٦) ، يُنَضِّنِضُ بِإِصْبَعِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ^(٧) . قَالَ قَبِيَّةُ : تَلِكَ الْإِصْبَعُ الْفَارِدَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مائَةِ أَلْفٍ سَيِّفُ شَهِيرٍ ، وَسَنَانٍ طَرِيرٍ^(٨) .

(١) المنحة ، بالكسر : أَنْ يَمْنَعَ الرَّجُلُ أَخَاهُ نَاقَةً أَوْ شَاةً لِيُحْلِبُهَا زَمَانًا أَوْ أَيَامًاً ثُمَّ يَرْدِهَا . والجداء : القليلةُ اللَّيْنِ . والنَّكْدَاءُ : القليلةُ اللَّيْنِ أَيْضًا .

١٥ (٢) الحلمي : نسبة إلى بني حلم بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب . وعلم ، بكسر اللام المشددة . ما عدال : « الجل » نسبة إلى بحيلة .

(٣) سبقت رواية له في ص ٢١٩ . ولم أُعَذِّرْ له على ترجمة .

(٤) أبو حازم الأعرج ، مضت ترجمته في (١ : ٣٦٤) . وهذا السندي وخبره من ل فقط . على أن هذا القول يروى لزياد بن أبي زياد الخزرومي . كما سبق في ص ١٢٦ من هذا الجزء . ولكن نسبة إلى

٢٠ أَنَّ حازم مثبتة في عيون الأخبار (٢ : ٢٨٦) كما سبقت الإشارة ..

(٥) محمد بن واسع الأردي ، ترجم في (١ : ٣٥٣) .

(٦) جانحاً : مائلًا . وسية القوس : رأسها .

(٧) النَّضِنْضَةُ : التَّحْرِيكُ . ما عدال : « يَضْبِضُ » ، تعريف .

(٨) الْفَارِدَةُ : المُنْفَرِدَةُ ، الْمُنْتَجَبَةُ . والشَّهِيرُ : الَّذِي شَهِرَ صَاحِبُهُ ، أَيْ سَلَهُ وَأَبْرَزَهُ ، وَلَمْ يَنْصُ عَلَى هَذِهِ الصِّيَغَةِ فِي الْمَعَاجِمِ . وَالطَّرِيرُ : الْمَحْدُودُ . وَانْظُرْ رِسَالَةَ الْجَاحِظِ (١ : ٧٧) بِتَحْقِيقِنَا .

وقال سعيد بن المسيب^(١) ، ومرّ به صيّة بن أشيم^(٢) : يا أبا الصهباء ، ادع الله لى بدعوات . قال : زهدك الله في الغافى ، ورغبك في الباقي ، و وهب لك يقيناً تسكن إليه^(٣) .

أبو الدرداء قال : إنَّ أبغضَ النَّاسِ إِلَىٰ أَنْ أَظْلَمَهُ مَنْ لَمْ يَسْتَعِنْ عَلَىٰ إِلَّا بِاللهِ .

وقال خالد بن صفوان : احضروا مجانيق الضعفاء^(٤) ! يعني الدُّعاء .

وقال : لا يُستجاب إِلَّا لِمُخْلِصٍ أَوْ مُظْلَومٍ .

قال : وكان علىٰ بن أبي طالب رضي الله عنه يقول : اللهم إِنَّ ذُنوبِي لَا تضرُّك ، وإنَّ رحْمَتَك إِيَّاي لا تُنْفِصُك ، فاغفر لِي مَا لَا يضرُّك ، وأعْطِنِي مَا لَا يُنْفِصُك .

وقال أعرابيٌّ : اللهم إِنَّك حَبَسْتَ عَنَّا قَطْرَ السَّمَاءِ ، فَذَاقَ الشَّحْمَ ، وَذَهَبَ اللَّحْمَ ، وَرَقَ الْعَظْمَ ، فَارْحَمْ أَنْيَنَ الْأَنْثَةَ ، وَحَنِينَ الْحَانَةَ . اللهم ارْحِمْ تَحْيِرُهَا فِي مَرَاعِعِهَا ، وَأَيْتَهَا فِي مَرَابِضِهَا .

قال : وَحَجَّتْ أَعْرَابِيَّةٍ فَلَمَا صَارَتْ بِالْمَوْقِفِ قَالَتْ : أَسْأَلُك الصُّحْبَةَ ، يَا كَرِيمَ الصُّحْبَةَ ، وَأَسْأَلُك سِتْرَكَ الَّذِي لَا تُزِيلُهُ الرِّيَاحُ ، وَلَا تُخْرُقُهُ الرِّماَحُ .

وقيل لعلىٰ بن أبي طالب رضي الله عنه : كم بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ^(٥) ؟ قال :

(١) المسيب ، هذا بكسر الياء ، وفتح أيضاً ، كما في القاموس . وترجمة سعيد في (١ : ٢٠٢) .

(٢) ترجم في (١ : ٢٦٣) .

(٣) هذا الخبر جميعه من ل فقط .

(٤) مجانيق : جمع مجنيق ، وهي آلة كانت تستعمل للرمي بالحجارة وغزوها في القتال وهو من الألفاظ اليونانية المعرفة ، ولفظه في اليونانية : Magganon . انظر تحقيق الأب أنسناس في مجلة الثقافة العدد ١٠٠ . وقد مضى هذا النص في (١ : ٣٥٢) .

(٥) ما عدال : « بين السماء إلى الأرض » . والخبر في عيون الأخبار (٢ : ٢٠٨) .

دعوة مُستجابة . قالوا : كم بين المشرق إلى المغرب ؟ قال : مسيرة يوم للشمس ، ومن قال غير هذا فقد كذب .

٤٤١
قال : وحَجَّ أَعْرَابِيًّا فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ رَزْقُ فِي السَّمَاوَاتِ فَأَنْتَْ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ فِي الْأَرْضِ فَأَخْرِجْهُ ، وَإِنْ كَانَ نَائِيًّا فَقُرْبِهِ ، وَإِنْ كَانَ قَرِيبًا فَيُسْرِهِ .

٥
أبو عثمان البقطري^(١) عن عبد الله بن مسلم الفهري^(٢) قال : لما ولَى مسروق^(٣) السُّلْسِلَةَ^(٤) انبَرَى له شَابٌ فَقَالَ لَهُ : وَقَاتَ اللَّهُ خَشِيَّةَ الْفَقْرِ وَطُولَ الْأَمْلِ ، حَتَّى لا تَكُونَ دَرِيَّةً لِلسُّفَهَاءِ^(٥) ، وَلَا شَيْئًا عَلَى الْفَقَهَاءِ^(٦) .
وقال أَعْرَابِيًّا في دعائِهِ : اللَّهُمَّ لَا تُحَيِّنِنِي وَأَنَا أَرْجُوكَ ، وَلَا تُعَذِّنِنِي وَأَنَا أَدْعُوكَ . اللَّهُمَّ فَقَدْ دَعَوْتُكَ كَمْ أَمْرَتَنِي ، فَأَجِبْنِي كَمْ وَعَدْتَنِي .
١٠
وقال عبد الله بن المبارك : قالت عائشة : يَا بَنِيَّ لَا تَطْلُبُوا مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ بِمَا يَسْخِطُ اللَّهَ .

قال : وقال رجل من النُّسَاكَ : إنَّ ابْنَيَّتَ أَنْ تَدْخُلَ مَعَ نَاسٍ عَلَى السُّلْطَانِ فَإِذَا أَخْدُوا فِي الثَّنَاءِ فَعَلَيْكَ بِالدُّعَاءِ .

وكان الفضل بن الربيع يقول : مسألة الملوك عن حالمهم من تحية التوكى وتقرب الحمقى ، عليكم بأوجز الدعاء^(٧) .
١٥

(١) ما عدال : « اليقطري » . وبقطر ، بفتح الباء وضمها ، من قرى صعيد مصر . وقال المياحيظ في كتاب البغال : ويكتنى أبا عثمان ، واسم فهدان . رسائل المياحيظ (٢ : ٢٢١) .

(٢) ب ، ج : « سلم » بدل « مسلم » .

(٣) مسروق ، هذا ، هو مسروق بن الأحدع بن مالك المدائني ، كان من عباد أهل الكوفة وكبار محدثيه ، وولاه زياد على السلسلة ، ومات بها سنة ٦٣ ولهم ثلات وستون سنة . تهذيب التهذيب وصفة الصفة (٣ : ١١) .
٢٠

(٤) السلسلة : موضع ، لم يذكره ياقوت ولا البكري .

(٥) الدرية : مسهل الدرية ، وهي الحلقة التي يتعلم الرامي الطعن والرمي عليها .

(٦) الشين : العيب . ما عدال : « شيئاً للفقهاء » .

(٧) هذا الخبر في ل فقط . وقد سبق برواية أخرى في (٢ : ٢٥٦) . وانظر ما سيأتي في

وقال الكذاب الحزماري (١) :

لَا هُمْ إِنْ كَانَتْ بِنِو عَمِيرَةِ
رَهْطَ التَّلِبِ دُعَوةً مَسْتَوْرَهُ (٢)
قَدْ أَجْعَوْا بِالْجَلْفَةِ مَصْبُورَهُ (٣)
وَاجْتَمَعُوا كَأَنَّهُمْ فَارُورَهُ (٤)
فِي غَنَيمٍ وَإِبْلٍ كَثِيرَهُ (٥)
فَابْعَثْتُ عَلَيْهِمْ سَنَةً قَاسِوْرَهُ (٦)
تَخْلُقُ الْمَالِ احْتِلَاقُ النُّورَهُ (٧)

وقال أعرابي :

لَا هُمْ أَنْتَ الرَّبُّ تُسْتَغْاثُ
لَكَ الْحَيَاةُ وَلَكَ الْمِيرَاتُ
وَقَدْ دَعَاكَ النَّاسُ فَاسْتَغَاثُوا
غَيَاثُهُمْ وَعِنْدَكَ الْغَيَاثُ

(١) الكذاب ، لقب له ، وهو عبد الله بن الأعور ، أحد بنى الحزم ، بن مالك بن عمرو بن نعيم .

ولقب لكتبه . وهو القائل :

لَسْتُ بِكَذَابٍ وَلَا أَثَامٌ
وَلَا بِجَنَانٍ وَلَا مَصْرَامٍ
وَلَا أَحْبَبْ خَلْقَ اللَّامِ

وقال يهجو قومه :

لَنْ بَنِيَ الْحَزَمَ قَوْمٌ فِيهِمْ عَجَزٌ وَلَا كِيلٌ عَلَى أَعْجَمِهِمْ
فَابْعَثْتُ عَلَيْهِمْ شَاعِرًا بَغْرِيْبٍ يَعْلَمُ مِنْهُمْ مِثْلَ عَلَى فِيهِمْ
الشِّعْرِ وَالشِّعْرَاءِ ٦٦٥ وَالْمُؤْلَفِ ١٧٠ .

(٢) الرجز روى في اللسان (تلب) بدون نسبة ، وكذلك البيان السادس والسابع منه في (بشر) ، والأول والثانى وال السادس والسابع في (حلق) . قال : « والتلب من بنى العبر ». الدعوة ، بالكسر : النسب المدعى ؛ وبالفتح : الحالفة . وفي اللسان (تلب ، قصر ٤١٥) : « هؤلا مقصورة » . قال في (قصر) : « مقصورة : أى خلصوا فلم يخالطهم غيرهم من قومهم ». هـ : « حلقة مقصورة » .

(٣) بين الصبر ، هي التي تؤخذ من صاحبها بإكراء . وفي الحديث : « من حلف على بين مصورة » ، أى صبر عليها وحيى حتى حلف بها ، فأُسند الصبر إلى بين مجازا . اللسان (صبر) . ما عدا ل : « حلقة مقصورة » ، تعريف . وفي اللسان : « لغدرة مشهوره » .

(٤) القارورة : وعاء من الزجاج يوضع فيه الشراب . أراد كما يجمع الشراب في القارورة .

(٥) قاسورة : مجده تقشر كل شيء ، كما في اللسان (بشر) عند إنشاد هذا البيت وتاليه . والبيت وتاليه في المخصص (١٠ : ١٧٠) أيضا . وفي المخصص : « ثم أنتنا سنة » وصواب الرواية ما هنا .

(٦) تخلق المال : تخلقه ، أى تذهب به . والمال : الإبل . والنور بالضم : حجر يحرق وبسوى منه الكلس ، ويخلق به .

وَلَمْ يَكُنْ سَبِيلُكَ يُسْتَرَاثُ^(١)
وَشِيجَةً أَصْوْلُهَا مُثَاثُ^(٢)

٤٤٢

لَمْ يَقِنْ إِلَّا عِكْرِشَ أَنْكَاثُ^(٣)
وَطَاحَتِ الْأَلْبَانَ وَالْأَرْمَاثُ^(٤)

وكان سعد بن أبي وقاص يسمى : « المستجاب الدعوة » .

وقال لعمر حين شاطره ماله : لقد هممت . فقال له عمر : لتدعوا الله على ؟ قال : نعم . قال : إذن لا تجدع بدعاء رب شفيا .

وقال رسول الله ﷺ : « كم من ذي طمرين لا يُؤْتُه له لو أقسم على الله لأُبَرِّه^(٥) ». منهم البراء بن مالك^(٦) . واجتمع الناس إليه وقد ذَهَبُوا العدو ، فأقسم على الله ، فمتحمهم الله أكتافهم^(٧) .

الأصماعي وأبو الحسن قالا : أخبرنا إبراهيم بن حبيب بن الشهيد^(٨) ،
عن أبيه ، أو عن غيره ، قال :

(١) هنا البيت في ل فقط . السبب : العطاء . يسترات : يستبطأ . والريث : البطل .

(٢) العكرش : نبات خشن ، وفي أطراف ورقة شوك . أنكاث : متفرقة ، كما ينكث الحبل ، وهو أن ينقض وينكث خيوطه بعد إبرامها .

١٥ (٣) في الأصول : « وشيع أصوله » ولا يستقيم بها الوزن . والوشيعة : المشتبكة . ب ، جد : « مثاث » . التيمورية : « مثاث » وأثبت ما في ل ، هـ . والماث : الندية .

(٤) الأرماث : جمع رمث ، وهو مرعى من مراجع الإبل ، من الحمض .

(٥) الطمر ، بالكسر : الثوب الخلق . أبره : أجاب دعوه .

(٦) هو الصحابي الجليل البراء بن مالك بن النضر ، أخو أنس بن مالك . شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، ما عدا بدرا . وكان له القدح المعلى في النصر على مسيلمة يوم البشامة ، إذ اقتحم الحديقة على المشركين وقت بابها ، بعد أن لقى ما لقى من الطعن والضرب . الإصابة ٦١٧ .

(٧) كان ذلك يوم تسرت في حرب المسلمين الفرس أيام عمر سنة ٢٠ ، إذ انكشف المسلمون فقالوا : يا براء ، أقسم على ربك . فقال : أقسم عليك يارب لما منحتنا أكتافهم ، وألحقتني بيئك ! فحمل وحمل الناس معه ، فقتل مربزيان الزارة ، من عظماء الفرس ، وأخذ سله فانهزم الفرس ، وقتل البراء ، ودفن بسترة . الإصابة ومعجم البلدان .

(٨) هو أبو إسحاق إبراهيم بن حبيب بن الشهيد الأزدي البصري ، من ثقات المحدثين . توفي سنة ٢٠٣ . تهذيب التهذيب . وفي الخلاصة أنه توفي سنة ٢٣٠ .

بلغ سعداً شئَ فعَلَهُ المَهْلِبُ فِي الْعَدُوِّ ، وَالْمَهْلِبُ يَوْمَئِذٍ فَتَىٰ ، فَقَالَ سَعْدٌ :
 « اللَّهُمَّ لَا تُرِهِ دُلُّا ! ». فَيَرَوْنَ أَنَّ الَّذِي نَالَهُ الْمَهْلِبُ بِتِلْكَ الدُّعَوَةِ .

* * *

وقال الآخر :

الموت خَيْرٌ مِّن رَّكوبِ الْعَارِ وَالْعَارُ خَيْرٌ مِّن دُخُولِ النَّارِ

* والله من هذا وهذا جاري *

قالها الحسن بن علي رضي الله عنهما ^(١) .

وقال الآخر ^(٢) ، وكان قد وقع في الناس وباءٌ جارفٌ ، وموتٌ ذريعٌ ، فهرب على حماره ، فلما كان في بعض الطريق ضرب وجه حماره إلى حيه وقال :
 لن يُسْبِقَ اللَّهُ عَلَى حَمَارٍ وَلَا عَلَى ذِي مَيْتَةٍ مُطَارٍ ^(٣)
 أو يَأْتِي الْحَتْفُ عَلَى مَقْدَارٍ ^(٤) قد يَصْبِحُ اللَّهُ أَمَامَ السَّارِي ^(٥)

٥

١٠

١٥

قال : سمع مُجاشِع الرَّبِيعِ رجلاً يقول : الشَّحِيق أَعْذَرُ مِن الظَّالِمِ ! فقال
 إِنَّ شَيْئَنِ خَيْرَهُمَا الشَّحُّ لَنَاهِيكَ بِهِمَا شَرًّا ^(٦) .

قال المغيرة بن عُبيدة ^(٧) : سمع عمر بن الخطاب رحمه الله رجلاً يقول في
 دعائه : اللهم اجعلني من الأقلين ! قال له عمر : ما هذا الدُّعَاء ؟ قال : سمعت

(١) ما عدال : « حسین » بدل : « الحسن » .

(٢) هذه القصة على وجوه شتى في الحيوان (٣ : ٤٦١) وتأويل مختلف الحديث ١٢٥ وزهر الآداب (٤ : ١٣١) ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٢٥) .

(٣) الميّة : أنشط الحمرى . والمطار والطيّار : الحديد الفواد الماضي . ويصح أن تقرأ « مطار »
 بفتح الميم وشد الطاء ، وهو السريع العدو .

(٤) هذا البيت من ل فقط . وفي الحيوان : « الحين » موضع « الحض » .

(٥) هذا الشرط في التمثيل والمحاضرة ٩ .

(٦) سبق الخبر بلفظ آخر في (١ : ٤٠٥) .

(٧) ما عدال : « المغيرة بن عبيدة » .

٢٠

٢٥

٤٤٣ الله يقول : ﴿ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ يَهْدِيونَ ﴾ ، وَسَعْتُهُ يَقُولُ : ﴿ وَقَلِيلٌ مِنْ عَبْدِي الشَّكُورُ ﴾ فَقَالَ عُمَرُ : عَلَيْكَ مِنَ الدُّعَاءِ بِمَا يُعْرَفُ .

وَقَالَ نَاسٌ مِنَ الصَّحَابَةِ لِعُمَرَ : مَا بِالْأَنْسَابِ كَانُوا إِذَا ظُلِمُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَدَعَوْا إِلَيْنَا أَسْتُجِيبُ لَهُمْ وَنَحْنُ لَا يَسْتَجِيبُ لَنَا وَإِنْ كُنَّا مُظْلَمِينَ ؟ قَالَ : كَانُوا هُوَ لَا مَرَاجِرٌ لَهُمْ إِلَّا ذَاكَ ^(١) ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ الْوَعْدَ وَالْوَعْدُ ، وَالْحُدُودُ ، وَالْقَوْدُ وَالْقِصَاصُ ، وَكَلَّهُمْ إِلَى ذَلِكَ .

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابَ : إِنَّ فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا مِنْ شَهْرٍ كَذَا لَسْنَاعَةً لَا يَدْعُو اللَّهَ فِيهَا أَحَدٌ إِلَّا أَسْتُجِيبُ لَهُ . فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَا فِيهَا مَنَافِقُ ؟ قَالَ : إِنَّ الْمَنَافِقَ لَنِ يُؤْفَقُ لِتِلْكَ السَّاعَةِ .

١٠ وَلَمَّا صَعِدَ الْمِنْبَرَ قَابضًا عَلَى يَدِ الْعَبَاسِ يَوْمَ الْإِسْتِسْقَاءِ ، وَلَمْ يَرْدُ عَلَى الدُّعَاءِ وَالْاسْتَغْفَارِ ^(٢) فَقَاتَلَ لَهُ : إِنَّكَ لَمْ تَسْتَسِقْ وَإِنَّمَا كَنْتَ تَسْتَغْفِرُ . قَالَ : « قَدْ اسْتَسْقَيْتُ بِمَجَادِعِ السَّمَاءِ ^(٣) ». ذَهَبَ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ اسْتَغْفِرُوكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا . يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾ .

وَكَانَ عُمَرُ حَمَلَ الْهَرْمَانَ مَعَ جَمَاعَةٍ فِي الْبَحْرِ فَغَرَقُوا . قَالَ ابْنُ سِيرِينَ :
١٥ لَوْ كَانَ دَعَا عَلَيْهِمْ بِالْمَلَائِكَةِ لَهُمْ لَهُمْ كَوَا .

قَالَ : وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلَى ^(٤) لَابْنِهِ : يَا بُنَيَّ إِذَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْكَ نِعْمَةً فَقُلْ :

(١) مَرَاجِرٌ : جَمْعُ مَرْجَرٍ .

(٢) مَا عَدَالٌ : « بِالْاسْتَغْفَارِ » ، مَحْرُفٌ .

(٣) مجادع : جَمْعُ مَجَادِعٍ ، بالكسْرِ ، وَزَادَ الْيَاءُ فِي الْإِشَاعَةِ ، وَهُوَ جَائزٌ مُطْرَدٌ فِي مَثَلِ هَذَا عِنْدَ الْكُوفِينَ . والْمَجَادِعُ : نَجْمٌ مِنَ النَّجْوَمِ كَانَ الْعَرَبُ تَرْزَعُ إِذَا يَمْطَرُ ، يَجْعَلُونَهُ مِنَ الْأَنْوَاءِ . فَأَرَادَ عُمَرُ إِبْطَالَ زَعْمِهِمْ فِي الْأَنْوَاءِ وَالتَّكْذِيبُ بِهَا . يَقُولُ : إِنَّ الْاسْتَغْفَارَ هُوَ مَا يَسْتَقِيْ بِهِ ، فَهُوَ النَّوْءُ الَّذِي يَتَرَقَّبُ بِهِ الْمَطَرُ ، لَا تَلِكَ النَّجْوَمُ . اَنْظُرْ لِلْلَّسَانِ (جَدْح) حِيثُ اُورَدَ الْخَيْرُ وَفَسْرَهُ .

(٤) مُحَمَّدُ بْنُ عَلَى بْنِ الْحَسِينِ ، أَوْ جَعْفُرُ الْبَاقِرِ ، الْمُتَرَجِّمُ فِي (١ : ٢٦٢) . وَانْظُرْ وَصِيَّةً أُخْرَى لَهُ يَوْصِيُّ بِهَا ابْنَهُ ، فِي صَفَةِ الصَّفَوَةِ (٢ : ٦٦) .

الحمد لله . وإذا حَرَبَكَ (١) أَمْرٌ فقل : لا حَوْلٌ وَلَا قُوَّةٌ إِلَّا بِاللهِ . وإذا أبْطأَ عنك رزقَ (٢) فقل : أَسْتغْفِرُ اللهَ .

قالوا : كان محمد بن علي لا يسمع المبتلى الاستعاذه من البلاء (٣) .

قال : وقال قوم ليزيد بن أسد : أطال الله بقاءك ! قال : دعوني أُمُتُ وفِي بقية تكون بها على .

ورأى سالم بن عبد الله (٤) سائلاً يسأل يوم عرفة فقال : يا عاجز ، في هذا اليوم تَسْأَلُ غير الله ؟

قال : وكان رجل من الحكماء يقول في دعائه : اللهم احفظني من الصديق .

وكان آخر يقول : اللهم اكفي بِوَاقِنِ الثُّقَاتِ (٥) .

وحدثني صديق لي (٦) كان قد ولَى ضياع الرَّى قال : قرأتُ على باب شيخ منهم : « جزى الله من لا نعرف ولا يعرفنا أحسن الجزاء ، ولا جزى من نعرف ويعرفنا إلَّا ما هو أهله ، إِنَّهَ عَذْلٌ لَا يَجُورُ ». ١٠

وكان على رُسُوم عمر بن مهران التي كان يرشم بها على الطعام (٧) : ٢٤٤
« اللهم احفظه من يمحضه » . ١٥

وقال المغيرة بن شعبة (٨) في كلام له : أنَّ المعرفة لتفع عند الكلب العقور ، والجمل الصُّوْلُ (٩) ، فكيف بالرجل الكريم .

(١) حزبه الأمر : نابه واشتد عليه . ما عدال : « حزنك » .

(٢) ما عدال : « الرزق » . (٣) سبق الخبر وتخرجه في ص ١٥٨ من هذا الجزء .

(٤) سالم بن عبد الله بن عمر ، ترجم في (٢ : ٢٩١) . ٢٠

(٥) الباقي : الغواص والشورو والدواهي ؛ جمع بايقة .

(٦) هو إبراهيم بن عبد الوهاب ، كما في الحيوان (٥ : ٥٩٤) عند إيراد هذا الخبر بلفظ فيه بعض الخلاف .

(٧) الرشوم : جمع رشم ، وهو الخاتم الذي يختم به على البر وغيره من الجبوب . والخبر في الجهميباري ٢٢١ مطابق لما هنا . وورد في عيون الأخبار (٢ : ٢٠٨) بلفظ : « من يمحضه » . ٢٥

(٨) سبق ترجمته في (١ : ٣٢٧) .

(٩) ما بعدها من بقية الخبر في هـ فقط . وفي الحيوان (٢ : ١٧٣) : « وقال المغيرة =

أبو الحسن قال : قالت امرأة من الأعراب : « اللهم إني أعوذ بك من شر قريش وثيف ، وما جمَعْتُ من اللَّفيف ؛ وأعوذ بك من عبد ملك أمره ، ومن عبد ملأ بطنه ». .

قال : مر عمُر بن عبد العزيز برجلي يُسَبِّح بالحصى فإذا بلغ المائة عَزَل حصاة ، فقال له عمر : ألقِ الحصى وأخلص الدُّعاء .

وكان عبد الملك بن هلال الْهَنَائِي (١) عنده زَيْبِيل ملأن حصى ، فكان يسبِّح بواحدة واحدة ، فإذا مل شيئاً طرح ثنتين ثنتين ، ثم ثلاثة ثلاثة ، فإذا مل قبض قبضه وقال : سبحان الله بعدد هذا ، فإذا مل شيئاً قبض قبضتين وقال : سبحان الله بعدد هذا ، فإذا ضَجَرَ أخذ بعُروقَ الرِّتبَلِ وقلبه ، وقال : سبحان الله بعدد هذا كله (٢) ، وإذا بَكَرَ لحاجة لحظة الرِّتبَل لحظة (٢) وقال : سبحان الله عدد ما فيه .

قال غيلان (٣) : إذا أردت أن تتعلم الدُّعاء ، فاسمع دعاء الأعراب (٤) .

قال سعيد بن المسيب : مر بي صيلة بن أشيم (٥) ، فما تمالكت أن نهضت إليه فقلت : يا أبا الصهباء ، ادع الله لي . فقال : رَعِبَكَ الله فيما يبقى ، وَرَهَدَكَ فيما يفتني (٦) ، ووهب لك اليقين الذي لا تسُكُّنُ النُّفوس إلا إليه ، ولا تُعُولُ في الدين إلا عليه .

= لرجل خاصم إليه صديقاً له ، وكان الصديق توعده بصلة المغرة . فأعلمه الرجل ذلك وقال : إن هذا يتوعدني بمعرفتك إيه ، وزعم أنها تفعه عندك . قال : أجل ، إنها والله لتفع ، وإنها لتفع عند الكلب العقور . العقور : ما يقر ، أى يغض ويخرج . والصَّوْلُونُ : الذى يعلو على صاحبه وبواهيه .

(١) الهنائي ، بضم الهاء : نسبة إلى هناءة بن مالك بن فهم . والخير في عيون الأخبار (٢ : ٥٩) مع خلاف في اللفظ .

(٢) هذه الكلمة من ل فقط .

(٣) هو غيلان أبو مروان الدمشقي ، المترجم في (١ : ٢٩٥) .

(٤) مضى هذا القول في (٢ : ١٦٤) .

(٥) ترجم في (١ : ٣٦٣) . (٦) ل : بقى تحريف .

أبو الحسن قال : سمع رجل بمكة رجلاً يدعو لأمه ، فقال له : ما بال أبيك ؟
قال : هو رجل يحتال لنفسه ^(١) .

أبو الحسن عن عروة بن سليمان العبدى قال : كان عندنا رجل من بني
تميم يدعو لأبيه ويَدْعُ أمه ، فقيل له في ذلك ، فقال : إنها كُلْبِيَّة !
ورفع أعرابيًّا يده بمكة قبل الناس فقال : اللهم اغْفِرْ لِي قَبْلَ أَنْ يَدْهَمَكَ
الناس !

٢٤٥ وقال النبي ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ يَحُبُّ الْمُلْحِينَ فِي الدُّعَاءِ » .

وقال آخر : دعوتنا أرجو إِحْدَاهُمَا وَأَخَافُ الْأُخْرَى ^(٢) : دعوة مظلوم
أعْتَهُ ، وَدَعْوَةُ ضَعِيفٍ ظلمتُهُ .

قال : كان من دُعَاءِ أَبِي الدَّرَداءِ : اللَّهُمَّ أَمْتَنَا بِخَيْرِنَا ، وَأَعْنَّا عَلَى شَرِّنَا ،
وَاجْعَلْنَا خَيْرًا كُلُّنَا ، وَإِذَا ذَهَبَ الصَّالِحُونَ فَلَا تُبْقِنَا .

وقال آخر لبعض السلاطين ^(٣) : أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَنْتَ بَيْنَ يَدِيهِ أَذْلُّ مَنِي
بَيْنَ يَدِيكَ ، وَهُوَ عَلَى عِقَابِكَ أَقْدَرُ مِنْكَ عَلَى عَقَابِي ، إِلَّا نَظَرْتَ فِي أُمْرِي نَظَرَ مَنْ
بُرِئَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ سُقْمِي ^(٤) .

قالوا : وكان مُطْرُفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّحْبِيرِ ^(٥) يقول : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمْرَنَا
بِمَا أَمْرَنَا بِهِ ^(٦) لَا نَقْوِي عَلَيْهِ إِلَّا بِعُونَكَ ، وَنَهَيْنَا عَمَّا نَهَيْنَا لَا نَنْتَهِي عَنْهِ
إِلَّا بِعَصْمَتِكَ ، وَاقْعَدْنَا حُجَّتَكَ ، غَيْرُ مَعْذُورِينَ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ ،
وَلَا مَبْخُوسِينَ فِيمَا عَمِلْنَا لِوَجْهِكَ .

(١) الخبر في عيون الأخبار (٢ : ٥٨ - ١٢ - ١٣) .

(٢) ما عدال : « كُلَا أَخَافُ الْأُخْرَى » .

(٣) ما عدال : « لبعض السلطان » أي بعض أهل السلطان .

(٤) ل : « من يراعي إِلَيْهِ أَحَبَّ مِنْ سُقْمِي » . وأشار في هـ إلى أنها كذلك في نسخة .

(٥) ترجم في (١ : ١٠٣ ، ٣٥٣) .

(٦) هذه الكلمة من ل فقط .

عبد العزيز بن أبىان ^(١) ، عن سفيان ^(٢) ، فى قوله : ﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ ﴾ : كان أحدهم إذا أراد أن يدعوا قال : سبحانك اللهم .

سفيان ^(٣) عن ابن جریح ^(٤) ، عن عکرمة ^(٥) ، قال في قوله تعالى : ﴿ قَدْ أُجِيَّثُ دَعْوَتُكُمَا ﴾ قال : كان موسى عليه السلام يدعوا وهارون يؤمن ، فجعلهما الله داعيئن .

قال : ولما وقع يوسف في البحر وقد وُكل به حوت ، فلما وقع ابتلعه فأهوى به إلى قرار الأرض ^(٦) ، فسمع تسبيح الحصى ، فنادى يوسف في الظلمات ﴿ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ قال : ظلمة بطن الحوت ، وظلمة البحر ، وظلمة الليل . وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ

١٠ (١) هو عبد العزيز بن أبىان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن العاص بن أمية ، ذكروا أنه كان يضع الحديث على سفيان الثورى . وكان قد ول قضاة واسط ثم عزل فقصد بغداد فنزلا . وتوفى سنة ٢٠٧ . تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٥٦٠٤ .

١٥ (٢) سفيان هذا ، هو سفيان الثورى ، وهو سفيان بن سعيد بن مسروق الفوري الكوفي . ونسبته إلى ثور بن عبد مناة بن أبد بن طانحة ، وكان يسمى « أمير المؤمنين في الحديث » . وقالوا : كتب عن ألف ومائة شيخ . وكان حافظاً فقيها محدثاً راهداً . ولد سنة ٩٨ . وتوفي سنة ١٦١ . تهذيب التهذيب ، والخلاصة ، وتذكرة الحفاظ (١ : ١٩٠) وصفة الصنفة (٢ : ٨٢) ، وتاريخ بغداد ٤٧٦٣ .

(٣) سفيان هذا ، هو سفيان بن عبيدة المترجم في (١ : ١٠٤ / ٢ : ٤٧) .

٢٠ (٤) ابن جریح ، هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جریح الأموي المكي ، أصله رومي ، روی عن عطاء والزهري وعکرمة وغيرهم ، وروی عنه وكيع وابن المبارك وسفيان بن عبيدة وغيرهم . كان من فقهاء أهل الحجاز وقرائهم ومتقينهم وعبادهم . توفي سنة ١٥٠ وهو ابن سبعين سنة . تهذيب التهذيب وصفة الصنفة (٢ : ١٢٢) .

(٥) هو عکرمة البربرى أبو عبد الله المدى . مولى ابن عباس ، وأصله من البربر ، كان لحسين بن أبى الحمر العنبرى ، فوهبه لابن عباس لما ولى البصرة . روی عن مولاه ، وعلى بن أبى طالب ، وأبى هريرة وخلق ، وروی عنه النخعى والشععى وغيرهم ، وكان من أعلم الناس بالتفسیر . قدم مصر يريد المغرب ، وأحدث في أهل المغرب رأى الصفرية من المخوارج ، ثم عاد إلى المدينة وتوفي سنة ١٠٤ في اليوم الذى توفى فيه كثير عزة ، فشهد الناس جنازة كثير وتركوا عکرمة . تهذيب التهذيب .

(٦) كلمة « قرار » مما عدال . وقد وضع لها في لإشارة إلحاد . هـ : « فهوی به » .

كَانَ مِنَ الْمُسْبِحِينَ . لَلَّبَسَ فِي بَطْرِيهِ إِلَى يَوْمِ يَقْتَلُونَهُ .

وفي الحديث المروي ، أنَّ من دعاء النبي ﷺ : « أَعُوذُ بِكَ مِنْ قُلْبٍ
لَا يَخْشَعُ ، وَبِطْنٍ لَا يَشْبَعُ ، وَدُعَاءً لَا يُسْمَعُ » .

علَى بن سليم ، أَنَّ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ (١) قَالَ : اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حَمْدًا وَمَجْدًا ،
فَإِنَّهُ لَا حَمْدَ إِلَّا بِفَعَالٍ ، وَلَا مَجْدَ إِلَّا بِمَالٍ (٢) .

عوف قال (٣) : قال رجل في مجلس الحسن : ليهنتك الفارس ! قال له ٢٤٦
الحسن : فلعله حامِر (٤) . إذا وهب الله لرجل ولداً فقل : شكرت الواهب ،
وَبُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ ، وَبَلَغَ أَشْدَهُ ، وَرُزِقْتَ بِهِ .

* * *

أبو سَلَمَةَ الْأَنْصَارِيَ قال : كَانَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَقُولُ : مَا أَحْسَنَ
تَعْزِيَةَ أَهْلِ الْيَمِنِ ! وَتَعْزِيَتُهُمْ : لَا يَجْزُئُكُمُ اللَّهُ لَا يَفْتَنُكُمْ ، وَأَثَابُكُمْ مَا أَثَابَ الْمُتَقِنِينَ
الشاكِرِينَ (٥) ، وَأَوْجَبَ لَكُمُ الصَّلَاةَ وَالرَّحْمَةَ .

قال : وكان أبو بكر - رحمه الله - إذا عَزَّى رجلاً قال : ليس مع العزاء
مُصيبة ، ولا مع الجزع فائدة . الموت أشد ما قبله ، وأهون ما بعده . اذكروا فقد
رسول الله ﷺ تَهْنَ عنْدَكُمْ مصيَّبَتُكُمْ (٦) صَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَظَمَ اللَّهُ أَجْرَكُمْ .

(١) قَيْسَ بْنَ سَعْدَ بْنَ دَلِيمَ ، تَرَجمَ فِي (١ : ٢٥١) .

(٢) مضى الخبر في (٢ : ١٤٧) .

(٣) بدله فيما عدا لـ « وقال » فقط . وعوف بن أبي جميلة ترجم في (٢ : ٣٧) .

(٤) الحامِر : ذو الحمار ، كما يقال فارس لذى الفرس . اللسان (حر) . ما عدا لـ ، هـ :

« حامِر » تصحيف .

(٥) كلمة « الشاكِرِينَ » من لـ فقط .

(٦) لـ : « تَهْنَ » بدل : « تَهْنَ » .

وكان عليٌّ بن أبي طالب - رحمة الله - إذا عَزَّى قوماً قال : إنْ تجزعوا
فأهل ذلك الرِّحْم ، وإنْ تصبروا ففي ثواب الله عَوْضٌ من كُلِّ فائت . وإنَّ
أعظم مصيبة أصيب بها المسلمين محمد ، عَلَيْهِ السَّلَام ، وعظام أجركم .

وعَزَّى عبد الله بن عَبَّاس ، عمر بن الخطاب رحمهما الله ، على بني له
مات ^(١) فقال : عَوْضك الله منه ما عَوْضه منك .

وهذا الصَّيْءُ الذي مات هو الذي كان عمر بن الخطاب قال فيه : ريحانة
أشْمَهَا ، وعن قريب ولد بارٌ ، أو عدو حاضر .

* * *

سفيان قال : كان أبو ذِئْر يقول : اللهم أمتغنا بخيارنا ، وأعننا على شرارنا .

قال : ودعا أعرابياً فقال : اللهم إني أعوذ بك من الفقر المُذْعَن ، والذل
المُضْرِع ^(٢) .

عَزَّت امرأة المتصور على أبي العباس ^(٣) ، مقدمه مكة فقالت : عظيم الله
أجرك ، فلا مصيبة أعظم من مصيتك ، ولا عِوض أعظم من خلافتك .

قالوا : وقال عمر بن عبد العزيز ، وقد سمعوا وقع الصّواعق ^(٤) ، ودَوْيَ
الريح ، وصوت المطر ، فقال وقد فرِع الناس : هذه رحْمُه فكيف نِعْمَتْه !

وقال أبو إسحاق ^(٥) : اللهم إِنْ كان عذاباً فاصرفة ، وإنْ كان صلحاً
فِرِدْ فيه ، وهبْ لنا الصَّبَر عند البلاء ، والشَّكر عند الرُّخاء . اللهم إِنْ كانت

٢٤٧

(١) ل : « عن بني له مات ». وانظر استعمال الجاحظ لكلمة « على » بعد التعزية في (٢) : ٧٤ ، ٨٢ ، وما سيأتي في س ١٢ من هذه الصفحة . ولم ت تعرض المعاجم لمعنى الحرف الذي يستعمل
بعد التعزية .

٢٠ (٢) المدقع : الشديد ، وأدقعه : أقصنه بالدفع ، وهي التراب . والمضرع : المذل .

(٣) أبو العباس السفاح ، وهو أحد المتصور .

(٤) ل : « وقع الصّواعق ». .

(٥) في حواشى ه : « يعني النّظام شيخه ». .

محنةً فُمِنَّ علينا بالعصمة ، وإن كان عقاباً فُمِنَّ علينا بالغفرة .
قال أبو ذر : الحمد لله الذي جعلنا من أمّةٍ تُغفر لهم السيّئات ، ولا تُقبل
من غيرهم الحسنات .

وكان الفضل بن الربيع يقول : المسألة للملوك من تحية النوكى . فإذا أردت
أن تقول : كيف أصبحت ؟ فقل : صبحك الله بالخير . وإذا أردت أن تقول :
كيف تجده ؟ فقل : أنزَلَ الله عليك الشفاء والرحمة ^(١) .

قال أحمد الهجيمي أبو عمر ، أحد أصحاب عبد الواحد بن زيد ^(٢) :
اللهم يا أجواد الأجددين ، ويا أكرم الأكرمين ، ويا أعنى العافين ،
ويا أرحم الراحمين ، ويا أحكم الحكمين ، ويا أحسن الخالقين ، فرج عن فرجاً
عاجلاً تماماً ، هنيئاً مباركاً لي فيه ، إنك على كل شيء قادر .

وكان عبد الله الشفري ^(٣) ، وهو الكعبى ، أحد أصحاب المضمار ^(٤) ،
من علمان عبد الواحد بن زيد - وكنية عبد الواحد أبو عبيدة - يقول :
اللهم إني عبدك وأبن عبدك ، ناصيتي بيتك . اللهم هب لى
يقيينا ، وأدْمِ لى العافية ، وافتح على باب رزق في عافية ^(٥) ، وأعوذ بك من النار
والعار ، والكذب والسخف ^(٦) ، والحسف والقذف ^(٧) والعقد والغضب .
وحيّننى إلى خلقك ، وحيّنهم إلىى . وأسألك فرجاً عاجلاً في عافية ، إنك على
كل شيء قادر .

(١) انظر ما سبق في ص ٢٧٥ .

(٢) ترجم في (١ : ٢٦٤) .

(٣) الشفري بالتحريك : نسبة إلى شقرة ، بكسر القاف ، بن الحارث بن تميم .

(٤) المضمار : الموضع الذي يضرم فيه الخيل . وتضمير الخيل : أن تعلف حتى تسمن ثم تردد إلى
القوت الضروري فيذهب رهلها ويتشتد حمها ، وذلك في أربعين يوماً .

(٥) ل : « رزق في عافية » .

(٦) السخف ، بالضم والفتح : رقة العقل وضعفه .

(٧) الحسف : الذل والنقصان والهوان . والقذف : السب ، والرمى بالزنا .

٥

١.

١٥

٢٠

٢٥

دعاء الغنو في حبسه

٢٤٨

أَعُوذُ بِكَ مِنَ السِّجْنِ وَالدَّيْنِ ، وَالسَّبِّ وَالضَّرَبِ ، وَمِنَ الْعُلُّ وَالقَيْدِ ، وَمِنَ
الْتَّعْذِيبِ وَالتَّحْبِيسِ ^(١) . وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ ^(٢) ، وَمِنْ شُرُّ
الْعَدُوِّ فِي النَّفْسِ وَالْأَهْلِ وَالْمَالِ . وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَوْفِ وَالْحَزَنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ
الْهَمِّ وَالْأَرْقِ ، وَمِنَ الْهَرَبِ وَالظَّلْبِ ^(٣) ، وَمِنَ الْاسْتَخْذَاءِ وَالْاسْتَخْفَاءِ ^(٤) وَمِنَ
الْإِطْرَادِ وَالْإِغْرَابِ ^(٥) ، وَمِنَ الْكَذْبِ وَالْعَصْبَيَّةِ ^(٦) ، وَمِنَ السَّعَايَةِ وَالْتَّمِيمَةِ ، وَمِنَ
لُؤْمِ الْقُدْرَةِ ، وَمَقَامِ الْحِزْرِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

وَمِنْ دُعَائِهِ فِي الْحَبْسِ

١٠

أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ طَوْلَ الْعَمَرِ فِي الْأَمْنِ وَالْعَافِيَّةِ ، وَالْجَلْمِ وَالْعِلْمِ وَالْخَرْمِ ،
وَالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ وَالْأَفْعَالِ الْمَرْضَيَّةِ ، وَالْيُسْرَ وَالْتَّيسِيرِ ، وَالنَّمَاءِ وَالثَّمَيرِ ، وَطَيْبِ
الذِّكْرِ وَحُسْنِ الْأَحْدُوْثَةِ ؛ وَالْمَحَبَّةِ فِي الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ . وَهَبْ لِي ثَبَاتَ الْحُجَّةِ ،
وَالثَّائِيدَ ^(٧) عِنْدَ الْمَنَازِعَةِ وَالْمَخَاصِمَةِ ، وَبَارِكْ لِي فِي الْمَوْتِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

* * *

(١) التَّحْبِيسُ : الْحَبْسُ وَالْإِذْلَالُ . مَا عَدَاهُ : « التَّحْبِيسُ » .

١٥ (٢) الْحَوْرُ ، بِالفتحِ : النَّقْصَانُ . وَالْكَوْرُ بِالفتحِ أَيْضًا : الزِّيَادَةُ . وَكَانَ هَذَا مِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
اللَّسَانُ (حَوْرُ ، كَوْرُ) .

(٣) أَىٰ مِنْ أَنْ أَهْرَبْ فَاطِلْبُ .

(٤) الْاسْتَخْذَاءُ : الْخَضُوعُ .

٢٠ (٥) يَقَالُ : طَرَدَهُ السُّلْطَانُ وَأَطْرَدَهُ : أَمْرٌ بِإِخْرَاجِهِ عَنْ بَلْدَهُ . وَالْإِغْرَابُ وَالْتَّغْرِيبُ : أَنْ يَنْفِيَ عَنْ
بَلْدَهُ .

(٦) الْعَصْبَيَّةُ : الْإِلْفَكُ وَالْبَهَانُ وَالْتَّمِيمَةُ .

(٧) لِ : « وَالثَّانِي » .

وكان صالح المري^(١) كثيراً ما يردد في مجلسه :

أعوذُ بك من الخسِيف والمسخ ، والرجفة والرزلة ، والصاعقة والريح
المهلكة ، وأعوذُ بك من جهد البلاء ، ومن شماتة الأعداء .

وكان يقول : أَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّعْبِ وَالْتَّعْذُرِ ، وَالْخَيْبَةِ وَسُوءِ الْمُقْلَبِ . اللَّهُمَّ
مَنْ أَرَادَنِي بِخَيْرٍ فَيُسْرِّ لِي خَيْرًا ، وَمَنْ أَرَادَنِي بِشَرٍّ فَأَكْفَنِي شَرًا . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ
بِحُصْبِ الرَّجُلِ^(٢) ، وَصَلَاحَ الْأَهْلِ .

* * *

وكان عيسى بن أبي المدور^(٣) يقول :

أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْقِلَّةِ وَالذَّلَّةِ ، وَمِنَ الإِهَانَةِ وَالْمَهْنَةِ^(٤) ، وَالإِخْفَاقِ وَالْوَحْدَةِ .
وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْحَيَاةِ وَقِلَّةِ الْحِيلَةِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ .

محمد بن عبد الله^(٥) قال : قال عمر بن الخطاب رحمه الله : مَنْ أُعْطَى
الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمْ إِلَاجَابَةَ . قال الله : اذْعُونَيْ أَسْتَجِبْ لَكُمْ^{هـ} وَمَنْ أُعْطَى الشُّكْرَ

(١) ترجم في (١ : ١١٣) .

(٢) الرجل : منزل الرجل ، ومسكنه ، وبيته .

(٣) ذكره الجاحظ في اللحاظين البلغاء . انظر (٢ : ٢٢٠) وهو هناك بلفظ « عيسى بن المدور » .

(٤) المهنة ، يفتح الميم وكسرها : الخدمة والابتدال .

(٥) هو محمد بن عبد الله العتي الأخباري ، من بنى عتبة بن أبي سفيان ، كان هو وأبوه سيدين
أديبين فضيحين ، وكان العتي شاعراً صاحب أخبار وأداب ، وقف يوماً بباب إسماعيل بن جعفر بن
سليمان فطلب الإذن ، فقال له غلمانه : هو في الحمام . فقال :

وأمير إذا أراد طعاماً قال غلمانه مضى الحماما

فيكون الحواب مني إلى الحا جب ما إن أردت إلا السلاما

لست آتكم من الدهر إلا كل يوم ترون فيه صياما

توفى العتي سنة ٢٢٨ . وله كتاب الخيل ، كتاب الأعراب ، أشعار النساء الالات أح恨 ثم

أبغضن . ابن النديم ١٧٦ والسمعاني ٣٨٣ .

لم يُحرِّم الْزِيَادَةُ ، لقوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأُزِيدَنَّكُمْ﴾ . ومن أَعْطَى
الاستغفارَ لم يُحرِّم القَبُولَ ، لقوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ .
وقال عمر بن الخطاب رحمة الله : كونوا أُوعيةَ الْكِتَابِ ، وبنائِيَّعَ الْعِلْمِ ،
وَسَلُوا اللَّهَ رِزْقَ يَوْمِ يَوْمٍ .

٢٤٩ وروى محمد بن عليٍّ ^(١) عن أبيه ، عن النبي عليه السلام أنه قال : «إذا سأله
الله فسلوه بياطن الكَفَّينَ ، وإذا استعدتموه فاستعينوه بظاهرهما» .
وقال آخر : اللهم إني أعوذ بك من بطْرِ الْغَنِيِّ ، وذِلَّةِ الْفَقْرِ .
أبو سعيد المؤذب ^(٢) ، عن هشام بن عُرْوَةَ ^(٣) عن أبيه ، عن عائشة
قالت : «سَلُوا رَبَّكُمْ حَتَّى الشَّسْعُ ^(٤) ، فَإِنَّهُ لَمْ يُسْرِّ لَمْ يَتِيسِّرْ» .
سُحِيم ^(٥) ، عن طاوس ^(٦) ، قال : يكفي من الدنيا ^(٧) ما يكفي
العجينَ من الملح .

قال : سأَلَ رَجُلٌ رَجُلًا حاجَةً ، فقال المسئول : اذهبْ بسلام . فقال
السائل : قد أَنْصَفَنَا مَنْ رَدَنَا إِلَى اللَّهِ فِي حَوَائِنَا .

مُجَالِدٌ ^(٨) عن الشَّعْبِيِّ قال : قال النبي عليه السلام : «اللَّهُمَّ اذْهِبْ مُلْكَ
غَسَانَ ، وَضْعْ مُهُورَ كِنْدَةَ ^(٩)» .

قال عمر بن الخطاب : «لَكُلِّ شَيْءٍ رَأْسٌ ، وَرَأْسُ الْمَعْرُوفِ تَعْجِيلُهِ» .

(١) محمد بن علي أبو جعفر الباقر ، المترجم في (٢ : ٢٦٢) .

(٢) ترجم في (١ : ٢٥٢) .

٢٠ (٣) ترجم مع شيخه .

(٤) الشَّسْعُ . أحد سِيَّرِ النَّعْلِ ، وهو الَّذِي يَدْخُلُ بَيْنَ الإِصْبَعَيْنِ وَيَدْخُلُ طَرْفَهُ فِي التَّقْبَ الَّذِي
فِي صَدْرِ النَّعْلِ المَشْدُودِ فِي الرَّزْمَامِ .

(٥) هو سُحِيمُ بن حفصِ الأَخْبَارِيِّ ، المترجم في (١ : ٤٠) .

(٦) طاوسُ بن كِيسَانَ ، ترجم في (١ : ١٧٥) .

٢٥ (٧) ل : «مِنَ الدُّعَاءِ» تَحْرِيفٌ .

(٨) مُجَالِدُ بن سَعِيدٍ ، ترجم في (١ : ٢٤٢) .

(٩) سبقت روایة الحديث في (٢ : ٢٨) .

القول في إنطاق الله عز وجل

إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، بالعربية المُبيّنة على غير التلقين والتمرين ، وعلى غير التدريب والتدرّيج ، وكيف صار عربياً أعمى الأبوين ^(١) . وأول من عليه أن يُقرّ بهذا القحطان ^ه ، فإنه لابد من أن يكون له ^(٢) أبٌ كان أول عربي من جميعبني آدم ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} . ولو لم يكن ذلك كذلك وكان لا يكون عربياً حتى يكون أبوه عربياً وكذلك أبوه وكذلك جده ، كان ذلك موجباً لأن يكون نوح ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} عربياً ، وكذلك آدم ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} .

قال أبو عبيدة : حدثنا مسحٰ بن عبد الملك عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن آبائه قال : أول من فُقِّقَ لسانه بالعربية المُبيّنة إسماعيل ، وهو ابن أربع عشرة سنة ^{١٠} .

وقال النبي ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} : « شهدت الفجّار ^(٣) وأنا ابن أربع عشرة سنة ، وكانت أمّيل على عمومتى » . يريد : أجمع لهم النّيل ^{٢٥٠} .

قال أبو عبيدة : فقال له يونس : صدقت يا أبا يسار ^(٤) هكذا حدثني نصر بن طريف ^(٥) .

(١) العجم : خلاف العرب . ما عدا لـ « أعمى الأبوين » . والأعمى والأعجم : الذي في لسانه عجمة لا يفصح بالعربية ^{١٥} .

(٢) له ، أى للقططان .

(٣) هو يوم الفجّار الآخر ، وقبله أيام ثلاثة : الفجّار الأول ، والثاني ، والثالث . وهذا اليوم الذي شهدته الرسول الكريم كان بين قريش وكتيبة كلها وبين هوازن ، هاجه البراد بقتله عروفة الحال . وسي هذا اليوم ونظائره فجّاراً لأنها كانت في الأشهر الحرم التي كان يحرم فيها القتال . انظر خبره مفصلاً في العقد الفريد وكمال ابن الأثير والأغاني (١٩ : ٧٣ - ٨١ و العدة (٢ : ١٦٩ - ١٧٠) والخرانة (٢ : ٥٠٤) .

(٤) في الكلام سقط ظاهر .

(٥) لم أجده له ترجمة .

وروى قيس بن الريبع^(١) ، عن بعض أشياخه عن ابن عباس : أنَّ اللَّهَ أَلْهَمَ إِسْمَاعِيلَ الْعَرَبَيَّةَ إِلهَاماً .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا أُرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يُلْسِنَ قَوْمَهُ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ . قال : قد يُرسِلَ اللَّهُ الرَّسُولَ إِلَى قَوْمٍ ، وَلَوْ أُرسِلَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ إِلَى قَوْمٍ آخَرِينَ لَمَّا كَانَ الثَّانِي ناقصاً لِلأَوَّلِ . فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ كَانَ قَوْمُهُ أَوَّلَ مَنْ يَقْهِمُ عَنْهُ ، ثُمَّ يَصِيرُونَ حُجَّةً عَلَى غَيْرِهِمْ .

وإذا كان الله عز وجل قد بعث محمدا عليه السلام إلى العجم فضلاً عن العرب ، فلهم يكعونوا من قومه أحق بلزوم الفرض (٢) من سائر العجم .

وهذا الجواب جواب عوامِ التَّزَارِيَّةِ . فأما الحواصُ الْحَلْصُ فإنهم قالوا :
العرب كُلُّهم شَيْءٌ وَاحِدٌ ؛ لَأَنَّ الدَّارَ والجَزِيرَةَ وَاحِدَةٌ ، وَالْأَخْلَاقُ وَالشَّيْئُونَ وَاحِدَةٌ ،
وَاللُّغَةُ وَاحِدَةٌ ^(٣) ، وَيُنْهَمُ مِنَ التَّصَاهُرِ وَالتَّشَابُكِ ، وَالاِتِّفَاقُ فِي الْأَخْلَاقِ وَفِي
الْأَعْرَاقِ ، وَمِنْ جِهَةِ الْحُوَوْلَةِ الْمَرْدَدَةِ وَالْعُومَةِ الْمُشَبِّكَةِ ، ثُمَّ الْمَنَاسِبَةُ الَّتِي بُنِيتَ عَلَى
غَرِيزةِ التَّرْبِيَّةِ وَطِبَاعِ الْهَوَاءِ وَالْمَاءِ ، فَهُمْ فِي ذَلِكَ بِذَلِكَ ^(٤) شَيْءٌ وَاحِدٌ فِي الطَّبِيعَةِ
وَاللُّغَةِ ، وَالْهِمَّةِ وَالشَّمَائِلِ ، وَالْمَرْعَى وَالرَّأْيِ ، وَالصَّنَاعَةِ وَالشَّهَوَةِ . فَإِذَا بَعَثَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ نَبِيًّا مِنَ الْعَرَبِ فَقَدْ بَعَثَهُ إِلَى جَمِيعِ الْعَرَبِ ، وَكُلُّهُمْ قَوْمٌ ؛ لَأَنَّهُمْ جَمِيعًا يَدْعُونَ
عَلَى الْعِجْمِ ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ حَارَبَهُمْ مِنَ الْأَمَمِ ؛ لَأَنَّ تَاْكِحَهُمْ لَا يَعْدُوهُمْ ،
وَتَصَاهِرُهُمْ مَقْصُورٌ عَلَيْهِمْ .

(١) هو قيس بن الربيع الأسدي الكوفى ، اختلف فى توثيقه . روى عن السبعى والأعمش والسدى ، وعنه : الشورى ووكيم وعلى بن ثابت . توفي سنة ١٦٨ . تهذيب التهذيب .

(٢) ما عدال، هـ: «الغرض».

(٣) « واللغة واحدة » من ل فقط .

(٤) هذه الكلمة من ل فقط .

قالوا : والمشاكلة من جهة الالتفاق في الطبيعة والعادة ، رَبِّما كانت أبلغ وأوغل من المشاكلة من جهة الرِّجم . نعم حتى تراه أغلب عليه من أحشه لأمه وأبيه . وربما كان أشباهه بـ خلقاً وخلقاً ، وأدباً ومذهبها . فيجوز أن يكون الله تبارك تعالى حين حَوَّل إسحاقاً عريضاً أن يكون كما حَوَّل طبع لسانه إلى لسانهم ، وباعده عن لسان العجم ، أن يكون أيضاً حَوَّل سائر غرائزه ، وسلخ سائر طبائعه ، فنقولها كيف أحب ، ورکها كيف شاء . ثم فضله بعد ذلك بما أعطاه من الأخلاق الحمودة ، واللسانين ، بما لم يخصهم به . فكذلك يخصه من تلك الأخلاق ومن تلك الأشكال ^(١) بما يفوقهم ويُروقهم ^(٢) . فصار بإطلاق اللسان على غير التلقين والترتيب . وما نُقل من طباعه ونقل إليه من طبائعهم ، وبالزيادة التي أكرمه الله بها ، أشرف شرفاً وأكرم كرماً .

وقد علمنا أنَّ الخرس والأطفال إذا دخلوا الجنة وحولوا في مقادير البالغين ، وإلى الكمال والتمام ، لا يدخلونها إلا مع الفصاحة بلسان أهل الجنة . ولا يكون ذلك إلا على خلاف الترتيب والتدريج ، والتعليم والتقويم .

وعلى ذلك المثال كان كلامُ عيسى بن مريم ، عليه السلام ، في المهد ، وإنطاك ^{عليه السلام بالحكمة صبياً} .

وكذلك القول في آدم وحواء عليهما السلام . وقد قلنا في ذئب أهبان

(١) ما عدال : « الدلائل » .

(٢) يقال راق فلان على فلان ، إذا زاد عليه فضلاً ، فهو رائق عليه . أنشد في اللسان :

راقت على البيض الحسا ن بمحنتها وبهائها

ابن أوس^(١) ، وغَرَّاب نوح^(٢) ، وهُدُّهُ سُلَيْمَان^(٣) ، وكلام النملة^(٤) ، وحِمَارٍ عَزَّيزٍ^(٥) ، وكذلك كُلُّ شَيْءٍ أَنْطَقَهُ اللَّهُ بِقُدْرَتِهِ ، وسَخَّرَهُ لِعِرْفَتِهِ .

وإِنَّمَا يَمْتَنِعُ الْبَالِغُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ مِنْ قَبْلِ أُمُورٍ تَعْرِضُ مِنَ الْحَوَادِثِ ، وَأُمُورٍ فِي أَصْلِ تَرْكِيبِ الْغَرِيْبَةِ . فَإِذَا كَفَاهُمُ اللَّهُ تَلْكَ الْأَفَاتِ ، وَحَصَّنُوهُمْ مِنْ تَلْكَ الْمَوَانِعِ ، وَوَفَّرُوا عَلَيْهِمُ الدَّكَاءَ ، وَجَلَّبُوا إِلَيْهِمْ جِيَادَ الْخَوَاطِرِ ، وَصَرَّفُوا أَهَامَهُمْ إِلَى التَّعْرُفِ ، وَوَجَّبُوا إِلَيْهِمُ التَّبَيْنَ ، وَقَعَتِ الْمَعْرِفَةُ وَتَمَّتِ النَّعْمَةُ .

وَالْمَوَانِعُ قَدْ تَكُونُ مِنْ قَبْلِ الْأَخْلَاطِ الْأَرْبَعَةِ^(٦) عَلَى قَدْرِ الْقِلَّةِ وَالْكَثْيَرَةِ ، وَالْكَثْافَةِ وَالرَّقَّةِ . وَمِنْ ذَلِكَ مَا يَكُونُ مِنْ جَهَةِ سُوءِ الْعَادَةِ ، وَإِهْمَالِ النَّفْسِ ، فَعِنْهَا يَسْتَوْجِحُ مِنَ الْفَكْرَةِ ، وَيَسْتَقْبِلُ التَّنَظُّرِ . وَمِنْ ذَلِكَ مَا يَكُونُ مِنْ

١٠ (١) أَهْبَانْ هَذَا ، هُوَ أَحَدُ الصَّحَابَةِ . يَرَوُونَ أَنَّ الذَّئْبَ كَلَمَهُ ثُمَّ شَرَهَ بِالرَّسُولِ . قَالُوا : كَانَ فِي غَنْمٍ لَهُ ، فَعَدَا الذَّئْبَ عَلَى شَاةٍ مِنْهَا فَصَاحَ فِيهِ أَهْبَانْ ، فَأَفَعَى الذَّئْبَ وَقَالَ لَهُ : أَتَنْزَعُ مِنِي رِزْقًا أَرْزَقْنِي اللَّهُ ؟ قَالَ أَهْبَانْ : فَصَفَقَتْ يَدِي تَعْجِيًّا وَقَلَتْ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتَ وَلَا سَمِعْتَ أَعْجَبَ مِنْ هَذَا ! قَالَ : أَعْجَبَ مِنْ هَذَا وَرَسُولُ اللَّهِ وَرَسُولُ اللَّهِ بَيْنَ هَذِهِ التَّخَلَّاتِ - وَأَوْمَأَ إِلَى آيَاتِ الْمَدِينَةِ - يَحْدُثُ بِمَا كَانَ وَيَكُونُ ، وَيَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَبَادَهُ . قَالَ : فَجَحَّتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَخْبَرَتْهُ بِالْفَصَّةِ وَأَسْلَمَتْ . فَكَانَ يَقَالُ لِأَهْبَانْ : « مَكْلِمُ الذَّئْبِ » . انْظُرْ ثُمَارَ الْقُلُوبِ ٣٠٩ وَالْحَيَوانِ (١ : ٢٩٨ : ٣ / ٥١٣ : ٤ / ٨٠ : ٧ / ٥٠ : ٧ ، ٢١٧ ، ٢١٣) .

١٥ (٢) انْظُرْ لِلْكَلَامِ عَلَيْهِ مَا وَرَدَ فِي الْحَيَوانِ (١ : ٢٩٨ : ٢ / ٥١٣ : ٣، ٣٢١، ٣١٨) .

(٣) خَيْرَهُ مَذَكُورٌ فِي الْقُرْآنِ فِي سُورَةِ الْمُلْكِ . وَانْظُرْ الْحَيَوانِ (١ : ٩٧ ، ٩٧ : ٣ / ٥١٣ : ٦ / ٣١٩ ، ٣١٠ : ٧ / ٤) .

(٤) خَيْرَهُ كَذَلِكَ فِي سُورَةِ الْمُلْكِ . وَانْظُرْ الْحَيَوانِ (٤ : ٨) .

٢٠ (٥) هُوَ الَّذِي وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي سُورَةِ الْبَرَّةِ ، أَحْيَاهُ اللَّهُ بَعْدَ مائَةِ عَامٍ مِنْ مُوْتِهِ ، وَفِيهِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : « أَوْ كَالَّذِي مَرَ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عِرْوَشَهَا قَالَ أَتَيْتَ بِحَسِنَةٍ هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مُوْتِهِ أَهْمَّهُ اللَّهُ مائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعْثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثَ ، قَالَ لَبِثَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ، قَالَ بَلْ لَبِثَ مائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَسْتَهِنْ ، وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلْتَجْعَلْكَ آيَةً لِلنَّاسِ ، وَانْظُرْ إِلَى الْعَظَامِ كَيْفَ تَنْشَرُهَا ثُمَّ تَكْسُوْهَا لَحْمًا » . الآيَةُ ٢٥٩ مِنْ سُورَةِ الْبَرَّةِ ، وَكِتَابِ التَّفْسِيرِ ، وَثُمَارِ الْقُلُوبِ ٤٦ وَالْحَيَوانِ (١ : ٢٩٨ : ٣ / ٥١٣ : ٤ / ٨٠) .

٢٥ (٦) الْأَخْلَاطُ - جَمْعُ خَلْطٍ ، بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ جَسْمٌ رَطِبٌ سِيَالٌ يَسْتَحِيلُ إِلَيْهِ غَذَاءُ الْبَدْنِ ، كَمَا عُرِفَ بِذَلِكَ دَاؤِدَ فِي تَذَكِّرَتِهِ (١ : ٦٣) . وَالْأَخْلَاطُ الْأَرْبَعَةُ ، هُنَّ الدَّمُ ، وَالْبَلْغُمُ ، وَالصَّفَرَاءُ ، وَالسُّودَاءُ .

الشَّواغلُ الْعَارِضَةُ ، وَالْقُوَىُ الْمُتَقَسَّمَةُ . وَمِنْ ذَلِكَ مَا يَكُونُ مِنْ خُرُقُ الْمَعْلُومِ ، وَقَلَةُ
رِفْقِ الْمَؤْدِبِ ، وَسُوءُ صَبَرِ الْمُتَقْفَ . فَإِذَا صَفَى اللَّهُ ذِهْنَهُ وَنَقَحَهُ ، وَهَذِبَهُ وَثَقَفَهُ ،
وَفَرَغَ بِالْهَ ، وَكَفَاهُ انتِظَارُ الْخَواطِرِ ، وَكَانُ هُوَ الْمُفَيَّدُ لَهُ وَالْقَائِمُ عَلَيْهِ ، وَالْمَرِيدُ
لِهَدَائِيهِ ، لَمْ يَلِبِّثْ أَنْ يَعْلَمْ .

وهذا صحيح في الأوهام ، غير مدفوع في العقول .

وقد جَعَلَ اللَّهُ الْخَالَ أَبَا . وَقَالُوا : « النَّاسُ بِأَزْمَانِهِمْ أَشَبَّهُ مِنْهُمْ بِآبَائِهِمْ » .

^(١) وقد رأينا اختلاف صور الحيوان ، على قدر اختلاف طبائع الأماكن .

وعلى قدر ذلك شاهدنا **اللغات والأحلاق والشهوات** . ولذلك قالوا :

«فَلَانَ ابْنُ بَجْدَتْهَا»^(٢)، و «فَلَانَ بِيَضْنَةِ الْبَلَدِ»^(٣)، يَقْعُ ذَمَّاً و يَقْعُ حَمَّاً .

وقال زياد : « والله للكوفة أشيء بالبصرة من يكر بين وائل يتميس » .

وينقولون : « ما أشئه الللة بالساحة » ، كأنهم قالوا : ما أشئه زمان يوسف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

^(٤) وقال سفيان بن عاصي : « أشنة أمأ بعض ربه » ^(٥)

وقال الأسطورة قيٰع : « يكأّا واد بنه سعد »^(٦)

(١) انتظار الخوان (٤ : ٧١ / ٣٧ : ٩ / ٦١ / ٢٩ : ٨ / ٨٠ : ٤)

(٢) يقولونه للدليل الحاذق . قال ابن فارس في مقاييس اللغة : « كأنه نشاً بتلك الأرض ». ويقال بجد

لكان موجوداً وب جداً بالتحرير ، أى أقام به . ويقال هذا المثل أيضاً للعالم بالشيء المتفق له المميز .

(١) أبتدأ : ادْعُى السَّاعَمُ ، وَكُلْ مَوْصِعَ مُسْجِرٍ مِنْ أَدْرَاصٍ . فَعُنْ ارْدَ الْمَحْمَدِ ازْوَادَهُ وَاحْدَهُ
لَا نَظِيرٌ لَهُ . وَمِنْ عَنِ الْفَمِ اكْبِيَضَةُ النَّعَامَةُ الَّتِي يَحْضُنُهَا غَيْرُ صَاحِبِها . وَذَلِكَ أَنَّ النَّعَامَةَ تَبِعُ

يبيضتها وتركتها منفردة بدار مضيعة فيقع عليها غيرها من النعاع فتحتضنها ، انظر الحيوان (٢ : ٣٣٦) /

٤: (٣٢٦) وعمر القلوب ٣٩٢ والعلمة (٢: ١٥٣). ورووا في المدح قول علي بن أبي طالب: «أنا

تألّى قضاة أن تدرى لكم نسبياً وابنا نزار فأنهم بيضة البلد **بسجدة** . ولهم ملوك ورؤسائهم .

(٤) سبقت ترجمة سهيل في (١ : ٥٨) . لـ : «مهيل» ما عدال : «سهيل» صوابهما ما أثبت

^{٤٥} النـ: الشـ، وقد مضـ: يـلـفـظـ: «أشـهـاءـ اـمـ» .

(٦) هو مثل قوله : « بكل واد أثر من ثعلبة ». الميداني (١ : ٩٤ ، ٨٤) . وكان الأضبطة قد

تأنّى من قومه بني سعد فتحول عنهم إلى آخرين ، فلما رأى ظلمهم وعسفهم قال : =

ولولا أنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَ أَفْرَدَ إِسْمَاعِيلَ مِنَ الْعِجمِ ، وَأَخْرَجَهُ بِجُمِيعِ مَعْانِيهِ إِلَى
الْعَرَبِ ، لَكَانَ بَنُو إِسْحَاقَ أُولَئِكَ بِهِ . وَإِنَّمَا ذَلِكَ كَرِجْلٍ قَدْ أَحْاطَ عِلْمَهُ بِأَنَّ هَذَا
الطَّفْلَ مِنْ تَجْلِي هَذَا الرَّجُلِ ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ مِنْ سِفَاجٍ لَمْ يُجِزْ أَنْ يُضِيفَهُ إِلَيْهِ
وَيَدْعُوهُ أَبَاهُ . وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَسْبِيبَ ابْنِ الْمَلَائِكَةِ نَسْبَةً أَمْمَهُ^(١) ، وَإِنْ كَانَ وُلْدًا عَلَى
فِرَاشِ أَبِيهِ .

٥

وَقَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ مُوسَى وَهَارُونَ ، إِلَى فَرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ وَإِلَى جَمِيعِ الْقِبْطِ ، وَهَا
أُمَّتَانٌ : كَنْتَعَانٌ وَقِبْطٌ .

١٠

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ قَوْمَ كُلِّ أَرْبَى هُمُ الْمُلْبِغِينَ وَالْحَجَّةَ . أَلَا تَرَى أَنَّا نَزَعْمُ أَنَّ
عَجْزَ الْعَرَبِ عَنِ مِثْلِ نَظَمِ الْقُرْآنِ حَجَّةً عَلَى الْعِجمِ مِنْ جَهَةِ إِعْلَامِ الْعَرَبِ الْعِجمَ
أَنَّهُمْ كَانُوا عَنِ ذَلِكَ عَجَّزَةً .

وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « حُصِّنْتَ بِأَمْرٍ : مِنْهَا أَنِّي يُعْثِتُ إِلَى الْأَحْمَرِ
وَالْأَسْوَدِ^(٢) ، وَأَحْلَتُ لِي الْغَنَامَ ، وَجَعَلْتُ لِي الْأَرْضَ طَهُورًا » . فَدَلَّ بِذَلِكَ عَلَى
أَنَّ غَيْرَهُ مِنَ الرَّسُولِ إِنَّمَا كَانَ يُرْسَلُ إِلَى الْخَاصِّ . وَلَيْسَ يَجُوزُ

= « بَكْلَ وَادْ بَنُو سَعْدٍ » . الْحَيْوَانُ (١ : ٣٥٨ / ٣ : ٤١٠٤ : ٣٩٤) .

١٥

(١) الْمَلَائِكَةُ ، هِيَ الَّتِي لَا عِنْ الْوَالِي بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَا إِذَا رَمَاهَا بِرَجْلٍ أَنَّهُ زَنَبَ بِهَا . فَيُبَدِّأُ بِالرَّجْلِ
وَيَقْفَهُ حَتَّى يَقُولُ : أَشْهَدُ بِاللَّهِ إِنَّهَا زَنَتْ بِفَلَانَ ، وَإِنَّهُ لِصَادِقٍ فِيمَا رَمَاهَا بِهِ . فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ أَرْبَعًا قَالَ فِي
الْخَامِسَةِ : وَعَلَيْهِ لِعْنَةُ اللَّهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ . ثُمَّ يَقِيمُ الْمَرْأَةُ فَتَقُولُ أَيْضًا أَرْبَعَ مَرَاتٍ : أَشْهَدُ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمْ
كَادِيْنَ فِيمَا رَمَاهُ بِهِ مِنَ الزَّنَةِ . ثُمَّ تَقُولُ فِي الْخَامِسَةِ : وَعَلَيْهِ غَضْبُ اللَّهِ إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ . فَإِذَا
فَرَغَتْ مِنْ ذَلِكَ بَاتَتْ مِنْهُ وَلَمْ تَعْلَمْ لَهُ أَبْدًا . وَإِنْ كَانَتْ حَامِلًا فَجَاءَتْ بِوَلْدٍ فَهُوَ وَلَدُهَا وَلَا يَلْعَنُ الْزَوْجَ .

٢٠

(٢) الْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ : الْعِجمُ الَّذِينَ يَكُونُونَ بِيَاضِهِمْ عَالِيَّاً عَلَى أَوْلَانِهِمْ ، مِثْلُ الرُّومِ وَالْفَرْسِ وَمِنْ
صَاحِبِهِمْ . وَالْعَرَبُ إِذَا قَالُوا فَلَانُ أَبْيَضُ وَفَلَانُ أَسْوَدٌ بِيَضَاءِ شَعْنَاءِ الْكَرْمِ فِي الْأَخْلَاقِ لَا لَوْنَ الْخَلْقَةِ ، وَإِذَا قَالُوا
فَلَانُ أَحْمَرُ وَفَلَانُ حَمَراءً عَنْتَ بِيَاضِهِ . وَمِنْهُ فِي الْحَدِيثِ : « حَذَّرُوا شَطْرُ دِينِكُمْ مِنَ الْحَمِيرَاءِ » يَعْنِي
حَمَائِشَةَ رَغْبَةِ اللَّهِ عَنْهَا . وَذَلِكَ لِبِيَاضِهِمْ . وَالْأَسْوَدُ : الْمُرَبِّيُّ ، وَالْأَنْ غَالِبٌ عَلَى أَوْلَانِهِمْ الْمُسْمَرَةُ وَالْأَدْمَةُ .
وَقَلْيلُ الْأَحْمَرُ : إِلَّا نَسْلَمُ لِلَّهِ الَّذِي فِيهِمْ ، وَالْأَسْوَدُ : الْجَنُّ . انْظُرْ لِلْسَّانِ (جَمْ) .

لمن عَرَفَ صِدْقَ ذَلِكَ الرَّسُولِ مِنَ الْأَمْمَ أَن يَكْذِبَهُ وَيُنَكِّرَ دُعَاهُ . وَالَّذِي عَلَيْهِ
تَرْكُ الإنْكَارِ وَالْعَمَلِ بِشَرِيعَةِ النَّبِيِّ الْأَوَّلِ .

هذا فرق ما بينَ مَنْ بُعِثَ إِلَى الْبَعْضِ ، وَمَنْ بُعِثَ إِلَى الْجَمِيعِ .

* * *

قال : وقال حُبَابُ بْنُ الْمَنْذِرِ (١) يوم السَّقِيفَةِ (٢) :
«أَنَا جُذِيلُهَا الْحَكَمُ (٣) ، وَعَدَيْقُهَا الْمُرْجَبُ (٤) ، إِن شَئْتُمْ كَرِزْنَاها

(١) الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد الأنصاري ، كان من أصحاب الرأى يوم بدر ، إذ نزل رسول الله بأصحابه في أدنى ماء من بدر ، فقال الحباب : يا رسول الله ، هذا منزل أنزلتكه الله ليس لنا أن نقدمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأى وال الحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأى وال الحرب والمكيدة . قال : يا رسول الله ، فإن هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تأقظ أدنى ماء من القوم ، فنزله ثم غور ما وراءه من القلب ، ثم نبى عليه حوضاً فملأه ماء ، ثم نقاتل القوم فتشرب ولا يشربون : فقال رسول الله ﷺ : لقد أشرت بالرأى ! مات الحباب في خلافة عمر ، وقد أرى على الخمسين . الإصابة ١٥٤٧ والسيرة ٤٣٩ جوتنجن .

(٢) هي سقيفة بنى ساعدة ، من بنى كعب بن المخزرج ، رهط سعد بن عبادة . المعرف ٥٠ .
والسقيفة : الصفة ، وكل بناء مسقوف . وكان الأنصار والهاجرون قد اجتمعوا في تلك السقيفة بعد وفاة الرسول . وكان عمر قد زور شيئاً في نفسه ي قوله ، فلما تهض ليتكلم قال له أبو بكر : على رسلك ، وخطب فيهم الخطبة التي روتها الجاحظ فيما يلى ، فلما قضى أبو بكر كلامه نهض رجل وقال الكلمة التي روتها الجاحظ منسوبة إلى الحباب . فلما فرغ منها كثر اللعنة وارتقت الأصوات ، فلما أشتفى عمر من الاختلاف قال لأبي بكر : ابسط يدك أباياك . فبسط يده فباعيه عمر والهاجرون والأنصار . وكان ذلك في السنة الحادية عشرة من الهجرة . تاريخ الطيري (٣ : ٢٠١ - ٢٠٠) . ولم يعن الطيري في (٣ : ٢٠١) صاحب الكلمة التالية . والجاحظ في الحيوان (١ : ٣٣٦) نسبها إلى الحباب . وفي اللسان (جذل) نسبتها إلى سعيد بن عطراد ، أو الحباب بن المنذر . ونص الطيري في (٣ : ٢٠٩) أنه الحباب ، وذكر أنه قال في أول خطبته : « يامعشر الأنصار ، املكونا على أيديكم ، ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بتصييكم من هذا الأمر ، فإن أبويا عليكم ما سأتموه فأجلوهم عن هذه البلاد ، وتولوا عليهم هذه الأمور ، فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم ، فإنه بأسيافك دان لهذا الدين من دان من لم يكن يدين . أنا جذيلها الحكم ، وعديقها المرجب ، أما والله لعن شتم لم يعدها جدعة » .

(٣) الجذيل : مصغر الجذل ، بالكسر ، وهو العود ينصب للإبل الجرى تتحكك به . يقول : إنه يشتفي برأيه كما تشفي الإبل بهذا الجذل الذى تحنك إليه .

(٤) العذيق : تصغير العنق ، بفتح العين ، وهو الخلقة بحملها . والمرجب ، من =

جَذْعَةً (١) . مَنْ أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ ، فَإِنْ عَمِلَ الْمَهَاجِرُ شَيْئاً فِي الْأَنْصَارِيَّ رَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ الْأَنْصَارِيَّ ، وَإِنْ عَمِلَ الْأَنْصَارِيَّ شَيْئاً فِي الْمَهَاجِرِيَّ رَدَّ عَلَيْهِ الْمَهَاجِرِيَّ » .

فَأَرَادَ عُمَرُ الْكَلَامَ فَقَالَ أَبُو بَكْرَ (٢) :

« عَلَى رِسْلِكَ . نَحْنُ الْمَهَاجِرُونَ ، أَوْلُ النَّاسِ إِسْلَاماً ، وَأَوْسَطُهُمْ دَارَا ، وَأَكْرَمُ النَّاسِ أَحْسَابَاً ، وَأَحْسَنُهُمْ وُجُوهَا ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ ولَادَةً فِي الْعَرَبِ ، وَأَمْسَهُمْ رَحِيمًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَسْلَمْنَا قَبْلَكُمْ وَقَدَّمْنَا فِي الْقُرْآنِ عَلَيْكُمْ ، فَأَنْتُمْ إِخْوَانُنَا فِي الدِّينِ وَشَرَكَاؤُنَا فِي الْفَئَةِ ، وَأَنْصَارُنَا عَلَى الْعَدُوِّ ، آوَيْتُمْ وَنَصَرْتُمْ وَآسَيْتُمْ ، فَجُزَّا كُمُ اللَّهُ خَيْرًا . نَحْنُ الْأَمْرَاءُ وَأَنْتُمُ الْوُزْرَاءُ لَا تَدِينُنَّ الْعَرَبَ إِلَّا هَذَا الْحَيْثِ مِنْ قُرْبَشَ ، وَأَنْتُمْ مُحْقَوْقُونَ إِلَّا تَنْفَسُوا عَلَى إِخْوَانِكُمْ مِنَ الْمَهَاجِرِينَ مَا سَاقَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ » .

قَالُوا : فَإِنَّا قدْ رَضِيْنَا وَسَلَّمْنَا .

عِيسَى بْنُ يَزِيدَ (٣) قَالَ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَحْمَهُ اللَّهُ :

= التَّرْجِيبُ ، وَهُوَ التَّعْظِيمُ . وَهُوَ أَيْضًا أَنْ تَضْمَنَ أَعْذَافَ النَّخْلَةِ إِلَى سَعْقَاتِهَا ثُمَّ تَشَدَّدُ بِالْخُوصِ لَعْلًا يَنْفَضُّها الرَّبِيعُ . وَهُوَ كَذَلِكَ أَنْ يَوْضِعَ الشَّوْكَ حَوْالَ الْأَعْذَافِ لَعْلًا يَصْلُ إِلَيْهَا سَارِقٌ ؛ وَذَلِكَ إِذَا كَانَتْ غَرِيبةٌ طَرِيفَةٌ . وَقَبْلَ أَنْ تَرْفَدَ النَّخْلَةَ مِنْ جَانِبِ تَمْنُعِهِ مِنَ السَّقْوَطِ ، أَيْ إِنْ لَهُ عَشِيرَةٌ تَعْضُدُهُ وَتَمْنُعُهُ وَتَرْفَدُهُ . بَكْلُ ١٥ ذَلِكَ فَسَرَتْ هَذِهِ الْكَلْمَةُ هُنَّا .

(١) الْجَذَعُ : الصَّغِيرُ الْسَّنِي مِنَ الْأَنْعَامِ ، وَهُوَ أَوْلُ مَا يَسْتَطِعُ رَكْوَبَهُ وَالْأَنْتَفَاعُ بِهِ . وَكَانَتِ الْعَرَبُ إِذَا طَفَتِ الْحَرَبُ بَيْنَهُمْ يَقُولُ بَعْضُهُمْ مُتَحَدِّيَا : إِنْ شَتَمْتُ أَعْذَافَهَا جَذَعَةً ، أَيْ أَوْلَ مَا يَبْتَدَأُ فِيهَا . اللَّسَانُ (جَذَعُ) .

٢٠ (٢) وَكَذَا فِي الْعَدْ (٤ : ٢٥٨ جَنْةُ التَّأْلِيفِ) . لَكِنْ فِي نَصِ الطَّبِيرِيِّ أَنَّ كَلَامَ أَبِي بَكْرٍ سَابِقٌ لِمَا قِيلَ مِنْ قَبْلِهِ . وَالْخُطْبَةُ بِرَوَايَةِ أُخْرَى عَنِ الطَّبِيرِيِّ فِي (٣ : ٢٠١) وَبِرَوَايَةِ غَيْرِهِ فِي (٣ : ٢٠٨) . وَانْظُرْ الْعَدَ (٤ : ٢٥٨) وَعِيْنُ الْأَخْبَارِ (٢ : ٢٣٣) .

(٣) هُوَ عِيسَى بْنُ يَزِيدَ بْنُ بَكْرٍ بْنِ دَأْبٍ ، وَقَدْ سَبَقَتْ تَرْجِيْتُهُ فِي (١ : ٣٢٤) . مَا عَدَالٌ : « ابْنُ نَذِيرٍ » .

نَحْنُ أَهْلُ اللَّهِ (١) ، وَأَقْرَبُ النَّاسِ بَيْتًا مِنْ بَيْتِ اللَّهِ ، وَأَمْسَهُمْ رَحْمًا بِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ إِنْ تَطَاوَلْتُ لَهُ الْخَرْجُ لَمْ تَقْصُرْ عَنْهُ الْأُوسُ ، وَإِنْ تَطَاوَلْتُ لَهُ الْأُوسُ لَمْ تَقْصُرْ عَنْهُ الْخَرْجُ . وَقَدْ كَانَ بَيْنَ الْحَيَّيْنِ قُتْلَى لَا شَسْيَ ، وَجَرْحَى (٢) لَا تُدَاوَى . فَإِنْ نَعَقْ مِنْكُمْ نَاعِقَّ فَقَدْ جَلَسْ بَيْنَ لَحْيَيْ أَسِدٍ (٣) ، يَضْعِمُهُ الْمَهَاجِرُ وَيَجْرِيْهُ الْأَنْصَارَى » .

قال ابن دَأْبٍ (٤) : فَمَا هُمْ وَاللَّهِ بِالْمُسْكِتَةِ .

* * *

من حديث ابن أبي سفيان بن حويطب ، عن أبيه عن جده قال : قدِمْتَ منْ عُمَرَى فَقَالَ لِي أَهْلِي : أَعْلَمْتَ أَنَّ أَبَا بَكْرَ بَالْمَوْتِ ؟ فَأَتَيْتُهُ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذَرِفَانِ ، فَقُلْتُ : يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ أَلِيْسَ كَنْتَ (٥) أَوْلَى مَنْ أَسْلَمَ وَثَانِيَ ٢٥٤ اثْنَيْنِ فِي الْغَارِ ، فَصَدَقْتُ هَجْرَتُكَ وَحَسْنَتُ تَصْرِيْتُكَ ، وَوَلَيْتَ فَاحْسَنْتَ صُحْبَتَهُمْ ، وَاسْتَعْمَلْتَ خَيْرَهُمْ عَلَيْهِمْ ! قَالَ : وَحَسَنَتْ مَا صَنَعْتَ ؟ قَلْتَ : نَعَمْ وَاللَّهِ . قَالَ : اللَّهُ (٦) ! وَاللَّهِ أَشْكَرُ لَهُ وَأَعْلَمُ بِهِ (٧) ، وَلَا يَمْتَنُنِي ذَلِكَ مِنْ أَنْ أَسْتَغْفِرَ اللَّهَ .

فَمَا خَرَجْتُ حَتَّى مَاتَ .

١٠

١٥

* * *

(١) ذُكِرَتْ عَلَةٌ تُسَمِّيَ قُريشٌ بِهَا فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ لِلشَّعَابِيِّ ٨ : ١٠ . فَمِنْهَا مُجاوِرُهُمُ الْبَيْتُ ، وَمَا تَفَرَّدُوا بِهِ مِنْ الْإِيَالِفَ ، وَالْوَفَادَةَ ، وَالرَّفَادَةَ ، وَالسَّقَايَةَ ، وَالرِّيَاسَةَ ، وَاللَّوَاءَ ، وَالنَّدْوَةَ ، وَكُونَهُمْ عَلَى إِرْثِ إِبْرَاهِيمَ ، وَكُونَهُمْ قَبْلَةَ الْعَرَبِ وَمَوْضِعَ حَجَّهُمْ .

٢٠

(٢) مَا عَدَالْ : « وَجْرَاجَ » .

(٣) الْلَّهِيَّانِ بَقْعَ الْلَّامِ : حَاطِئُ الْفَمِ ، وَهَا الْعَظِيمَانِ اللَّذَانِ فِيهِما الْأَسْنَانُ .

(٤) ابن دَأْبٍ : أَحَدُ رُوَاةِ الْأَخْبَارِ . وَهُوَ عَيْسَى بْنُ دَأْبٍ ، التَّرْجِمَ فِي (١ : ٣٢٤) .

(٥) مَا عَدَالْ : « أَمَا كَنْتَ » .

(٦) مَا عَدَالْ ، هـ : « وَاللَّهُ » . وَهَذِهِ الْاسْتِفَاهَمُ هَذَا عَوْضُ مِنْ وَالْقَسْمِ . انْظُرْ مِثْلَهَا فِي قِرَاءَةِ :

٢٥

(وَلَا نَكْمُ شَهَادَةً ، آتَهُ) . الْآيَةُ ١٠٦ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ .

(٧) أَيْ أَشْكَرَ مَا صَنَعْتَ وَأَعْلَمُ بِهِ .

أبو الخطاب الزراري ، عن حجناه بن جرير قال : قلت يا أبا ، إنك لم تهنج أحداً إلا وضعته ، إلا التئم ؟ قال : لأنني لم أجذ حسباً فأضعه ، ولا بناءً فأهدمه ! قال . وقيل للفرزدق : أحسنَ الکمیث فِي مدائحه ، فِي تلك الماشیات ! قال : وجد آجراً وجصاً فبَنَی (١) .

عامر بن الأسود قال : دخل رجل من ولد عامر بن الظُّرُب (٢) على عمر بن الخطاب رحمة الله ، فقال له : خبرني عن حالك في جاهليتك ، وعن حالك في إسلامك . قال : أمما في جاهليتي فما نادمت فيها غير لمة (٣) ، ولا همت فيها بأمة ، ولا حمَت فيها عن بُهْمَة (٤) ، ولا رأني رأي إلا في نادٍ أو عشيرة ، أو حَمْل جريدة (٥) ، أو خيل مُغيرة .

١٠

* * *

عوانة (٦) قال : قال عمر : الرِّجال ثلاثة : رجل ينظر في الأمور قبل أن تقع في مصدرها مصدراً ، ورجل متوكلاً لا ينظر فإذا نزلت به نازلة شاور أهل الرأي وقيل قولهم ، ورجل حائر باير (٧) ، لا يأنمر رشدأ ، ولا يُطيع مرشدأ .

قال : كَلَم عَلْبَاءُ بْنُ الْهَيْمِ السَّلْوَسِيُّ (٨) عَمَرَ بْنَ الْخَطَابَ فِي حَاجَةٍ ، وَكَانَ

١٥

(١) الجص ، بكسر الجيم وفتحها : ذلك الذي يطلق به البناء .

(٢) سبق ترجمته في (١ : ٢٦٤) .

(٣) المنادمة : المراقبة والمشاركة . والله ، بضم اللام وتشديد الميم وتحقيقها : المثل والقرن والترب . لـ : «أمة» تحرير . والكلام والقصة بصورة أخرى في الإصابة ٢١٨٨ واللسان (لما ١٢٤) .

(٤) خام يخيم : نكس وجين . والبهمة ، بالضم : الشجاع لا يدرى من أين يؤمن .

٢٠

(٥) الجريدة : الجنبية يجنبها الرجل . وحملها أن يهض ببعتها .

(٦) عوانة بن الحكم الكلبي ، المترجم في (١ : ٣١٦) .

(٧) الباير : الثاني لا يهتدى لنئ . والعبارة في اللسان (بور) .

(٨) هو علاء بن الهيثم بن جرير السلوسي . كان أبوه من حارب كسرى في وقعة ذي قار . وعلاء أدرك الجاهلية والإسلام . وشهد الفتوح في عهد عمر ، ثم شهد الجمل فاستشهد بها . وكان أهل الكوفة قد أوقدوه إلى عمر فكان منه ما سرده الجاحظ . الإصابة ٦٤٤٣ .

٢٥

أعورَ دمِيماً ، جَيْدُ اللسانَ حَسَنَ الْبَيَانَ ، فَلَمَا تَكَلَّمَ فِي حَاجَتِهِ فَأَحْسَنَ ، صَعَدَ
عَمْرَ بَصَرَهُ فِيهِ وَحَدَّرَهُ ، فَلَمَّا أَنْ قَامَ قَالَ : « لَكُلُّ أَنْاسٍ فِي جُمِيلِهِمْ خُبْرٌ »^(١).

* * *

أَخْبَرَنَا عَنْ عَيْسَى بْنِ يَزِيدَ^(٢) عَنْ أَشْيَاخِهِ قَالَ :

قَدِيمُ معاوِيَةَ الْمَدِينَةَ فَدَخَلَ دَارَ عَثَمَانَ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ بُنْتُ عَثَمَانَ : وَأَبْتَاهُ !
وَبَكَتْ ، فَقَالَ معاوِيَةُ : أُبْنَتُ أُخْرِي^(٣) إِنَّ النَّاسَ أَعْطَوْنَا طَاعَةً وَأَعْطَيْنَاهُمْ أَمَانًا ،
وَأَظَهَرْنَا لَهُمْ حِلْمًا تَحْتَهُ عَصَبَ ، وَأَظَهَرُوا لَنَا طَاعَةً تَحْتَهُ حِقدَ ، وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ
سِيفَهُ ، وَهُوَ يَرِي مَكَانَ أَنْصَارِهِ ، وَإِنْ نَكْثَنَا بِهِمْ نَكْثُوا بِنَا ، وَلَا نَدْرِي أَعْلَمُنَا تَكُونُ
أَمْ لَنَا ، وَلَا نَدْرِي تَكُونُ بَنْتَ عَمٍّ أَمْيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرٌ مِّنْ أَنْ تَكُونَ امْرَأَةً مِّنْ عُرْضِ
الْمُسْلِمِينَ^(٤).

[وَقَالَتْ عَائِشَةُ ابْنَةُ عَثَمَانَ فِي أَبْيَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي^(٥) حِينَ خَطَبَهَا ،
وَكَانَ نَزَلَ بِأَيْلَةَ^(٦) وَتَرَكَ الْمَدِينَةَ :

(١) الجميل : مصغر الجمل ، وروى : « فِي جَلْهِمْ » ويروى : « فِي بَعِيرِهِمْ » . والخبر بضم
الخاء : المعرفة والعلم . قال ابن الأثير : هو مثل يضرب في معرفة كل قوم بصحابتهم . يعني أن المسود
يسود لمعني ، وأن قومه لم يسودوه إلا لمعرفتهم بشأنه . انظر اللسان (جل) والميدان (٢ : ١١٤ -
١١٥) وما يليه من متن (١ : ٢٢٨) .

(٢) ما عدَال ، هـ : « أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ يَزِيدَ » . وقد ترجم عيسى في ٢٩٧ .

(٣) ما عدَال : « يَا ابْنَةَ أُخْرِيْ » .

(٤) من عرضهم ، بضم العين ، أى من عامتهم .

(٥) الخبر رواه الجاحظ في الحيوان (٦ : ١٠٤ - ١٠٥) . وأبيان هذا هو ابن سعيد بن العاص
بن أمية عبد شمس ، كان رسول الله عليه السلام قد خرج عام الحديبية في آخر سنة ست ، يزيد زياره البيت ،
فأمر سليمان بن عفان إلى قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب ، فلقيه أبيان بن سعيد حين دخل مكة أو قازها
ليجرره من قريش - وكان أبيان لا يزال على دين قومه - فأجراه حتى بلغ قريشاً الرسالة ، ثم أسلم أبيان في
غرفة خبر سبع ، وتوفي في خلافة عثمان سنة ٢٧ . السيرة ٧٤٥ والإصابة (١ : ١٠) .

(٦) أَيْلَةُ ، بالفتح : مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام .

نزلَ بيتُ الضَّبَّ لَا أَنْتَ ضَائِرٌ عَدُواً وَلَا مُسْتَفِعًا أَنْتَ نَافِعٌ^(١) [

* * *

أبو الحسن قال : قال سلامة بن روح الجذامي ، لعمرو بن العاص : إنَّه
كان بينكم وبين العرب باب^(٢) فكسرتُوه ، فما حملكم على ذلك ؟ قال : أردنا
أن نخرج الحقَّ من جَفِير الباطل^(٣) .

قدم بيعة على إلى الكوفة يزيد بن عاصيم المخارقى ، فباعَ أبو موسى ، فقال
عمارٌ لعلىٰ : والله لينقضنَّ عهده ، وليُحلَّنَّ عقدَه ، وليفرنَّ جَهَدَه ، وليسْلِمَنَّ
جُنَاحَه .

وقال علىٰ في رواية الشعبي : حملتُ إلينكم درَّةَ عمر^(٤) لأضرِّيكُم بها
لتنتهاوا فأيَّتم ، حتى اخْتَذَلُّوا الخيرَانَةَ فلم تنتهاوا . وقد أُرَى الْذِي تُرِيدُونَ :
السيف^(٥) . وإنَّ لِأَصْلِحْكُم بفسادِي^(٦) .

★ ★ ★

(١) هذه الكلمة من هـ والنسخة التيمورية فقط . وبيت الضب مثل في الفقيق والقلة ، كما هو
مثل في الاعتراض . والمستفnu : طالب النفع ، عن ابن الأعرابي . وأنشد في اللسان (١٠ : ٢٢٧) :

١٥ ومستفnu لم يجزه بيلاته نفعنا ، ومول قد أجينا لينصرا

(٢) ما عدال : « ناب » . وهو يعني بذلك على بن أبي طالب .

(٣) الجفير ، بفتح الجيم : الكنانة والجعفية التي تجعل فيها السهام . لـ : « حَفِير » ، معرفة .

(٤) الدرة ، بكسر الدال : درة السلطان التي يضرب بها .

(٥) بـ والتيمورية : « الْذِي يُرِيدُونَ » حـ : « الْذِينَ يُرِيدُونَ » مع أثر تصحيح في الكلمة

٢٠ « الْذِي » ، وأرى هذا الأخير من تصرف قاريءٍ . وأثبتت ما في لـ . وسائر القراءات مُتجهةً أيضاً .

(٦) ما عدال ، هـ : « وَلَأَنَّ لِأَصْلِحْكُم بفسادِي » معرفة .

كانت العادة في كتب الحيوان

أن أجعل في كل مصحف من مصاحفها ^(١) عشر ورقات من مقطعات الأعراب ، ونواذر الأشعار ، لما ذكرت عجائب بذلك ، فأحببت أن يكون حظ هذا الكتاب في ذلك أوفى إن شاء الله ^(٢) .

قال همام الرقاشي ^(٣) :

أيلع أبا مسبيع عنى مغللة
قدمت قبلي رجالا لم يكن لهم
لو عد قير وقير كنت أكرمهم
حتى جعلت إذا ما حاجتني عرضت
وقال أبو العرف الطهوي :
وأفى الوفود فوافى من بنى حمبل
بكرا الوفادة فاتى السن عرزوم ^(٧)

(١) هكذا يستعمل المباحث المصحف بمعناه اللغوى ، وإن كان قد خصص منذ جمع القرآن بكتاب الله . وإنما سمي المصحف مصحفًا لأنه أصحف ، أي جعل جامعاً للصحف المكتوبة بين الدفعين . وانظر ما أشرت إليه في مقدمة كتاب الحيوان من ختام كل جزء من أجزاءه في النسخة الشفريطية بهذه العبارة : « تم المصحف ... من كتاب الحيوان ، وبليه المصحف ... » .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

(٢) هذه العبارة جحيمها وثيقة تدل على سبق كتاب الحيوان لكتاب البيان .

(٣) عبارة الإنشاد هذه ومقطوعتها ، هي من ل فقط . وقد سبقا في (٢ : ٣٦) .

(٤) المغللة : الرسالة تحمل من بلد إلى بلد . واليit في اللسان (غلـل) بدون نسبة .

(٥) الدام : العيب . أراد أنه كريم الآباء والأجداد .

(٦) دلوت بفلان إليك : استشفعت به . وفيما سبق : « فقد جعلت إذا ما حاجة » .

(٧) أشير في حواشى هـ إلى أنها في نسخة : « من بنى جبل » بالجيم . والبكر ، بالفتح : الفتى من الإبل ، جعله ينزلته في شبابه وقوته . والفاق : وصف من فتو يفتون فتاء ، والفتاء : الشباب . لـ : « قانى » ما أعاد لـ : « قان » كلامها معروف . والعرزوم ، لم يرد في المعاجم المتداولة ، وفيها : « العرزم » كجعفر ، و « العرزام » كفترطاس ، وهو القوى الشديد المجتمع . لـ : « عرزوم » بالغين ، وليس له مادة في المعاجم .

٢٥٦

كُرْلِمَلَاطِينَ فِي السُّرِّيَالِ حِيتُ مَشِى
وَفِي الْجَالِسِ لَحَاظُ زَرَامِيمُ (١)
لَمَّا رَأَى الْبَابَ وَالْبَوَابَ أَخْرَجَهُ
لُومُ مُخَالِطُهُ جَنْ جَنْ وَتَخْزِيمُ (٢)
قَدْ كَانَ لِي بَكُّمْ عِلْمٌ وَكَانَ لَكُمْ
مَمْشَى وَرَاءَ ظُهُورِ الْقَوْمِ مَعْلُومُ (٣)
وقال الحارث بن حلزة - قال أبو عبيدة : [أنشدناها أبو عمرو ، وليس
إلا هذه الأيات . و (٤) [الباقي مصنوع :

لَا يَئِنِّكَ الْحَازِي وَلَا الشَّاحِجُ (٥)
لَا قَعِيدٌ أَعْضَبٌ قَرْبَهُ (٦)
بَيْنَا الْفَتَنِي يَسْعَى وَيُسْعَى لَهُ
يَرْتُكُ ما رَقَّعَ مِنْ عَيْشِهِ (٧)
لَيَأْيُهَا الْمُزَمْعُ ثُمَّ اِنْتَسَى
هَاجَ لَهُ مِنْ مَرَئِي هَائِجُ (٨)

١٠ (١) الـكـرـ : الـصـلـبـ الشـدـيدـ . وـالـمـلـاطـيـنـ : الـعـضـدـانـ . وـالـلـحـاظـ : الشـدـيدـ الـلـحـظـ . وـالـزـارـامـيـمـ ، هـيـ
فـيـماـ عـدـاـلـ : «ـزـارـامـيـمـ» وـكـلـاـهـاـ عـمـرـفـ . وـلـعـلـ أـلـهـاـهـاـ «ـزـارـاهـمـ» وـلـيـسـ منـ مـادـهـ هـذـهـ الـأـخـيـرـةـ فـيـ المـعـاجـمـ
إـلـاـ قـوـلـ صـاحـبـ الـقـامـوسـ : «ـزـارـاهـمـ» ، كـمـلـاـبـطـهـ : الـغـلـيـظـةـ وـالـعـيـقـةـ» .

(٢) التـجـزـيمـ : الـجـنـ وـالـعـجـزـ ، يـقـالـ جـزـمـ عـنـهـ وـجـزـمـ ، بـتـحـفيـفـ الرـايـ وـتـشـدـيدـهـاـ . لـ : «ـوـتـخـزـيمـ»
صـوـابـهـ بـالـجـيـمـ كـاـفـ سـاـئـرـ النـسـخـ .

١٥ (٣) لـ : «ـشـمـساـ وـرـاءـ» ، تـحـرـيفـ .

(٤) مـوـضـعـ هـذـهـ التـكـمـلـةـ يـيـاضـ فـلـ قـطـ ، وـالـكـلـامـ مـتـصلـ فـغـيرـهـ مـنـ النـسـخـ . وـقـدـ سـدـدـتـ
هـذـهـ الـحـلـةـ مـنـ روـاـيـةـ هـذـاـ النـصـ فـيـ الـحـيـوانـ (٣ : ٤٩٩) حـيـثـ روـيـتـ الـأـيـاتـ شـاهـدـاـ مـنـ الـجـاـحظـ لـإـنـكـارـ
بعـضـ الـعـرـبـ الطـيـرـةـ . وـكـذـاـ أـنـشـدـهـاـ فـيـ الـبـخـلـاءـ ١٣٨ـ .

(٥) الـحـازـيـ : زـاجـرـ الطـيـرـ ، أـوـ الـكـاهـنـ . وـالـشـاحـجـ : الغـرـابـ يـشـحـعـ بـصـوـتـهـ .

٢٠ (٦) القـعـيدـ : مـاجـاءـ مـنـ وـرـائـكـ مـنـ ظـيـ أـوـ طـائـرـ . وـالـأـعـضـ : الـمـكـسـورـ الـقـرنـ . وـفـيـ بـعـضـ
روـاـيـاتـ الـحـيـوانـ : «ـمـرـبـعـ» .

(٧) تـاحـ : قـدـرـ أـوـ ظـيـاـ . وـالـحـالـجـ : مـاـ يـخـلـجـ الرـاءـ وـيـتـزـعـهـ مـنـ مـوـتـ وـنـخـوـهـ .

(٨) رـقـعـ : أـصـلـعـ . لـ : «ـيـعـيشـ فـيـ» ، وـأـبـتـ مـاـ فـيـ الـحـيـوانـ وـالـبـخـلـاءـ وـمـاـ عـدـاـلـ . كـمـاـ أـنـشـدـهـ فـيـ
الـلـسـانـ (ـهـجـ ، رـقـعـ) . وـالـمـسـجـ : الـأـخـلـاطـ وـالـذـيـنـ لـاـ نـظـامـ لـهـمـ . وـالـمـاجـ : الـذـيـ يـمـوجـ بـعـضـهـ فـيـ بـعـضـ ،
أـوـ هـذـاـ عـلـىـ الـمـالـغـةـ وـالـتـوـكـيدـ ، كـقـوـلـهـمـ : لـيلـ لـائـلـ .

وقد حجا من دوننا عالج^(١)
إنك لا تدرى من الناتج^(٢)
فإن شرّ اللبن الوالج^(٣)

قلت لعمرو حين أرسلته
لا تكسع الشول بأغبارها
واصبت لأضيافك ألبانها

وقال زيان بن سيار بن جابر^(٤) :

تخيّر طيرة فيها زياد
أقام كأن لقمان بن عاد

(١) حبا له الشيء : اعترض . وفي أمثال الميداني (١ : ٣٣٦) : « من دونها » ، قال : « والهاء للليل » . وعالج : رملة بالبادية بين فيد والقرىات ، ينزلها بنو بخت ، من طبيه . وعمرو هذا ، هو ابن الحارث بن حلزة ، كما نص الميداني في الأمثال .

(٢) الكسع : ضرب الماء على الضرع ليرتفع اللبن فتسمن الناقة ، أو يسمى أولادها في بطنه . والشول ، بالفتح : جمع شائلة ، وهي التي أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فخفت لبنيه . والأغبار : جمع غير بالضم ، وهو بقية اللبن في الضرع . انظر الكامل ٢١٣ ليسك .

(٣) الوالج : الداخل ، أراد ما يرد إلى الضرع بأن يرش عليه الماء ، وذلك هو الكسع . وقيل : أراد إن شر اللبن ما يلتحم به ، أي يدخله ، يمحه بذلك على بذل اللبن للضيف ، وإيهاره على نفسه وولده . نص على المعندين في جمع الأمثال .

(٤) زيان هذا فزارى ، ذكره ابن قتيبة في المعرف ٥١ ، وهو صهر للنابغة ؛ وفيه يقول (ديوانه) :

٤٥

ألا من مبلغ عنى خزينا وزيان الذى لم يرع صهري

وكانت أم زيان إحدى نساء بنى مرة رهط النابغة ، وكان من خبر ذلك الشعر ما رواه الجاحظ في الحيوان (٣ : ٤٤٧) ، أن النابغة خرج مع زيان بن سيار يريدان الغزو ، فبينما هما يريدان الرحالة إذ نظر النابغة وإذا على ثوبه جرادة تمرد ذات ألوان ، فتطير وقال : غيري الذي خرج في هذا الوجه . فلما راجع زيان من تلك الغزوة سالماً غائماً قال ... » وأنشد الشعر . ومثله في الحيوان (٥ : ٥٥٥) . وانظر عيون الأخبار (١ : ١٤٦) والمعدنة (٢ : ٢٠٢) والمستطرف للأ بشيبي (١ : ٥٤) .

(٥) تغیرها : سألهما أن تغیره . ل ، هـ : « تغیر » تعريف . والطيرة ، بالكسر هنا ، وتقال أيضاً بكسر ففتح : اسم من تطير يعني تشream . وفي بعض نسخ الحيوان : « طيره » ، وهو الأوفق . وزياد : اسم النابغة الذي يلي ، وهو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . الشعرا ١١٥ والأغاني (٩ : ١٥٤) والخزانة (١ : ٢٨٠) والمؤتلف والختلف ١٩١ . الخير : العالم ، والخير بالأمر أيضاً .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

تعلّم أَنَّهُ لَا طَيْرَ إِلَّا عَلَى مَتَطِيرٍ وَهُوَ التُّبُورُ (١)
 بَلَى شَيْءٌ يَوْافِقُ بَعْضَ شَيْءٍ
 أَحَابِينَا وَبِاطْلُهُ كَثِيرٌ
 وَمَنْ يَتَرَخُّ بِهِ لَابْدُ يَوْمًا
 يَجْعَلُهُ نَعْيًّا أَوْ بَشِيرًّا (٢)

وقال بعض الأعراب (٣) :

٥	لِعَابُ الْعَوَانِي وَالْمُدَامُ الْمُشَعْشِعُ (٤) وَرْقُ الْمَدَارِي رَأْسَهُ فَهُوَ أَنْزَعُ (٥) لَعِنْ تَدْحِيَ أوْ لَادْنَ سَمَعُ (٦)	نَجْيَةَ بَطَالٍ لَدُنْ شَبَّ هَمَّهُ جَلَالُ الْمَسْكُ وَالْحَمَامُ وَالْبَيْضُ كَالْدَمَى أَسَيْلِمُ ذَاكُمْ لَا خَفَا بِمَكَانِهِ	٢٥٧
---	---	--	-----

(١) الطير ، بالفتح : اسم من النطير أيضاً . والثبور : الملوك .

(٢) البيت لم ي BRO في الحيوان ، وأنشد في اللسان (نرح) بدون نسبة ، قال : « وقد نرح بفلان ، إذا بعد عن دياره غيبة بعيدة ». ونسب في الناج (نرح) إلى النابغة خطأ .

(٣) هو أبو الرئيس الشعلبي ، أحد لصوص العرب ، من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان . الخزانة (٢ : ٥٣٢) . على أن المحافظ قد خلط هنا بين شعرين ، أحدهما لأبي الرئيس الشعلبي مدح به عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وكان أبو الرئيس قد سرق ناقته بعد ماصنعتها وعلفها . والشعر الآخر لأحد الأغالب ، مدح فيه أسليم بن الأخفش الأسدى ، أحد سادات العرب زمان عبد الملك بن مروان . انظر الخزانة . وقد سبق بعض أبيات هذه المقطوعة في (١ : ٣٩٦) .

(٤) البطال : الشجاع يبطل جراحته فلا يكثرون لها ، أو تبطل عنده دماء الأقران . واللعاب : الملاعة . والمدام : الخمر . والمشعشع : المزوج بالملاء . ويروون أن أبي الرئيس لما قال هذا الشعر ومدح به صاحب الناقة ادعى فتيان قريش كلهم هذه الناقة ، وإنما كانت لعبد الله . قال السكري : فعمد رجل من الموالى إلى نخبية فصنعتها وعلفها وجعلها في موضع تلك الناقة ، رجاء أن يسرقها أبو الرئيس فيمدحه . فمر بها أبو الرئيس فطردها وقال - قال أبو عبيدة : بل قال هذه الجون المحرزى :-

١٥ نَخْبَيَةَ عَبْدِ دَانِهَا الْقَتْ وَالْنَّوْيِي بِثَرْبٍ حَتَّى نَهَا مَظَاهِرَ وَسَاقَ هَذِهِ الْمَقْطُوْعَةَ بَعْدَ النَّاْتِيَةِ .

(٥) المدارى ، بكسر الراء وفتحها : جمع المدرى ، وهي حديدة كالمسلة يصلح بها الشعر . ما عدال : « وطيب الدهان رأسه » . وفي الحيوان (٣ : ٤٨٦) ورسائل المحافظ ٧٩ سامي : « جلا الأذفر الأحوى من المسك فرقه » وطيب الدهان » .

(٦) أسليم هذا ، هو أسليم بن الأخفش الأسدى ، كما في رسائل المحافظ والخزانة وفي حواشى نسخة (E) من أصول الكامل ١٠٣ ليسيك عند قوله : « قال عبد الملك بن مروان لأسلام بن الأخفش الأسدى : ما أحسن ما مدحت به ؟ » هذه العبارة : « كذلك وقع . ويروى : لأسلام بن الأخفش . =

وهاب الرّجال حلقة الباب قععوا
له حوك بريديه أرقوا وأوسعوا (١)

من النَّفَر الشُّمُمُ الَّذِينَ إِذَا انْتَمَوا
إِذَا النَّفَر السُّودُ الْيَمَانُونَ حاولوا

وقال بعض الأعراب :

ما دام يملأها على حرام (٢)
ما دام يسللُك في البطون طعام
زاد يمَنُ عليهم لقانم (٤)
لعنَا يشنُ عليه من قدام

أبأن إبل تعلة بن مسافر
وطعام عمران بن أوفر مثله
إنَّ الَّذِينَ يسْوَغُونَ أَعْنَاقَهُمْ
لَعْنَ الْإِلَهِ تَعْلَةَ بْنَ مُسَافِرَ

وقال بعض الأعراب (٥) :

يثيرب حتى نثها متظاهر (٦)
سنامك ملموم ونابك فاطر (٧)

نجيبة قرم شادها القت والنوى
فقلت لها: سيري فما بك علة

٥

١٠

= والصحيح لأسلم بن الأجف ، بالجيم والنون كذا ذكره الدارقطني في المؤتلف والختلف . تدحى :
تدحى ، أي تبسط ، كما في القاموس . ما عدا ل : « تدجي » وهذه عرفة .

(١) النفر : اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة ، ما بين الثلاثة إلى العشرة ، ولا واحد له من لفظه . أطلقه على الكرام إشارة إلى أنهم ذوو عبد قليل . والشم : جمع أشم ، وهو من به شم ، أي كبر ونحوه ، وأصل الشم ارتفاع الأنف . وفي نوادر القالي ١٦٤ : « من النفر البيض » . انتعوا : انتسبوا . ل فقط : « انتجوا » ولا وجه هنا . ويروى : « اعتزروا » يعني انتسبوا أيضاً ، كما في المزانة . ويروى : « وهاب اللقام » . حلقة الباب ، أي باب الملك ، يقول : هم ذوو مكانة عند الملوك .

١٥

(٢) الحوك : النسخ .

(٣) الآيات رواها الحافظ أيضاً في البخلاء ١٦٥ . وفي البخلاء : « تعلة بن مساور » .

٢٠

(٤) في أعناقهم ، أي في حلوقهم . وهذه الرواية هي أيضاً رواية البخلاء . وفيما عدا ل : « في أحلاقهم » ، وهي صحيحة كذلك ، وأنشدتها في اللسان (حلق) شاهداً لجمع الحلق على « أحلاق » جم
لة ، والكثير « حلوق » و « حلق » ، والأخريرة عزيزة .

(٥) هو أبو الرئيس الشعلى ، أو الحون المحرزى ، كما سبق في الحاشية ٤ ص ٣٠٥ . وأنشد
الحافظ الآيات في الحيوان (٣ : ٤١٥) بلون نسبة .

٢٥

(٦) القرم ، بالفتح : الفحل الكريم . وفي جميع النسخ : « قوم » ، صوابه من الحيوان . شادها
القت والنوى ، أي نماها تناول هذا العلف . والتنى ، بكسر النون وفتحها : الشحم . والمتظاهر : الذي
ركب بعضه بعضاً .

(٧) ملموم : مجتمع مستدير . وروى : « مدموم » ، وهو المتأهى السمن . فاطر ، من قولهم :
فطر ناب البعير ، إذا شق وطلع . ل : « فإنك عمة » ، تعريف .

فَمِثْلِكِ أَوْ خَيْرًا تَرَكْتُ رِذْيَةً تَقْلُبْ عَيْنِيهَا إِذَا مَرْ طَائِرُ^(١)

وقال بعض الأعراب - مجھول الاسم - وهو من جيد محدث أشعارهم :

حَفَرْنَا عَلَى رَغْمِ الْلَّهَازِمِ حُفْرَةً بِيَطْنَ فَلَبِيجَ وَالْأَسْنَةُ جُنْجُونُ^(٢)

وقد غضبوا حتى إذا ملئوا الرُّبَى رَأَوْا أَنْ إِقْرَارًا عَلَى الْضَّيْمِ أَرْوَاحُ^(٣)

٥ وقال رجلٌ من محارب :

وَقَائِلَةً : تَطَوَّفُ فِي جِدَادٍ وَأَنْتَ، إِخْرَأُ، مَعْطَى لَوْ تَقُومُ^(٤)

٤٥٨ فَقَلْتَ : الضَّارِبَاتُ الطَّلَحُ وَهَنَا عَلَى يُمْنٍ إِذَا وَضَعَ النَّجْوُمُ^(٥)

قَصَرَنَ عَلَى بَعْدِ اللَّهِ فَقَرِي فَلَا أَسْلُ الصَّدِيقَ وَلَا أَلَوْمُ^(٦)

١٠ وقال بعض الطائين ، وهو حاتم :

وَإِنِّي لِأَسْتَحِيَ حَيَاءً يَسْرُنِي

إِذَا اللَّوْمُ مِنْ بَعْضِ الرِّجَالِ تَطَلَّعًا^(٧)

(١) الرذية : المهزولة من السير . وإنما تقلب عينيها عنافة الطائر أن يقع على ما بها من ذبر فيأكلها .

(٢) اللهازم ، هم بنو تميم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وايل . المعارف ٤٤ ، ٤٣ . فلبيج : واد يصب في فليج ، بين البصرة وضربة . جنح : مائلات للطعن ، جمع جانحة .

(٣) أى قبول الضيم - وهو الظلم ونقص الحق - أروح لهم وأجلب للسرور .

١٥ (٤) الجداد بفتح الجيم وكسرها : أوان صرام النخل ، وهو قطع ثمره .

(٥) الطلح : شجر هو أعظم العضاه وأكثره ورقا . وفي حاشية هـ ، والسيورية : « الضاربات الطلح ، يعني بها الفؤوس . وقيل يعني المغازل . يريد بذلك أن بناته يعنيه بغيرهن ، أو يخطب فيضرب بالفؤوس الطلح ويستغني عن الناس » . انظر نحو هذا المعنى في مجالس ثعلب ١٧٤ - ١٧٥ . وهنا ، أى بعد ساعة من الليل .

٢٠ (٦) قصرنه : جبسته ومنعه . أسل : أسأل . يقال سأل يسأل ، وسائل يسائل ، وسائل يسئل . يقول : لا أضطر إلى سؤال الصديق ، ولا ألومه إذا منع .

(٧) الآيات في ديوان حاتم ١١٤ من مجموع خمسة دواوين ، وحمامة ألى تمام (٢ : ٢٢٢) وأمال القليل (٢ : ٣١٨) وعيون الأخبار (١ : ٣٤٣) . وهذا البيت وتاليه لم يرويا في مرجع من هذه المراجع .

حَيْيَا وَمُسْتَحِيَا وَكُلْبَا مُجَشِّعاً^(١)
مَكَانٌ يَدِي مِنْ جَانِبِ الزَّادِ أَفْرَعَا^(٢)
إِذَا نَحْنُ أَهْوَيْنَا وَحاجَتْنَا مَعَا^(٣)
وَفَرَجَكَ نَالًا مُنْتَهِيَ الدَّمُ أَجْمَعَا^(٤)

إِذَا كَانَ أَصْحَابُ الْإِنَاءِ ثَلَاثَةَ
فَإِنِّي لِأَسْتَحِي أَكْيَلَى أَنْ يُرَى
أَكْفُ يَدِي مِنْ أَنْ تَمَسَّ أَكْفَهُمْ
وَإِنَّكَ مَهْمَا تُعْطِ بَطَئَكَ سُؤْلَهُ

وقال ، وَأَظُنُّهَا لِبَعْضِ الْيَهُودِ :
وَإِنِّي لِأَسْتَبِقِي ، إِذَا الْعُسْرَ مَسَّنِي ،
وَأَعْفِي تَرَا قَوْمِي ، وَلَوْ شَتَّ تَوَلَّوا
خَافَةً أَنْ أَقْلَى إِذَا جَهَّ زَائِرًا
فَأَسْمَعَ مَنًا أَوْ أُشْرَفَ مُبِعْمًا

بِشَاشَةَ وَجْهِي حِينَ تَبَلَّى النَّافِعُ
إِذَا مَا تَشَكَّى الْمُلْحَفُ الْمُتَضَارِعُ^(٥)
وَتَرِجَّعَنِي نَحْوَ الرُّجَالِ الْمَطَامِعُ^(٦)
وَكُلُّ مُصَادِي نَعْمَةٍ مُتَوَاضِعُ^(٧)

- (١) المُخْبِعُ : وصف لم يرد في المعاجم المتداولة . عنى به الحريص على الطعام .
 (٢) فِي الْدِيَوَانِ : « وَإِنِّي لِأَسْتَحِي صَحَانِي أَنْ يَرُوا » . وفي الْحَمَاسَةِ وَالْحَمَاسَةِ وَعِبَونَ الْأَخْبَارِ :
 « وَإِنِّي لِأَسْتَحِي رَفِيقِي أَنْ يَرِي » .

(٣) فِي الْحَمَاسَةِ وَالْأَمَالِ :

أَكْفُ يَدِي عَنْ أَنْ يَنْالَ اتِّسَاحَهَا
وَفِي عِبَونَ الْأَخْبَارِ :
أَكْفُ يَدِي مِنْ أَنْ يَنْالَ أَكْفَهُمْ
وَفِي الْدِيَوَانِ :

أَنْصَرَ كَفِي أَنْ يَنْالَ أَكْفَهُمْ
وَبَعْدَهُ فِي الْدِيَوَانِ :

أَبْيَتْ خَمِيسَ الْبَطْنَ مُضَطَّرَّمَ الْحَشَا
وَهُوَ فِي الْحَمَاسَةِ وَالْأَمَالِ بَعْدَ بَيْتِ الثَّالِثِ ، بِهِذِهِ الرَّوَايَةِ :

أَبْيَتْ هَضِيمَ الْكَشْعَ مُضَطَّرَّمَ الْحَشَا مِنَ الْجَوْعِ أَخْشَى الدَّمُ أَنْ أَنْضِلَعَا

(٥) نَولَوْ ، أَيْ نَولُونِي . وَالنَّوَالُ : الْعَطَاءُ . الْمُلْحَفُ : الْمَبَالِغُ فِي السُّؤَالِ . الْمُتَضَارِعُ ، عَنِي بِهِ مِنْ يَتَكَلَّفُ الضرَّاءَ ، أَيْ الدُّلُّ وَالْخَضْوعُ . وَهَذَا الْوَصْفُ وَفَعْلُهُ مَا لَمْ يَرُدْ فِي الْمَعَاجِمِ .

(٦) أَقْلَى : أَبْغَضُ . وَرَجَعَهُ إِلَى الشَّيْءِ : رَدَهُ .

(٧) الْمَنُ : أَنْ يَفْخُرَ عَلَى مِنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِالْإِحْسَانِ ، وَيَدْعُ فِي ذَلِكَ وَيَعْدُ . وَالْمَصَادَةُ : الْمُقَابَلَةُ ،
وَالْعَنَيْةُ بِالشَّيْءِ ، وَالْمَدَارَةُ وَالْمَدَاجَةُ .

وقال بعض بنى أسد :

أَلَا جَعَلَ اللَّهُ الْيَمَانِيْنَ كُلَّهُمْ
وَلَوْلَا عَرِيقٌ فِي مِنْ عَصَبَيْةٍ
وَلَكِنْ نَفْسِي لَمْ تَطِبْ بِعَشِيرَتِي
فِدَى لِفَتَّى الْفَتَّانِ يَحْسَنِي بْنِ حَيَّانِ
لَقْلُثُ وَالْفَأْمَاءُ مِنْ مَعْدُونَ عَدْنَانِ (١)

٥ : وقال ثروان - أو ابن ثروان - مولى النبي عذرة (٤) :

على إِلَّا إِنْسَانٌ مِنَ النَّاسِ دَرَهْمًا فَلَسْتُ أَبَالِي أَنْ أَدِينَ وَتَغْرِيْمًا ^(٣) عَلَى كُلِّ حَالٍ مَا أَعْفَ وَأَكْرَمًا وَلَا يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ إِلَّا تَحْدِيْمًا ^(٤)	لَوْ كُنْتُ مَوْلَى قَيسٍ عِيلَانَ لَمْ تَجِدْ وَلَكَنْتُ مَوْلَى قُضَايَةَ كُلُّهَا أُولَئِكَ قَوْمٌ بَارَكَ اللَّهُ فِيهِمْ جُفَافَةُ الْمَحَرَّزِ لَا يُصْبِيْنَ مَفْصِلًا
--	---

: وقال آخر (٥)

أيَا ابْنَةُ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةُ مَالِكٍ

١١) ل : « لقلت أناس » .

(٢) الشعر روی لشقران مولی بنی سلامان بن سعد بن هذیم ، کا ف حاسة الی تمام (۲ : ۲۷۴) و شروح سقط الرند ۵۹۱ . وقد سبق بعض هذه الآيات في (۱ : ۱۰۷) .

(٣) يقول : لو كان ولائني في قيس عيلان لم أفترض من أحد درهما ، ليأسى من أن يؤذوه عنى ، ولكن ولائني في قضاعة ، فلست أبالي أن أستدين ، فإنهم لا جرم بؤدون عنى ما افترضت .

(٤) المحر : مصدر ميمي من المحر ، وهو القطع . التخنم : قطع اللحم بالسكين . يقول: هم سادة نشروا على السيادة وعودوا أن يكون مخدومين لا خادمين ، فليس لهم بصر بمحزر الإبل وتفصيل أعضائها ، وهم إذا أكلوا اللحم على موائدهم لم يتناولوه إلا قطعاً بالسكاكين لا نهشاً بالأمسنان . والعرب تعد الجهل بمحزر الإبل مذراً ، والمعرفة به ذما . انظر شروح سقط الرند .

(٥) هو حاتم الطائفي، كاف شرح البريزى للحماسة (٤ : ٢٠٥). وانظر الحماسة (٢) :

(٢٠٩) حيث أورد أبو تمام الأبيات بدون نسبة . ولم تر الأبيات في ديوان حاتم . وفي الأغاني (١٤٤) أنها لقيس بن عاصم ، يقوها لزوجه مفروسة بنت زيد الفوارس الضبي ، وكانت قد أتته في الليلة الثانية من بنائه سا بطعامه . فقال لها : فأين : أكأ ؟ فله تعلم ما بدي ، فقال الشاعر في ذلك :

(٦) ابنة عبد الله ، هي ماوية بنت عبد الله ، زوج حاتم . وذو البردين : عامر بن أحمر =

إِذَا مَا عَمِلْتِ الزَّادَ فَالْمُسِى لَهُ
كَرِيمًا قَصِيبًا أَوْ قَرِيبًا فَإِنَّكِي
وَكَيْفَ يُسِيغُ الْمَرْءُ زَادًا وَجَسَارًا
أَكْيَلًا فَإِنِي غَيْرُ آكِيلِهِ وَخَدِي (١)
أَخَافُ مَذَمَّاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي
خَفِيفُ الْمِعْنَى بَادِي الْحَصَاصَةِ وَالْجَهْدِ (٢)

وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ زِيَارَةِ بَاخِلٍ
وَإِنِّي لَعَبْدُ الْضَّيْعَفِ مَادَامُ ثَاوِيًا
يَلْاحِظُ أَطْرَافَ الْأَكْيَلِ عَلَى عَمَدٍ
وَمَا فَيْ إِلَّا تَلَقَّى مِنْ شِيمَةِ الْعَبْدِ (٣)

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِيلٍ (٤) :

وَلَوْ شَاءَ بِشَرٌ كَانَ مِنْ دُونِ بَاهِ
وَلَكِنَّ بَشَرًا سَهْلَ الْبَابِ لِلتَّنْتَي
طَمَاطِمُ سُودٌ أَوْ صَقَالَةُ حُمُرٌ (٥)
يَكُونُ لِبِشَرٍ عَبْهَا الْحَمْدُ وَالْأَجْرُ (٦)
جِذَارُ الْغَوَاشِي بَابُ دَارٍ وَلَا سِتْرٌ (٧)
بَعِيدُ مَرَادُ الْعَيْنِ مَارَدُ طَرْفَهُ

= ابن بهدلة ، كان المنذر بن ماء السماء قد أخرج يوماً بربين بيلو بهما الوفود ، وقال : ليقم أعز العرب
قبيلة فليأخذها . فقام عامر فأخذها واتبر بأخذها وارتدى بالآخر . في حديث طوبيل رواه التبريزى .
(١) في الحماسة : « إذا ماصنعت الزاد ». والأكيل : من يؤكلك . وفي الحماسة : « فإنني لست
آكله » .

(٢) هذا البيت وتاليه لم يروها أبو تمام ولا أبو الفرج . والمعنى بفتح الميم وكسرها : واحد
الأباء . والخاصية : الفقر وسوء الحال .

(٣) ما عدال : « من مهنة العبد » .

(٤) الحكم بن عبد الأسدى ؟ ترجم في ص ٧٤ من هذا الجزء .

(٥) بشر هذا ، هو بشر بن مروان ، وكان له به خاصة ، وولد الحكم بن عبد ولد فسماه بشرًا
ودخل عليه فقال :

سَمِيتَ بَشَرًا بِشَرِ النَّدِي فَلَا تَضَعْنِي بِتَصْلَاقِهَا

الأغانى (٢ : ١٥٣) . وقد ترجم بشر في (٢ : ٢١١) . الطماطم : جمع طماطم بكسر
الطاءين ، وهو الأعجم الذى لا يفصح بالعربية . والصقالبة : جمع صقلبي ، نسبة إلى صقلب ، وهى بلاد
بين بلغار وقسطنطينية . والناء فى مثل الصقالبة ، هي التى يقال فيها إنها عرض عن ياء النسب فى المفرد ،
كقولهم المهلبة والأشعنة . هم المرامع (٢ : ١٧٠) .

(٦) غبها : بعدها ، وعاقبتها . هـ : « عندها » .

(٧) مراد العين : موضع ارتياها وتحواها . والغواشى : التواهي تغشى المرء .

وقال بعضُ الحجازيُّن ^(١) :

لَمْ يَنْكِرِ الْكَلْبُ أَنَّى صَاحِبَ الدَّارِ
وَالْعَنْبُرُ الْوَرْدُ أَذْكِيَهُ عَلَى النَّارِ ^(٢)
وَكَانَ يَعْرُفُ رُعْجَ الرُّزْقِ وَالْقَارِ

لَوْ كَتَبْتَ أَحْمَلَ حَمْرًا يَوْمَ زَرْتُكُمْ
لَكُنْ أَتَيْتُ وَرِيعَ الْمَسْكِ يَقْعُمْنِي
فَأَنْكِرَ الْكَلْبُ رِيحَى حِينَ أَبْصَرَنِي

٢٦٠

وقال ابن عبدٍ :

ثَى إِذَا مَا غَدَا ، أَبُو كَلْثُومٍ ^(٣)
مِنْ غِذَاءِ مُلْبِقٍ مَأْدُومٍ ^(٤)
سِىْ فَآلَقَى كَالْمِعْلِفِ الْمَهْدُومِ ^(٥)

يَعْمَ جَارُ الْخَنِزِيرَةِ الْمُرْضِعِ الْغَرِّ
طَاوِيَاً قَدْ أَصَابَ عَنْدَ صَدِيقٍ
ثُمَّ أَنْحَى بَعْجَرِهِ حَاجِبَ الشَّمَّ

وقال حبيب بن أوس :

ذَفَانْ ماتَ الْجُودُ ماتَ الْقَرِيضُ ^(٦)
سَخَّ فِيهِ الْإِحْسَانُ وَهُوَ بَغِيْضٌ

وَحِيَاَةُ الْقَرِيضِ إِحْيَاُوكَ الْجُوْدِ
يَا مُحَبُّ الْإِحْسَانِ فِي زَمِنِ أَصَابِ

(١) ورد الشعر في الحيوان (١ : ٣٨٠) ، والبخلاء ٢٠٢ بدون نسبة معينة . وقد نسب في
الخمسة (٢ : ٢٢٢) إلى مالك بن أسماء الفزارى المترجم في (١ : ١٤٧) .

(٢) فعنه الطيب وفقيه : ملأ خياشيمه . والورد : ما لونه الوردة ، وهى لون بين الكمة
والشقرة . ويقال مسلك ذاتك : ساطع الراية . وأما ذكى المسلك فهو ماء يرد في المعاجم ، أراد أظهر
طبيه بإلقائه على النار ، كما تذكر النار ، أى يتضم إشعالها .

(٣) الأيات في الحيوان (١ : ٤ / ٤ : ٦٤) . والغرث من الغرث ، وهو شدة الجوع .

(٤) الطاروى : المخائى . الملقب : الملبن بالدسم . وفي الحيوان : « من ثريد ملبق » . والمأdom :
المخلوط بالأدم ، وهو ما يخلط به الخيز .

(٥) الجعر ، بالفتح : ما يبس من النحو . أخى به : قصد به واعتمد . والمعلف ، بكسر الميم
ونتحها : موضع العلف .

(٦) من قصيدة له في ديوانه ١٨١ - ١٨٣ مدح بها أبو المغيث موسى بن إبراهيم الراشقى ، مطلعها :

وَثَنَيَاكَ إِنَّا إِغْرِيْضٌ وَلَلَّا تَوْمَ وَبِرْقَ وَمِيْضَ
الْقَرِيْضُ : الشَّعْرُ . مَا عَدَالُ : « فَإِنْ ماتَ الْجَوَادُ » ، وَلَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْوَزْنُ .

وقال :
 ثم اطّرحت قَرَاباتي وآصرتني
 حتى توهنت أَنْتَي من بنى أَسْدٍ^(١)
 وقال^(٢) :
 وطلعة الشّعر أقلَى في عيونهم
 وفي صدورهم من طلعة الأَسْد^(٣)
 وقال^(٤) :
 إن الشّيقَي بِكُلِّ حِيلٍ يُخْتَنِقُ^(٤)
 سُورٌ علىكَ من الرِّجالِ وَخندقٌ^(٥)
 إِيَاكَ يَعْنِي الْقَائِلُونَ بِقَوْلِهِمْ :
 سِرْ حِيتٌ شَعْتَ مِنَ الْبَلَادِ فَلِي بِهَا
 وقال^(٦) :
 مِنْ شَاعِرٍ وَقَفَ الْكَلَامُ بِيَاهِ
 قَدْ ثَقَفتَ مِنْهُ الشَّامُ ، وَسَهَّلَتْ
 بِنْو عبدُ الْكَرِيمِ نَجُومُ لَيلٍ
 ثُرَى فِي طَيْءٍ أَبْدًا تَلُوحُ^(٩)

(١) من قصيدة لأبي تمام في ديوانه ٤٩٢ - ٤٩٣ ، يقولها في عياش .

(٢) هذه الكلمة من ل فقط . وبين هذا البيت وسابقه :

ثم انصرفت إلى نفسي لأظارها
 إلٰى سواكم فلم تهشش إلى أحد
 و مدح من ليس أهل المدح أحسبه
 نفسي تفصل من قلبي ومن كبدى
 قوم إذا أعين الآمال جُلْنُهم
 رجعن مكحولات عائز الرمد

(٣) أقلَى : بعض . ما عدَال : « وطلعة الحمد » .

(٤) من قصيدة له في ديوانه ٤٩٩ - ٥٠٠ يهجو فيها عنبة بن أبي عاصم . ل : « بشعرهم »
 وأشار في هامشها إلى رواية : « بقولهم » في إحدى النسخ .

(٥) هذا البيت فيما عدَال متأخر عن تاليه . والوجه ما في ل .

(٦) هذه الكلمة من ل فقط . وبين البيت التالي وسابقه :
 وقبيلة يدع التوج خوفهم وَكَانَ الدِّنَيَا عَلَيْهِ مُطْبِقٌ
 وقصائد تسرى إلى كأنها جن تهافت أو هرم طرق
 من منهضاتك مقدراتك خافقاً مستهلاً حتى كأنك تطلق
 المطيق : السجن تحت الأرض .

(٧) أكتن : استتر . الذرا ، بالفتح : الكتف والظل .

(٨) أي بلاد المشرق .

(٩) من قصيدة له في ديوانه ٤٩١ - ٤٩٣ يهجو بها عنبة .

<p style="text-align: right;">٢٦١</p> <p>فَخُبْرُنِي لِمَنْ خُلِقَ الْمُدْبِعُ^(١)</p> <p>سِبْ أَدِيبٍ مُتَّيَّبٍ بِأَدِيبٍ^(٢)</p> <p>ما الحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ^(٣)</p> <p>وَخَنِيْسُهُ أَبْدَا لِأَوَّلِ مَنْزِلٍ</p> <p>فَدَحْ يَصِيبُ الْعِرْضَ مِنْهُ حُمَارٌ^(٤)</p> <p>عُونَ الْقَرِيسِ حُتُوفُهَا أَبْكَارٌ^(٥)</p> <p>إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي وَالِّدٌ عَطَّارُ</p> <p>فَتَكْثِرُهُمْ وَلَا عُقْلٌ صَحِيحٌ</p>	<p>إِذَا كَانَ الْهَجَاءُ لَهُمْ ثَوَابًا^(٦)</p> <p>أَئِ شَيْءٌ يَكُونُ أَحْسَنَ مِنْ صِ</p> <p>نَقْلٌ فَوَادِكَ حِيثُ شَثَّ مِنَ الْهَوَى</p> <p>كَمْ مَنْزِلٌ فِي الْأَرْضِ يَأْلُفُهُ الْفَتَى</p> <p>اَشَرَّبَ فَإِلَّا سُوفَ تَعْلَمُ أَنَّهُ</p> <p>غَادَكَ اِسْوَارُ الْكَلَامِ بَشَرَةً</p> <p>غُرَّرَ مِنِي مَا شَئْتُ كَنَ شَوَاهِدِي</p> <p>وَقَالَ سَلَمَةُ بْنُ الْحُرْبُ الْأَنْمَارِيَّ^(٧):</p> <p>أَبْلَغْ سُبَيْعًا وَأَنْتَ سَيِّدُنَا</p>
<p style="text-align: right;">٥</p>	
<p style="text-align: right;">١٠</p>	
<p style="text-align: right;">١٥</p>	
<p style="text-align: right;">٢٠</p>	
<p style="text-align: right;">٢٥</p>	

(١) بين هذا البيت وسابقه في الديوان:

فلا حسب صحيح أنت فيه

(٢) من قصيدة في ديوانه ٤٣٤.

(٣) من أبيات أربعة في ديوانه ٤٥٧. وقلهما:

البين جرّعني نقبح الحنظل

ما حسرت أن كدت أقضى إنما

حرسات قلبى أنسى لم أفعل

(٤) من قصيدة له في ديوانه ٤٩٥ بهجوها محمد بن وهب الحميري الشاعر. وقبله:

أشرعت في بحر الجهالة سادرا

والمجهل في بعض المحنات عقار

وفي الديوان: «فأشرب» . والحمار، بالضم: أثر السكر.

(٥) غادة: باكرة وغدا عليه. ماعدا، هـ: عاداك، تحرير. الأسور، يكسر المهمزة وفتحها: الجيد الرمي

بالسهام. وفي الديوان: «مخنطر الكلام». والشد: جمع شاردة وهي القصيدة تذهب كل مذهب. العون: جمع عوان،

وهي الشب. على أنها ليست بكراف التشيد، فهي ماتزال يتناشد ها والرواق يندألونها، وأمام محلبه من الخف للمهرجو

فهو يكرف أثره وشدة وقمه.

(٦) ترجم في (١: ٢٣٨). التيمورية: «سلمة». هو التيمورية، بـ، حـ: «بن الحارث» ، كلاماً تحرير.

(٧) سبقت هذه الآيات في (١: ٢٣٩).

أَنْ بعِيضاً وَأَنْ إِخْوَتَهَا
لَبَّتْ أَنْ حَكْمُوكَ بَيْنَهُمْ
إِنْ كَنْتَ ذَا عِرْفَةَ بِشَانِهِمْ
وَتُنَزَّلُ الْأَمْرُ فِي مَنَازِلِهِ
وَلَا يُبَالِي مِنَ الْحَقِّ وَلَا الْمُبْ
فَاحْكُمْ وَأَنْتَ الْحَكِيمُ بَيْنَهُمْ
وَاصْدَعْ أَدِيمَ السَّوَاءِ بَيْنَهُمْ
إِنْ كَانَ مَالٌ فَقَضَى عِدْتَهِ
هَذَا وَإِنْ لَمْ تُطِقْ حُكْمَتَهُمْ

ذُبَيَّانَ قَدْ ضَرَبُوا الَّذِي اضْطَرَّمَا
فَلَا يَقُولُنَّ : بَئْسَ مَا حَكَمَكَ
تَعْرُفُ ذَا حَقُّهُمْ وَمَنْ ظَلَّمَا (١)
حَزِمَّا وَعَزِمَّا وَتُحَضِّرُ الْفَهَمَا (٢)
طَلِلَ لَا إِلَهَ وَلَا ذِمَّا
لَنْ يَعْدَمُوا الْحَكْمَ ثَابِتًا صَنَّمَا (٣)
عَلَى رِضَا مِنْ رَضِيَ وَمِنْ رَغْمَا
مَالًا بِمَالٍ وَإِنْ دَمًا فَدَمًا (٤)
فَأَنِيدُ إِلَيْهِمْ أَمْرُهُمْ سَلَمَا (٥)

٢٦٢

وقال آخر :

أَبْلَغَ ضِيرَارَا أَبَا عُمَرَ مَغْلَفَةً
إِرْهَنَ قَبِيسَةَ إِنْ صَلَحَ هَمَتْ بِهِ
إِنْ ضُحَيْكَا قَتِيلٌ مِنْ سَرَاتِكُمْ
وَأَنَّهُ عَبِيدًا فَلَا يَؤْذِي عَشِيرَتَهِ

أَنْ كَانَ قَوْلُكَ ظَهَرَ الْعَيْبَ يَأْتِينَا (١)
إِنْ ضَرَارًا لَكُمْ رَهْنٌ بِمَا فِينَا
وَإِنْ حِطَّانٌ مِنَا ، فَاعْدِلُوا الدِّينَا (٧)
تَهْبِكُ حَيْرٌ لَهُ مِنْ نَهْيٍ نَاهِينَا

(١) يقال عرفه يعرفه يعرفه ، وعرفانا ، وعرفانا ، ومعرفة . وفيما مضى : « إن كنت ذا خبرة » .

(٢) فيما سبق : « وتحصر الفهمَا » .

(٣) الصنم ، بالتحريك : الصحيح القوى .

(٤) ما عدال : « إن كان مالا » ، وهي الرواية السابقة أيضا .

(٥) السلم ، بالتحريك : الاستسلام وإلقاء المقادرة .

(٦) المغلفة : الرسالة تحمل من بلد إلى بلد . ما عدال : « أن كل » .

(٧) ل : « قبيل من سراتكم » تعريف . والسراء : اسم يسمى بمعنى الأشراف ، أو هو جمع سرى على غير قياس ، والسرى : الشريف . والدين : الجزاء والمكافأة .

١٥

٢٠

وقال آخر :

بنى عَدِيَّ أَلَا يَا انْهَوْا سَفِيهِكُمْ إِنَّ السَّفِيهَ إِذَا لَمْ يُنَهَّ مَأْمُورٌ (١)
وقال حضرميُّ بن عامر الأَسْدِيَّ ، ومات أخوه فقال جَزْءٌ : قد فِرَح بِأَكْل
الميراث (٢) :

ه قد قال جَزْءٌ ولم يَقُلْ أَمَّا إِلَى تَرَوَحْتُ ناعِمًا جَذِيلًا (٣)
إنْ كُنْتَ أَرْتَشَتِي بِهَا كَذِيلًا جَزْءٌ فَلَا قِيمَتُ مثْلُهَا عَجَلًا (٤)
أَفَرَحُ أَنْ أُرْزَأُ الْكَرَامَ وَأَنْ أُورَثُ ذَوَادًا شَصَائِصًا تَبَلًا (٥)

(١) هـ : « أَلَا يَنْهِي » . يَا انْهَوْا ، أَى يَا هُؤْلَاءِ ، أَوْ يَا قَوْمَ انْهَوْا . وَمِثْلُهُ مَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ : (أَلَا يَا اسْجُدُوا) ، وَفِي قُولَّ ذِي الرَّمَةِ :

١٠ أَلَا يَا اسْلَمُوا يَا دَارِ مَىْ عَلَى الْبَلِي وَلَا زَالَ مِنْهَا بِجَرَاعَاتِ الْقَطْرِ

(٢) ذَكْرُ الْقَالِيِّ فِي أَمَالِيَّ (١ : ٦٧) سَبِيبُ الشِّعْرِ ، قَالَ : « كَانَ حَضْرَمِيُّ بْنَ عَامِرَ عَشَرَ عَشْرَةً مِنْ إِخْوَتِهِ ، فَمَاتُوا فَوْرَتِهِمْ ، فَقَالَ أَبْنُ عَمِّهِ لَهُ يَقَالُ : « جَزْءٌ » : مَنْ مُتَّلِكٌ ، مات إِخْوَتُكَ فَوْرَتِهِمْ فَأَصْبَحَتْ ناعِمًا جَذِيلًا ! فَقَالَ حَضْرَمِيُّ » . وَأَنْشَدَ بَعْدَهَا :

كَمْ كَانَ فِي إِخْوَتِي إِذَا احْتَضَنَ الْأَفْ سَوَامْ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ الْأَسْلَأِ

١٥ مِنْ وَاجِدِ مَاجِدِ أَخِي نَفَةٍ يَعْطِي جَرِيلًا وَيَضْرِبُ الْبَطْلَا

إِنْ جَهَنَّمَ خَافِقًا أَمْتَ إِنْ قَالَ سَاحِبُوكَ نَائِلًا فَعْلَا

قَالَ : « فَجَلَسَ جَزْءٌ عَلَى شَغَرِ بَرٍ وَكَانَ لَهُ تَسْعَةً إِلَّا خَوْهَةً فَانْخَسَفَتْ بِإِخْرَوْهَةِ وَنَجَّاهُ هُوَ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ حَضْرَمِيَا فَقَالَ : إِنَّا لَهُ رِئَانًا إِلَيْهِ رَاجِحُونَ ، كَلْمَةً وَاقْتَدَرَا ، وَأَبْقَتَ حَقَدًا ! . وَانْظُرْ الْقَصَّةَ بِإِيجَازِ فِي النَّسَانِ (جَزْءٌ ، شَصَصُ ، نَبِلٌ) .

٢٠ (٣) الْقَوْلُ الْأَمْ ، هُوَ الْقَوْلُ الْقَصْدُ . الْأَمَالُ : « سَنَدًا » . وَالسَّنَدُ وَالسَّدَادُ : الْقَصْدُ ، وَالْإِصَابَةُ فِي الْقَوْلِ . تَرَوْحُ يَعْنِي رَاحٌ . وَالنَّاعِمُ : الْمَقِيمُ فِي النَّعِيمِ . وَالْجَنْذُلُ : الْفَرَحَانُ .

(٤) أَرْزَى بِالْأَمْرِ إِزْنَانًا : أَهْمَمَهُ بِهِ . عَجَلًا ، أَى نَفَاءَ عَجَلًا .

٢٥ (٥) رَزَأُ الشَّيْءِ : تَقْعِيمُهُ إِيَاهُ . وَالنَّدَوَدُ : جَمَاعَةُ قَلِيلَةٍ مِنَ الْإِبَلِ . وَالشَّصَائِصُ : جَمْعُ شَصَوصَ ، وَهِيَ النَّاقَةُ الْقَلِيلَةُ لِلْلَّبَنِ . وَالنَّبِلُ ، بِالْتَّحْرِيكِ : الصَّغَارُ الْأَجْسَامُ . وَيَقْرَأُ أَيْضًا : « نَبِلًا » بِضمِّ فَتْحِ الْمُدْخَلِ . نَبِلَةُ بِالْضَّمِّ ، وَهِيَ الْجَزَاءُ وَالثَّوَابُ . يَقَالُ : مَا كَانَ نَبِلَتُكَ مِنْ فَلَانٍ ؟ أَى مَا كَانَ ثَوابُكَ ؟ وَالْبَيْتُ يَسْتَشَهِدُ بِهِ عَلَى حَذْفِ أَلْفِ الْاسْتِهْمَانِ فِي « أَفْرَحَ » . ذَكْرُ الْبَطْلَوِيِّ فِي شِرْوَحِ سَقْطِ الزَّندَ ٨٦٠٢ حَسِنَ الْحَذْفُ فِي هَذَا الْبَيْتِ لِمَا فِي الْكَلَامِ مِنْ دَلِيلٍ عَلَيْهِ . أَمَا أَبْنُ خَالِوِيَّ فِي (لِيْسَ كَلَامُ الْعَرَبِ) ص ٦٨ فَرَعِمَ أَنَّهُ مَا حَذَفَ وَلَا دَلَالَةُ عَلَيْهِ .

وقال حُرَيْثَ بْنُ سَلَمَةَ بْنُ مُرَارَةَ :

(١) تَكُورَتْ حَتَّىٰ كِدْتُ مِنْكَ أَهَالُ
لِيَالٍ وَأَيَامٍ عَلَىٰ طَوَالٍ
كَذَاكِ ، وَفِيهِمْ نَائِلٌ وَفَعَالٌ (٢)
إِذَا شَابَ مِنْهَا مَفْرِقٌ وَقَدَالُ (٣)
وَفِي الصَّيفِ كَنْ بَارِدٌ وَجِحَالُ (٤)
إِذَا وَضَعَتْ عَنْهَا التَّصِيفَ غَرَالُ (٥)

٢٦٣

تَقُولُ ابْنَةُ الْعَمْرَىٰ لِمَا رَأَيْتُهَا :
فَإِنْ تَعْجَبِي مِنِّي عَمِيرٌ فَقَدْ أَتَتْ
وَإِنِّي لَمَنْ قَوْمٌ تَشَيَّبُ سَرَائِهِمْ
وَلَوْ لَقِيْتُ مَا كَنْتُ أَنْقِي مِنَ الْعَدَىٰ
وَلَكُنْهَا فِي كِلَّةٍ كُلُّ شَوَّةٍ
ثُصَانٌ وَنَعْلَىٰ الْمَسَكَ حَتَّىٰ كَأْنَهَا

٥

وَقَالَ بَعْضُ الْخَوارِجَ لِأَمْرَأَهُ وَأَرَادَتْ أَنْ تَنْفِرَ مَعَهُ :
إِنَّ الْحَرُورَيَّةَ الْحَرَرَىٰ إِذَا رَكِبُوا
لَا يَسْتَطِعُ لَهُمْ أَمْثَالُكَ الطَّلَبَا
إِنْ يَرْكِبُوا فَرْسًا لَا تَرْكِبِي فَرْسًا
وَلَا تُطِيقِي مَعَ الرِّجَالَةِ الْحَبِيَّا (٦)

١٠

وَقَالَ حُرَزْ بْنُ لَوْذَانَ (٧) لِأَمْرَأَهُ (٨) ، فِي شَبَّيْهِ بِهَذَا :

(١) هَالَّهُ بِهَوْلِهِ : أَفْرَعُهُ وَأَخْفَاهُ .

(٢) عَنِّي أَنْهُمْ يَشِيُّونَ مَا يَلْقَوْنَ مِنَ الْأَهْوَالِ وَيَقْتَحِمُونَ مِنَ الْخَاطِرِ . وَالنَّائِلُ : مَا يَنْالُ مِنْ مَعْرُوفٍ . وَالفَعَالُ ، بِالْفَتْحِ : اسْمٌ لِلْفَعْلِ الْحَسَنِ مِنَ الْجَبُودِ وَالْكَرْمِ وَنَحْوِهِ .

١٥

(٣) بِ ، جِدْ : « إِذَا سَالَ » ، التَّيْمُورِيَّةُ : « إِذَا شَالَ » ، صَوَابِهِمَا فِي لِ ، هِدْ . وَالقَذَالُ : جِمَاعٌ مُؤْخِرٌ الرَّأْسِ مِنَ الْإِنْسَانِ .

(٤) الْكَلَّةُ ، بِالْكَسْرِ ، هُوَ مِنَ السُّتُورِ مَا خَيْطَ فَصَارَ كَالْبَيْتُ ، يَتَوَقَّ فِيهِ مِنَ الْبَقِ وَنَحْوِهِ . وَالْحَجَالُ : جِمَعُ حَجَلَةٍ ، بِالْتَّحْرِيكِ ، وَهُوَ بَيْتٌ كَالْقَبَّةِ يَسْتَرُ بِالثِّيَابِ وَيَكُونُ لَهُ أَزْرَارٌ كَبَارٌ .

٢٠

(٥) الصَّيفُ : خَمَارُ الْمَرْأَةِ .

(٦) الرَّجَالَةُ : الَّذِينَ يَسِرُّونَ عَلَىٰ أَرْجُلِهِمْ . وَالْحَبِيبُ : ضَرْبُ مِنَ الْعَدُوِّ .

(٧) حُرَزْ ، بِزَاءِينَ وَبِوْزَنَ عَمْرٍ ، ابْنُ لَوْذَانَ ، بِفتحِ الْلَّامِ وَبِنَالِ مَعْجمَةِ : شَاعِرٌ قَدِيمٌ جَاهِلِيٌّ ، كَمَا فِي الْخَزَانَةِ (٣ : ١١) . وَانْظُرْ إِلَى الْقَامُوسِ (حُرَزْ ، لَوْذَانْ ، وَبِنَالْ) وَالْمُؤْتَلِفِ ١٠٢ . وَنَسْبَةُ الشِّعْرِ التَّالِيِّ إِلَى حُرَزْ هُوَ التَّابِتُ أَيْضًا فِي الْحَيَّانِ (٤ : ٣٦٣) وَالْخَزَانَةِ ، وَأَمَالِيُّ ابْنِ الشَّجَرِيِّ (١ : ٢٦٠) . وَنَسْبَةُ إِلَيْهِ عَنْتَرَةُ فِي الْخَصْصِ (١٣ : ٢٠٦) وَالْعَقْدِ (٢٥٦) وَحَمَاسَةُ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٨ وَأَمَالِيُّ (١ : ٢٦١) . وَالْأَبِيَّاتُ فِي دِيوَانِ عَنْتَرَةَ ٢٣ - ٢٥ .

٢٥

(٨) فِي الْدِيَوَانِ أَنَّهَا كَانَتْ مِنْ بَحِيلَةٍ ، وَكَانَتْ لَا تَرَالْ تَذَكَّرُ خَيْلَهُ وَتَلُومَهُ فِي فَرْسٍ كَانَ يُؤْثِرُهُ وَيَطْعَمُهُ أَلْبَانَ إِيلَهٍ . انْظُرْ إِلَى مَثَلَةِ إِيَّارِ الْعَرَبِ خَيْلَهُمْ بِاللَّيْلِ مَا وَرَدَ فِي الْحَمَاسَةِ (١ : ١٣٠) .

فِي كُوْنَ جَلْدُكَ مِثْلَ جَلْدِ الْأَجْرِبِ^(١)
 فَتَأْوِهِي مَا شَتِّ شَمْ تَحَوِّي^(٢)
 إِنْ كَتَبَ سَائِلَتِي غَبُوقًا فَادْهَبِي^(٣)
 هَذَا غَيْرُ سَاطِعٍ فَتَلَبِّي^(٤)
 إِنْ يَأْخُذُوكَ تَكَحْلِي وَتَحْضِي^(٥)
 وَابْنُ النَّعَامَةَ يَوْمَ ذِلْكِ مَرْكَبِي^(٦)
 أَقْرَنْ إِلَى شَرِّ الرُّكَابِ وَجْنَبِ^٠

لَا تَذَكِّرِي مُهْرِي وَمَا أَطْعَمْتُه
 إِنَّ الْغَبُوقَ لَهُ وَأَنْتِ مَسْوَةً
 كَذَبَ الْعَيْقُ وَمَاءُ شَنْ بَارِدٌ
 إِنَّى لَأَخْشَى أَنْ تَقُولَ خَلِيلِتِي
 أَنَّ الْعَدُوَّ لَهُمْ إِلَيْكِ وَسِيلَةٌ
 وَيَكُونُ مَرْكُبُكَ الْقَعُودَ وَجِدَجَةٌ
 وَأَنَا امْرُؤٌ إِنْ يَأْخُذُونِي عَنْهُ

(١) أَى تَكُونُ عِنْدِي بِمِيزَلَةِ الْأَجْرِبِ لَا أَقْرِبُكَ . وَفِي كِتَابِ الْحَلِيلِ لَابْنِ الْأَعْرَابِيِّ ٩٢ : ٤ وَمَا أَطْعَمْتُهُ فِي كُوْنِ لَوْنِكَ مِثْلَ لَوْنِ الْأَجْرِبِ ، وَقَالَ : « وَيَرْوِي مِثْلَ جَلْدِ الْأَجْرِبِ » .

١٠ (٢) الْغَبُوقُ ، بِالْفَتْحِ : مَا يَشْرُبُ بِالْعَشِيِّ . التَّحْوِبُ : التَّوْجُعُ وَالشَّكْوُى وَالتَّخْرُنُ .

(٣) الْعَرَبُ يَقُولُونَ : كَذَبَ كَذَا ، وَكَذَبَ عَلَيْكَ كَذَا ، وَهَا مِثْلَانِ غَرِيبَانِ مِنْ أَمْثَالِ الْإِغْرَاءِ ، وَقَدْ جَاءَ هَذَا مَسْمُوعًا فِي كَلَامِهِمْ بِكَثِيرٍ . انْظُرْ إِلَى الْلِّسَانِ (كَذَبُ) وَأَمَالِيِّ إِبْرَاهِيمَ وَالْمُصْنَعِ (٣ : ٨٤ - ٨٦) ، وَالْمَزَهِرِ (١ : ٣٨٢ - ٣٨٤) فِي بَابِ مَعْرِفَةِ الْمُشَتَّرِكِ . وَقَدْ نَصَّ ابْنُ سَيْدَةِ عَلَى أَنْ مَضَرُ تَنْصِبُ بِهِذَا الْفَعْلِ مَا بَعْدُهُ وَأَنَّ الْمَنَ تَرْفَعُ بِهِ . اَنْظُرْ تَوْجِيهِ لِذَلِكَ . يَقُولُ هُنَّا : عَلَيْكَ بِأَكْلِ الْعَيْقِ ، وَهُوَ يَابِسُ الْمَهْرُ ، وَيَشْرُبُ الْمَاءَ الْبَارِدَ الَّذِي فِي الْقَرْبَةِ الْخَلْقِ ، وَلَا تَعْرُضْنِي لِغَبُوقَ الْلَّبَنِ ، لَأَنَّ الْلَّبَنَ حَصَّصَتْ بِهِ مُهْرِي ، الَّذِي أَنْتَفَعَ بِهِ وَيَسْلُمْنِي رَوَابِكَ مِنَ الْأَعْدَاءِ . انْظُرْ إِلَى الْلِّسَانِ (كَذَبُ) وَالْمُصْنَعِ (٣ : ٨٦) .

١٥ (٤) عَنِ الْخَلِيلِ الْزَّوْجَةِ . وَفِي حِمَاسَةِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ : « ظَعِينِي » . وَالظَّعِينَةُ : الْمَرْأَةُ . السَّاطِعُ : الْمَرْفَعُ . وَعَنِ الْغَيْرِ السَّاطِعِ مَا يَطَابِرُ مِنْ جَرِيِّ خَيْلِ الْعَدُوِّ الْمَغْرِبِ . وَالْتَّلَبُ : التَّحْرِمُ بِالسَّلَاحِ وَغَيْرِهِ . (٥) الْعَلْتُ ، مِنَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَقَالُ لِلواحِدِ وَالْأَنْتِي وَالْجَمِيعِ ، مَثْنَى وَمَدْكَرًا ، بِفَلْظِ وَاحِدٍ . وَرَوَى ابْنُ الشَّجَرِيِّ فِي الْأَمَالِيِّ : « أَنْ يَأْخُذُوكَ » ، وَقَالَ : « مَوْضِعُهُ نَصْبٌ بِتَقْدِيرِ الْخَافِضِ ، أَى فِي أَنْ يَأْخُذُوكَ » ، ثُمَّ قَالَ : « قَدْفَهَا بِإِرَادَتِهِ أَنْ تَوْجَدْ مَسِيَّةً ، فَلِذَلِكَ قَالَ : تَكَحْلِي وَتَحْضِي » .

٢٠ (٦) أَى يَحْمِلُكَ الْأَعْدَاءُ حِينَ تَسْبِينِ عَلَى الْقَعُودِ ، وَهُوَ الْفَصِيلُ مِنْ فَصِيلَاتِ الْإِبْلِ . وَالْحَدْجُ ، بِكَسْرِ الْحَاءِ : مَرْكَبُ مِنْ مَرَاكِبِ النِّسَاءِ . يَقُولُ : وَأَمَا أَنَا فَأَرْكَبُ لِلقاءِ الْعَدُوِّ فَرْسِي ، الْمَسِيِّ بِابْنِ النَّعَامَةِ . وَقَبْلِ أَرَادَ بِابْنِ النَّعَامَةِ بِاطْنَ الْقَدْمِ ، وَقَبْلِ أَرَادَ الطَّرِيقَ ، وَأَوْلَى التَّلَاثَةِ أَسْحَبَهَا . وَالنَّعَامَةُ : أَمْ فَرْسَهُ ، وَهِيَ فَرْسُ الْحَارَثِ بْنِ عَبَادٍ . انْظُرْ إِلَى الْلِّسَانِ وَالْمَقَابِيسِ (نَعَمْ) وَالْمُصْنَعِ (٢ : ١٢/٥٧ - ١٣/٤٢) . وَذَكَرَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي كِتَابِ أَسْمَاءِ خَيْلِ الْعَرَبِ وَفَرَسَانِهِ ٩٢ أَنَّ ابْنَ النَّعَامَةِ هَذَا فَرْسٌ خَرَزٌ ، كَانَ يَدْعُى « الْغَرافَ » . قَالَ : « وَهُوَ ابْنُ النَّعَامَةِ » .

وأراد أعرابيًّا أن يسافر فطلبت إليه امرأته أن تكون معه ، فقال :
 إنك لو سافرت قد مذخت (١) وحَكُكُ الجنوان فانفشت (٢)
 وقلت : هذا صوت ديك تحيى
 المدح : سَخْجٌ (٣) إحدى الفخذين بالأُخْرَى .

٥
 ٢٦٤ وفي شيءٍ بالمعنى الأول يقول عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة :
 وأعجبها من عيشها ظل غرفةٍ وريانٌ ملتفُ الحدايقِ أحضر (٤)
 ووال كفاهَا كُلَّ شَيْءٍ يَهُمُّهَا فليست لشيء آخر الليل تَسْهُرُ

* * *

١٠
 وقال سلامة بن جندل (٥) هذه الآيات وبعث بها إلى صعصعة بن محمود ابن مرثيد (٦) ، وكان أخوه أحمر بن جندل أسيراً في يده فأطلقه له :
 سأجزيك باللُّودُ الذي كان بيننا أصَعْصَعْ إِنِّي سُوفَ أجزيك صعصعا
 سأهدي وإنْ كنَّا بِتَلِيثٍ مِدْحَةً إِلَيْكَ وَإِنْ حَلَّتْ بِيُوثُكَ لعلَّكَ

(١) نسب في الصحاح والتاج (فتح) إلى حسان . ومدح ، بالذال المعجمة والخاء المهملة .
 ل . « مدحت » ما عدال : « مدجت » صوابهما ما ثبت من هـ . ومدح : أصطكت فخذاه والتونا
 حتى تسحجا . والبيت وتاليه في اللسان (مدح ، فتح) بدون نسبة ، برواية « إنك لو صاحتنا » .
 (٢) الجنوان : مثني الجنو بالكسر ، وهو من الرحل والقتب والسرج كل عود معوج من عياده .
 وفي الأصول ما عدا هـ : « فانفتحت » صوابه من هـ ورواية اللسان في الموضعين ، يقال تفشت
 وانفشت : تفاجئت وبعد ما بين رجلها .

١٥

٢٠ (٣) السخج : القشر والخدش . ل : « سَخْجٌ » تحريف .

(٤) من قصيدة المشهورة التي مطلعها :

أَمِنَ آلَ نَعْمَ أَنْتَ خَادِ فَسْبُكْرَ غَدَةَ غَدَ أَمْ رَائِحَ فَمَهْجَرْ
 والبيان في الحيوان (٣ : ٤٩١) .

٢٠

(٥) هو سلامة بن جندل بن عمرو بن عبيد بن الحارث - وهو مقاعس - بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . شاعر جاهلي قديم ، كان من فرسان العرب المذكورين وأشداهم ، وكان وصافاً للخيل ، وكان أخوه أحمر بن جندل من الشعراء الفرسان أيضاً . الشعراة لابن قيبة ٢٢٩ - ٢٣٠ ، والخزانة (٢ : ٨٦) .

٢٥

(٦) في الحيوان (٣ : ٧٠) : « صعصعة بن محمود بن بشر بن عمرو بن مرثيد » .

(٧) تلثيث : موضع بالحجاز قرب مكة . ولعلع : موضع بين البصرة والكوفة .

فَإِنْ يُلْعَبْ مُحَمَّدًا أَبَاكَ فَإِنَّا
وَجَدْنَاكَ مُحَمَّدًا الْخَلَائِقَ أَرْوَاعًا (١)
فَإِنْ شَتَّ أَهْدِيْنَا ثَنَاءً وَمِدْحَةً
(٢)

قال : الثناء والمدح أحب إلينا !

وقال أوس بن حجر ، حين حبس وأقام عند فضالة بن كلدة ، وتولى
خدمته حليمة بنت فضالة ، شاكراً لذلك (٣) :

لعمرك ما ملت ثواباً ثويها
حليمة إذ ألقى مراسي متعد (٤)
ولكن تلقت باليدين ضمامتي
وحلل بقلع فالقنافذ عودي (٥)
وقد غبرت شهرى ربيع كليهما
بحمل البلايا والخياء الممدد (٦)
 ولم تلهمها تلك التكاليف إنها
هي ابنة أعرق كرام تعينها
إلى حلق عف برازنه قدي (٧)

١٠

(١) في جمهرة الأصول : « محموداً أباك » صوابه في هـ . والمذكور هو صعصعة بن محمود . وفي
الحيوان : « محموداً أبوك » . والأروع : الحى النفس الذكى .

(٢) عنى بالملائكة مائة من الإبل تكون فدية لأخيه الأسير : أحمر بن جندل .

(٣) كان أوس قد جالت به ناقته في سفر فصرعه فاندق فخدنه ، فآواه فضالة بن كلدة ،
وكانت حليمة بنت فضالة تعنى به في أثناء مرضه . الأغاني (١٠ : ٧) . والآيات في ديوان أوس ص ٥
والحيوان (٣ : ٧١) .

(٤) الثوى : الصيف . والثواب : الاقامة . ويقال ألقى مراسيم ، أى استقر . ومثله : ألقى عصاه .
وملحد : الذى لا يقدر على القيام لزمانه به . عنى به نفسه .

(٥) الضمام : الداء والعاقة والزمانة . وقلع : واد بين البصرة وهي ضربة . والقنافذ : موضع لم
يعين . والعود : جمع عائد ، الذى يعود المريض .

(٦) غبرت : مكبت . والبلايا : جمع بلية ، وهى الناقة التى قد أغيبت وصارت نضوا هالكا .

(٧) الأكرومة ، بالضم : فعل الكرم . والتخرد : أن تصير المرأة خريدة ، وهى الحية الطويلة
السكتوت ، الخاضضة الصوت ، الخففة . والبيت فى اللسان (خرد) .

(٨) الأعرق : جمع عرق ، بالكسر ، وهو الأصل . تعبتها : رفعتها فى النسب وعزونها . عف :
خفيف . ما عدال : « عفو » تحرير . والبرازة ، بفتح الباء : الوثيق بالفصل والرأى . وفي اللسان :

« ورجل بوز وبرزى : موثق بفضله ورأيه . ولقد بوز برازة » . ما عدال : « برازنة » شرف . وقد ،
كلمة بمعنى حسب . أى تكفيك منه البرازة . وهذا البيت مما لم يرو في ديوان أوس ، كما أنه ساقط من هـ .

١٥

سنجزيك أو يجزيك عنا مشوب
وحسبك أن يشئ عليك وتحمدى^(١)

وقال الخزيمى :

فلم أجزيه إلا المودة جاهداً^(٢)
وحسبك مني أن أود فاجهداً

وقال الأسدى :

فإني أحب الحُلْدَ لو أستطيعه
وكانَ الحُلْدَ عندى أن أموت ولم ألم^(٣)

وقال الحادرة :

فأثروا علينا لا أبا لأيكم
بأنسابنا ، إن الثناء هو الحُلْدُ^(٤)

وأنشدني الأصماعى لمهلهل :

قتلا بتفتيل وعقرأ بعقركم
جزاء العطاس لا يموت من آثار^(٥)

وضاف أبو الشليل العنزي^(٦) بنى حكيم - فخذنا من عترة - فقال :

٥

١٠

١٥

(١) المثوب : الجازى . يقال أثابه وأنوبيه وثوبه . وفي الكتاب : (هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون) . ل : « عنى مثوب » . وفي الديوان والأغاني : « سأجزيك أو يجزيك عنى » .

(٢) أنسده أيضاً في الحيوان (٣ : ٧٢) . وأجهد ، أي أجهد في المودة .

(٣) رواه الجاحظ في الحيوان (٣ : ٤٧٥) .

(٤) أورده أيضاً في الحيوان (٣ : ٤٧٥) برواية : « بإحساناً » . ونص على الروايتين البزيدي في روايته ديوان الحادرة ص ٥ نسخة الشتباطي .

(٥) هو في الحيوان (٣ : ٤٧٦) بدون نسبة . العقر : القتل والإهلاك : جراء العطاس ، هو تشميته : الدعاء له بالخير . قوله : « جراء العطاس » ، أي تجعل بذلك كقدر ما بين التشميته والعطاس . انظر اللسان (عقب ١١٠ جرى ١٥٩) . لا يموت من آثار ، أي لا يموت ذكره . وأثار : أدرك ثأره . ما عدال : « أثار » بالثلاثة ، وكلها صحيح ، ويقال أيضاً في غير هذا الشعر : « أثار » على الأصل ، هن أوجه ثلاثة في كل ما وردت تاء افتعاله بعد الثاء . انظر شرح المفصل لابن عييش (١٠ مس ١٨٤ - ٢٦) . وقد فسر ابن منظور : « لا يموت من آثار » في مادة (جزى ١٥٩ س ١٦) بدون أن يسوقها إنشاد ، وهو دليل على سقط في هذا الموضع منه . ونحو هذا البيت ما أنسده في اللسان :

ونحن قتنا بالخارج فارساً جراء العطاس لا يموت العاقب

(٦) ما عدال : « أبو الشليل الغري » . وضاف القوم يضيقهم : نزل بهم ضيقاً ومال إليهم .

أُراني في بني حَكِيمْ غَرِيباً
على قَتْرِ أَزُورْ وَلَا أَزَارْ ^(١)
وَنَاتِينِي الْمَعَاذِرْ وَالْقُتَّارْ ^(٢)

وقال آخر :

إذا مَدَ أَرْبَابُ الْبَيْوَتِ بِيَوْهِمْ
عَلَى رُجَّعِ الْأَكْفَالِ الْأَوَانِهَا زُهْرُ ^(٣)
فَإِنَّ لَنَا مِنْهَا خَبَاءَ يَحْفُنَا
إِذَا نَخَنَ أَمْسِينا : الْجَمَاعَةُ وَالْفَقْرُ

وقال الآخر ، وهو أبو المُهُوش الأَسْدِي ^(٤) :
تَرَاه يَطْوُفُ الْآفَاقَ حِرْصاً
لِيَأْكُلَ رَأْسَ لَقَمَانَ بْنَ عَادِ ^(٥)

وقال أيضاً ^(٦) :
وَبْنُو الْفَقِيمِ قَلِيلَةُ أَحَلَامِهِمْ
ثُطُّ اللَّهُخِي مُتَشَاهِرُ الْأَلْوَانِ ^(٧)

- (١) ما عدال : « قصياً ، أى بعيداً ، بدل « غريباً » . والقتر ، بالفتح : ضيق العيش .
- (٢) المعاذر : جمع معذرة . والقتار ، بالضم : رفع القدر والشواء ونحوها .
- (٣) لـ : « إذا سد ». والرجح : جمع راجحة : وهى التقلة ، ويقال امرأة راجح ورجاح ، أى تقلة العجيبة . والزهر : الحسان البيض ، جمع زهراء .
- (٤) أبو المهوش ، بالشين ؛ وفيما عدال : « أبو الموس » تحريف . وأبو المهوش الأَسْدِي ، هو حوط بن رتاب ، أو ربيعة بن وثاب ، من الشعراء الخضرميون الذين أدركوا النبي ولم يروه . انظر الخزانة (٣ : ٨٦) ، والإصابة ٢٠١٥ ، وما يسبق فـ (١ : ٢٠٢) . ونسبة الشعر إلى أبي مهوش تطابق ماورد في حواشى الكامل ٩٨ ليسك . لكن نسب في معجم المزيان ٤٩٤ وكثيارات الجرجاني ٧٣ والاقتباس ٢٨٨ إلى يزيد بن الصعم الكلابي . وانظر خيراً لهذا الشعر في المراجع المتقدمة والعقد (٢ : ١٠) ، وأمثال الميدان (١ : ١٧١) وأدب الكاتب ١٢ والخزانة (٣ : ١٤٢) وأخبار الظراف ٢٤ .
- (٥) قبل البيت كلام سبق في (١ : ١٩٠) :
- إذا ما مات ميت من نَمِيمْ وَسَرَكَ إِنْ يَعِيشْ فَجَعْ بِرَادْ
بِخَيْرْ أَوْ بِلَحْمْ أَوْ بِسَمْ أَوْ الشَّيْءِ الْمَلْفُوفِ فِي الْبَجَادِ
- وقال الشاعري في ثمار القلوب ٢٥٧ : « العرب كما تتصف لقمان بن عاد بالقوة وطول العمر ، كذلك تتصف رأسه بالعظم وتضرب به المثل ». وأنشد البيت : ومثل هذا الكلام لابن السيد في الاقتباس ٤٩ ، وزاد : « كما يقال لمن يزهى بما فعل ويغتر بما عنده : كأنه قد جاء برأس خاقان » .
- (٦) الأيات التالية لجرير في ديوانه ٥٨١ ، والحيوان (١ : ٢٥٨) ، وعيون الأخبار (٣ : ٢٢٥) ، يهجو بها بنى الهجيم بن عمرو بن نَمِيم .
- (٧) بنو الفقيم ، كلدا ورد في جميع النسخ . وصوابه « بنو الهجيم » كما في المراجع =

لَوْ يَسْمَعُونَ بِأَكْلِهِ أَوْ شَرِيرِهِ
بِعُمَانَ أَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بِعُمَانَ (١)

٢٦٦ صُرُّ الْأَنوفِ لَرْجَعَ كُلُّ دُخَانٍ (٢)

مَتَابِطِينَ بِنِيَّهُمْ وَسَاتِهِمْ

وَقَالَ الْآخِرُ :

وَجِيرَةٌ لَنْ تَرِي فِي النَّاسِ مِثْلَهُمْ
إِنْ يُوقِدُوا يُوسِعُونَا مِنْ دَخَانِهِمْ
إِذَا يَكُونُ لَهُمْ عِيدٌ وَإِفْطَارٌ
وَلَيْسَ يَبْلُو لَنَا مَا تَنْضَجُ النَّارُ

وَقَالَ أَبُو الطَّرُوقَ الضَّبَّىَ (٣) ، فِي خَاقَانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ الْأَهْمَمِ (٤) :

شَكَّ النَّاسُ فِي خَاقَانَ لَمَّا
أَتَى لِولَادِهِ سَنَةً وَشَهْرُ (٥)

وَقَالَتْ أُخْتُهُ : إِنِّي بَرَاءٌ
إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْكَ وَذَاكَ تُكَرُّ

أَتَى مِنْ دُونِهِ دَهْرٌ وَدَهْرٌ
وَلَمْ تَسْمَعْ بِحَمِيلٍ قَبْلِ هَذَا

فَنَافَرَهَا فَلَحْقَهُ شَبَّيْبٌ
وَأَتَبَّتْهُ ثَابٌ عَلَيْهِ وَفْرٌ (٦)

وَقَالَ مَكْكَى بْنُ سُوَادَةَ الْبُرْجُومِيِّ فِيهِ (٧) :

تَحْيَّرَ اللُّؤْمَ يَعْنِي مِنْ يُحَالِفُهُ
حَتَّى تَنَاهِي إِلَى أَبْنَاءِ خَاقَانٍ

أَزْرَى بِكُمْ يَا بْنَى خَاقَانَ أَنْكُمْ
مِنْ نَسْلِ حَجَامَةٍ مِنْ قَنْ هَرَانَ (٨)

= المقدمة . الديوان : « قبيلة مخصوصة » ، والحيوان وعيون الأخبار : « سخيفة أحلامهم » . والأحلام :

العقل . ثط : جمع أنط ، وهو القليل شعر اللحية .

(١) الحيوان : « أضحي جمعهم » .

(٢) صعر : جمع أصرع ، وهو المائل . وفي الديوان : « متوركين بنיהם » . توركت المرأة الصبي ،

إذا حملته على وركها .

(٣) سبقت ترجمته في (١ : ١٥) .

(٤) انظر ما سبق في (١ : ٣٥٥ س ١٣ - ١٤) .

(٥) ما عدل ، هـ : « وشك » ب بدون حرم . والولاد : الولادة .

(٦) ثاب عليه : رجع . والوفر : المال الكثير الواسع .

(٧) انظر ما سبق في (١ : ٣) .

(٨) الحجامة : التي تقوم بالحجامة ، وهي امتصاص الدم بالمحجنة بعد أن يظهره المشرط .

وهذه الصناعة مثل في الحسنة . والقن : الملوك هو وأبواه ، يقال عبد قن ، وعبدان قن وعيid قن . فإذا لم

يكن أبواه ملوكين فهو عبد مملكة . وهزان ، بكسر الهاء وتشديد الراي : =

قِدْمًا لِأَمْوَالِهِمْ مِنْ غَيْرِ سُلْطَانٍ^(١)
 عَلَى الَّذِي قَلَّتْ أَيُوبُ بِرْهَانٌ
 يَوْمًا فِي وَمَا تَوَفَّهُ بِأَرْبَانٍ^(٢)
 عَلَى مَقَالَتِهِ فِيهَا يَتَبَيَّنٌ
 فَالْتَّقْطَتْ لُطْفَةً مِنْهُ بِأَقْطَانٍ^(٣)
 حَتَّى إِذَا ارْتَكَضَتْ جَاءَتْ بِخَاقَانٍ^(٤)

سَفَاكَةُ لِدِمَاءِ الْقَوْمِ آكِلَةُ
 لَوْ تَسْأَلُونَ بِهَا أَيُوبُ جَاءَكُمْ
 أَيَامُ ثَعْطِيهِ خَرْجًا مِنْ حِجَامَتِهَا
 فَإِنْ رَدَدْتُمْ عَلَيْهِ مَا يَقُولُ أَتَيْ
 ثُمَّ اشْتَرَاهَا أَبُو خَاقَانَ حِينَ عَسَتْ
 فَاسْتَدْخَلَتْهَا وَلَا تَدْرِي بِمَا فَعَلَتْ

٢٦٧

وَقَالَ اللَّعِينُ الْمِتَفَرِّيُّ^(٥) فِي آلِ الْأَهْمَمِ :
 وَكَيْفَ تُسَامُونَ الْكَرَامَ وَأَنْتُمْ دَوَارُجُ حَيْيُونَ فُندُعُ الْقَوَائِمِ^(٦)

= هم ببو هزان بن صباح بن عبيك بن أسلم بن يذكر بن عزرة بن أسد بن ربيعة الفرس بن نزار بن معد
 ابن عدنان . الاشتراق ١٩٤

١٠

(١) يشير إلى أن كسبها من المحاجمة كسب خبيث .

(٢) الخرج : الإلتواء . الأربان بالضم : لغة في العربان ، كما أن الأربون لغة في المربون . وأصل العربان : أن يشتري السلعة ويدفع إلى صاحبها شيئاً من الثمن على أنه إذا أمضى البيع حسب من الشمن ، وإن لم يمضه كان لصاحب السلعة ولم يرجعه المشترى . وهو بيع باطل عند جمهور الفقهاء لما فيه من الشرط والغرر ، وأجازه أحد ، وروى عن ابن عمر إجازته . وقد عُبر بالأربان هنا عما تدفعه مقدماً إليه من الإنلواء . انظر اللسان (أرب ، أرن ، ربن ، عرب ، عربين) ، والمعرب للجواليقي ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٣) عست : كبرت وأنست ، يقال عسا يعسو ، وعسى يعسى ، كرضي يرضي . ومثله في المعنى عتا يعتوا . ما عدا هـ : « نقطـة » ، تحريف .

(٤) ارتكضت : اضطررت . أراد تحرك جنبها في بطنه . والمعروف في مثل هذا أركضت المرأة والدابة . أي تحرك ولدها في بطنهما وعظم .

(٥) اللعِين : لقب له ، واسمه منازل بن ربيعة ، من بني منقر ، ونقل صاحب الخزانة عن زهر الآداب أن سبب تلقيبه بذلك أن عمر سمعه يشد شعراً والناس يصلون ، فقال : من هذا اللعِين ؟ فغلق به هذا الاسم . وهو القائل في الحكومة بين جرير والفرزدق :

سَاقَضَى بَيْنَ كَلْبِ بْنِ كَلِيبٍ وَبَيْنَ الْقَيْنِ قَيْنَ بْنِ عَقَالٍ
 فَإِنَّ الْكَلْبَ مَطْعَمَهُ خَبِيثٌ وَإِنَّ الْقَيْنَ يَعْمَلُ فِي سَفَالٍ
 الشِّعْرَاءِ ٤٧٤ وَالاشتقاق ١٥٣ - ١٥٤ وَالخِزَانَةِ (١ : ٥٣٠ - ٥٣١) وَالْعَيْنِ (٢ : ٤٠٤ - ٤٠٥) .

(٦) المسامة : المبارأة والمفاخرة : دوارج ، يقال قبيلة دارجة ، إذا افترضت ولم يق لها عقب .
 = وأنشد في اللسان للأخطل :

٢٠

١٥

٢٥

بنو ملصقٍ من ولد حذلَمَ لم يكن ظُلُوماً ولا مستكراً للمظالم^(١)

وقال الآخر^(٢)

قالت: عهدتك بجنوناً، فقلت لها: إنَّ الشَّيَّابَ جنونَ بُرُوهُ الْكَبُرُ^(٣)

وقال أعرابيٌّ، وهو أبو حية التميري^(٤):

رمتني وسيترُ الله بيني وبينها
عشية آرام الكناسِ رَمِيمُ^(٥)
ألا ربُّ يوم لو رمتني رميتها
ولكنَّ عهدي بالنضال قدِيمُ^(٦)
رميمُ التي قالت لجاراتِ بيتها
ضَمِنْتُ لكم ألا يَزَالُ يَهِيمُ^(٧)

قبيلة كشراك النعل دارجة إن يهبطوا العفو لا يوجد لهم أثر
أو هو من الدراجان ، وهو مشية الصبي والشيخ . حربون : منسوبون إلى الحيرة ، وهي بلد بجانب
الكوفة . والدفع : جمع أفعى وفداء . والدفع بالتحريك : عوج وميل في المفاصل . لـ « بدع »
تعريف .

(١) الملحق : الداعي ليس من القوم بحسب .

(٢) هو العتبى ، كما في حمامة ابن الشجري ١٨٤ ، ٢٤٥ .

(٣) قبله ، كما في حمامة ابن الشجري :

لما رأته هند قاصرًا بصري عنها وفي الطرف عن أمثالها زور
وفي عيون الأخبار (٢ : ٣٢٠) ما يوهم أنَّ البيت « قالت عهدهتك » هو من شعر ابن أبي فتن ؛
لأنَّه أنشده بعد بيت ابن أبي فتن ، وهو :

من عاش أخلقت الأيام جدته وخانه التقمان : السمع والبصر
والحق أنَّ بيت العتبى مقحم في هذا الموضع من عيون الأخبار ، وموضعه هو السطر الثامن عشر
من صفحة ٣٢٠ فقط . وانظر الحيوان (٦ : ٢٤٤ ، ٤٢٢ ، ٤٢٠) .

(٤) وهو أبو حية التميري ، من هـ والكامل ١٩ ليسك والخمسة (٢ : ١١٠) . والأبيات
بدون نسبة في الحيوان (٣ : ٤٩) ، وبسبقت في (١ : ٦٨) .

(٥) أى رمتني بطرفيها . وعنى بستر الله الإسلام ، أو الشيب . وآرام الكناس : موضع .
وروى : « بأحجار الكناس ». الكامل واللسان (كتس) . ورواية الحمامة : « ونحن بأكثاف الحجاز ».
ورميم هي خليلته .

(٦) قال المبرد في تفسيره : « لو كنت شاباً لزمت كارميلا ، وفنتت كارميلا ، ولكن قد
تطاول عهدي بالشباب ». .

(٧) توجه « لايزال » رفعاً يجعل « أى » معنفة من الثقيلة ، ونصباً يجعلها ناصبة .

وقال أبو يعقوب الأعور :

بقلبي سقَامٌ لستُ أحسِنُ وصفَه
تُرُّ به الأيام تَسْحَب ذِيلَها

وقال التَّقْفَى^(١) :

مَنْ كَانَ ذَا عَضْدٍ يُدْرِكُ ظُلْمَتَه
تَنْبُو يَدَاهُ إِذَا مَا قَلَ نَاصِرُه

وقال أشجعُ السُّلْمَى^(٤) ، فِي هَارُونَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ :

رَصَدَانَ : ضَوْءُ الصُّبْحِ وَالْإِظْلَامُ^(٥)
سَلَّتْ عَلَيْهِ سِيَوفُكَ الْأَحْلَامُ
وَعَلَى عَدُوكَ يَابِنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ
إِذَا تَبَّهَ رُعْتَهُ وَإِذَا هَدَى

٢٦٨

وقال :

انتِجَعَ الْفَضْلُ أَوْ تَحَلُّ مِنَ الدَّنَى
سِيَا فَهَاتَانِ غَايَتَانِ الْهَمَمِ^(٦)
وقال :

أَبْتَ طَبَرِسْتَانُ إِلَّا التَّى
يَعْمَمُ الْبَرَىَةَ مِنْ دَائِهَا^(٧)

(١) وكذا لم يعن التقفى في البيان (١ : ٦٧) ، والحيوان (٢ : ٤٥) وعيون الأخبار . (٣ :

٢) وقد حسبته في الحيوان نزير بن الحكم التقفى . والحق أنه «الأجرد التقفى» كما نص ابن قتيبة في
الشعراء ٧١٢ .

(٢) العضد : النصير والعون . والظلمة : ما يطلب عند الظالم ، وهو اسم ما أخذ .

(٣) أثري عدده : كثير عدد قبيله وأنصاره .

(٤) هو أشجع بن عمرو السلمي ، من بني سليم ، ولد بالعامرة ونشأ بالبصرة ، ثم خرج إلى الرقة
والرشيد بها ، فنزل على بني سليم فقتلواه وأكرمواه ، ومدح البرامكة فوصلوه بالرشيد ومدحه فأعجب به
أيضاً ، فأثرى وحسن حاله . الشعراء ٨٥٧ والأغافى (١٧ : ٣٠ - ٥١) وتاريخ بغداد (٤٥ : ٧) ومعاهد التصصيص (٢ : ١٣٣) والموضع ٢٩٥ .

(٥) من أبيات في الأغافى والكامل ٢٨٧ ليسك . وقد أنسد أشجع هارون القصيدة فأجازه
بعشرين ألف درهم .

(٦) الفضل بن يحيى البرمكي .

(٧) طبرستان : بلاد بين الري وقومس وبلاط الديلم ، وتسمى أيضاً «مازندران» =

ضَمِّنْتَ مِنْ أَكْبَهَا ضَمَّةً رَمْثُكَ بَمَا بَيْنَ أَحْشَائِهَا

* * *

قالوا : لم يدع الأول للآخر معنى شريفاً ولا لفظاً بهيا إلا أخذه ، إلا بيت

عنترة :

فَتَرَى الْذُبَابَ بِهَا يَغْنِي وَحْدَهُ هَزِّجاً كَفْعِلِ الشَّارِبِ الْمُتَرِّيمِ
عَرِداً يَسْنُ ذَرَاعَهُ فَعَلَ الْمَكْبُ عَلَى الرَّنَادِ الْأَجْنَمِ

* * *

وقال الفقيمي ، قاتل غالب أبي الفرزدق :
وَمَا كُنْتُ تَوَاماً وَلَكِنَّ ثَائِراً أَنَاخَ قَلِيلًا فَوْقَ ظَهْرِ سَبِيلِ
وَقَدْ كُنْتُ بِجُرُورِ اللِّسَانِ وَمُفْحَماً فَأَصَبَّحْتُ أَدْرِي الْيَوْمِ كَيْفَ أَقُولُ

وقال أبو المُثَلِّمِ الْهُذَلِيَّ (٤) :

أَصْخَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ شَاعِرًا
فَإِنَّكَ لَا تُهْدِي الْقَرِيبَ لِمَفْحِيمِ

= واشتقاد اسمها من تبر ، الفأس بلغة الغرس ، و « ستان » بمعنى الموضع أو الناحية . وكل طبرى فهو منسوب إليها ، وأما « طربة » التي في بلاد الشام فالنسبة إليها « طران » . وفي الأغانى (٤٩ : ١٧) : « غير الذى صدعت به بين أعضائها » . وتمام الأيات :

سَمُوتَ إِلَيْهَا بِمَثَلِ السَّمَاءِ تَدَلِّي الصَّوَاعِقُ فِي مَائِهَا
فَلَمَّا نَظَرْتَ إِلَى حَرْجِهَا وَضَعَتِ الدَّوَاءَ عَلَى دَائِهَا
فَرَشَّتِ الْجَهَادُ ظَهُورَ الْجَيَادِ بِأَبْنَائِهَا وَبِأَبْنَائِهَا
بِنَفْسِكَ تَرْمِيمُهُمْ وَخَلْيُولُهُمْ كَرْمِي الْعَقَابِ بِأَفْلَانِهَا
نَظَرْتَ بِرَأْيِكَ لَمَّا هَرَّتْ دُونَ الرِّجَالِ وَأَرَانِهَا

١٥

(١) البيان من معلقته . وانظر قول الجاحظ فيما في الحيوان (٢ : ١٢٢ ، ٣١٢) .

(٢) هـ : « هزجاً » وفوقها « عرداً » . وروايته في الحيوان : « يبحث ذراعه » . الأجنم : المقطوع بالدين . شبه الذباب في تلك الحالة برجل مقطوع اليدين يقدح بعمودين .

(٣) سبق البيان وتفسيرهما في ص ٢١٤ .

(٤) ترجم في (٢ : ٢٧٥) ، حيث أنشد البيت التالي .

٢٥

وقال الهذلي^(١) :

٢٦٩

لَهَا اللَّيلُ تُنْجِبُ^(٢)
 بَنِي عَمٍّ وَإِنْ قَرُبُوا^(٣)
 إِلَى وَزَادَهُ النَّسَبُ
 مِنْ سَاعَةٍ لَا يُعَدُّ أَبُ^(٤)
 فَتَى قَوْمٍ إِذَا رَكَبُوا^(٥)
 سَرَّبُونَا وَيَرْتَقِبُ^(٦)
 إِذَا تُذْعَنِي هَا تَثْبُتُ
 هُمُ الْبَيْضُ وَالْيَلَبُ^(٧)
 لِقُسْطَنْطِينَ وَانْقَلَبُوا^(٨)
 نَآبَاءَ الْفَتَى تُنْجِبُ^(٩)

عَلَى عَنْدِ بْنِ زُهْرَةَ طَوَّا
 أَخْ لِي دُونَ مَنْ لَيْ مِنْ
 طَوَّى مَنْ كَانَ ذَا تَسْبِ
 أَبُو الْأَصْيَافِ وَالْأَيْتَا
 أَلَا اللَّهُ دَرْكُ مِنْ
 وَقَالُوا مِنْ فَتَى لِلشَّغْ
 فَكَنْتَ أَخَاهُمْ حَقًا
 وَقَدْ ظَهَرَ السَّوَابِعُ فِيهِ
 أَقَامَ لَدِي مَدِينَةَ آ
 نَجِيَّا حِينَ يُدْعَى ، إِ

وقال أدهم بن محرز الباهلي^(١) :
 لَمَّا رَأَيْتَ الشَّيْبَ قَدْ شَانَ أَهْلَهَ

(١) الهذلي هنا هو أبو العيال ، يربى ابن أمه ، أو ابن عم يقال له : « عبد الرحمن بن زهرة » وكان قد قتل في زمن معاوية بن أبي سفيان ، انظر ديوان المذلين (٢ : ٢٤١ طبع دار الكتب) وشرح السكري للهذلين ١٣٧ والأغاني (٢٠ : ١٦٦ ، ١٦٧) والشعراء ٦٥١ .

(٢) هـ : « هنا الدهر » وفي ديوان المذلين والأغاني : « أكتسب » . والكتابة : الحزن .

(٣) يقول : هم في المودة عندي دونه ، وهم أقرب إلى منه . هـ : « بني عمي » .

(٤) يقال : هو أبوهم ، أى يكفلهم ويرعى أمورهم .

(٥) في الأغانى : « إذا رهبا » . وفي الديوان : « من فنى حتى إذا رهبا » .

(٦) الشغ : موضع المخافة . وفي الديوان والأغاني : « للحرب » .

(٧) بين هذا البيت وسابقه عشرة أبيات في الديوان . السوانح : الدروع الواسعة الطويلة . والبيض : السيوف . واليلب : نوع ترصف فيلبيسها الرجل مثل البيضة بدلاً منها أو يلبسها تحتها .

(٨) انقلبوا : رجعوا ، يعني أصحابه .

(٩) يروى : « والفتى آياوه نحب » . والنجيب من الرجال : الكرم الحبيب .

وقال آكل المُرار الملك^(١) :

إِنَّ مَنْ غَرَّهُ النِّسَاءُ بِشَيْءٍ
حُلُوًّا لِلْعَيْنِ وَاللِّسَانِ ، وَمَرَّ
كُلُّ شَيْءٍ يُجِنُّ مِنْهَا الضَّيْبُرُ
كُلُّ أُثْنَى وَإِنْ بَدَتْ لَكَ مِنْهَا
آيَةُ الْحُبُّ ، حُبُّهَا خَيْتَعُورُ^(٢)

وقال طَفِيلُ الْغَنِيِّ :

إِنَّ النِّسَاءَ كَأَشْجَارِ نَبْتَنِ مَعًا
إِنَّ النِّسَاءَ مَتَى يَتَهَبَّنَ عَنْ خُلُقِ
لَا يَتَنَبَّئُنَ لِرُشْدٍ إِنْ صَرِفْنَ لَهُ
مِنْهَا الْمُرَارُ وَعَضُّ الْمُرُّ مَأْكُولُ^(٣)
فَإِنَّهُ وَاجِبٌ لَابْدُ مَفْعُولُ^(٤)
وَهُنَّ بَعْدُ مَلَوِيمُونَ مَخَادِيلُ^(٥)

(١) آكل المرار : لقب حجر بن معاوية ، من أجداد امرئ القيس الشاعر ، وهو امرؤ القيس بن حجر بن المارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن معاوية بن ثور . ثور هذا هو كندة الذي ينسب إليه الكلديون . وإنما لقب حجر آكل المرار لما ذكر أبو عبيد قال : « أخبرني ابن الكلبي أن حجرا إنما سمي آكل المرار لأن ابنته كانت له ، سبهاه ملك من ملوك سليح ، يقال له : ابن هولة ، فقالت له ابنة حجر : كأنك بأي قد جاءك أنه جهل آكل المرار - يعني كاشراً عن أبياته . فسمى بذلك . وقيل إنه كان في نفر من أصحابه في سفر فأصحابهم الجوع ، فاما هو فأكل من المرار حتى شبع ونحا ، وأما أصحابه فلم يطبقوا ذلك حتى هلك أكثرهم » . الشعراء ٦٢ ، واللسان (مرر) ، وشرح شواهد الشافية للبغدادي ٢٩٣ - ٣٩٧ . والمرار : شجر مر إذا أكلته الإبل فلصلت عن مشافرها .

(٢) الخيتور : المتلون الذي لا يدوم على حال . وأنشد في اللسان (خنعر) برواية : « وإن بدا لك منها » . وكذا في شرح شواهد الشافية .

(٣) الأبيات في ديوان طفيلي ٣٤ طبع لندن ١٩٢٧ برواية أبي حاتم عن الأصمعي . والأول والثان في عيون الأخبار ٤ : ١١٣ . والشعراء ٤٢٣ .

(٤) الواجب : اللازم الثابت ، وهو أيضاً الساقط والواقع . وفي عيون الأخبار : « فإنه واقع » . وهذا البيت وسابقه ذكر أبو حاتم في شرح الديوان أنهما مالك بن كعب ، والد كعب بن مالك الأنصاري .

(٥) هذا البيت من ل فقط . وفي الديوان : « لا ينتهي لرشد إن منين به » . وفي الشعراء : « لا ينصرف لرشد إن دعين له » . ملائيم ، من اللوم ، جمع ملوم ، وهي الكثيرة اللوم . ومخاذيل من الخذل ، وهو ترك النصرة . وفي الشعراء : « ملائيم » تحريف .

١٠

١٥

٢٠

٢٥

وقال علقة بن عبدة (١) :

بصير بأدواء النساء طبيب (٢)

فليس له من ودهن نصيب (٣)

وشرح الشباب عندهن عجيب (٤)

فإن تسلوني بالنساء فإنني

إذا قل مال المرأة أو شاب رأسه

يُردد ثراء المال حيث علمته

٢٧٠

وقال أبو الشعيب السعدي (٥) :

من العيش أو أرجو رحاء من الدهر

ألهي على تلك الغطارة الزهر (٦)

وشرّ ما أنفك منهم على ذكر

أبعد بنى الزهراء أرجو بشاشة

غطارة زهر مضوا لسبيلهم

يدركنهم كل خير رأيته

وقال أبو حزابة (٧) ، في عبد الله بن ناثرة :

ولا حير إلا قد تولى وادبرا

فهلاً ترك النبت ما كان أحضرا (٨)

ألا فتى بعد ابن ناثرة الفتى

وكان حصاداً للمنايا ازدرعنه

١٠

١٣٢ - والشعراء ١٧١ .

(١) هو علقة بن عبدة ، بالتحريك ، بن النعمان بن ناثرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة الجموع ابن مالك بن زيد منا بن تميم . وهو المعروف بعلقة الفحل ، شاعر جاهلي مجيد . وقصيدته التي منها هذه الأبيات اختارها المفضل في المفضليات (٢ : ١٩٠ - ١٩٦) ، وهي في ديوانه من مجموع خمسة دواوين

١٣١

١٣٢ - والشعراء ١٧١ .

(٢) بالنساء ، أى عن النساء . وفي الكتاب : (فسأل به خيراً) ، أى عنه .

(٣) في المفضليات وما عدال : « إذا شاب رأس المرأة أو قل ماله » .

(٤) ثراء المال : كترته . وشرح الشباب : أوله .

(٥) ويقال أيضاً « البيسي » ، شروح سقط الرند ٨٧٠ . وعيس ، هو ابن يعيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان .

٢٠

(٦) الغطارة : جمع غطريف ، وهو السيد الشريف السخن . والزهر : جمع أزهر ، وهو الحسن الأبيض من الرجال .

(٧) أبو حزابة ، بضم الحاء ، هو الوليد بن حنيفة من شعراء الدولة الأموية ، بدوى حضر وسكن البصرة ، ثم اكتب في الديوان وضرب عليه البعث إلى سجستان ، فكان بها مدة وعاد إلى البصرة ، وخرج مع ابن الأشعث لما خرج على عبد الملك . وكان شاعراً راجزاً فصيحاً خبيث اللسان هجاء . الأغاني (١٩ : ١٥٢ - ١٥٦) .

٢٥

(٨) ازدرعنه : زرعنه .

عناجيَّحْ أَعْطَتْهَا يَمِينُكَ ضُمِّرًا^(١)
يَرِيَ الْمَوْتَ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ أَعْذَرًا^(٢)
رَأَى الْمَوْتَ تَحْتُهُ الْأَسْنَةُ أَحْمَرًا^(٣)
وَمَا كُرْ إِلَّا رَهْبَةً أَنْ يُعْبِرًا^(٤)

لَحَا اللَّهُ قَوْمًا أَسْلَمُوكَ وَرَفَعُوا
أَمَا كَانَ فِيهِمْ فَارِسٌ ذُو حَفْيَةٍ
يَكْرُ كَرْ الْكَلِيلُ بَعْدَمَا
فَكْرُ عَلَيْهِ الْوَرْدَ يَدْمِي لَبَانَهُ

وَقَالَ أَعْرَابِيًّا^(٥) :

وَلَهُ أَنْ يُشْقِيكَ أَغْنَى وَأَوْسَعَ^(٦)
أَخَافُ وَأَرْجُو وَالَّذِي أَتَوْقَعَ

وَقَالَ دُرَيْدَ بْنَ الصِّبَّةَ^(٧) :

مَكَانَ الْأَمْيَ لَكُنْ يُنِيبُ عَلَى الصَّبَرِ^(٨)

(١) رفع فرسه : سار به دون الحضر و فوق الموضوع . والعناجيَّح : جمع عنجوج ، بالضم ، وهو الرائع من الخيل ، أو الجود . الضمر : جمع ضامر . أعطتها يمينك ، يقول : أنت منحتم تلك الخيل ، ولكنهم لم يغروا لك ، وأسلموك .

(٢) الحفيظة : المحافظة على العهد ، والمحاماة على الحرم . أعزز ، أي أجاب للعتذر .

(٣) يقال كرَه ، فكرَه هو . الورد : اسم فرس . واللبان ، بالفتح : الصدر .

(٤) أعرابي من هذيل ، كما في الحيوان (٢ : ١٤٨) . والبيتان بدون نسبة في الحماسة (٢ : ١١١) .

(٥) الضمان : مصدر ضمن الشيء وبه : كفله . وقال المزروق - فيما رواه عنه التبريزى فى شرح الحماسة : أشار بقوله ضمان الله إلى ماف القرآن من قوله تعالى : ادعونى أستجب لكم . وقد ضمن الإجابة للداعى . فرعاك ضمان الله . يشقيك ، كلما جاءت الرواية هنا ، وفي الحماسة كذلك : عن يشقيك . وعن هذه لغة في « أَنْ » ، وهي اللغة المعروفة بمعنى تميم ، كما في قول ذى الرمة :

أَعْنَ توسمت مِنْ أَسْمَاءِ مَنْزَلَةِ مَاءِ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنِكَ مَسْجُومَ

ويحتمل أن يكون بعدها « أَنْ » مقدرة . وروى في الحيوان - وهو رواية المزروق كما استظرف له التبريزى : « أَنْ يُسْقِيكَ » ، وهو بتقدير حذف الجار ، أي والله بأن يسقيك ، أي أظهر غنى وأوسع قدرة . هـ : « أَرْعَى وَأَوْسَعَ » .

(٦) ترجم في (١ : ١٠٧) . وكان أخوه عبد الله بن الصمة قد غزا غطفان ومعه بنو جشم وبنو نصر أبناء معاوية ، فظفر بعطفان وساق أموالهم وذلك في يوم يقال له يوم اللوى ، ثم أدركهم غطفان : عبس وفرارة وأشجع ، فحمل عليه رجل من عبس فقتله . الأغانى (٩ : ٣) .

(٧) الآيات في الأغانى (٩ : ٣) والحماسة (١ : ٣٤٠) . وفيها : « مَكَانَ الْبَكَا » .

فقلتْ: أَعْبَدُ اللَّهَ أَبْكَىْ أَمِ الْذِي
عَلَى الْجَدَثِ النَّائِي قُتِلَ أَيْ بَكْرٍ^(١)
وَعَزَّ الْمُصَابُ وَضَعَ قَبْرِ حَذَّاقِيرٍ^(٢)
أَبْنَا غَيْرَهُ وَالْقَدْرُ يَجْرِي إِلَى الْقَدْرِ^(٣)
لَدِيْ وَاتِّرٍ يَسْعَى بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ^(٤)
وَنَلْحَمَةُ حِينَا وَلِيْسَ بِذِيْ نُكْرِ^(٥)
بَنَا إِنْ أَصْبَنَا أَوْ تُغْيِرُ عَلَى وَتِرَ^(٦)
فَلَا يَنْقُضِي إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطَرِ^(٧)

(١) الجدث : القبر . ماعدا لـ : « على الحدث الباقي » . وأبو بكر هؤلاء ، هم بنو أبي بكر بن كلاب ، قتلوا أخيه قيس بن الصمة . الأغانى (٩ : ٢) .

١٠ (٢) عبد يغوث هذا أخيه ، قتلته بنو مرة . وأما خالد آخره فقتله بنو الحارث بن كعب . الأغانى (٩ : ٢) . ماعدا لـ : « أو يبني خالدا » ، جعله كيده اليهنى . وفي الأغانى : « أو خليل » ، ويدلها في الحماسة : « تحجل الطير حوله » . الجناء : الإزاء والمقابل . ماعدا لـ : « إلى قبر » . وعجزه في الأغانى : « وعز مصابا حشو قبر على قبر » . وفي الحماسة : « وعز المصاص حشو قبر على قبر » .

(٣) القدر ، بسكنون الدال ، هو القدر بفتحها ، وهو ما قدره الله . وأنشد للفرزدق :

١٥ وما صب رجل في حديد مخاشع مع القدر إلا حاجة لي أريدها

(٤) الوابر : الذي يدرك الوتر ، أى الثأر . بـ ، جـ : « دائـ » التيمورية : « دائـ » محرفتان . وفي الأغانى : « يشقى بها » تحريف . يقول : إن تربينا أبداً دماءنا عند من قتلتـ له قتيلاً يطلبـنا بدمـه ، ويـسعـى بما يطلبـ من دمائـنا .

٢٠ (٥) هـ لـم السيف ، أـى هـم طعامـه يـعرضـون أنفسـهم لـقتلـ . غـيرـ نـكـرـةـ ، منصـوبـ عـلـىـ المصـدرـ . قال التـبرـيزـيـ في شـرحـ الحـمـاسـةـ : « وـأـكـرـ ماـيـسـتـعـمـلـ نـكـرـ بـغـيرـ هـاءـ . وـالـنـكـرـ وـالـكـبـرـ كـالـعـذـرـ وـالـعـذـيرـ . وـمـثـلـ هـذـاـ المـصـدرـ يـؤـكـدـ بـهـ الـكـلامـ الـذـىـ قـبـلـهـ ، وـيـجـرـيـ بـجـرـيـ حـقاـ وـمـاـشـبـهـ . وـيـجـرـزـ أـنـ تـكـوـنـ هـاءـ مـنـ الـكـبـرـ لـلـمـبـالـغـةـ » . وـلـمـ يـذـكـرـ « الـكـبـرـ » أـحـدـ مـنـ أـنـمـةـ الـلـغـةـ سـوىـ صـاحـبـ الـقـامـوسـ . الـحـمـةـ :

أـطـعـمـهـ الـلـحـمـ . وـالـحـيـنـ : اـسـمـ لـلـزـمـانـ الـتـصـلـ ، فـكـانـهـ قـالـ : وـنـلـحـمـهـ فـيـماـ يـتـصـلـ مـنـ الـأـوقـاتـ ، وـلـيـسـ يـرـيدـ

حـيـنـاـ مـنـ الـأـحـيـانـ . اـنـظـرـ شـرـحـ التـبرـيزـيـ .

٢٥ (٦) الوتر ، بفتح الواو وكسـرـها : الثـأـرـ .

(٧) الشـطـرـ ، بالفتحـ : نـصـفـ الشـئـ . بـيـنـاـ ، أـىـ بـيـنـاـ وـبـيـنـ أـعـدـائـاـ .

وقال الآخر (١) :

فلم تنطق العوراء وهو قريب (٢)
جميل الحبي شَبَّ وهو أديب
إذا نال خلواتِ الكرام شحوب (٣)
مع الحليم في عين العذُّو مهيب (٤)
قريراً ويدعوه النَّدَى فيجيب
إذا لم يكن في المنقيات حلوب

إذا ما تراءاه الرجال تحفظوا
حيث إلى الرُّوايَّار غشيان بيته
فتشي لا يُبالي أن يكون بجسمه
حليم إذا ما العجل زَيَّنَ أهلة
حليف النَّدَى يدعو النَّدَى فيجيئه
بيت النَّدَى يا أم عمرو ضجيعه

يقول : إذا كان الجدب ولم يكن للعمال لبْنٌ فهو وَهُوبٌ مطعامٌ في هذا
الزمن . والمنقيات : المهازيل التي ذهب تقىهن ؛ والنَّقَى : مخ العظام وشحوم
العين ، وجمعه أنقاء . وناقة مُنْقَيَّة ، أي ذات نقى .

وقال الآخر :

ماذا من الفَوت بين البُخل والجود (٥)
للمتعفين فإني لَكِنَ العُود (٦)

ألا ترَنَ وقد قطعتنى عَذَلا
إلا يكن وَرِقَ يوماً أَجُودُ به

(١) الأبيات التالية من قصيدةتين متشاربتين متداخلاً بين أبياتها ، إحداهما لكتاب بن سعد الغنوي ، والأخرى لعربيقة بن مسافع العبيسي ، انظر الأصنعيات ٩٤ - ٩٦ طبع المعرف و ١٣ - ١٦ ليسك ، والأمال (٢ : ١٤٧ - ١٤٨) والخزانة (٤ : ٣٧٣ - ٣٧٤) وختارات ابن الشجري .

١٥

٢٧

(٢) تراوهه : قابله فرأوه . وفي شعر أبي ذؤيب :
أَنِّي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَقِيدَكَ بَعْدَمَا تَرَأَيْتُمْنِي مِنْ قَرِيبٍ وَمُدْقَقٍ
والعوراء : الكلمة القبيحة .

٢٠

(٣) الخلة ، بفتح الخاء : الخصلة . يقول : لا يبال شحوب جسمه في اسبيل المكارم .

(٤) في ل : « في غير العدو » صوابه من هـ والأصنعيات . يقول : هو مهيب في عين أعدائه ، مع ما يتحلى به من حلم وسلامة . والبيت وما بعده إلى آخر التفسير من ل ، هـ فقط .

(٥) الفوت : البعد ، وفي اللسان : « وبينهما فوت فائت ، كما يقال بون بائن » .

(٦) الورق ، مثلثة الواو ، وككفت وجليل : الدراما المضروبة . ما عدال : « أجود بها » ، وكلامها صحيح . المعنونون : الطلاب والسائلون .

٢٥

وإلى هذا ذهب ابن يسّير حيث يقول :

لَا يَعْدُمُ السَّائِلُونَ الْخَيْرَ أَفْعَلُهُ إِمَّا نَوَالَ وَإِمَّا حُسْنَ مَرْدُودٍ^(١)

وقال الْهَذَلِيُّ^(٢) :

٢٧٢

وَهَابُ مَا لَا تَكَادُ النَّفْسُ تُرِسِّلُهُ مِنَ التَّلَادِ وَصُولُّ غَيْرِ مَنَانِ^(٣)

قال أبو عبيدة معمُرُ بن المثنى : ومن الشوارد التي لا أرباب لها قوله :

إِنْ يَفْحَجُرُوا أَوْ يَغْدِرُوا أَوْ يَخْلُلُوا لَا يَحْفَلُوا^(٤)

وَغَدَرُوا عَلَيْكَ مَرْجَلِيَّ سَنَ كَأْنَهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا^(٥)

كَأْنَ بَرَاقِشَ كُلَّ لَوْنَ لِنْ لَوْنُهُ يَتَخَيَّلُ^(٦)

ومثله في بعض معانيه :

١٠ أَكُولُ لِأَرْزَاقِ الْعِيَالِ إِذَا شَتَّا صَبُورٌ عَلَى سُوءِ الشَّنَاءِ وَقَاحٌ^(٧)

(١) انظر ما سبق في ص ١٧٤ . وأنشد هذا البيت في اللسان بدون نسبة ، وهو محمد بن يسّير كما نص الملاحظ هنا ، وكما في الأغاني (١٢٩ : ١٢٩) والشعراء ٨٥٥ . والمددود : الرد ، وهو مصدر مثل المخلوف والمعقول بمعنى الخلف والعقل . وفي اللسان والأغاني والشعراء « إما نوالا وإما حسن مردود » .

١٥ (٢) هو أبو المثلم المتنلي يرمي صخر الغي المتنلى ، وكان بينهما في حياتهما عداوة ومقاضات . ديوان الْهَذَلِينَ (٢ : ٢٣٨ - ٤٠) طبع دار الكتب ، وشرح السكري للْهَذَلِينَ ٣٤ ونسخة الشنتيقي ٩٤ والأغاني (٢٠ : ٢١ - ٢٢) .

(٣) ترسله ، أي تطلقه وبه ، وذلك لنفاسته . والتلاد : المال القديم . غير منان : لا يكتب عطيته بالمن ، وهو الاعتداد بالإحسان والفضل به . ورواية الديوان :

يَعْطِيكَ مَا لَا تَكَادُ النَّفْسُ تُرِسِّلُهُ مِنَ التَّلَادِ وَهُوبُ غَيْرِ مَنَانِ

٢٠ (٤) انظر الأيات وروايتها ومقابلها في عيون الأخبار (٢ : ٢٩) وديوان المعان (١ : ١٨٢) وأمثال القال (٣ : ٨٣) وخزانة الأدب (٣ : ٦٦٠) والصناعتين ١٠٣ ومحاضرات الراغب (١ : ١٥) والبالغ ٣٣٨ . ما عدال : لَمْ يَحْفَلُوا .

(٥) المرجلون من الترجيل ، وهو تسرع الشعر وتنظيمه . ما عدال : يَضْلُلُوا .

٢٥ (٦) أبو براقش ، بفتح الباء : طائر كالعصافير حسن الصوت طويل الرقة والرجلين أحمر المنقار ، يتلون في كل ساعة ، يكون أحمر وأزرق وأخضر وأصفر . ولعل السبب في ذلك ما قال الأزهري ، أنه شبيه بالقندل أعلى ريشه أحمر ، وأوسطه أحمر ، وأسفله أسود ، فإذا انتقض تغير ألوانًا شتى . في ل وبعض المراجع السابقة : و يتبدل .

(٧) الشناء : ما أخبرت به عن الرجل من قبيح أو حسن . والواقع : الصليب الوجه القليل الحياة ، والأئمَّةُ وقاح أيضًا ، بغير هاء . والبيت في عيون الأخبار (٢ : ٢٩) والبالغ ٣٣٨ .

وقال :

وَمَا نَفَى عَنْكَ قَوْمًا أَنْتَ خَافِهِمْ
كَمْثِيل وَقِيمَلْ جُهَّالًا بِجُهَّالٍ (١)
فَاقْعَسْ إِذَا حَدِبُوا وَاحْدَبْ إِذَا قَعِسُوا
وَوازِنِ الشَّرُّ مُثْقَالًا بِمُثْقَالٍ (٢)
وَقَالَ الْرَّاجِزُ (٣) :

وَقَدْ تَعَلَّلَتْ ذَمِيلَ الْعَنْسِ (٤) بِالسُّوُطِ فِي دِيمُومَةِ كَالْتُرسِ (٥)
إِذْ عَرَجَ اللَّيلَ بُرُوحُ الشَّمْسِ (٦)

وقال الراجز :

قَدْ كَنْتَ إِذْ حَبِلْ صَبَاكِ مُدْمَشْ (٧)
وَإِذْ أَهَاضِبُ الشَّبَابِ تَبَعَشْ (٨)

(١) البيان في الحيوان (١ : ١٤) و المجالس ثعلب ٤٩١ والروض الأنف (١ : ١٧٠) والمجتنى لابن دريد ص ٨٨ .. والوسم : القهر والإذلال والكبح ، والرد بخزي . ثعلب : « فما نفى عنك » . الروض الأنف : « ولن ينهه » .

(٢) قيس يقعد ، من باب فرح : نقىض حدب بحدب . والقمع : دخول الظهر وخروج الصدر . قال ثعلب : « أى إذا عملوا شيئاً فرد عليه » . ومثله ما أنسدته ابن سيدة في المخصص (٢ : ١٨) : فإن حدبوا فاقعس وإن هم تقاعساً ليترعوا مخالف ظهرك فاحدب

(٣) هو دكين الراجز ، أو أبو محمد الفقسي . وانظر الحيوان (٣ : ٧٤، ٣٦٣) . ونسب في المؤتلف ١٠٤ إلى منظور بن حبة الأسدى . انظر زهر الآداب (٢ : ١٠٥) واللسان (علل) .

(٤) وكذا إنشاده في الحيوان . وصواب الرواية : « وقد تعالت » كما في المراجع السابقة . يقال تعالت الناقة ، إذا استخرجت ما عندها من السير . والذميل : ضرب من سير الإبل . والعنس : الناقة الصلبة .

(٥) الديومة : الفلاة الواسعة . والترس : ما يمسك به المحارب ينقى الضرب . جعلها كالترس في صلابتها . وإذا صلبت الفلاة لم تتضح معالمها .

(٦) عرج الليل : حبسه . بروح الشمس : ظهورها وخروجهما . وكذا جاءت الرواية في المؤتلف . وفي سائر المراجع : « بروح » بالحيم ، وهو يعني الأولى .

(٧) مدمش : مدح ، أبدل الشين من الجيم لمكان الروى . والمدح : الحكم الفتل . والشطر من شواهد اللسان (دمج) وهو وتاليه في الحيوان ٣ : ٥٨ .

(٨) أهاضيب : جمع أهضوبة ، وهي جلبات القطر بعد القطر . تبغش : تدفع قطرها دفعة .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

وقال الراجز :

طال عليهن تكاليف السرى
والنصل في حين الهجير والضُّحى (١)
حتى عجاهن فما تحت العجى (٢)
رواعف يخضين مبض الخصى

٢٧٣ سمع ذلك ابن وهب فرام مثله فقال :

٥ تخسب مروا دما تجيأ من فرت ما شنك الحوامي (٤)

وقال عامر ملاعب الأسنة (٥) :

دفعتكم عنى ، وما دفع راحه
شيء إذا لم تستعن بالأنامل
على ، وإنى لا أصول بجاليل
يُضيعني حلمي وكثرة جهلكم

وقال آخر (٦) :

١٠ لا بد للسود من أرماج ومن سفيه دائم الثجاج
ومن عديد يتقى بالرَّاج

(١) النص : السير الشديد .

(٢) العجي : جمع عجابة وعجاوة بضم العين فيما ، وهى عصب مركب فيه فصوص من عظام كامثال فصوص الحاتم تكون عند رسم الدابة .

١٥ (٣) رواعف : يسيل منها الدم .

(٤) ما عدال : « يخسب ». والمرور : حجارة بيض براقة ، واحدتها مروة . نكتبه الحجارة نكتباً : لثمه . الحوامي : حروف الحوافر من عن يمين وشمال ، واحدتها حامية .

(٥) هو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ، فارس قيس ، وسمى ملاعب الأسنة لقول أوس بن حجر فيه :

٢٠ ولاعب أطراف الأسنة عامر فراح له حظ الكتبية أجمع وهو عم لبيد الشاعر ، وهو كذلك عم عامر بن الطفيلي . وفي العامرين قالوا : « أفس من ملاعب الأسنة » و « أفس من عامر ». انظر الأغاني (١٤ : ٩٠) وأمثال الميدانى (٢ : ٢٩). وقالوا : أخذ ملاعب الأسنة أربعين مرباعاً في الجاهلية . والمریاع : ربع الغنيمة يأخذه رئيس القوم لنفسه . انظر بلوغ الأربع (١ : ١٢٧). توفى ملاعب الأسنة في نحو سنة ١٠ من المهرة . الإصابة ٤٤١٥ .

٢٥ (٦) هو أبو سلمى ، أو أبو سليمى . الحيوان (١ : ٣٥١ / ٣ : ٧٩) .

وقال أبو تُحَيْلَةَ لبعض ساداتِ بني سعد :
 وإنْ بقِمْ سَوْدَوكَ لفَاقَةَ إِلَى سَيِّدِ لَوْ يظَفِرُونَ بِسَيِّدٍ (١)
 ومتَّلَّ سُفيانَ بنَ عُيَيْنَةَ وقد جلسَ على مَرْقَبِ عَالِيٍّ ، وأصحابُ الحديث
 مَذَى الْبَصْرِ يَكْتَبُونَ ، بِقَوْلِ الْآخِرِ (٢) :
 خَلَّتِ الدِّيَارُ فَسُدُّتِ غَيْرُ مُسَوَّدٍ وَمِنْ الشَّقَاءِ تَفَرُّدِي بِالسُّوْدَادِ
 وقال الأول (٣) في الأحنف :
 وإنَّ مِنَ السَّادَاتِ مَنْ لَوْ أطَعْتَهُ دُعَاكَ إِلَى نَارٍ يَفُورُ سَعِيرُهَا
 وقال الآخر :
 فأَصْبَحَتِ بَعْدَ الْحِلْمِ فِي الْحَيِّ ظَالِماً تَخْمَطُ فِيهِمْ ، وَالْمُسَوَّدُ يَظْلِمُ (٤)
 وقال رجل من بني الحارث بن كعب ، يقال له سُوَيْدٌ (٥) :
 إِنِّي إِذَا مَا أَمْرُ بَيْنَ شَكْهٍ وَبَدَتْ بِصَائِرُهُ لَمْ يَتَأْمَلْ
 وَتَبَرُّ الْضُّعْفَاءِ مِنْ إِخْرَانِهِمْ أَدْعُ التَّى هِيَ أَرْفَقُ الْحَلَّاتِ بِي
 ٢٧٤ وَقَالَ الْآخِرُ (٦) :
 ذَهَبَ الَّذِينَ أَحْبَبُهُمْ فَرَطَا وَبَقِيَتِ كَالمَغْمُورِ فِي خَلْفِ (٧)
 مِنْ كُلِّ مَطْوَىٰ عَلَى حَيَّقٍ مَتَضَجَّعٍ يُكْفَىٰ وَلَا يَكْفِي

- (١) سبق البيت في ص ٢١٩ . وهو من أبيات لرجل من خضم في الحماسة (١ : ٣٣٣ - ٣٤٤) . وقد نسبت في معجم البلدان (التفيع) إلى عمرو بن العenan البياضي .
 (٢) هو حارثة بن بدر ، كما سبق ص ٢١٩ .
 (٣) هو إيس بن قنادة ، كما مضى في ص ٢١٨ .
 (٤) التخبط : الكبير والغضب . والبيت في الحيوان (٣ : ٨١) .
 (٥) هو سعيد المرائد ، وقد سبقت الأبيات وتفسيرها في ص ٢٤١ .
 (٦) هو الأحوص ، كما سبق في (٢ : ١٨٤) .
 (٧) فيما مضى : « كالمغمور » .

وقال أبو الطمّحان القيني^(١) :

فَكُمْ فِيهِمْ مِنْ سَيِّدٍ وَابْنِ سَيِّدٍ
وَفِي بَعْدِ الْجَارِ حِينَ يُفَارِقُهُ^(٢)

وَجَوَّهَ بَنِي لَأْمَ وَبَنِيلُ بَارِقَه^(٣)

يَكَادُ الْعَمَامُ الْغَرْرُ يَرْعَبُ إِذْ رَأَى

وَقَالَ طُفَيْلُ الْعَتْوَى :

وَكَانَ هَرِيمٌ مِنْ سَنَانٍ خَلِيفَةً

تُجُومُ سَمَاءً كَلَّمَا غَابَ كَوْكَبٌ

وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي نَهَشِيل^(٦) :

إِنَّا لَمْ مَعْشَرَ أَنْقَسَيْ أَوَالَّهُمْ

لَوْ كَانَ فِي الْأَلْفِ مِنْ وَاحِدٍ فَدَعَا

وَعَمِرو وَمِنْ أَسْمَاءَ لَمَّا تَغَيَّبُوا^(٤)

بَدَا وَانْجَلَتْ عَنْهُ الدُّجْنَةُ كَوْكَبٌ^(٥)

قَوْلُ الْكَمَاءِ لَهُمْ أَئِنَّ الْمُحَاجِمُونَ^(٧)

مَنْ عَاطِفٌ خَالِهِمْ إِلَيَّاهُ يَعْنُونَا

١٠

(١) ترجم في (١ : ١٨٧) .

(٢) البيان في الحيوان (٣ : ٩٣) . والأخير منها في الشعرا ٣٤٩ وعيون الأخبار (٤ : ٢٥) .

(٣) الغر : البيض . يرعب ، من قوله زعيب السيل الوادي يزعبه زعباً : ملأه . لـ : « يرعب »

تعريف . وفي الحيوان والشعراء وعيون الأخبار : « يرعد » ، وهي أجود . وبتو لأم هم بنو لأم بن عمرو
بن طريف ، من طيء .

١٥

(٤) البيت في ديوان طفيلي ١٨ برواية السجستانى عن الأصمعى ، والحيوان (٣ : ٩٤) . من
قصيدة له يرثى بها فرسان قومه . وستان هذا ، هو سنان بن عمرو بن يربوع بن طريف بن خرشبة .
وكان فارساً حسبياً ، قاد ورأس . وحسن : فارس من غنى . وأسماء هو أسماء بن واقد بن وقيد بن رياح
بن يربوع . وأما هريم الذى يقى بعد قتلهم وقاد ورأس أيضاً فهو عم سنان ، واسم هريم بن سنان بن
يربوع . ورواية الديوان : « وحسن ومن أسماء » .

٢٠

(٥) هـ : « كلاماً انقضى » وفي الديوان :

كواكب دجن كلما غاب كوكب بـدا وانجلت عنه الدجنة كوكب

وفي بعض نسخ الحيوان : « بـدا ساطعاً في حندس الليل كوكب » .

(٦) هو بشامة بن حزن النهشلي ، كما في عيون الأخبار (١ : ١٩٠) وشرح التبريزى للحماسة
(١ : ٥٠ بولاق) ، والمخزانة (٣ : ٥١١ - ٥١٠) والعينى (٣ : ٣٧٠ - ٣٧١) . ونسب في الشعر
والشعراء ٦١٩ إلى نهشل بن حرى النهشلي ، مخالفًا ما في عيون الأخبار . وعزى في الكامل ٦٤ - ٦٥
ليسيك إلى رجل يكتى أبا مخزوم ، من بني نهشل بن دارم ، فزاد الأخفش أنه هو بشامة بن حزن النهشلي .
والأيات بحسبها إلى رجل من بني نهشل في الحيوان (٣ : ٩٥) ، وإلى رجل من بني قيس بن ثعلبة في
الحماسة (١ : ٢٥) .

(٧) هـ : « قيل الكمة » .

وليس يذهب مَا سَيَّدَ أَبْدًا
إِلَّا افْتَلَنَا غَلَامًا سَيَّدًا فِينَا^(١)

٢٧٥

كَتَابَ بَأْسَ كُرْهَا وَطَرَادَهَا^(٣)
أَعْالَجُّ مِنْهَا حَفَرَهَا وَاكْتَدَادَهَا^(٤)
هُوَ الرَّئِيْسُ أَنْ تَرْضَى النَّفْوسُ ثَمَادَهَا^(٥)

وقال بعض الحجازيين^(٢) :

إِذَا طَمَعَ يَوْمًا عَرَانِ قَرْتَةَ
أَكْدُ ثَمَادِي وَالْمِيَاهُ كَثِيرَةَ
وَأَرْضِي بِهَا مِنْ بَحْرِ آخَرَ إِنَّهَ

٥

وقال أبو مُحْجَنُ الثَّقْفِيَّ^(٦) :

أَلَمْ تَسْأَلِ الْفَوَارِسَ مِنْ سُلَيْمَ
رَأْوَهُ فَازْرَوْهُ وَهُوَ خِرْقَ
فَلَمْ يَخْشُوا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ
بَيْضَنَلَهُ وَهُوَ مَوْتَرُ مُشَبِّحُ^(٧)
وَيَنْفَعُ أَهْلَهُ الرَّجُلُ الْقَبِيعُ^(٨)
وَتَحْتَ الرَّغْوَةِ الْلَّبْنُ الصَّرِيعُ^(٩)

١٠

(١) الافتاء : الافتظام والأخذ عن الأم .

(٢) البيتان الثاني والثالث في مجالس ثعلب ٦٦٤ بدون نسبة ، والثانى كذلك فى اللسان (كدد) .

(٣) عراه الضيف : غشيه طالباً معروفة . القرى : طعام الضيف . هـ : « يأس » .

(٤) الكد والاكتداد : التزع باليد ، يكون ذلك فى الجامد والسائل . والثاد : الخفر يكون فيها الماء القليل ، جمع ثمد . يقول : إنه يرضى بالقليل وبقى به .

١٥

(٥) من بحر آخر ، أى بدل بحر غيرى . والبحر : الماء الكثير ملحاً كان أو عذباً .

(٦) في اللسان (فصح) أن القائل نضلة السلمي . وأبو محجن الثقفي ، هو عبد الله بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي . وهو من المختermen الذين أدركوا الجاهلية والإسلام ، معدود في أولي الأس والنجدة ، وكان يدمى شرب الخمر ، وأقام عليه عمر الحمد مراراً . وهو القائل :

٢٠

إِذَا مَتْ فَادْفَنِي إِلَى أَصْلِ كَرْمَةٍ تَرَوِيْ عَظَمَيْ بَعْدَ مَوْتِي عَرْوَقَهَا

وَلَا تَدْفَنِي بِالْفَلَّةِ فَإِنِّي أَخَافُ إِذَا مَتْ أَلَا أَذْوَقَهَا

ابن سلام ١٠٥ والشعراء ٣٨٧ والأغانى (٢١ : ١٣٧ - ١٤٣) .

(٧) الأبيات لم تر في ديوان أبي محجن . ورواها ثعلب في المجالس ٨ - ٩ منسوبة إلى رجل من بني سليم . قال : « مر قوم من بني سليم برجل من مزينة يقال له نضلة ، في إبل له ، فاستفسر لبنا فسقاهم ، فلما رأوا أنه ليس في الإبل غيره ازدروه فأرادوا أن يستافقوا ، فجادلهم حتى قتل منهم رجلاً ، وأجل الباقي عن الإبل ، فقال في ذلك رجل من بني سليم ... » . وأنشد الأبيات . في مجالس ثعلب وما عداه : « ألم تسأل فوارس » . المشيش : الجنر الجاد .

٢٥

(٨) الخرق ، بكسر الخاء : الفتى الكريم الخلقة ، والظرف في سماحة ونجد .

(٩) المصالة : مصدر مبغي من صالح بوصول . والرغوة ، مثلثة الراء .

كَاعْضُ الشَّبَّا الْفَرْسُ الْجَمُوحُ^(١)
جَرِحَا مِنْهُمْ وَنَجَا جَرِحُ^(٢)

فَكَرَّ عَلَيْهِمْ بِالسَّيْفِ صَلَتْ
فَأَطْلَقَ غُلَّ صَاحِبِهِ وَارْدَى

وقال بعض اليهود :

شِّيْ مِنْ حَمَلَ قَوْمٍ وَمِنْ مَعْرِمٍ^(٣)
وَرُمِثَ الرَّشَادَ فَلَمْ يُفْهِمْ^(٤)
وَلَمْ يُتَعَدَّ وَلَمْ يُظْلَمْ^(٥)
هَـ حَتَّى تَعْكَظَ أَهْلُ الدَّمِ^(٦)
هِمْ فَانْتَشَرَ الْأَمْرُ لَمْ يُرَمْ

سَيْمَتْ وَأَسْيَتْ رَهْنَ الْفِرَا^(٧)
وَمِنْ سَفَهِ الرَّأْيِ بَعْدَ النَّهَى
فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَطَاعُوا الْحَلِيمَ^(٨)
وَلَكِنَّ قَوْمِي أَطَاعُوا السَّفَيْ^(٩)
فَأَوْدَى السَّفِيْهُ بِرَأْيِ الْحَلِيمِ

وقال بعض الشعراء :

وَلَا يَشْفَى بِقَعْدَاعِ جَلِيسٍ^(٧)
وَعِنْدَ الشَّرِّ مِطْرَاقُ عَبُوسٍ^(٨)

وَكَنْتُ جَلِيسَ قَعْدَاعَ بْنَ شَوَّرِ
ضَحْوَكَ السَّنِّ إِنْ نَطَقُوا بِخَيْرٍ

وقال الآخر :

شِّوْ وَجَابَةَ يَحْتَمِي أَنْ يُجِيَّبَا^(٩)
إِذَا مَا الشَّرِيبُ أَرَابَ الشَّرِيبَا

وَلَسْتُ بِدُمَيْجَةَ فِي الْفِرَا^(١٠)
وَلَا ذِي قَلَازَمَ عِنْدَ الْحِيَاضِ

٢٧٦

١٥

(١) الصلت : المتجرد الماضي في الضربة . شبة كل شيء : حده .

(٢) في المجالس : « قتلا منهم » .

(٣) الحمل : أن يحمل عن القوم دياتهم وغرهم ، وما يحمله هو الحمالة ، كصحابة .

(٤) ل : « فلم أنهما » .

(٥) ما عدال ، هـ : « ولم تعد ولم تظلم » .

(٦) تعكظ القوم تعكظا : تخبو لينظروا في أمورهم .

(٧) القعداع بن شور ، ترجم في (١ : ٤٧) .

(٨) ما عدال : « إن أمروا بخير » . والمطراق : الكثير الإطراف ، وهو السكتون .

(٩) سبق البيتان في (١ : ٥٧ ، ٦٨) . وفي الأصول : « بزمحة » . وانظر ما مضى من

التحقيق والشرح .

٢٠

وقال حَجْلُ بْنُ نَضْلَةَ (١) :

إِنَّ بَنَى عَمْكَ فِيهِمْ رِماْخَ (٢)

أَمْ هَلْ رَقَتْ أُمُّ شَقِيقٍ سِلَاخَ (٣)

جاء شَقِيقٌ عَارِضاً رُمَحَةً

هَلْ أَخْدَثَ الدَّهْرُ لَنَا نَكْبَةً

وقال (٤) :

مَعَ الْكُثُرِ يُعْطَاهُ الْفَتَى الْمُتَلْفُ النَّدِ (٥)

وَقَدْ كَانَ لَوْلَا الْقُلْ طَلَاعَ أَنْجِدَ (٦)

وَيْلٌ أُمُّ لَذَاتِ الشَّبَابِ مَعِيشَةً

وَقَدْ يَقْصُرُ الْقُلْ الْفَتَى دُونَ هَمَّهُ

(١) في معاهد التنصيص (١ : ٢٧) : « وأما حَجْلُ بْنُ نَضْلَةَ فهو أحد بنى عمرو بن عبد قيس بن معن بن أَعْصَر ». هـ : « حَجْل ». ٥

(٢) شَقِيقٌ : اسم رجل . عَارِضاً رُمَحَةً : واصعاً رُمَحَةً مفتخرًا بتصريف الرماخ ، مولا بشجاعته . والبيت من شواهد البلاغة ، يستشهد به البلاغيون لتنزيل غير المنكر للشئ متزلة المنكر له ، إذا ظهر عليه شيء من أمارات الإنكار . ١٠

(٣) رَقَتْ ، من الرقة ، وهي المُوْذَة التي يرقى بها صاحب الآفة . فكأنها رقت سلاحه وأحدثت به ضرباً من السحر لتضعف إصابته أو يطيل أثره . وانظر الأغاني (١٢ : ٤٩) ما عدال : « رفت ». وفي معاهد التنصيص : « رمت ». ١٥

(٤) القائل عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْفَجْلِ . دِيْوَانَهُ ١٣٥ . وَالْبَيْنَانُ فِي الْحَمَاسَةِ (٢ : ٥٢) بِدُونِ نَسْبَةٍ ، وَنَسِيْبَهَا التَّبَرِيزِيُّ فِي شِرْحِهِ إِلَى خَالِدِ بْنِ عَلْقَمَةِ الدَّارِمِيِّ ، وَكَذَا جَاءَتْ نَسِيْبَهَا فِي الْلِسَانِ (قَلْلُ) . أَمَا فِي (نَجِد) فَقَدْ نَسِيْبَاً أَيْضًا إِلَى حَمِيدِ بْنِ أَبِي شَحَادَةِ الضَّبِّيِّ ، وَهَذِهِ هِيَ نَسْبَةُ الْأَعْلَمِ الشَّتَّمِيِّ فِي حَمَاسَتِهِ . وَفِي الْخَزَانَةِ (١ : ٥٦٣) نَسِيْبَهَا إِلَى خَالِدِ بْنِ عَلْقَمَةِ بْنِ عَبْدِةَ ، أَوْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِهِ ، حَفِيدِ عَلْقَمَةِ ، وَتَابِيَّبِيَّنِ فِي إِصْلَاحِ الْمَطْقَ (٣٩ ، ٥٦ ، ١٨٨ ، ٤٠٢) وَالْمَخْصُصِ (٦٧ : ١٣) بِدُونِ نَسْبَةٍ . ٢٠

(٥) وَيْلٌ أُمُّ ، من صيغ التعجب السماعية ، المقولة من الدعاء عليه ، مثل « قاتله الله » فَيُرِي بعدهم أنها « وَيْلٌ لأُمٍّ » ثم حففت بعذف اللام الأولى والهزمة بعد نقل حركتها إلى اللام الثانية ، وبعدهم يذهب أنها « وَيْلٌ لأُمٍّ » ، ثم حذفت المهزمة بعد نقل حركتها إلى اللام . انظر اللسان (وييل) والخزانة (١ : ٥٦٣) . و « وَيْلٌ » في هذا التقدير يعني أَعْجَبَ . الْكَثِيرُ ، بالضم : المَالُ الْكَثِيرُ . وَرَوَى : « يَعْطَاهَا » بعده الضمير على المعينة . الفتى : السُّخْنُ الْكَرِيمُ . والمتلف : المَفْرُقُ الْمَالُ . وَالنَّدِيُّ : السُّخْنُ . وَيَاءُ النَّدِيِّ خَفِيفَةٌ ، وَحَكِيَ كِرَاعُ تَشْكِيلِهَا ، فَوْرَتْهَا فَعْلُ أَوْ فَعْلٌ . اللِّسَانُ (نَدِيٌّ) . ٢٥

(٦) يَقْصُرُ : يَحْسِسُ : وَرَوَى : « يَعْقُلُ » أَيْ يَحْسِسُ . وَالْقُلُّ ، بِالضم : الْمَالُ الْقَلِيلُ : الْأَنْجِدُ : جَمْعُ النَّجِدِ ، وَهُوَ مَا أَشْرَفَ مِنَ الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ . طَلَاعُ أَنْجِدٍ ، أَيْ قَادِرًا عَلَى السُّمُوِّ وَالْأَرْتَفَاعِ إِلَى مَعَالِي الْأَمْوَارِ . وَبَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ فِي دِيْوَانِ عَلْقَمَةِ :

وَقَدْ أَقْطَعَ الْخَرْقَ الْخَوْفَ بِهِ الرَّدِيِّ
بعْسٌ كَجْفَنَ الْفَارَسِيِّ الْمَرْدِ
كَأْنَ ذَرَاعِيَّاً عَلَى الْخَلِّ بَعْدَ مَا
وَبَنِ ذَرَاعِيَّاً مَاتِعَ مَتَجْرَدَ

وقال الآخر (١) :

قامت تخاصيرى بقىتها حَوْذَ تَأْطُرَ غَادَةَ يَكْرُ
كُلُّ يَرِى أَنَّ الشَّيْبَ لَهُ عَذْرٌ فِي كُلِّ مُبْلِغٍ لِلَّهِ عَذْرٌ

وقال سعد بن ربيعة بن مالك بن زيد مناة ، وهو من قديم الشعر ٥

وصححه :

إِذْبَارُ جَسْمِي مِنْ رَدَى الْعَثَرَاتِ (٢)

تَقْطَعُ نَفْسِي بَعْدِهِ حَسَرَاتِ (٣)

أَلَا إِنَّا هَذَا السُّلَالُ الَّذِي تَرَى
وَكُمْ مِنْ خَلِيلٍ قَدْ تَجْلَذْتَ بَعْدَهُ

وقال الطِّرْمَاحُ في هذا المعنى :
وَشَيْبَنِي أَنْ لَا أَزَالُ مُنَاهِضًا
أَمْحَرِرِي مِنْ رَبِّ الْمَنْوِنِ وَلِمْ أَلْنِ

وقال الأَضْبَطُ بْنُ قُرَيْعَ (٥) :

لِكُلِّ هُمَّ مِنَ الْهُمُومِ سَعَةٌ
فَصِيلٌ حِبَالٌ بَعِيدٌ إِنْ وَصَلَ الْ
وَحْدَ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَنْتَكَ بِهِ
لَا تَحْقِرَنَّ الْفَقِيرَ عَلَّكَ أَنْ

٢٧٧

بَغْيَرِ ثَرَأْ أَسْرُوْ بِهِ وَابْوَعَ (٤)

مِنَ الْمَالِ مَا أَعْصَى بِهِ وَأَطْبَعَ

وَالْمُسْتَنِيُّ وَالصَّبِحُ لَا فَلَاحَ مَعَهُ
سَحْبَلٌ وَأَقْصِيُّ الْقَرِيبَ إِنْ قَطَعَهُ

مَنْ قَرَّ عَيْنَأْ بَعِيشَهُ نَفَعَهُ (٦)

تَرَكَعَ يَوْمًا وَالَّدَهْرُ قَدْ رَفَعَهُ (٧)

(١) هو الأحوص ، كما سبق في (١ : ١٩٨) .

(٢) البيان في ص ٢٠٠ من هذا الجزء . السلال ، بالضم : السل . وفيما سبق : « الملال » .

(٣) ما عدا ل : « دونه حسرات » .

٢٠ (٤) وهنـانـ البيانـ سـيـقاـيـضاـ فـصـ ٢٠٠ . وفيما سـيـقاـ : « بـغـيـرـ قـوىـ أـنـزوـ بـهاـ » ، وهو دـلـيلـ عـلـىـ
أـنـ الـجاـهـظـ يـخـتـارـ المـقـطـوعـةـ الـواـحـدـةـ أـحـيـاـنـاـ مـنـ كـاتـبـينـ مـخـلـفـينـ .

(٥) هو الأضـبـطـ بـنـ قـرـيـعـ بـنـ عـوـفـ بـنـ كـعبـ بـنـ سـعـدـ بـنـ زـيدـ مـنـ نـاقـةـ بـنـ قـيمـ . ذـكـرـهـ السـجـستـانـيـ فـيـ
الـمـعـرـمـينـ ٨ـ . وـانـظـرـ بـعـضـ أـخـبـارـهـ فـيـ الـأـغـانـيـ (١٦ـ : ١٥٤ـ - ١٥٥ـ) وـأـيـاتـ الـتـالـيـةـ فـيـ الـمـعـرـمـينـ ، وـمـجـالـسـ
ثـلـبـ ٤٨٠ـ وـالـأـمـالـ (١ـ : ١٠٧ـ) وـالـأـغـانـيـ (١٦ـ : ١٥٤ـ) . وـحـمـاسـةـ اـبـنـ الشـجـرـىـ ١٣٧ـ وـالـخـزانـةـ (٤ـ :
٥٨٩ـ) وـالـمـلـلـ السـائـرـ (١ـ : ٢٦ـ) .

(٦) هـذـاـ الـبـيـتـ فـيـ لـ ، هـذـاـ فـقـطـ .

(٧) وـبـرـوـيـ : « لـاـ تـهـينـ الـفـقـيرـ » .

قد يجمع المال غير آكله . ويأكل المال غير من جمعه
وقال أعرابي ، ونحر ناقة في حُطْمَة أصابتهم ^(١) :

أكْلَنَا الشَّوَى حَتَّى إِذَا لَمْ نَجِدْ شَوَى
أَشْرَنَا إِلَى حَيْرَاتِهَا بِالْأَصَابِعِ ^(٢)
وَلِلْسَّيْفِ أُخْرَى أَنْ تُبَاشِرَ حَدَّهُ
مِنَ الْجَوْعِ لَا تُثْنَى عَلَيْهِ الْمُضَاجِعُ ^(٣)
لَعْمَرُكَ مَا سَلَّيْتَ نَفْسًا شَحِيقَةً
عَنِ الْمَالِ فِي الدُّنْيَا بِمِثْلِ الْمَجَاوِعِ ^(٤)

وَقَدْ نَاقَةَ لَهُ أُخْرَى إِلَى شَجَرَةِ لِيَكُونَ الْمُخْطَبَ قَرِيبًا مِنَ النَّحْرِ ، فَقَالَ :
أَدَيْتُهَا مِنْ رَأْسِ عَشَاءَ عَشَّةً
مُفَصِّلَةُ الْأَفَانِ صُهْبٌ فُرُوعُهَا ^(٥)
وَقُلْتُ لَهَا لَمَّا شَدَّدْتُ عِقَالَهَا
وَبِالْكَفِ مُمْهَأَةً شَدِيدَ وُقُوعُهَا ^(٦)
لَقَدْ غَنِيَتْ نَفْسِي عَلَيْكَ شَحِيقَةً
وَلَكِنْ يُسْخِي شَحَّةَ النَّفْسِ جُوعُهَا ^(٧)

وَقَالَ أَسْقُفُ نَجْرَانَ ^(٨) :

(١) الحطمة ، بفتح الحاء وضمها : السنة الشديدة تحطم كل شيء .

(٢) الشوى : رُذَالَ المَال وصفاره . وأنشد هذا البيت في مقاييس اللغة والجمهرة (شوى) والمحخص (١٤ : ٢٩ / ١٥ : ١٦٦) . وهو وتاليه في اللسان (شوى) .

(٣) في البيت إقواء . يقول : نحر الناقة خير من الجوع الذي يذهب الرقاد . ل : « يباشر حده » ، وتقرأ بالبناء للمفعول .

(٤) ما عدال ، هـ : « يمثل مجاويع » .

(٥) كذا جاء البيت بالخرم في أوله . العشاء ، وصف لم يرد في المعاجم المتداولة ، وأما العشة ، بفتح العين ، فهي الشجرة الدقيقة القصبيان . ومادة الكلمتين واحدة . مفصلة الأفان : مفرقة الفروع . والصهيب : جمع أصهيب وصهباء ؛ والصهيبة : حمرة أو شقرة .

(٦) مهأة : قد أحذت شفرتها ورفقت .

(٧) غنى ، هنا يعني أقام . قال الله عز وجل : (كأن لم يغدوا فيها) ؛ أو يعني كان ، كما في قول مهلل :

غَنِيتْ دَارَنَا تَهَامَةَ فِي الدَّهْرِ
رَوْفَهَا بَنُو مَعْدٍ حَلَوْلًا
ما عدال ، هـ : « عنيتْ » تحريف .

(٨) الأسقف : رئيس من رؤساء الصارى . وكذا نسب الشعر في الحيوان (٣ : ٨٨) . ونسب في العقد (٢ : ١٢٢) إلى عايد نجران . وفي معجم المرزباني ٣٣٩ إلى القمقام بن العبايل ، وهو تيم الثاني أو الثالث ، ملك حضرموت والبين . وفي معاهد التصيص (٢ : ١٢١) والصناعين ١٩٢ إلى بعض ملوك اليمن . وانظر خيراً متعلقاً بالشعر في زهر الآداب (٣ : ١٨٣) وأعمال القال (٣ : ٢٩) .

وَطَلُوعُهَا مِنْ حِينْ لَا تُمْسِي
وَغُرُوبُهَا صَفَرَاءَ كَالْسَّوْرِينَ
وَمَضَى بِفَصْلٍ قَضَاهُ أَمْسِيٌّ

مَنْعَ الْبَقَاءَ تَصْرُّفُ الشَّمْسِ
وَطَلُوعُهَا بِيَضَاءِ صَافِيَةَ
الْيَوْمُ نَعْلَمُ مَا يَجْئِيُ بِهِ

وقال الآخر (١) :

وَأَنْ لَا يَرَى شَيْئاً عَجِيباً فَيَعْجَبَا (٢)
إِذَا مَا رَأَى أَصْلَعَ الرَّأْسَ أَشْيَا (٣)

وَهُلُكُ الْفَتَى أَنْ لَا يَرَأَحْ إِلَى النَّدَى
وَمَنْ يَتَسْبِعُ مَئِيَ الظَّلْعَ يَلْقَنِي

وقال سُحَيْمُ بْنُ وَثِيلِ الرَّبَاحِيِّ (٤) :

تَقُولُ حَدَرَاءُ لَيْسَ فِيَكَ سِيَّرَ الْحَمْدِ
فَقَلَتْ أَخْطَاطِ بْلَ مَعَاوَقَتِ الْحَمْدِ

٢٧٨

سِرِّ مَعِيبٍ يَعِيْبُهُ أَحَدُ (٥)
سِرِّ وَبَذْلٍ فِيهَا أَلَّذِي أَجِدُ (٦)

(١) سبق البيان كذلك بدون نسبة في ص ٢٤٢ ، وهو علي بن القدير الغنوبي ، كما في الأمال (١٨١ : ٢) .

(٢) راح براغ : أخذته أربعة وخمسة وفرحة . والندي : الكرم . وانظر خيراً يتعلق بهذا البيت في الأغانى (٤٥ : ١٨) .

(٣) ما عدال ، هـ : « يتغنى مني الطلاعة » تحرير .

(٤) هو سحيم بن وثيل بن أبيقر بن أبي عمرو بن إهاب بن حميري بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن تميم . شاعر مخضرم ، أدرك في الجاهلية أربعين سنة ، وفي الإسلام ستين وهو صاحب القصة المشهورة في المعاقة . وذلك أن أهل الكوفة أصابتهم مجاعة فخرج أكثر الناس إلى البوادي ، فقرر غالب بن صعصعة والد الفرزدق لأهله ناقة صنع منها طعاماً وأهدى منه إلى ناس من تميم ، فأهداى إلى سحيم جفنة فكتها وضرب الذي أتى بها ، ونحو لأهله ناقة ، ثم تفاخرًا في التحر حتى نصر غالب مائة ناقة ، ولم تكن إبل سحيم حاضرة ، فلما جاءت نصر للثمانين ناقة . وكان ذلك في خلافة علي بن أبي طالب ، فمنع الناس من أكلها وقال : « ما أهمل به لغير الله » ، فجمعت لحومها على كنasa الكوفة ، فأكلها الكلاب والعقبان والرحم . انظر النقائض ٤١٤ - ٤١٨ والأمال (٣ : ٥٢ - ٥٤) ومعجم البلدان (٥ : ٣٩٥) والخزانة (١ : ٤٦١ - ٤٦٢) . ووثيل يفتح الواو من الوثالة ، وهي الرجاجة . وضبط في الإصابة ٣٦٦٠ وشرح شواهد المتن ١٥٧ بالتصغير خطأ . انظر الاشتقاد ١٣٨ والخزانة (١ : ١٢٨) .

(٥) حدراء : اسم امرأة . والمغيب : العيب ، ومثله المعاب ، كما في المسان . ما عدال له « معاب » ، وهذه أيضاً هي رواية عيون الأخبار (١ : ٢٥٩) .

(٦) معاقة الخمر : إدمان شربها .

هُوَ الشَّنَاءُ الَّذِي سَمِعْتُ بِهِ
وَيُحَلِّكُ لَوْلَا الْخَمُورُ لَمْ أَخْفِلِ الْعَيْنَ
هِيَ الْحَيَاةُ وَالْحَيَاةُ وَاللَّهُ لَا
لَا سَبَدُ مُخْلِدِي وَلَا لَبْدُ (١)

شَ وَلَا أَنْ يَضْمَنِي لَحْدُ (٢)
أَنْتِ وَلَا ثَرْوَةُ وَلَا وَلْدُ

وَقَالَ عَبْدُ رَاعِي (٣) :

غَضِبْتُ عَلَى لَأْنَ شَرِبْتُ بِحِزْرَةٍ
وَلَقَنْ نَطَقْتُ لَأْسِرَبِنْ بِنَعْجَةٍ (٤)
فَلَيْئُنْ أَيْيَتْ لَأْسِرَبِنْ بِخَرُوفٍ (٥)
حَمْرَاءِ مِنْ آلِ الْمَذَالِ سَحُوفَ

وَقَالَ :

نَاحْتُ رُقَيْةً مِنْ شَاءَ شَرِبْتُ بِهَا
وَلَا تَنُوحُ عَلَى مَا يَأْكُلُ الذَّيْبُ

(١) لا سبد ولا لبد ، أي لا قليل ولا كثير ، قيل أصل السبد ذو الشعر ، واللبد ذو الصوف الذي يتلبد ، يكنى بهما عن المعز والضأن .

١٠

(٢) المعروف «اللحد» بفتح اللام وضمها ، وهو شق في جانب القبر يوضع فيه الميت . وتحريك حاته لضرورة الشعر .

(٣) اشتري ذلك الأغرابي خمراً بجزة من صوف ، فغضبت عليه ، فقال الشعر متهدياً لها . انظر أمال القالي (١ : ١٥٠) وشرح شواهد المغني للسيوطى ٢٠٧ . ورواية الآيات فيما :

١٥

غضبت على لأن شربت بصوف

ولقَنْ غَضِبْتُ لَأْسِرَبِنْ بِنَعْجَةٍ

دَهْسَاءَ مَالَةَ الْإِنَاءِ سَحُوفَ

وَلَقَنْ غَضِبْتُ لَأْسِرَبِنْ بِنَاقَةٍ

كُومَاءَ نَاوِيَةَ الْعَظَامِ صَفَوَفَ

وَلَقَنْ غَضِبْتُ لَأْسِرَبِنْ بِسَابِعَ

نَهْدَ أَشْمَ النَّكِينِ مِنِيفَ

وَلَقَنْ غَضِبْتُ لَأْسِرَبِنْ بِواحِدَى

وَلَقَدْ شَهَدَتِ الْخَيلُ تَعْرَفُ بِالْقَنَا

وَأَجَبَتِ صَوْتُ الصَّارِخِ الْمَلْهُوفَ

وَلَقَدْ شَهَدَتِ إِذَا الْحَصُومُ تَوَكَّلَوْا

بِخَصَامِ لَا نَزْقَ وَلَا عَلْفَوْفَ

وروى السيوطى عن ابن الأبارى أن امرأته أجابته فقالت :

مَا إِنْ عَتَبْتَ لَأْنَ شَرِبْتُ بِصَوْفَةٍ أَوْ أَنْ تَلَدَّ بِلَقْحَةٍ وَخَرُوفَ

فَاشْرَبْ بِكُلِّ نَفِيسَةٍ أُوتِيَّهَا وَمَلَكَتْهَا مِنْ تَالَدَ وَطَرِيفَ

وَارْفَعْ بِطَرْفَكَ عَنْ بَنَىٰ فَانِهِ مِنْ دُونِهِ شَغْبَ وَجَدْعَ أَنْوَفَ

وروى السيوطى أيضاً أن قاتل الشعر الأول هو ذو الرمة .

٢٥

(٤) الجزء ، بالكسر : ما يجز من صوف الشاة في كل سنة . وأورد ابن هشام في المغني (فصل اللام) رواية ابن جنبي : «فَلَيْادُ» شاهدا على غرابة ذلك في اللام الموطنة .

٣٠

(٥) من آل المذال ، أي هي من نسل ذلك الكيش المسمى بالمذال . سحوف : كبيرة السحائف ، وهي طبقات الشحم .

وقال أبو حفص القرئي :

٢٧٩

قد تعرّث للشقاوة حيناً
حين بذلت بالسعادة ثوقاً ^(١)
يوم فارقت بلدى وقارى
وتبدل سوء رأى ومواقاً ^(٢)
لئت عندى بخير معزى عشرى
طليساناً من الطراز عتيقاً ^(٣)
ويخمس منهن أيضاً قميصاً
سابرياً أميس فيه رقيقاً ^(٤)
قد هجرت النبى مذ هن عندى
ونجزت المذيق يوجع بطيني
وتجزت رسلاً مذيقاً ^(٥)
فوجدت المذيق يوجع بطيني
ووجدت النبى كان صديقاً
ويسلل الهموم سلاً رقيقاً
يعد النفس بالعشى منهاها

* * *

وكان فتى طيب ^(٦) من ولد يقطين لا يصحو ، وكان في أهله رواض
يمخاصمون في ألى بكر وعمر ، وعثمان وعلى ، وطلحة والزبير ، رضوان الله تعالى
عليهم أجمعين ، فقال :

رَبُّ عَقَارِيْ باذْرَجْيَة اصْطَدْتَهَا مِنْ بَيْتِ دِهْقَانِ ^(٧)

(١) ما عدال ، هـ : للسعادة ، تحريف . والثوق : جمع ناقة .

(٢) الموق ، بالضم : الحمق .

١٥

(٣) عشر ، أى عشر منها . ما عدال : « عشراء » . الطليسان : كسام مدور أحضر ، لحمته
أو سداده من صوف ، يلبس الخواص من العلماء والمشائخ ، وهو من لباس العجم ، معرب من « تالسان »
الفارسية . والطراز : الجيد من كل شيء ، وما يتسع من الثياب للسلطان . والعتيق : البالغ النهاية في
الجودة .

٢٠

(٤) الساري : الرقيق الذى يستشف ما وراءه .

(٥) التجز : شرب الشراب قليلاً . والرسل ، بالكسر : اللبن . والمذيق : المذوق ، وهو
المخلوط بالماء .

(٦) الطيب : الفكه المزاج . انظر مasic في ص ١١٥ .

٢٥

(٧) العقار ، بالضم : الخمر . باذرنجية : نسبة إلى نبت يسمى « باذرنجويه » ، له زهر أحمر
عطر ، ذكره داود في تذكرته . والدهقان ، بكسر الدال وضمنها : الناجر ، فارسي معرب .

بَعْدَ اسْتِخَاجٍ طَالَ فِي الْحَانِ
 مِنْ قَتْلِ عُثَمَانَ بْنِ عَفَانَ
 لَا زَيْرٌ يَوْمَ عُثَمَانَ
 لَيْسَ عَلَيْنَا عِلْمٌ ذَا الشَّانِ

جَنَدْرُ أَرْوَاحًا وَطَيَّبَهَا
 سَكْنًا وَسُلْنًا لَمْ تَحُضْ فِي أَذْيَى
 وَلَا أَنِي بَكْرٌ وَلَا طَلْحَةٌ
 اللَّهُ يَجْزِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ
 وَقَالَ الْمُنَخَّلُ الْيَشْكُرِيُّ^(٣) :

مَةٌ بِالقلِيلِ وَبِالكَثِيرِ^(٤)
 مَةٌ بِالصَّنِيرِ وَبِالكَبِيرِ
 سَخِيلُ الْإِنَاثِ وَبِالذَّكُورِ
 رَبُّ الْخَوْرَقِ وَالسَّدَيرِ^(٥)

وَلَقَدْ شَرِبَ مِنَ الْمَدَا
 وَلَقَدْ شَرِبَ مِنَ الْمَدَا
 وَلَقَدْ شَرِبَ الْخَمَرَ بِالـ
 إِنْدَرْ سَكِيرْ فَإِنْسَى

١٠) الجندة : أصلها جندة الكتاب ، وهي أن يمر القلم على ما درس منه ، أو أن يعيد وishi الثوب بعد ذهابه . والحان : حانت الحمر . ولم تذكر المعاجم هذه الكلمة على كثرة ورودها في شعر أبي نواس ، وإنما ذكرت « الحانة » . وقال أبو نواس :
 في حلبة الحان جان خلفه شهر مبادر راعه شخص بأنفار ديوانه ٢٧٨ . وقال :

نَحْنُ فِي حَانٍ تَاجِرُ عَنْدِنَا اللَّهُ
 ديوانه ٣٠١ . وقال في الحان ، بمعنى الحان ، وهو الخمار المتسب إلى الحانة :
 إِلَى بَيْتِ حَانٍ لَا تَهُرُّ كَلَابَهُ عَلَى وَلَا يَنْكُرُنَ طَولَ ثَوَافِ
 ديوانه ٦٢ .

٢٠) السكت : السكت . والسلت : قبضك على شيء أصابه قدر ولطخ فسلته عنه سلتا .
 (٣) المدخل بن مسعود (أو ابن عبيد) بن عامر بن ربيعة بن عمرو اليشكري . شاعر جاهلي قد يشتبه بهند أخت عمرو بن هند ، وكان يتمم أيضاً بأمرأة لعمرو بن هند ، وكان نديماً للنعمان بن المنذر . وكان النعمان دمهماً أيرش قبيحاً ، والمنخل من أجمل العرب ، فكان المنخل يرمي بالمتجردة زوج النعمان . ويتحدث العرب أن ابني النعمان منها كانا من المنخل . قتله النعمان . الشعراء (٣٦٤ - ٣٦٦)
 والمؤلف ١٧٨ والأغاني (٩ : ١٥٨ - ١٥٩ : ١٥٢ - ١٥٦) وناتج العروس (٨ : ١٣١) .

٢٥) هذا البيت من لـ هـ . والقصيدة بنيتها في الأصعيبات ٥٢ - ٥٥ بتحقيقنا مع الأستاذ الشيخ أحمد شاكر ، والمحامة (١ : ٢٠٢) ، والأغاني (١٨ : ١٥٥ ، ١٥٦) .

(٤) الخورنق : معرب من « خورنكا » ، تفسيره موضع الأكل أو الشرب . و « خورن » = مأخوذه من « خورنـن » مصدر بمعنى الأكل أو الشرب . و « كـاه » =

وإذا صَحُوتْ فِإِنِي رَبُّ الشَّوَّهِيَةِ وَالْبَعِيرِ
سَحَلْ قَدْهَا فِيهِ قَصِيرٌ

وقال بعضهم لزائر له ورآه يُورمِيَءَ إِلَى امْرَأَهُ ، وَهُوَ أَبُو عَطَاءِ السَّنْدِيِّ (١) :

كُلُّ هَنِيَّاً وَمَا شَرِبَ مَرِيَّاً ثُمَّ قُمْ صَاغِرًا فَغَيْرُ كَرِيمٍ (٢)

٥ لَا أُحِبُّ النَّدِيمَ يُوْمِضُ بِالْعَيْنِ سِنْ (٣) إِذَا مَا خَلَا (٤) بِعِرْسِ النَّدِيمِ
وَقَالَ الْآخِرُ (٥) ، وَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَهُ صَاحِبِهِ :

رَبُّ بَيْضَاءَ كَالْقَضِيبِ شَتَّى قَدْ دَعْتُنِي لَوْصِلْهَا فَأَيْتَ
لَيْسَ شَانِي تَحْرُجًا غَيْرَ أَنِّي كَثُرْتُ نَدْمَانَ زَوْجِهَا فَاسْتَحِيَّتْ (٦)

وَقَالَ الْآخِرُ :

١٠ فَلَا وَاللَّهِ لَا أَفْيَ وَشَرِبَ أَنَازِعُهُمْ شَرَابًا مَا حَيَّتْ (٧)

= يعني الموضع والمكان ، كان يظهر الحيرة ، بناء النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى ، بناء له
رجل رومي يدعى « سنار » ، ولما أتم بناءه في ستين سنة راق النعمان فقال : ما رأيت مثل هذا البناء
قط ! فقال سنار : إن أعلم موضع آجرة لوزالت لسقط القصر كلها . فقال النعمان : أيمعرفها أحد غيرك ؟
قال : لا . قال : لا جرم لأدعنها وما يعرفها أحد . ثم أمر فتفذ به من أعلى القصر ، قُتِلَ . فقال العرب
في ذلك المثل : « جراء جراء سنار ». والتدبر : قصر قريب من الخورنق كان النعمان الأكبر قد
اختنه لبعض ملوك العجم ، وهو بهرام جور ، كما في معجم استيجاس ٦٦٤ . وهو بالفارسية « سه دلي »
أى ذو ثلاثة غرف . « سه » يعني ثلاثة . و « دلي » يعني غرفة . وفي معجم نفسي (فرهنك نفسي)
ص ١٨٦ : « سيدلى » : خانه أى كه داري سه أطباق باشد ، أى بناء مكون من ثلاث
غرف . والمعاجم العربية تفسر « دلي » بأنه الباب ، أو القبة .

٢٠ (١) ترجم في (١ : ٣٨٢) . والبيان التاليان في الأغانى (١٦ : ٨٤) والكامـل ١٣ ليسـك .

(٢) في الأغانى : « وَأَنْتَ ذَمِيمٌ » . ورواية الجاحظ تطابق رواية المبرد .

(٣) في الأغانى : « يُوْمِضُ بِالْعَيْنِ إِذَا خَلَا لَعِرْسُ النَّدِيمِ » .

(٤) في الكامل وحواشى هـ : « إِذَا مَا انتَشَى » بدل : « إِذَا مَا خَلَا » .

(٥) هذه الكلمة من لـ فقط .

٢٥ (٦) النـمان ، بالفتح : النـيم ، وأصل النـيم الصـاحـب على الشرـاب .

(٧) الشرـب ، بالفتح : جـمـاعة الشـارـبـين ، اـسـم جـمـع الشـارـبـ . وـمـنـازـعـةـ الكـأسـ : مـعـاطـانـهاـ . قـالـ

الله تعالى : (يـتـنـازـعـونـ فـيـهاـ كـأـسـاـ لـاـ لـغـوـ فـيـهاـ وـلـاـ تـأـيـمـ) ، أـىـ يـعـاطـونـ .

أَرَاقِبُ عِرْسَ جَارِي مَا بَقِيَتْ
مَقَالَةً وَأَجْمَلُهُ السُّكُوتُ
وَأَجْدَادُ بِمَجْدِهِمْ رَبِّيَتْ
أُنْيَ لِي ذَاكَ آبَاءُ كَرَامَ

وقال السُّحِيمِيُّ :

وَلَكُنْ وَجْهِي فِي الْكَرَامِ عَرِيشُ^(١)
إِذَا أَنَا لَاقِيَتُ اللَّئَامَ مَرِيشُ^(٢)

ما لَيْ وَجْهَةَ فِي اللَّئَامِ وَلَا يَدْ
أَهْشَى إِذَا لَاقِيَتُهُمْ وَكَانَنِي
وَقَالَ ابْنُ كُنَاسَةَ^(٣) :
فِي اِنْقِبَاضِ وَحِشْمَةَ إِذَا
خَلَقْتُ نَفْسِي عَلَى سَجِيَّتِهَا

٥

١٠

وقال عبد الرحمن بن الحكم^(٤) :

وَكَأسَ تَرَى بَيْنَ الْإِنَاءِ وَبَيْنَهَا قَدَى الْعَيْنِ قَدْ نَازَعْتُ أُمَّ أَبَانِ^(٥)

(١) بالحرم ، وفيما عدال ، هـ : « وَمَالٍ » . والبيتان في عيون الأخبار (٣ : ٢٧) .

(٢) في عيون الأخبار : « أَصْحَى » موضع « أَمْشَ » .

(٣) محمد بن كنasa ، ترجم في ص ٥٧ من هذا الجزء .

(٤) البيتان من أصوات الأغانى (١٢ : ١٠٥) .

١٥

(٥) الأغانى : « أَرْسَلْتُ نَفْسِي » . وروى أبو الفرج أن إسحاق الموصلى قال لابن كنasa حين أنشده هذين البيتين : « وددت أنه نقص من عمري ستان وأنى كنت سبقتك إلى هذين البيتين فقلت لهما » .

(٦) هو عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، شاعر إسلامى كان يهاجى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت . وهو القائل لمعاوية حين استلحق زباداً :

أَلَا أَبْلُغُ معاويةَ بْنَ حَرْبٍ مَلْعُولَةً مِنَ الرَّجُلِ الْمَجَانِ
أَتَغْضِبُ أَنْ يَقَالُ أَبُوكَ عَفْ وَتَرْضَى أَنْ يَقَالُ أَبُوكَ زَانَ

٢٠

الأغانى (١٢ : ٦٩ - ٧٣ / ١٣ - ١٤٤ - ١٤٨) .

(٧) الأيات في الكامل ٧٣ ليسك . وفي جهور النسخ : « بَيْنَ الْأَنَاءِ وَبَيْنَهَا » ، صوابه في هـ والكامل . وقد أراد بالكأس الحمر . وقدى العين : مثل في الصغر والقلة والخفاء . يصف شدة صفاتها .

٢٥

تَرَى شَارِبِهَا حِينَ يَعْتَقِبُهَا
يَمْلَأُنَاحِيَّاً وَيَعْتَدِلَانَ (١)
فَمَا ظَنُّ ذَا الْوَاشِي بِأَيْضَ مَاجِدٍ
وَبَدَاءٌ حَوْدٌ حِينَ يَلْتَقِيَانَ (٢)
وَقَالَ رَمَاحُ بْنُ مَيَادَةَ (٣) - وَكَانَ الأَصْمَعِي يَقُولُ : تُخْتَمُ الشِّعْرُ بِالرَّمَاحِ .
وَأَظْنَ النَّابِغَةَ أَحَدَ عَوْمَتِهِ : -

ه من اللَّيلِ مُرْتَادًا لِلنَّدْمَانِ الْخَمْرَ (٤)
طَلَاءٌ حَلَالٌ كَمَا يُحْمِلُنِي الْوِزْرَا (٥)
أَلَا رَبُّ حَمَارٍ طَرَقُ بِسُدْدَفَةٍ
فَأَنْهَلَهُ خَمْرًا وَأَخْلَفَ أَنْهَا
وَقَالَ آخَرَ (٦) :

لَمَّا خَرَجْتُ أَجْرُ فَضْلَ الْمَيْزَرِ
يُجْحِي لَهُ مَا بَيْنَ دَارَةِ قَيْصِرٍ (٧)
عِنْدَ النَّدَامِ عَشِيرُهُمْ لَمْ يَخْسِرَ (٨)
وَلَقَدْ شَرِيَتُ الْخَمْرَ حَتَّى يَخْلُتَنِي
قَابُوسٌ أَوْ عَمْرَوْ بْنَ هَنْدَ قَاعِدًا
فِي فَتَيَّةِ بَيْضِ الْوُجُوهِ خَضَارِمٍ

(١) فِي الْكَاملِ : « حِينَ يَعْتَرَانِهَا » .

(٢) الْبَدَاءُ : الْكَثِيرَةُ لِحْمُ الْفَخْذَيْنِ . وَالْخَوْدُ ، بِالْفَتْحِ : الْفَتَاهُ الْمُحْسَنَةُ الْخَلْقُ الشَّابَهُ .

(٣) مَيَادَةُ أَمَهٍ ، وَهُوَ الرَّمَاحُ بْنُ أَبِيدٍ . تَرَجَمَ فِي (٢ : ٢٢٤) .

(٤) النَّدَمَانُ ، بِالْفَتْحِ : النَّدِيمُ عَلَى الشَّرَابِ ، يَكُونُ وَاحِدًا وَجَمِيعًا .

(٥) الطَّلَاءُ ، بِالْكَسْرِ : مَاطِبُخُ مِنْ عَصِيرِ الْعَنْبِ حَتَّى ذَهَبَ ثَلَاثَهُ .

١٥ (٦) نَسَبُ الشِّعْرِ فِي الْكَاملِ ٧٧ إِلَى أَعْرَافٍ . وَفِي حَمَاسَهِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٢٣ إِلَى أَفْعَى بْنِ جَنَابٍ .

(٧) قَابُوسُ ، هُوَ قَابُوسُ بْنُ الْمَنْدَرِ بْنُ عُمَرٍو بْنُ الْمَنْدَرِ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنُ التَّعْمَانِ بْنُ الْمَنْدَرِ بْنُ التَّعْمَانِ ابْنُ امْرَئِ الْقَيْسِ . وَأَمَهٌ هَنْدَ بْنَ الْحَارِثَ ، وَعُمَرُو بْنَ هَنْدَ أَنْجُوَهُ . مَرْوَجُ الذَّهَبِ (٢ : ٩٩) ،

وَالْعَدْدَةُ (٢ : ١٧٩) . دَارَةُ قَيْصِرٍ ، كَذَا وَرَدَتْ فِي الْأَصْوَلِ ، وَفِي الْكَاملِ أَيْضًا : « مَا دُونَ دَارَةَ قَيْصِرٍ » ، وَلَمْ أَجِدْ لَهَا ذَكْرًا فِي الْمَعَاجِمِ وَكِتَابِ الْبَلْدَانِ . وَفِي حَمَاسَهِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ : « مَا دُونَ دَارَةَ صَرَصَرٍ » وَلَيْسَ لَهَا ذَكْرٌ كَتَلْكِ . وَقَدْ اقْصَرَ الْمِيرَدُ عَلَى إِنْشَادِ هَذِينِ الْبَيْنِ .

٢٠ (٨) الْخَضَارِمُ : جَمْعُ خَضْرَمٍ ، بَكْسَرُ الْخَاءِ وَالرَّاءِ ، وَهُوَ الْجَوَادُ الْكَثِيرُ الْعَطِيَّةُ ، شَبَهُ بِالْخَضْرَمِ ، وَهُوَ الْحَسَرُ الْكَثِيرُ الْمَاءِ . وَالنَّدَامُ : مَصْدَرُ كَلْمَانَدَةٍ . وَبَدَلَ هَذَا الْبَيْتُ فِي الْحَمَاسَةِ :

وَلَقَدْ رَمِيتُ الْخَلِيلَ مَا أَقْبَلَتْ بِأَغْرِيَ مِنْ وَلَدِ الشَّمْسَوْسِ مَشْهُرٍ

وقال ابن ميادة :

وَمُعْتَقِّ حُرْمَ الْوَقْدَ كَرَامَةُ
كَدَمَ الدَّبِيجَ تَمُجَّهَ أَوْداجَهَ (١)
وَعَلَى الدُّنَانِ تَمَامَهُ وَتَاجَهَ (٢)

وأنشد الراافض بعض الروايات :

إِذَا المُرْجُى سَرَّكَ أَنْ تَرَاهُ
يَوْمُ بَدَاهَ مِنْ قَبْلِ مَوْتِهِ (٣)
فَجَدَذْ عَنْهُ ذِكْرِي عَلَيَّ
وَصَلَّ عَلَى النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ

وقال بعضهم في البرامكة (٤) :

إِذَا ذُكِرَ الشُّرُكُ فِي مَجِلسِ
أَنَارَتْ وُجُوهُ بَنِي بَرْمَكٍ
وَإِنْ ثُلِيتْ عَنْهُمْ آيَةٌ
أَتُوا بِالْأَحَادِيثِ عَنْ مَرْوِكِ (٥)

وقال آخر :

لَعْنَ اللَّهِ آلَ بَرْمَكَ إِنِّي صَرَثُ مِنْ أَجْلِهِمْ أَخَا أَسْفَارِ

(١) المعنى : الشراب القديم . حرم الوقود : لم يطيخ بالنار .

(٢) يقال ولد تمام ، بكسر التاء وفتحها ، أي تمام مدة الحمل . والشاج بالفتح : مصدر نج الناقة ، إذا ولت ناجها .

(٣) المرجى بشذيد الباء : نسبة إلى المرجحة ، وهو فرق يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية ، كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة . سموا مرجة لاعتقادهم أن الله أرجأ تعذيبهم على المعاصي ، أي آخره عنهم . وفي اللسان : « والمرجة بهز ولا بهز ، وكلها بمعنى التأخير وتقول من المهز رجل مرجي » .

(٤) في عيون الأخبار (١ : ٥١) : « وقال الأصمسي في البرامكة ». والبرامك : اسم لكل من ولد سداته « التوبهار » ، وهو بيت مقدس يبلغ ، وكان من بلي سداته تعظم الملوك وترجع إلى حكمه وتحمل إليه الأموال . وكان خالد بن برمك جد البرامكة ، من ولد من كان على هذا البيت . مروج الذهب (٢ : ٢٢٨) .

(٥) ماعداً : « سورة » بدل « آية ». ومروك ، كذا ورد في جميع النسخ وعيون الأخبار ، وفي حواشى هـ : « مروك : اسم رجل من الأعاجم له في الأعاجم تواليف ». وصوابه : « مزدك ». ومزدك : صاحب المزدكية ، خرج في أيام قياد بن فيروز ، فبدل شريعة زرادشت ، واستحلل المحرام ، وسوى بين الناس في الأموال والنساء والعبيد ، فثار أتباعه وعظم شأنه ، وتبعد قياد نفسه ، ولم يزل كذلك حتى ولـى كسرى أبو شروان فقتله ونكل بأتبعه . مروج الذهب (١ : ٢٦٣ - ٢٦٤) ، والطبرى وأبن الأثير .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

إِن يَكُ ذُو الْقَرْبَيْنِ قَدْ مَسَّهُ الْأَزْ ضَفَّالِيْ مُؤَكَّلٌ بِالْعِيَارِ (١)

وقال آخر :

إِنَّ الْفَرَاغَ دَعَانِي إِلَى ابْنَاءِ الْمَسَاجِدِ (٢)

وَإِنْ رَأَيْتَ فِيهَا كُرَأْيَ بَنْ خَالِدْ

وقال أبو الهول (٣) في جعفر بن يحيى، بن خالد :

أصبحت محتاجاً إلى الضرب في طلب العُرف إلى الكلب^(٤)

إذا شكا صَبَّ إِلَيْهِ الْهَوَىٰ قَالَ لَهُ مَا لِلْكَسَّ (٥)

أعني فتى يطعن في دينه يشت معه خش الصّلٰ(٦)

قد وقع السيد له وجهه فصار لا ينحاش للبس (٧)

وقال رجال شام^(٨)

أَبْعَدَ مَرْوَانَ وَبَعْدَ إِسْحَاقَ الَّذِي كَانَ لَهُمْ (١٠) وَبَعْدَ إِسْحَاقَ الَّذِي كَانَ لَهُمْ (٩)

(١) مسح الأرض مسحًا ومساحة : ذرعها وقاسها . والعيار : مراجعة الميزان والمكيل ، ويلحق بهما مراجعة المساحة .

. (٢) البيتان في عيون الأخبار (١ : ٥١).

(٣) أبو المول كيته شهر بها ، واسمه عامر بن الرحمن الحميري ، كان شاعراً مقللاً . قال ابن النديم : له شعر يبلغ خمسين ورقة . وله مذايحة في المهدى والهادى والرشيد والأمين . ابن النديم ٢٣٢ وتاريخ بغداد ٦٦٨٢ .

(٤) الآيات في الحيوان (١ : ٢٦٠ - ٢٦١) والعمدة (١ : ٤٠) .

(٥) ما عدال : «إذا اشتكي» .

(٦) في العمدة : « يطعن في ديننا ». وكان هذا البيت تطيرا منه على جعفر .

(٧) هذا البيت من ل فقط ، وموضعه في الحيوان بعد البيت الأول .

(٨) ما عدال : « من أهل الشام ». .

(٩) هما مروان بن الحكم ، ومسلمة بن عبد الملك .

(١٠) وإسحاق هذا هو إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس . كان من أولى الأدار
العالية ، ولـهارون المدينة والبصرة ومصر والستان ، ولـه محمد الأمين حمص وأرمـينـية ، ومات بـبغـداد .
تـارـيخـ بـغـدادـ ٣٣٧٢ـ وـلـسانـ المـيزـانـ (١ : ٣٦٤) . اللـمـةـ ، بـضمـ الـلامـ وـفتحـ الـيمـ : المـشـ والـندـ والـشـيـءـ ؛

إِنَّ لَنَا يَفْعُلْ يَحْسِي تَقِيمَهُ^(١)
 أَكْلًا بَنِي بَرْمَكَ أَكْلَ الْحُطْمَهُ^(٤)
 أَيْسَرُ شَيْءٍ فِيهِ حَزْنُ الْغَاضِبَهُ^(٥)

صَارَ عَلَى التَّغْرِيرِ قُرْبَيْنُ الرَّحْمَهُ^(١)
 مُهْلِكَهُ مُبِيرَهُ مُتَقِيمَهُ^(٣)
 إِنَّ هَذَا الْأَكْلَ يَوْمًا تُحْمِهُ

وقال الشاعر^(٦) :

إِنْ رَمَيْ مُلْكَهُمْ بِأَمْرِ فَطَبِيعَ^(٧)
 غَيْرُ رَاعِ دِمَامَ آلِ الرَّبِيعَ^(٨)

٢٨٣

مَارَغَى الدَّهْرَ آلَ بَرْمَكَ لَمَّا
 إِنْ دَهْرًا لَمْ يَرَعِ حَقًّا لِيَحْسِيَ

وقال سَهْلُ بْنُ هَارُونَ فِي يَحْسِي بْنِ خَالِدٍ :
 عَدُوُّ تِلَادِ الْمَالِ فِيمَا يَتَوَبَهُ^(٩)
 مُذَلَّلٌ نَفْسٌ قَدْ أَبْتَغَيْ أَنْ تَرَى
 مَكَارَةً مَاتَانِي مِنَ الْحَقِّ مَعْتَماً

وقال إِسْحَاقُ بْنُ حَسَانَ^(١٠) :

مَنْ مُبِيلُّ يَحْسِي وَدُونَ لِقَائِهِ
 زَبَرَاتُ كُلُّ خَنَابِسِ هَمْهَامَ^(١١)

(١) فَرِيجٌ : مصغر فرج . والرَّحْمَهُ : طائر يُعُذُّ العرب مثلاً في اللؤم والحمق . ما عدال ، هـ : « فَرِيج » تعریف .

(٢) النَّقْمَهُ ، بفتح فكسر : لغة في النَّقْمة بالكسر ، وهو المكافأة بالعقوبة .

(٣) مُبِيرَهُ : مهلكة . ما عدال ، هـ : « مُبِيرَهُ » تعریف .

(٤) الْحُطْمَهُ : النار الشديدة تحطم ما تلقى . (٥) الْفَلَصِمَهُ : رأس الحلقوم .

(٦) هو أبو حزرة الأغراني ، أو أبو نواس . انظر مروج الذهب (٣ : ٢٩١) .

(٧) وكذا في مروج الذهب . وفي لـ : « فَطَبِيعٌ » بالفاء والضاد ، وصححة هذه « فَطَبِيعٌ » . وفي

هـ : « بَدِيعٌ » .

(٨) مروج الذهب : « حَقًا لَآلِ الرَّبِيعِ » .

(٩) التِّلَادُ : المال القديم والموروث . يَنْوَهُ : يعتريه من الحقوق . والبيت في الحيوان (٣ :

٤٦٦) . وهو وتأليه في الحيوان (٥ : ٦٠٤) . وبينما

فَسِيَانٌ حَالَاهُ ، لَهُ فَضْلٌ مِنْهُ كَمَا يَسْتَحِقُ الْفَضْلُ إِنَّهُ أَنْتَمَا

(١٠) سبقت ترجمته في (١ : ١١ ، ١١٥) . ما عدال : حسان بن حسان « تعریف » ، وأشار

في هـ إلى رواية « إِسْحَاقُ بْنُ حَسَانَ » . والأبيات مع هذه النسبة في تاريخ الطبرى (١٠ : ٦٠) .

(١١) زَبَرَاتُ : جمع زَبَرَه بالفتح ، وهي المرة من زَبَرَه زَبَرًا : زَبَرَه وانتهه الطبرى :

« زَأَرَاتُ » . أَسَدُ خَنَابِسٍ : جرىء شديد . وأشار في هـ إلى أنها في نسخة : « خَلَابِسٍ » . والمعنى من

المُهْمَهَهُ ، وهو تردد الزئير في الصدر .

يا راعي السلطان غير مفترط
في لين مختبط وطيب شمام^(١)
يُعذى مسارحه ويُصنف شريرة
وبيت بالربوات والأعلام^(٢)
حتى تبحَّج ضارباً بجرانه
ورشت مَراسِيه بدارِ سلام^(٣)
فِكْلَ ثغر حارس من قلبه
وشَعاع طرف لا يُفتر سام^(٤)

وهذا شبيه بقول العتابي في هارون :

إمام له كف يضم بناتها
عصا الدين متنوعاً من البرى عودها^(٥)
وعين محيط بالبرية طرفها
سواء عليه قريها وبعيدها
وأصمم يقطنان ، بيست مناجيا
له في الحشا مستودعات يكيدها^(٦)
سميع إذا ناداه من قعر كربة
مناد كفته دعوة لا يُعذدها

وقال أيضاً كلثوم بن عمرو العتالي^(٧) :

٢٨٤ ئُلُومُ عَلَى تُرُكِ الْغَنِيِّ باهِلَيَّةِ زَوَى الدَّهْرِ عَنْهَا كُلَّ طَرْفٍ وَتَالِدٍ^(٨)

(١) المختبط : مصدر من اختبطه ، سأله بلا وسيلة ولا قرابة ولا معرفة . الطبرى (٦٠ : ١٠) : « مختبط » . والشمام : مصدر شامت الرجل ، إذا قاربه ودونت منه . الطبرى : « مشام » .

(٢) ل : « يُعذى مسارحه » ، ما عدال : « يُعذى » ، صواهها من هـ والطبرى . تعذى : تصير عذية ، أى طيبة بعيدة من الوخم . يقال صفا الرجل الشىء : أخذ صفوه ، كـ فى اللسان .

(٣) هذا ما فى هـ . وفي ل : « تتحجن » ما عدال : « يتحجن » . وفي الطبرى « تتحجن » . يقال تحجن البعير : بر크 ثم مكن لعناته من الأرض . والضمير للسلطان ، وهو الحكم . وضرب بجرانه : استقر واستقام . وذلك أن البعير إذا بر크 واستراح مد جرانه على الأرض ، أى عنقه .

٢٠ (٤) في الطبرى : « فِكْلَ ثغر حارس من قلبه » .

(٥) سبق البيان الأول والثانى فى ص ٤٠ من هذا الجزء .

(٦) الأصمم : القلب المتقطض الذكى . يكيدها : يعالجها .

(٧) الآيات التالية في الحيوان (٤ : ٢٦٥) وعيون الأخبار (١ : ٢٣١) والعقد (٢ : ١٣٦) وزهر الآداب (٣ : ٣٩) ومحاسة ابن الشحرى ١٤٠ ومحاضرات الراغب (١ : ٢١٣، ٩٢) والأغانى

٢٥ (١٢ : ٨ - ٩٨) وللسان (برد) وغير الخصائص الواضحة للوطواط ٤٠٧ وديوان المعانى (١ : ١٣) .

(٨) في الأغانى : وكانت تحنه امرأة من باهلة فلامته وقالت : هذا منصور الترى قد =

رأت حولها النساء يرفلن في الكسـا
 يسرـك أـنـي نـلـتـ ما نـالـ جـعـفـرـ
 مـنـ الـمـلـكـ أوـ ماـ نـالـ بـحـىـ بـنـ خـالـىـ
 مـغـصـبـهـماـ بـالـمـرـهـفـاتـ الـبـوارـدـ (١)
 وـأـنـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ أـعـصـبـيـ
 ذـرـىـنـىـ تـجـهـزـنـىـ مـيـتـىـ مـطـمـئـنـةـ
 وـلـمـ أـنـجـشـمـ هـوـلـ تـلـكـ المـوارـدـ (٢)
 فـإـنـ كـرـيـمـاتـ الـمـعـالـىـ مـشـوـبـةـ
 بـمـسـتـوـدـعـاتـ فـيـ بـطـونـ الـأـسـاوـدـ (٣)

وقال الحسن بن هانـعـ :

عـجـبـتـ هـارـونـ إـلـاـمـ وـمـاـ الـذـىـ
 قـفـأـ خـلـفـ وـجـهـ قـدـ أـطـيلـ كـائـنـ (٤)
 يـرـوـىـ وـيـرـجـوـ فـيـكـ يـاـ خـلـقـةـ السـلـقـ (٥)
 قـفـاـمـلـكـ يـقـضـيـ الـحـقـوقـ عـلـىـ يـثـيقـ (٦)

= أخذ الأموال ف humili نساءه ، وبني داره ، واشتري ضياعاً وأنت هنا كـاتـرىـ ! فـأـنـشـأـ يـقـولـ : وهو بهذا
 الشـعـرـ « يـعرضـ بالـرـامـكـةـ ، وـيـذـكـرـ عـاقـةـ صـحـبـةـ السـلـطـانـ ، وـأـنـهـ مـاـ لـمـ تـعـلـقـ بـهـ مـنـ غـدـرـ الزـمانـ أـمـانـ ». .
 غـرـ الخـاصـصـ . مـاـ عـدـالـ : « طـوـيـ الـدـهـرـ ». الـطـرـفـ : الـطـارـفـ الـمـسـتـحـدـثـ منـ الـمـالـ . وـالـتـالـدـ : الـقـدـيمـ .

(١) الكـساـ : جـمـعـ كـسـوةـ . يـرـفـانـ : يـبـخـترـنـ .

(٢) الـحـيـوانـ : « أـعـضـيـ مـعـضـهـماـ ». الـمـرـهـفـاتـ : السـيـوفـ الـمـرـفـقـاتـ . وـالـبـوارـدـ : الـتـيـ تـبـتـ فـيـ
 الـضـرـيـةـ لـاـ تـتـنـتـيـ . وـهـمـ يـدـحـونـ السـيـفـ بـذـلـكـ . قالـ طـرـفـ :

أـخـنـقـةـ لـاـ يـشـنـىـ عـنـ ضـرـيـةـ إـذـ قـيلـ مـهـلاـ قـالـ حـاجـزـهـ قـدـ

(٣) مـاـ عـدـالـ : « وـلـمـ أـتـقـحـمـ ». .

(٤) فـيـ الـزـهـرـ : « فـإـنـ رـفـيـعـاتـ الـمـعـالـ ». الـحـمـاسـةـ : « رـفـيـعـاتـ الـأـمـورـ ». الـعـقـدـ : « وـجـدـتـ
 لـذـاذـاتـ الـحـيـاةـ ». الـأـغـانـىـ : « رـأـيـتـ رـفـيـعـاتـ الـأـمـورـ ». دـيـوـانـ الـمـعـانـ : « وـإـنـ جـسـيـمـاتـ الـأـمـورـ ». وـهـوـ
 مـثـلـ مـأـمـلـةـ تـصـرـفـ الـرـوـاـةـ ، وـرـوـاـيـتـهـمـ لـبعـضـ الـشـعـرـ بـالـمـعـنىـ دـوـنـ الـلـفـظـ . وـفـيـ مـخـاضـرـ الـرـاغـبـ (١ـ ٢ـ ٣ـ)
 أـنـ الـعـتـابـ أـخـذـ قـوـلـهـ هـذـاـ مـنـ اـبـنـ الـمـقـعـ ، وـذـلـكـ أـنـهـ سـعـلـ : لـمـ لـاـ تـطـلـبـ الـأـمـورـ الـعـظـامـ ؟ فـقـالـ :

رـأـيـتـ الـمـعـالـ مـشـوـبـةـ بـالـمـكـارـهـ ، فـاقـتـصـرـتـ عـلـىـ الـخـمـولـ حـضـنـاـ بـالـعـافـيـةـ .

(٥) الـأـيـاتـ فـيـ الـحـيـوانـ (١ـ ٢ـ ٣ـ ، ٢ـ ٢ـ ٣ـ ، ٢ـ ٣ـ ٧ـ ٩ـ ٠ـ) وـالـدـيـوـانـ ١ـ ٢ـ ٣ـ وـعـيـونـ الـأـخـبـارـ
 (١ـ ٢ـ ٣ـ) . يـهـجـوـ بـهـ جـعـفـرـ بـنـ بـحـىـ الـبـرـمـكـىـ . السـلـقـ ، بـالـكـسـرـ : الـذـئـبـ . الـدـيـوـانـ : « اـبـودـ

وـيـرـجـوـ ». الـشـعـراءـ : « يـرـجـىـ وـيـغـىـ ». وـالـتـرـوـيـةـ : الـفـكـرـ وـالـنـظـرـ .

(٦) مـلـكـ ، كـذـاـ وـرـدـتـ فـيـ الـأـصـلـ وـالـشـعـراءـ . وـفـيـ الـدـيـوـانـ وـالـحـيـوانـ : « مـالـكـ ». مـاـ عـدـالـ ،
 هـ : « يـقـضـيـ الـحـمـومـ ». الـثـيقـ : مـبـثـ الـمـاءـ ، وـهـ بـفـتـحـ الـبـاءـ وـكـسـرـهـ . فـيـ الـدـيـوـانـ وـعـضـ نـسـخـ
 الـحـيـوانـ : « ثـيقـ ». وـالـثـيقـ : إـسـرـاعـ دـمـعـ الـعـيـنـ وـجـريـانـ الـمـاءـ .

١٠

١٥

٢٠

٢٥

وأَعْظَمُ رَهْوَا مِنْ ذِبَابٍ عَلَى خِرَا
 أَرَى جَعْفَراً يَرْدَادُ بُخْلَا وَدِقَّةَ
 إِذَا زَادَهُ الرَّحْمَنُ فِي سَعَةِ الرِّزْقِ (١)
 لَوْ جَاءَ غَيْرُ الْبَعْلِ مِنْ عِنْدِ جَعْفَرٍ
 لِمَا وَضَعُوهُ النَّاسُ إِلَّا عَلَى الْحُمْقِ (٢)

وَلَا أَنْشَدَ ابْنُ أَبِي حَفْصَةَ (٤) الْفَضْلَ بْنَ يَحْيَى بْنَ حَالَدَ :
 ضَرَبَتْ فَلَا شُلْتَ يَدَ خَالِدِيَّةَ رَتَقَتْ بِهَا الْفَتَقُ الذِّي بَيْنَ هَاشِيمَ
 قَالَ لِهِ الْفَضْلُ : قَالَ : « فَلَا شُلْتَ يَدَ بِرَمْكَيَّةَ » ؛ فَخَالِدٌ كَثِيرٌ ، وَلَيْسَ
 بِرَمْكَيَّةَ إِلَّا وَاحِدًا .

وَقَالَ سَلَمٌ (٥) فِي يَحْيَى ، وَيَحْيَى يَوْمَئِذٍ شَابٌ :

وَقَتَنِي خَلَا مِنْ مَالِهِ وَمِنَ الْمُرْوَةِ غَيْرُ خَالِدٍ
 كَانَ الْفَعَالُ مَعَ الْمَقَالِ (٦) ٢٨٥
 وَإِذَا رَأَى لَكَ مَوْعِدًا
 لِلَّهِ دَرْكُكَ مِنْ فَتَنِي
 مَا فِيكَ مِنْ كَرْمِ الْخَلَالِ
 فَكَفَاكَ مَكْرُوهَ السُّؤَالِ
 أَعْطَاكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ
 وَمِنْ جِيدِ مَا قَيلَ فِيهِ (٧)

لِلْفَضْلِ يَوْمَ الطَّالِقَانِ ، وَقَبْلَهُ يَوْمُ أَنَّا خَاقَانَ (٨)

(١) ل : « خر ». العرق ، بالفتح : العظم الذي قد أخذ عنه أكثر لحمه .

١٥ (٢) الدقة : الحقارة والصغر .

(٣) وضعوه ، جاءت على لغة أكلونى البراغيث

(٤) مروان بن أبي حفصة ، ترجم في (١ : ٦٣) .

(٥) سلم بن عمرو الخاسر ، المترجم في ص ٢٥٢ من هذا الجزء . ومن عجب ما ذكره ابن قتيبة في عيون الأخبار (٣ : ١٨٨) حيث زعم أن معاوية كان يتمثل بالبيت الأول والرابع من هذه الأيات .

٢٠ (٦) الفعال ، بالفتح : اسم لل فعل الحسن من الجود والكرم ونحوه .

(٧) القائل هو أبو ثمانة الخطيب ، كما في الطبرى (١٠ : ٥٥) . وقد أعطاه الفضل بعد إنشادها مائة ألف درهم ، وخلع عليه ، وتغنى بها إبراهيم الموصلى .

(٨) الطالقان ، بفتح اللام : هي طالقان الري بين قزوين وأهر ، من بلاد طيرستان . وكان الفضل بن يحيى قد ولأه الرشيد كور الجبال ، وطيرستان ، ودبباوند ، وقومس ، وأرمينة =

ما مثل يوميه اللذين تواليا في غزوين حواها يومن
عصمته حكومته جماعة هاشم من أن يجرد بيتها سيفان
تلك الحكومة لا التي عن لبسها عظم الثاني وفرق الحكمان^(١)

وقال الحسن بن هاني ، في جعفر بن يحيى :
ذاك الوزير الذي طالب علاوه كأنه ناظر في السيف بالطول^(٢)

ذكروا أن جعفر بن يحيى كان أول من عرض الجربانات^(٣) لطول عنقه .

* * *

وقال معدان الأعمى ، وهو أبو السري الشميطي^(٤) :
يوم تشفى النفوس من يغصرون اللؤ م ويشتى بسامه الرحال
وعدي وئيمها وتقيف وأمي وتغلب وهلال
لا حرورا ولا التوابت تنجو لا ولا صاحب واصل الغزال^(٥)
غير كفتي ومن يلوذ بكفتي فهم رهط الأغور الدجال^(٦)

= وأذريجان ، وذلك في سنة ١٧٦ . والفضل هذا هو ابن يحيى بن خالد ، أخو جعفر بن يحيى ورضيع هارون الرشيد . ولما غضب الرشيد على البرامكة وقتل جعفرا خلد الفضل في الجبس مع أبيه يحيى ، فلم يزال محبوسين حتى ماتا في حبسهما ، مات الفضل قبل موت الرشيد بشهر سنتي ١٩٢ . وما يؤثر عنه أن الزوار كان يسمون في عصره « السؤال » فقال الفضل ، لكرمه : سموهم الزوار . فلزمهم هذا الاسم . تاريخ بغداد ٦٧٨٢ . وحقاقان . جاء في القاموس : « اسم لكل ملك خفنه الترك على أنفسهم ، أى ملكوه وأرسوه » .

(١) الثاني : الفساد والأمر العظيم يقع بين القوم .

(٢) العلاوة : أعلى الرأس ، أو أعلى العنق .

(٣) الجربان ، بضم الجيم والراء ، وبكسرها : جيب القميص ، أو لبنته ، وهى رقعة تعلم موضع الجيب . معرف من الفارسية : « كرييان » . اللسان والقاموس والمعرف ٩٩ ومعجم استينجاس ١٠٨٦ .

(٤) ما عدال : « الشميطي » تحريف . وقد مضت ترجمة معدان في (١ : ٢٣) حيث سبقت الآيات الثلاثة الأولى من هذه المقطوعة ؛ والبيت الخامس والم السادس في مقاييس الطالبين ٤١٩ .

(٥) التوابت : جمع نابتة ، وهم أصحاب المذهب الناشئة . ما عدال : « ولا التوابت » .

(٦) هو المسيح الدجال ؛ سمي مسيحا لأنه مسوح العين ، وسي الدجال تمويه على الناس =

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٠

٢٥

وَبَنُو الشَّيْخِ وَالْقَتِيلِ بَفْحَى
بَعْدَ يَحْيَى وَمُوتَمِ الْأَشْبَالِ (١)
سَنَّ ظُلْمَ الْإِمَامِ فِي الْقَوْمِ بِشَرِّ
إِنَّ ظُلْمَ الْإِمَامِ ذُو عُقَالٍ (٢)

٢٨٦

وقال الكميـت :

آمَتْ نِسَاءُ بَنَى أُمَيَّةَ مِنْهُمْ وَبَنُوْهُمْ بِمَضِيَّعَةِ أَيْتَامٍ (٣)

٠ = وتلبـسه وتربيـه الباطـل . وأنـشـدو :
◦ إذا المـسيـح يـقتل المـسـحاـ◦

هو عيسى بن مريم يقتل الدجال بيـزـكه ، وهو رـوح قـصـير . اللسان (مـسـح ، دـجـل) .

(١) فـخـ : وادـ بـكـة ، قـلـ بـهـ الحـسـنـ بـنـ الحـسـنـ بـنـ الحـسـنـ بـنـ عـلـىـ بـنـ أـلـىـ طـالـبـ ، خـرـجـ يـدـعـوـ إـلـىـ نـفـسـهـ فـىـ ذـىـ الـقـعـدـةـ ١٦٩ـ ، وـبـاعـهـ جـمـاعـةـ مـنـ الـعـلـوـيـنـ بـالـخـلـافـةـ بـالـمـدـيـنـةـ ، وـخـرـجـ إـلـىـ مـكـةـ ، فـلـمـاـ كـانـ بـفـخـ لـقـيـتـهـ جـيـوشـ بـنـ الـعـبـاسـ ، وـعـلـيـمـ الـعـمـاسـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ عـلـىـ بـنـ عـبـاسـ ، فـلـتـقـواـ يـوـمـ التـرـوـيـةـ مـنـ سـنـةـ ١٦٩ـ ، فـقـتـلـ هـوـ وـجـمـاعـةـ مـنـ عـسـكـرـهـ وـأـهـلـ بـيـهـ وـذـكـرـ فـيـ أـيـامـ مـوـسـىـ الـهـادـيـ . مـعـجمـ الـبـلـدـانـ (فـخـ) وـالـطـبـرـيـ (١٠ : ٢٤ - ٣٢) وـالـبـدـاـيـةـ وـالـنـاهـيـةـ (١٠ : ٤٠) وـالـمـارـفـ الـهـادـيـ . وـمـقـاتـلـ الـطـالـبـانـ ٤٣١ـ ، وـبـعـيـهـ هـذـاـ هـوـ يـحـيـىـ بـنـ زـيـدـ بـنـ عـلـىـ بـنـ الـحـسـنـ بـنـ عـلـىـ بـنـ أـلـىـ طـالـبـ ، وـكـانـ قـدـ خـرـجـ فـيـ أـيـامـ هـشـامـ بـنـ عـلـىـ بـنـ الـمـلـكـ ، ثـمـ الـوـلـيدـ بـنـ زـيـدـ . وـقـتـلـ عـيـسـىـ بـنـ سـلـيـمانـ الـعـنـزـىـ سـنـةـ ١٢٥ـ . الـطـبـرـيـ (٨ : ٢٩٩ - ٣٠١) وـالـمـارـفـ ٩٥ـ وـابـنـ الـأـثـيـرـ (٥ : ١٠٧ - ١٠٨ـ) وـمـقـاتـلـ الـطـالـبـانـ ١٥٢ـ - ١٥٨ـ . وـمـوـمـ الـأـشـبـالـ ، هـوـ عـيـسـىـ بـنـ زـيـدـ بـنـ عـلـىـ بـنـ الـحـسـنـ بـنـ عـلـىـ بـنـ أـلـىـ طـالـبـ ، وـكـانـ قـدـ خـرـجـ عـلـيـهـ لـبـؤـةـ مـعـهـ أـشـيـطاـ ، مـنـصـرـةـ مـنـ باـخـرـىـ ، وـجـعـلـتـ تـحـمـلـ عـلـىـ النـاسـ فـتـرـلـ عـيـسـىـ وـأـخـذـ سـيفـهـ وـتـرـسـهـ ثـمـ نـزـلـ إـلـىـ قـتـلـهـ . مـقـاتـلـ الـطـالـبـانـ ٤١٩ـ . مـاتـ عـيـسـىـ فـيـ أـيـامـ الـمـهـدـىـ .
(٢) فـيـ مـقـاتـلـ الـطـالـبـانـ : « زـيـدـ » بـدـلـ « بـشـرـ » ، وـهـوـ الصـوـابـ ، فـإـنـ الـقـصـيـدـةـ كـاـلـ أـبـوـ الـفـرـجـ يـعـبـ فـيـهاـ مـعـداـنـ الشـمـيـطـىـ - وـهـوـ مـنـ شـعـراءـ الـإـمـامـيـةـ - مـنـ خـرـجـ مـنـ الـرـيـدـيـةـ . كـاـلـ الصـوـابـ أـنـ يـكـونـ هـذـاـ الـبـيـتـ سـابـقاـ لـلـبـيـتـ الـذـىـ قـبـلـهـ ، كـاـلـ الصـوـابـ فـيـ مـقـاتـلـ الـطـالـبـانـ . وـالـإـمـامـ الـذـىـ يـعـنـيهـ هـوـ الـإـمـامـ الـذـىـ يـقـولـ بـهـ الشـمـيـطـيـ ، أـتـيـاعـ يـحـيـىـ بـنـ شـيـطـ ، وـهـمـ إـحـدـىـ فـرـقـ الـإـمـامـيـةـ . قـالـواـ : إـنـ الـإـمـامـ جـعـفـرـ بـنـ عـمـدـ الصـادـقـ قـالـ : « إـنـ صـاحـبـكـ اـسـمـ نـبـيـكـمـ » . وـقـدـ قـالـ لـهـ وـالـدـهـ : « إـنـ وـلـدـ لـكـ وـلـدـ فـسـمـيـتـهـ بـاسـمـ فـهـرـ الـإـمـامـ » . فـإـلـمـ الـإـمـامـ الـذـىـ يـوـمـنـ بـهـ ، هـوـ مـحـمـدـ بـنـ جـعـفـرـ الصـادـقـ . الـمـلـلـ وـالـنـجـلـ (٢ : ٣) وـمـفـاتـيـحـ الـعـلـومـ ٢٢ـ . وـأـمـاـ « زـيـدـ » الـذـىـ هـوـ الصـوـابـ فـيـ « بـشـرـ » فـهـرـ إـمـامـ الـرـيـدـيـةـ ، وـهـوـ زـيـدـ بـنـ عـلـىـ بـنـ الـحـسـنـ ، وـأـتـيـاعـ يـسـوقـونـ الـإـمـامـاـتـ فـيـ أـوـلـادـ فـاطـمـةـ عـلـيـهـ السـلـامـ ، وـلـمـ يـبـرـزـواـ ثـبـوتـ إـمـامـةـ فـيـ غـيـرـهـ . وـجـعـفـرـ الصـادـقـ هـوـ جـعـفـرـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ عـلـىـ بـنـ الـحـسـنـ بـنـ الـأـصـفـرـ بـنـ الـحـسـنـ بـنـ عـلـىـ بـنـ أـلـىـ طـالـبـ ، أـمـهـ فـروـةـ بـنـ القـاسـمـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ أـلـىـ بـكـرـ . الـمـلـلـ (١ : ٢٠٧) وـالـمـوـاـقـفـ ٦٢٨ـ وـالـفـرقـ ١٦ـ وـالـاعـقـادـاتـ لـلـراـزـىـ ٥٢ـ وـابـنـ الدـىـمـ ٢٥٣ـ وـمـفـاتـيـحـ الـعـلـومـ ٢١ـ .

٣٠ (٣) الأـيـاتـ فـيـ الأـغـانـىـ (١٥ : ٥٨) وـمـرـوجـ الـذـهـبـ (٣ : ٢٩٥) مـنـسـوـبةـ إـلـىـ الـعـبـاسـ الأـعـمـىـ . آمـتـ : صـارـتـ أـيـامـىـ ، مـاتـ عـنـهـ أـزـوـاجـهـ .

نَامَتْ جُلُودُهُمْ وَاسْقَطَتْ نَخْمُمُهُمْ
وَالنَّجْمُ يَسْقُطُ وَالْجُدُودُ تَنَامُ (١)
خَلَتِ الْمَنَابِرُ وَالْأَسْرَةُ مِنْهُمْ فَعَلَيْهِمْ حَتَّى الْمَمَاتِ سَلَامُ (٢)

وقال خليفة ، أبو خلف بن خليفة (٣) :

أَعْقَبَنِي آلُ هَاشِيمَ يَا أُمِّيَا جَعَلَ اللَّهُ بَيْتَ مَالِكٍ فِيَّا (٤)
أَنْ عَصَى اللَّهُ آلُ مُرْوَانَ وَالْعَا صَبَى لَقَدْ كَانَ لِلرَّسُولِ عَصِيًّا

وقال الرَّاعِي فِي بَنِي أُمِّيَّةٍ :
بَنِي أُمِّيَّةٍ إِنَّ اللَّهَ مُلْحِقُكُمْ عَمَّا قَلِيلٌ بَعْثَانَ بْنَ عَفَانَ

وقال خلف بن خليفة :
لَوْ تَصْفَحَتِ أُولَيَاءُ عَلَيِّ لَمْ تَجِدْ فِي جَمِيعِهِمْ بَاهِلًا

٥

١٠

وقال كعب الأشقرى (٥) لعمر بن عبد العزيز :
إِنْ كُنْتَ تَحْفَظُ مَا يَلِيكَ فَإِنَّمَا عُمَالُ أَرْضِكَ بِالْبَلَادِ ذِئَابٌ
لَنْ يَسْتَجِيبُوا لِلَّذِي تَدْعُوهُ لَهُ حَتَّى تُجَلِّدَ بِالسُّيُوفِ رِقَابُ (٦)
بِأَكْفَفِ مُنْصَلِّتَيْنِ أَهْلِ بَصَارَيْ فِي وَقْعَهُنَّ مَزَاجِرُ وَعِقَابُ (٧)

(١) الجد ، بالفتح : الحظ . في الأغانى : ومروج الذهب : « نِيَام » وما هنا صوابه .

(٢) الأسرة : جمع سرير ، يعني سرير الملك وعرشه .

(٣) سبقت ترجمة خلف بن خليفة في (١ : ٥٠) . ونسب الشعر في اللسان (٢ : ١٠٩) إلى سديف . شاعر بني العباس . وفيه : « ياميا » تحرير .

(٤) يقول : انزل عن الخلافة حتى يركبها بتو هاشم فتكون العقبة لهم ، أى التوبة . انظر اللسان (عقب ١٠٩) . فيما : مسهل فيما . والمعنى : الغنية .

١٥

٢٠

(٥) كعب بن معدان الأشقرى ، ترجم في (١ : ٣٢١) .

(٦) ما عادل ، هـ : « حَتَّى يَجْلِدَ » . وتجلد : تضرب ، وأصل الجلد والتجليد ضرب الجلد .

(٧) المنصلت : الماضي في الأمر . البصارى : جمع بصيرة ، وهي العلم ، واليقين ، والثار ، وكل ما يلبس من السلاح كالترس والدرع . والمعنى يحمل كلامها . الضمير في « وقعهن » للسيوف .

هلاً قُريش ذُكْرٌ بِتُّعْوِرِها حَزْمٌ وَأَحْلَامٌ هُنَاكَ رِغَابٌ (١)
٢٨٧ لَوْلَا قُريش نَصْرُهَا وَدِفَاعُهَا الْفِيتُ مُنْقَطِعاً بَيْ الأَسْبَابُ

فَلَمَّا سَمِعَ هَذَا الشِّعْرَ قَالَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : لِرَجُلٍ مِّنْ أَزْدِ عَمَانَ ، يَقَالُ لَهُ كَعْبُ الْأَشْفَرِ ! قَالَ : مَا كُنْتَ أَظْنَأَ أَهْلَ عَمَانَ يَقُولُونَ مِثْلَ هَذَا الشِّعْرَ .

قَالَ أَبُو الْيَقْظَانَ (٢) : وَقَامَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَجُلٌ وَهُوَ عَلَى التَّمْبَرِ ٥ فَقَالَ :

إِنَّ الَّذِينَ بَعَثْتَ فِي أَقْطَارِهَا بَنَدُوا كَتَابَكَ وَاسْتُحِلَّ الْمَحَرَّمَ
طَلْسُ الشَّيَابِ عَلَى مَنَابِرِ أَرْضِنَا كُلُّ بَجُورٍ وَكُلُّهُمْ يَتَظَلَّمُ (٣)
وَأَرْدَتَ أَنْ يَلِي الْأَمَانَةَ مِنْهُمْ عَدْلٌ ، وَهِيَاتُ الْأَمِينِ الْمُسْلِمِ

١٠

وَكَانَ زَيْدُ بْنُ عَلَيَّ كَثِيرًا مَا يَتَمَثَّلُ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ (٤) :

شَرَدُهُ الْخُوفُ وَأَرْزَى بِهِ كَذَاكَ مِنْ يَكْرُهُ حَرَّ الْجِلَادِ
مُنْحَرِقُ الْحَقَّيْنِ يَشْكُو الْوَجْهِ تَنْكِبُهُ أَطْرَافُ مَرْءَوِ جَدَادِ
قَدْ كَانَ فِي الْمَوْتِ لَهُ رَاحَةٌ وَالْمَوْتُ حَتَّمَ فِي رَقَابِ الْعَبَادِ

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرَ السَّهْمِيَّ (٥) ، وَكَانَ يَتَشَيَّعُ ، لِوَلَادَةِ كَانَتْ نَالَتْهُ . ١٥

(١) مَا عَدَالٌ : « ذَكْرُوا » ، لٌ : « بِتُّعْوِرِها » بدلٌ : « بِتُّعْوِرِهَا » ، وَالْوَجْهُ مَا أَثْبَتَ الْأَحْلَامُ : العقول . رِغَابٌ : جَمْعُ رَغْبَةٍ ، وَهُوَ الْوَاسِعُ .

(٢) أَبُو الْيَقْظَانَ ، هُوَ سَحِيمُ بْنُ حَفْصٍ ، التَّرْجِمَةُ (٤١ : ٤١) .

(٣) طَلْسٌ : جَمْعُ أَطْلَسٍ . وَالْطَّلْسَةُ : غَرَّةٌ إِلَى سَوَادٍ ، يَعْنِي قَدَارَةُ الْيَابِ ، وَهُوَ كَنَاءٌ عَنْ عَدْمِ الْعَفَةِ ، كَأَنْ طَهَّارَةُ الْثُوبِ وَنَفَاهَةُ كَنَاءٍ عَنِ الْعَفَةِ . تَظَلْمَهُ حَقٌّ : ظَلَمَهُ إِيَاهُ . ٢٠

(٤) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسِينِ بْنِ الْحَسِينِ ، كَمَا فِي حَوَاشِيِ الْجَزْءِ الْأَوَّلِ صِ ٣١١ ، حِيثُ سَقَطَ الْأَبْيَاتُ وَتَفَسِّرَهَا . يَقُولُهَا حِينَ لَقِيَ مَا لَقِيَ مِنَ الْطَّلْبِ وَالْهَرْبِ ، وَمَا كَانَ مِنْ مَصْرَعٍ طَفْلٌ لَهُ هُوَ مِنْ يَدِ مَرْضِعَتِهِ عَلَى الْجَبَلِ فَتَقْطَعُ . الطَّبْرِيُّ (٩ : ١٩١) .

(٥) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ بْنُ الْمَطْلَبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةِ السَّهْمِيِّ ، مِنْ بَنِي سَهْمٍ بْنِ عُمَرٍو بْنِ هَصِيصٍ . وَهُوَ مِنْ ثَقَاتِ الْمُحْدِثِينَ ، تَوَفَّ سَنَةُ ١٢٠ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ . وَالنَّذِي فِي الْحَيَاةِ (٣ : ١٩٤) : « وَقَالَ كَثِيرٌ أَوْ غَرِهِ مِنْ بَنِي سَهْمٍ » . وَفِي مَعْجمِ الْمَرْبَزِيَّانِ (٣٤٨) أَنَّ الشِّعْرَ التَّالِي لِكَثِيرٍ بْنِ كَثِيرِ السَّهْمِيِّ ، قَالَهُ حِينَ كَبَ هَشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى عَامِلِهِ بِالْمَدِينَةِ أَنْ يَأْخُذَ النَّاسَ بِسَبَبِ عَلِيٍّ .

وسمع عمالَ خالد بن عبد اللهِ القسْرِيَ يلعنون عَلِيًّا والحسينَ على المنابر :

لَعْنَ اللَّهِ مَن يَسْبُّ عَلِيًّا وَحَسِينًا مِن سُوقَةِ إِمَامٍ
 أَيْسَبُ الْمُطَهِّيْوَنَ جُدُودًا
 وَالْكِرَامُ الْأَخْوَالُ وَالْأَعْمَامُ (١)
 مِنْ آلِ الرَّسُولِ عَنْدَ الْمَقَامِ (٢)
 طِبَّتْ بَيْتًا وَطَابَ أَهْلُكَ أَهْلًا
 أَهْلُ بَيْتِ النَّبِيِّ وَالْإِسْلَامِ
 رَحْمَةُ اللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِمْ
 كَلَّمَا قَامَ فَائِمٌ بِسَلَامٍ
 وَقَالَ حِينَ عَابُوهُ بِذَلِكَ الرَّأْيِ :

إِنَّ امْرًا أَمْسَتْ مَعَايِهِ
 وَبَنَى أَبِي حَسْنٍ وَوَالِدَهُمْ
 أَبْعَدَ دَنَبًا أَنْ أَجِبَّهُمْ
 حُبَّ النَّبِيِّ لَغَيْرِ ذِي ذَنْبٍ
 مَنْ طَابَ فِي الْأَرْحَامِ وَالصُّلُبِ
 بِلْ حُجُّهُمْ كَفَارَةُ الذَّنْبِ (٣)

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنَ دَأْبِ الْلَّبِيشِ :
 اللَّهُ يَعْلَمُ فِي عَلَيِّ عِلْمَهُ
 وَكَذَاكَ عِلْمُ اللَّهِ فِي عَثَمَانٍ

وَقَالَ السَّيِّدُ الْجِمَيْرِيُّ (٤) :
 إِنِّي امْرُؤُ جِمَيْرِيٌّ غَيْرُ مُؤْتَشِبٍ
 ثُمَّ الْوَلَاءُ الَّذِي أَرْجُو النَّجَادَةَ بِهِ
 جَدُّى رُعَيْنَ وَأَخْوَالِي دَوْرُ يَزِينَ (٥)

(١) المطهرون : المطهرون . في معجم المرزبانى : « أتسب المطهرين » ، بالخطاب .

(٢) المقام : الحرم جميعه ، أو هو الحجر الذى قام عليه إبراهيم عليه السلام عند بناء البيت ، وفيه أثر قدمه كما يروون ، وهو أسود وأكبر من الحجر الأسود .

(٣) مضت ترجمته في (٢ : ١٦٨) .

(٤) في القاموس : « هو مؤتشب ، بالفتح ، أى غير صريح في نسبة ». رعين ، هو ذو رعين ، ملك من ملوك اليمن . ورعين : حصن له . وذو يزن أراد أبناء ذى يزن . وذو يزن : والد سيف بن ذى يزن ، وكان سيف أحد ملوك اليمن ، وهو الذى استنقذ اليمن من حكم الحبشة وطغيانهم ، بمعاونة كسرى أنوشروان ، واستخدم سيف بعض الحبشة فخلوا به يوماً وهو في متصدид له فقتلوه .

(٥) يعني على بن أبي طالب ، أبو الحسن والحسين .

وقال ابنُ أذينةَ (١) :

سَمِينُ قُرِيشٍ مانعٌ مِنْكَ لَحْمَهُ
وَغَثُ قُرِيشٍ حِنْثٌ كَانَ سَمِينُ

وقال ابنُ الرِّيقَاتِ (٢)

أَتَهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا (٣)

تَصْلُحُ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرْبُ (٤)

مَا نَقَمُوا مِنْ بَنِي أُمَّةٍ إِلَّا

وَأَتَهُمْ مَعِدُنُ الْمُلُوكِ لَا

وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ أَذِينَةَ :

فَاسْتَيْقَنَ بَأْنَ لَا خَيْرٌ فِي أَحَدٍ

بِكُلِّ خَيْرٍ وَأَثْرَى النَّاسِ فِي الْعَدْدِ

إِذَا قُرِيشٌ تَوَلَّ خَيْرُ صَالِحِهَا

رَهْطُ النَّبِيِّ وَأَوْلَى النَّاسِ مَنْزَلَةً

٢٨٩

وقال حَسَانٌ بْنُ ثَابَتَ ، يَرْثِي أَبَا بَكْرَ الصَّدِيقَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ (٥) :

- ١٠ (١) هو عروة بن يحيى ، وأذينة لقب لأبيه . شاعر مقدم من أهل المدينة ، وبعد في الفقهاء والحديث أيضا ، لكن غالب عليه الشعر . وترجمته مستفيضة في الأغانى (٢١ : ١٠٥ - ١١١) والشعراء ٥٦٠ والمؤلف ٤٥ واللالي ٢٣٦ . وترجمة ابن خلكان عرضنا في أثناء ترجمة سكينة بنت الحسين .
 (٢) سبق تحقيق اسمه وترجمته في (٢ : ٢٢٨) .

- (٣) ديوان ابن قيس الرقيات ٧٠ . والبيان من أصوات الأغانى (٤ : ١٥٩) . ويروى أبو الفرج أن هذا البيت كان سببا في إنقاذه من موت حقق قضي به عليه عبد الملك بن مروان ، إذ قيل له : إن قتلته لنقضك عليه أكذبه فيما مدحكم به . قال : فهو آمن . وأن هذا البيت أيضا كاد يودي بقينة مغنية في حضرة الرشيد ، لو لا أن تداركت أمرها فأعادته ففت :

مَا نَقَمُوا مِنْ بَنِي أُمَّةٍ إِلَّا أَنَّهُمْ يَجْهَلُونَ أَنْ غَضِبُوا
وَأَنَّهُمْ مَعِدُنُ النَّاقَفِ فَمَا تَفْسِدُ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرْبُ

- ٢٠ (٤) معدن الملوك : أى أصولهم . ومعدن كل شيء : المكان الذى يكون فيه أصله ومبده ، نحو معدن الذهب والفضة والجواهر .

- (٥) كذا يقول الملاحظ ، وهو ظاهر ما ينطق به الشعر ، إذ أنه في أسلوب الرثاء والحديث في أمر مضى . لكن صاحب جمهرة أشعار العرب ١٣ يذكر أن الشعر مدح لأبي بكر في حياته ، ويرفع الحديث إلى عبد الله بن مسعود ، قال : « بلغ النبي ﷺ أن قوما نالوا أبا بكر بالستهم ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، ليس أحد منكم آمن على في ذات يده ونفسه من أبي بكر ، كلكم قال لي كذبت وقال لي أبو بكر صدقت ، فلو كنت متخدنا خليلًا لاختذلت أبي بكر خليلًا . ثم التفت إلى حسان فقال : هات ما قلت فني وفي أبي بكر ، فقال حسان ... » . وأنشد الأبيات ، وأنشد بعد البيت الأخير :

فاذكُر أخاك أبا بكر بما فعلَا (١)
وأول الناس منهم صدَق الرُّسُل
طاف العدُو به إذ صَعَد الجبلَا
تَحْيِير البرِّيَّة لم يَعْدُ به رَجُلا (٢)

إذا تذَكَرْت شجواً من أخي ثقة
الثالث الثاني الحمود مشهدة
وثانية اثنين في الغار المُنْبِف وقد
وكان جب رسول الله قد علِمُوا

وقال بعض بنى أسد :

لما تَحْيِير رَبِّي فَارْتَضى رَجُلًا
من خلقه كان مِنَّا ذَلِكَ الرَّجُلُ (٣)

لَنَا المساجد تَبَيَّنَها وَتَعْمَرُهَا
وَفِي المَنَابِرِ قِعْدَانَ لَنَا ذَلِلُ

وقال يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ ، فِي شَأنِ السَّقِيفَةِ (٤) :
قِدْ احْصَمَ الْأَقْوَامَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
فَسَائِلُ قُرْيَشًا حِينَ جَدَ اختِصَامُهَا

= خبر البرية أتقها وأرأفها بعد النبي وأرفها بما حمل = ١٠

قال رسول الله : صدق يا حسان ، دعوا لي صاحبي . قالوا ثلاتا . وانظر ديوان حسان . ٢٩٩ .

(١) في الجمهرة ، « من أخ ثقة » . وفي الديوان : « من أخي ثقة » . يقول : إذا تذكرت ما يحزنك من تبقى من تذكره وتتركه إليه ، فاذكر أخاك أبا بكر ، فإنه ينسرك بكرم فعاله ما لقيته من عقوف غيره .

(٢) الحب ، بالكسر : الحبيب . وعبر بكلمة « كان » هنا ، مریداً بها على الدوام ، بمعنى لم يزل ، كما في قول الله تعالى : « وكان الله سميعاً بصيراً » . لم يعدل به : لم يجعله عدلا له ومساويا .

(٣) معا ، أى من مصر . والأسديون هم بنو أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مصر ، يجتمعون مع رسول الله عليه السلام في خزيمة بن مدركة .

(٤) انظر ما مضى في الكلام على السقيفه في ص ٢٩٦ . ويزيد هذا هو يزيد بن الحكم بن عثمان بن أبي العاص التفعي . وقيل إن « عثمان » عم لا جده . وهو أحد شعراء الدولة الأموية . مر به الفرزدق وهو ينشد في أحد المجالس شعراً فقال : من هذا الذي ينشد شعراً كأنه من أشعارنا ؟ وكان الحجاج قد ولاه كورة فارس ودفع إليه العهد ، فلما دخل ليودعه قال : أنشدنا بعض شعرك - وإنما أراد أن ينشده مدحأ له - فأنشده قصيدة التي يغفر فيها ياباته :

وَأَنَّ الَّذِي سَلَبَ إِنْ كَسْرَى رَأَيَه
بِيَضَاءِ تَحْقِيقِ كَالْعَقَابِ الطَّائِرِ

فغضب الحجاج وارتفع منه العهد ، وخرج يزيد عنه مغضباً إلى سليمان بن عبد الملك فأنصفه ، وأجرى له عشرين ألفاً مادام حيا . الأغاني (١١ : ٩٦ - ١٠٠) ، والشعراء وخزانة الأدب (١ :

**أَلْمَ ثُكُّ مِنْ دُونِ الْحَلِيقَةِ أُمَّةٌ
هَدَى اللَّهُ بِالصَّدِيقِ ضُلَّالٌ أُمَّةٌ**

وقالت صفية^(٢) في ذلك اليوم :

قد كان يغدو أباء وهنّة لون كُنت شاهدَهَا لم تكُنْ خطبٌ^(٣)

إِنَّا فَقَدْ نَاهَىٰ فَلَمْ يَرِدْ أَرْضَهُمْ وَأَبْلَهَا وَاحْتَلَّ قَوْمُكَ فَاسْهَدْهُمْ فَقَدْ سَغَبُوا (٤)

• 560 •

وقال الفَرَزَدْقُ :

صلّى صُهَيْبٌ ثلَاثًا ثُمَّ أَسْلَمَهَا إِلَى ابْنِ عَفَّانَ مُلْكًا غَيْرَ مَقْصُورٍ^(٥)

(١) يعني أبي بكر الصديق ، وهو أبو بكر عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن مهرة بن كعب بن لؤي .

(٢) هي صفية بنت عبد المطلب بن هاشم ، عمّة رسول الله ﷺ ، ووالدة الزبير بن العوام .
وذكر ابن حجر في الإصابة أن صفية قالت هذه المرثية حين قبض الرسول . وروى أن لها مرثية أخرى في
سيرة ابن إسحاق ، منها :

لقد رسول الله إذ حان يومه
فيعين جودي بالدموع السواجم
مرثية أخرى فيها :

إن يوماً أنى عليك ل يوم كورت شمسه وكان مضيا
و كانت صفة وأخواتها : براء ، و عاتكة ، وأم حكيم البيضاء ، وأمية ، وأروى ، كلهم شاعر ،
رووى هن ابن هشام في المسرة ١٠٨ - ١١١ . على أن هذه المزينة البائمة رووت في اللسان (هبت)
متسبة إلى فاطمة رضي الله عنها أيضاً .

(٣) المثبتة : واحدة المثبتات ، وهي الأمور الشاذات المختلفة . ب : « وهبته » . ج : « وهبته » .
صوابهما في ل ، هـ والتميرية . والشاهد : الحاضر .

(٤) اختل القوم : احتجوا وافقروا . والسب : شدة الجوع . ورواية اللسان : « فاشهدهم ولا تغب » ، وفيه الأقواء وضعف المعني .

(٥) صحيب هذا ، هو صحيب بن سنان ، أحد الصحابة ، والذين كانوا يلازمون رسول الله في مشاهده وغرواته وسرايته ، وهو المعروف بـ صحيب الرومي . وكان عمر قد أوصى قبل موته أن يصلح عليه

٢٩٠ **وَلَا يَةٌ مِنْ أَنْتَ حَفْصٌ لِثَالِثِهِمْ كَانُوا أَخْلَاءً مَهْدِيٰ وَمَحْبُورٍ** ^(١)

وَقَالَ مَزَرْدُ بْنُ ضِرَارٍ ^(٢) يَرْثِي عَمَّرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضى الله تعالى عنه :
عَلَيْكَ السَّلَامُ مِنْ إِمَامٍ وَبَارِكْتُ
يَدُ اللَّهِ فِي ذَاكَ الْأَدِيمِ الْمُمَرَّقِ ^(٣)
قَضَيْتُ أُمُورًا ثُمَّ غَادَرْتُ بَعْدَهَا
بُوائِقَ فِي أَكَابِهَا لَمْ تَفْتَقِ ^(٤)
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ وَفَائِهِ
بِكَفَنِي سَبَقْتِي أَرْقَ الْعَيْنِ مُطْرِقِ ^(٥)

٥

قال : سمعوا في تلك الليلة هاتفا يقول :

لَيْلَكَ عَلَى الْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ بِاِكِيَا
فَقَدْ أَوْشَكُوا هُلْكَاهُ وَمَا قَدْمَ الْعَهْدِ
وَأَدْبَرْتِ الدُّنْيَا وَأَدْبَرْتِ حَيْرَهَا

١٠

وعن أبي الجحاف ، عن مسلم البطين :

إِنَّا نُعَاقِبُ لَا أَبَالَكَ عُصَبَةٌ ^(٦)
عَلِقُوا الْفِرَى وَبَرَرُوا مِنْ الصَّدِيقِ
وَبَرَرُوا سَفَاهًا مِنْ وَزِيرٍ تَبِيِّهُمْ ^(٧)
إِبْلًا لِمَنْ يُبَرِّ مِنْ الْفَارُوقِ

(١) البيان مما لم يرو في ديوان الفرزدق . المحبور : المكرم إكراماً وبالغاً فيه . وفي الكتاب : (أنتم وأزواجكم تخبرون) . ل : « ومحبور » .

(٢) ترجم في (١ : ٣٧٤) .

١٥

(٣) الآيات تروى للشماخ ، كما في الحماسة (١ : ٤٥٢ - ٤٥٤) وزهر الآداب (٤ : ١٠٧) ، وتروى أيضاً لجزء بن ضرار . قال التبريزى : « وقال أبو رياش : الذى عندي أنه مزرد أخيه . وقال أبو محمد الأعرابى : هو جزء بن ضرار أخيه ». وفي الأغانى (٨ : ٩٨) أن هذا الشعر للجن ، قاله قبل أن يقتل عمر بثلاث ، فكان ذلك نعياً له قبل أن يقتل . الحماسة : « جزى الله خيراً من أمير ». والأغانى : « عليك سلام من أمير » .

٢٠

(٤) البوائق : جمع بائقة ، وهى الداهية والبلبة . وفي الحماسة : « بوائق » ، وهى رواية اللسان (بوج) . والبوائق : البوائق .

٢٠

(٥) السبتي : الغر ، عنى به أبا لؤلؤة المجوسى قاتل عمر . أزرق العين ، أى من أعداء العرب ، والعرب تكنى عن أعدائهم بزرق العيون ؛ لأنه صفة لون الروم والعمج . المطرق : المسترخي العين خلقة ، والإطراف صفة من صفات الأنفاسى .

٢٥

(٦) الغرى : جمع فرية ، وهى الكذبة . وبروا ، يقال برأ يرا من المرض ، وبرئ يرا أيضاً . وقد سهل المفرزة وعامل الفعل معاملة المعتل .

(٧) السفاه ، كصحاب : السفه وخفة الحلم .

إِنَّمَا عَلَى رَغْمِ الْعُدَاءِ لِقَائِلٍ دِيَنًا بِدِينِ الصَّادِقِ الْمَصْتُوفِ

وقال الكميٰ :

فَقُلْ لِبْنَيْ أُمَّةٍ حِيثُ حَلُوا
وَإِنْ خَفَتِ الْمُهَنَّدُ وَالْقَطِيعَا^(١)
أَجَاعَ اللَّهُ مَنْ أَشْبَعَتْمُهُ
وَأَشَبَّعَ مَنْ بَجُورَكُمْ أَجْيَعَا^(٢)
يَكُونُ حَيَا لِأَمْتَهِ رَيْعا
بِمَرْضِيِّ السِّيَاسَةِ هَاشِمِيَّ

وقال حرب بن المنذر بن الجارود ، وكان يتفنّى ويتشيّع ، في كلامه له :

فحسبي من الدنيا كفاف يقيني
وأثواب كثان أزور بها قبرى (٣)
وحبى ذوى قربى النبي محمد
فما سالنا إلا المودة من أجر (٤)

☆ ☆ ☆

(١) المهد: السيف المطبوع من حديد المهد . والقطيع : السوط يقطع من جلد سير ويعمل منه ،
يقطعون أربعة سبور ثم يفلونها ويتركونها حتى تبiss .

(٢) حي ، أى بمنزلة الحيا ، وهو المطر تحيا به الأرض .

(٣) الكفاف ، كسحاب : القوت على قدر النفقه ، لا فضل فيه ولا نقص .

(٤) يقال سأله يسأله ، وساله يسئلته ، كلهما معنى : وهو إشارة إلى قول الله تعالى :
 (قل لا أسلّكم عليّ أجرًا إلا المودة في القرني) .

وجه التدبير في الكتاب إذا طال

أن يداوی مؤلفه نشاطاً القارئ له ، ويسوقه إلى حظه بالاحتياط له . فمِن ذلك أن يُخرجه من شيء إلى شيء ، ومن باب إلى باب ، بعد أن لا يخرجه من ذلك الفن ، ومن جُمهور ذلك العلم ^(١) .

وقد يجب أن نذكر بعض ما انتهى إلينا من كلام خلفائنا من ولد العباس ، ولو أن دولتهم عجمية حُراسانية ^(٢) ، ودولة بنى مروان عربية أعرابية وفي أجناد شامية .

والعرب أوعى لما تسمع ، وأحفظ لما تأثر ^(٣) ، وهذا الأشعار التي تقيد عليها مآثرها ، وتخلد لها محاسنها . وجرت من ذلك في إسلامها على مثل عاداتها في جاهليتها ، فبنت بذلك لبني مروان شرفاً كثيراً ومجداً كبيراً ، وتدبرها لا يُحصى .

ولو أن أهل خراسان حفظوا على أنفسهم وقائعهم في أهل الشام ، وتدبر ملوكهم ، وسياسة كبارهم ، وما جرى في ذلك من فوائد الكلام ^(٤) وشريف المعاني ، كان فيما قال المنصور وما فعل في أيامه ، وأسس لمن بعده ما يَقْنَى بجماعة ملوك بنى مروان .

ولقد تتبع أبو عبيدة النحوى ، وأبو الحسن المدائى ، وهشام بن الكلبى ، والهيثم بن عدى ، أخباراً قد اختلفت ، وأحاديث قد تقطعت ، فلم يدركوا إلا قليلاً من كثير ، ومزوجاً من خالص .

(١) ل : « جمهرة ذلك العلم » .

(٢) العجم : خلاف العرب . ما عادل : « أَعجميَّة » . والأعجم : من في لسانه عجمة لا يفصح بالعربية . هـ : « ولو لا أن دولتهم » .

(٣) لعلها : « تأثير » ، أي تروى .

(٤) ل ، هـ : « فوائد الكلام » .

وعلى كل حال فإننا إذا أصرنا إلى بقية ما رواه العباس بن محمد ، وعبد الملك ابن صالح ، والعباس بن موسى ، وإسحاق بن عيسى ^(١) ، وإسحاق بن سليمان ^(٢) ، وأبيوبن جعفر ^(٣) ، وما رواه إبراهيم بن السندي عن السندي ^(٤) ، وعن صالح صاحب المصلئ ، عن مشيخة بنى هاشم وموالיהם - عرفت بذلك البقية كثرة ما فات ، وبذلك الصحيح أين موضع الفساد مما صنعه الهيثم بن عدی ، وتتكلفه هشام بن الكلبي .

• • •

و سنذكر جملًا ما انتهى إلينا من كلام المنصور ومن شأن المؤمن وغيرهما وإن كنا قد ذكرنا من ذلك طرقًا؛ و نقصد من ذلك إلى التخفيف والتقليل، فإنه يأتي من وراء الحاجة، ويُعرَف بجملته مراد البقية^(٥).

قال : وكان المنصور داهياً أريباً ، مصبياً في رأيه سديداً ، وكان مقدماً في علم الكلام ، ومكثراً من كتاب الآثار ^(٦) . ولكلامه كتاب يدور في أيدي الوراقين معروف عندهم . ولما هم بقتل أبي مُسلم سقطَ بين الاستبداد برأيه والمشاورة فيه ، فارق في ذلك ليلته ، فلما أصبحَ دعا بإسحاق بن مُسلم العقيلي ،

١٥ (١) مضت ترجمة هؤلاء جميعا في ص ١١٨ من هذا الجزء .

(٣) أبوبن جعفر بن سليمان العباسى ، كان من أعلم الناس بقريش وبالدولة ، وبرحال
الدعوة . وكان في أول أمره على مذهب أئى شمر ، ثم انتقل من قوله إلى قول إبراهيم بن سيار النظام . انظر
مماضي في (١ : ٩١) .

(٤) ترجمة إبراهيم بن السندي في (١٤١). وأبوه السندي بن شاهلك، بفتح الهاء، كان ذا منزلة غالبة عند الأمين وأبيه هارون. التبيه والإشراف ٣٠٢ والجهشياري ٢٣٦ - ٢٣٧ والمعرف ١٦٩.

(٥) لـ، هـ: «البغية».

٦) الكتاب : الكتابة .

قال له : حدثني حديث الملك الذي أخبرتني عنه بحران ^(١) . قال : أخبرني ألى عن الحسين بن المنذر ^(٢) أَنَّ ملِكًا من ملوك فارس - يقال له سابورُ الأَكْبَرُ - كان له وزيرٌ ناصح قد اقتبس أدبًا من آداب الملوك ، وشَابَ ذلك بفهم في الدين ، فوجَّهه سابور داعيًّا إلى أهل خراسان ، وكانوا قوماً عَجَمَاً ^(٣) يعظمون الدنيا جهالَةً بالدين ، ويُخلُّونَ بالدين استكانةً لقوت الدنيا ، وذُلُّ لجبارتها ، فجمعهم على دعوةٍ من الموى يكيد به مطالب الدنيا ^(٤) ، واغْتَرَ بقتل ملوكهم لهم وتخوّلهم إياهم ^(٥) - وكان يقال : « لَكُلْ ضعيف صولة ، ولَكُلْ ذليل دولة » - فلما تلاحمت أعضاءُ الأمور التي لَقَحَ ، استحالَت حَرَيَا عواناً ^(٦) شالت أسافلها بأعليها ، فانتقل العز إلى أرذلهم ^(٧) ، والنباهة إلى أحملهم ، فأشربوا له حبًّا مع حَفْضٍ من الدنيا افتتح بدعة من الدين ، فلما استوست له البلاد ^(٨) بلغ سابور أمرُهم وأحوالَ عليه من طاعتهم ، ولم يأْمُنْ زوالَ القلوب وغدرات الوزراء ، فاحتال في قطع رجائه عن قلوبهم ؛ وكان يقال :

وَمَا قُطِعَ الرَّجَاءُ بِمِثْلِ يَأسٍ ثَبَادِهِ الْقُلُوبُ عَلَى اغْتِرَارٍ ^(٩)

فصَمَمْ على قتلها عند وُروده عليه برؤسائه أهل خراسان وفُرسانهم ، فقتله ، فبغَّتهم بحدثٍ ، فلم يُرْعِهم إلَّا ورأسُه بين أيديهم ، فوقفَ بهم بين العُرْبة ونَائِي

(١) حران : مدينة من جزيرة أفور ، بينهما وبين الراها يوم ، وبين الرقة يومان .

(٢) ترجم في (٢ : ١٦٩) . ما عدال : « الحسين » ، تحريف .

(٣) ل : « عجباً » بالباء .

(٤) يكيد ، هنا ، يعني يعالج . كاد الأمر يكيده : عالجه .

(٥) التخول ، أراد به اتخاذهم خولاً ، أى عبيداً وخدماً . وكلمة « هم » من هـ . ما عدال هـ : وتخوله إياهم .

(٦) العوان . التي حورب فيها مرة بعد مرة . وأصل العوان : التيب من النساء .

(٧) أى أضعفهم وأحقهم .

(٨) استوست : اجتمع . وفي حديث النجاشي : « واستوست عليه أمر الحبشة » : اجتمعوا على طاعته . ما عدال ، هـ : « استوست » ، تحريف .

(٩) المبادحة : المفاجأة والمباغة .

الرجعة ، وتخطف الأعداء ، وتفرق الجماعة ، واليأس من صاحبهم ، فرأوا أن يستنموا الدعوة بطاعة سابور ، ويتعوضوه من الفرقه ، فأذعنوا له بالملك والطاعة ، وتبادرُوه بمواضع النصيحة ، فملّكهم حتى مات حتف أنفه .

فأطرق المنصور ملائياً ثم رفع رأسه وهو يقول :

ه لِذِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تَقْرَعُ الْعَصَاصَا وَمَا عَلِمَ إِلَّا يَعْلَمَا (١)

وأمر إسحاق بالخروج ودعا بأبي مسلم ، فلما نظر إليه داخلا قال :

قِد اكْتَفَتِكَ خَلَاثٌ ثَلَاثٌ جَلَبَنَ عَلَيْكَ حَذَرَ الْجَمَاعَ خِلَافُكَ ، وَامْتَأْنَكَ تَرْبِينِي ، وَقَوْدُكَ لِلْجَمَاهِيرِ الْعِظَامَ

وَثَبَ إِلَيْهِ وَوَثَبَ مَعَهُ بَعْضُ حَشَمِهِ بِالسُّيُوفِ عَلَى أَبِي مُسْلِمَ ، فَلَمَّا رَأَهُمْ

١٠ وَثَبَ ، فِي دُرِّهِ الْمُنْصُورِ فَضَرَبَهُ ضَرَبةً طَوَّحَهُ مِنْهَا (٢) ، ثُمَّ قَالَ :

ا شَرَبَ بِكَاسٍ كُنْتَ تَسْقَى بِهَا أَمْرًا فِي الْحَلْقِ مِنَ الْعَلَقَمِ (٣)
زَعَمَ أَنَّ الدِّينَ لَا يُقْتَضِي كَذَبَتْ فَاسْتَوْفِ أَبَا مُجْرِمَ

ثُمَّ أَمْرَ فَحْرَ رَأْسَهُ وَبَعْثَ بِهِ إِلَى أَهْلِ خَرَاسَانَ وَهُمْ بِيَابَهُ ، فَجَالُوا حَوْلَهُ سَاعَةً ثُمَّ رَدَّهُ مِنْ شَغْبِهِمْ انْقَطَاعُهُمْ عَنْ بَلَادِهِمْ ، وَإِحْاطَةُ الْأَعْدَاءِ بِهِمْ ، فَذَلُّوا وَسَلَّمُوا لَهُ .

١٥

(١) البيت للملقب في ديوانه ص ١ نسخة الشنقيطي . وذو الحلم ، هو عمرو بن حمزة التُّونسي ، قضى في العرب ثلاثة سنة - كما زعموا - فكثير فأذموه السابع من ولده فكان معه ، فكان الشيخ إذا غفل كانت آية ما بينه وبينه أن يقرع له العصا حتى يعوده عقله . وقيل ذو الحلم : عامر بن الطرب العدواني ، أو عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام ، أو ربيعة بن مخاشن الملقب أيضاً بذى الأعواد ، أو سعد بن مالك . المعربين للسجستان ٤٥ والأغانى (٣ : ٤ / ٢١ : ٢١ / ١٢٨ : ١٣٤) .
٢٠ وانظر ما سبق في ص ٣٨ .

(٢) طوجه : أهله ، أو ألقاه . ل : طرده منها .

(٣) العلقم : شجر الحنظل ، أو ثمرته ، أو شحمة ثمرته . والبيان في الطبرى (٩ : ١٦٧) عند ذكر مقتل أبي مسلم ، وكذا في مروج الذهب (٣ : ٣٠٤) . الطبرى : « سقيت كأساً » . وهذا البيت مؤخر فيما عن تاليه .

٢٥

فكان إسحاق إذا رأى المنصور قال :

وَمَا أَحْدُو لَكَ الْأَمْثَالَ إِلَّا لِتَحْذُو إِنْ حَذَوْتَ عَلَى مِثَالٍ^(١)

وكان المنصور إذا رأه قال :

بِمِثَالِهَا سَابُورُ لِلنَّاسِ يُقْتَدِي وَخَلْفَهَا سَابُورُ^(٢) لِلنَّاسِ^(٣)

٢٩٤

وكان المهدى يحبّ البيان وسماع الغناء ، وكان معجباً بجازية يقال لها « جوهر » ، وكان اشتراها من مروان الشامى ، فدخل عليه ذات يوم مروان الشامى وجوهر تغنى ، فقال مروان :

أَتَتِ يَا جَوَهْرُ عِنْدِي جَوَهْرَةٌ^(٤) فِي بِياضِ الدُّرَّةِ الْمُشْتَهَرَةِ^(٥)

فَإِذَا غَنَّتْ فَنَارٌ ضَرِّمَتْ قَدَحتْ فِي كُلِّ قَلْبٍ شَرَرَةٌ^(٦)

فأئمه المهدى ، وأمر به فدع في عنقه إلى أن أخرج^(٧) . ثم قال جوهر : أطريبيني . فأنشأت تقول^(٨) :

وَأَنْتَ الَّذِي أَخْلَقْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي وَأَشَمَّتْنِي مَنْ كَانَ فِيكَ يُلُومُ

وَأَبْرَئَنِي لِلنَّاسِ ثُمَّ تَرَكَتَنِي لَهُمْ عَرَضاً أَزَمِي وَأَنْتَ سَلِيمٌ

فَلَوْ أَنَّ قَوْلًا يَكْلِمُ الْجَسْمَ قَدْ بَدَا بِجَسْمِي مِنْ قَوْلِ الْوُشَاءِ كُلُومٌ^(٩)

١٠

١٥

٢٠

(١) هذا الشيء بالشيء : قدره وقطعه على مثاله . ما عدال ، هـ : ٤ وما ضربوا ٤ .

(٢) يقال شهره فاشتهر ، واشتهره فاشتهر ، فهو مشتهر ومشتهر . وبهذا روى قوله :

أَحَبُّ هَبُوطَ الْوَادِينَ وَإِنِّي لَمْشَتَهَرْ بِالْوَادِينَ غَرِيبٌ

(٣) ما عدال : « قذفت في كل قلب » .

(٤) ما عدال : « إلى أن خرج » . دعه دعا : دفعه دفعاً عيناً في جفوة .

(٥) الآيات التالية رواها في الحيوان (٣ : ٥٥) منسوبة لإحدى المجهولات تحيب بها عاشقها عن شعر قاله فيها . والمعروف أنها لامرأة من قوم ابن المدينة ، يقال لها أميمة ، كان هو بها وهاج بها ملة ، فلما وصلته تحيب عليها وجعل ينقطع عنها ، ثم زارها ذات يوم فتعاتبها طويلاً ، وكان بينهما محاورة شعرية . انظر ديوان ابن المدينة ٣٦ - ٣٧ والأغاني (١٥ : ١٤٨) والحمامة (٢ : ١٤٦) ومعاهد التصصيص (١ : ٥٨) .

٢٠

٢٥

(٦) الكلوم : جمع كلم ، بالفتح ، وهو الجرح .

قال المهدى :

لقد زِدْتِ على الجُوَهْرِ
بِحُسْنِ الدَّلَلِ وَالنَّظَرِ (١)
سَخَلَنَ اللَّهُ ، بِالْمِزْهُرِ (٢)
ثُمَّ مِنْ رِحْلِكَ بِالْعَنْبَرِ (٣)
أُولَئِي مِنْكَ بِالْمِنْبَرِ
فَإِنْ شَيْئَتْ فَقِي كَفَّ
أَلَا يَا جَوَهَرَ الْقَلْبِ
وَقَدْ أَكْمَلَكَ اللَّهُ
إِذَا مَا صُلْتِ ، يَا أَخْسَى
وَغَيْتِ فَفَاحَ الْبَيْبَانِ
فَلَا وَاللَّهُ مَا الْمَهْدِيُّ
لَكِ خَلْعُ ابْنِ أَبِي جَعْفَرٍ (٤)

* * *

قال الهيثم : أنشدت هارون وهو ولُّ عهِد أيام موسى ، بيتن حمزة بن
بيض (٥) في سليمان بن عبد الملك (٦) :

جَازَ الْخِلَافَةَ وَالْدِلَائِكَ كِلَاهُمَا
أُبُواكَ ثُمَّ أَحْوَكَ أَصْبَحَ ثَالِثًا
مِنْ بَيْنِ سَخْطَةِ سَاخِطٍ أَوْ طَائِعٍ
وَعَلَى جَبِينَكَ نُورٌ مُلِكٌ سَاطِعٌ (٧)

قال : يا يحيى ، اكتب لي هذين البيتين .

* * *

١٥

(١) الدل ، بالفتح : حسن الحديث والمهمة .

(٢) المهر ، بالكسر : العود الذى يضرب به .

(٣) ما عدال : « من ريقك » .

(٤) ابن أبى جعفر ، هو المهدى محمد بن أبى جعفر المنصور .

(٥) سبقت ترجمته وضبط اسمه في (١ : ٢٦٩) .

(٦) في الأغانى (١٥ : ١٨) عن الهيثم بن عدى قال : « أخبرني مخلد بن حمزة بن بيض قال : قدم أبى على يزيد بن المهلب وهو عند سليمان بن عبد الملك ، فأدخله عليه فأنشده قوله ... » وأنشد
البيتين التاليين ، وبعدهما :

سَرَيْتْ خُوفَ بَنِي الْمَهْلَبِ بَعْدَ مَا
نَظَرُوا إِلَيْكَ بِسَمِّ مُوتْ نَاقِعٍ
لَيْسَ النَّذِي وَلَاكَ رِبُّكَ مِنْهُمْ عَنِ الْإِلَهِ وَعَنْهُمْ بِالصَّانِعِ
فَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفًا . وَلَمْ يَرِدْ فِي روَايَتِهِ إِنْشادُ هَارُونَ هَذَا الشِّعْرُ .

(٧) كَنَا بِالْأَقْوَاءِ . وَرَوْيَةُ الأَغَانِي : « نُورٌ مُلِكٌ الرَّابِعُ » .

٢٥

ولما مدح ابن هرمة^(١) أبا جعفر المنصور ، أمر له بالقني درهم ، فاستقلّها ، وبلغ ذلك أبا جعفر فقال : أما يرضي أى حقّت دمه وقد استوجب إراقته ، ووَفَرْت ماله وقد استحق تلَفَّه ، وأفربته وقد استأهل الطرد ، وفربته وقد استجزى البعد^(٢) ؟ أليس هو القائل في بنى أمية :

٥

إذا قيلَ مَنْ عِنْدَ رَبِّ الزَّمَانِ لِمُعْتَرٍ فَهِيَ وَمُحْتَاجِهَا^(٣)
وَمَنْ يَعْجِلُ الْخَيْلَ يَوْمَ الْوَغْنِيِّ يَا بِالْجَامِهَا قَبْلَ إِسْرَاجِهَا
أَشَارَتْ نِسَاءُ بَنِي مَالِكٍ إِلَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَزْوَاجِهَا

قال ابن هرمة : فإني قد قلت فيك أحسن من هذا ! قال : هاته ! قال : قلت :

٦

إذا قُلْتَ أَيَّ فَتَّى تَعْلَمُونَ أَهْشَى إِلَى الطَّعْنِ بِالذَّابِلِ^(٤)
وَاضْرَبَ لِلْقَرْنِ يَوْمَ الْوَغْنِيِّ وَأَطْعَمَ فِي الرَّمَنِ الْمَاجِلِ
أَشَارَتْ إِلَيْكَ أَكْفُفُ الْوَرَى إِشَارَةً غَرْقَى إِلَى سَاحِلِ

قال المنصور : أما هذا الشعر فمسْتَرِقٌ ، وأما نحن فلا نكافئ إلا بالتي هي

أحسن .

* * *

١٥
ولما احتال أبو الأزهر المهلب^(٥) لعبد الحميد بن ريعي بن خالد بن معدان ، وأسلمه حميد^(٦) إلى المنصور قال : لا عذر فأعتذر ، وقد أحاط بي الذئب وأنت أولى بما ترى ! قال : لست أقتل أحداً من آل قحطبة ، بل أحب مسيئهم لميسينهم ، وغادرهم لوقيهم ! قال : إن لم يكن في مصطنع فلا حاجة لي في الحياة ، ولست أرضى أن أكون طليق شفيع ، وعطيق ابن عم ! قال : اسكت مقبحاً

٢٠
(١) إبراهيم بن هرمة ، ترجم في (١ : ١١١) .

(٢) كذا في ل . وفيما عدا ل : « استحرى » بهمال الحاء والراء ، وكلاهما لم ينص عليه في المعاجم ، وهو يعني « استحق » .

(٣) المفتر : المعرض للمعروف من غير أن يسأل .

(٤) أي القنا النذابل ، وهي الرماح الدقيقة اللاصقة اللبيط ، أي القشر .

(٥) حميد بن قحطبة ، المترجم في (٢ : ٢٥٧) .

٢٩٦ مشقوباً^(١) ، وانخرج فإلك أثوك جاهم ، أنت عتيقهم وطليقهم ما حييت .

* * *

ولما داهن سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب في شأن إبراهيم بن عبد الله^(٢) ، وصار إلى المنصور ، أمر الربيع بخلع سواده^(٣) والوقوف به على رأس اليمانية^(٤) في المقصورة يوم الجمعة ثم قال : قُل لهم : يقول لكم أمير المؤمنين : قد عرفتم ما كان من إحساني إليه ، وحسن بلائي عنده ، وقد يديم نعمتي عليه ، والذى حاول من الفتنة ، ورآم من البغي ، وأراد من شق العصا ومساعدة الأعداء ، وإراقة الدماء ، وإنه قد استحق بهذا من فعله أليم العقاب ، وعظيم العذاب . وقد رأى أمير المؤمنين إتمام بلائه الجميل لديه ، وربّ تعمائه السابقة^(٥) عنده ، لما يتعرّفه أمير المؤمنين من حسن عائدة الله عليه ، وما يؤمله من الخير العاجل والآجل ، ١٠ عند العفو عن ظلم ، والصفح عن أساء . وقد وهب أمير المؤمنين مسيئكم لمُحسِّنِكُم ، وغادركم لوفيكم^(٦) .

* * *

قال سهل بن هارون يوماً ، وهو عند المؤمنون : من أصناف العلم ما لا ينبغي لل المسلمين أن يرغبا فيه ، وقد يُرَغَّب عن بعض العلم كا يرَغَب عن بعض ١٥

(١) المق褒ح : المبعد المطرود ، وكذلك المشقوح .

(٢) هو إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، خرج على المنصور وظهر بالبصرة مستهل رمضان سنة ١٤٥ فغلب عليها وعلى الأهواز وواسط وكسر ، وعظمت جموعه ، وسار بريد الكوفة ، فوجّه إلى المنصور عيسى بن موسى في العساكر فالتحقوا بياخرى على ستة عشر فرسخاً من الكوفة في ذي القعدة ، فقتل إبراهيم في جمعٍ كثيفٍ من كان معه ، وهزم الباقيون ، وبعقب قتلهم هو وقتل أحبيه محمد بن عبد الله من قبل ، لقب أبو جعفر بالمنصور . انظر كتاب التواريخ في خلافة المنصور ، وفي حوادث سنة ١٤٥ .

(٣) كان السواد شعار العباسين ، وقد بدأ التسويد في سنة ١٢٩ أي قبل قيام الدولة العباسية بثلاث سنوات . انظر الطبرى (٩ : ٨٢) .

(٤) ما عدال : « رؤوس اليمانية » . (٥) هـ : « السابعة » .

(٦) ما عدال : « مسيئهم لمحسنه ولغادرهم لوفيهم » .

الحلال ! قال المؤمن : قد يسمى بعض الشيء علماً وليس بعلم ، فإن كنت هذا أردت فوجهه الذى ذكرناه . ولو قلت : العلم لا يدرك غوره ، ولا يُسرّ قعده ، ولا يبلغ غايته ، ولا يستقصى أصنافه ، ولا يضيّق آخره ، فالأمر على ما قلت . فإذا كان الأمر كذلك فابدأوا بالأهم فالاهم ، وابدأوا بالفرض قبل الفصل ، فإذا فعلتم ذلك كان عدلاً ، وقولاً صيدقاً . وقد قال بعض العلماء : أقصد من أصناف العلم إلى ما هو أشهى إلى نفسك وأخف على قلبك ، فإن نفاذك فيه على حساب شهوتك له ، وسهولته عليك . وقال أيضاً بعض الحكماء ^(١) : لست أطلب العلم طمعاً في بلوغ غايته ، والوقوف على نهايته . ولكن التماس ما لا يسع جهله ، ولا يحسن بالعامل إغفاله . وقال آخرون : عِلم الملوك : النسب والخبر وجمل الفقه . وعلم التجار : الحساب والكتاب . وعلم أصحاب الحرب : درس كتب المغارى وكتب السير .

٥

١٠

فاما أن تسمى الشيء علماً وتهى عنه من غير أن يكون يشغل عما هو أفعع منه ، بل تئى نهايـاً جزـماً ، وتأمـر أمرـاً حتـها ! والعلم بصر ، وخلافـة عمـى ، والاستبانـة للشـرـ نـاهـيـةـ عنـهـ ، والاستـبانـةـ للـخـيـرـ آـمـرـةـ بـهـ .

ولما قرأ المؤمن كتبـيـ في الإمـامـةـ فوجـدـهاـ عـلـىـ ماـ أـمـرـ بـهـ ، وصـرـتـ إـلـيـهـ وـقـدـ كانـ أـمـرـ الـيـزـيـدـيـ ^(٢) بالـنـظـرـ فـيـهاـ لـيـخـبـرـهـ عـنـهـ ، قـالـ لـيـ : قـدـ كـانـ بـعـضـ مـنـ يـرـتـضـيـ عـقـلـهـ وـيـصـدـقـ خـبـرـهـ ^(٣) خـبـرـنـاـ عـنـ هـذـهـ الـكـتـبـ بـإـحـكـامـ الصـنـعـةـ وـكـثـةـ الـفـائـدـةـ ،

١٥

(١) ما عدال : هـ : « العلماء » .

(٢) هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة البريدى ، وذلك أنه صحب يزيد بن منصور الحميري خال المهدي ، مؤدياً لولده فنسب إليه ، ثم اتصل بالرشيد فجعله مؤدياً للمؤمنون ، كما جعل الكسانى مؤدياً للأئمـةـ ، أخذـ عنـ أـبـىـ عـمـروـ بـنـ الـلاءـ وـالـخـلـيلـ بـنـ أـحـمـدـ ، وـعـنـ أـبـوـ عـيـدـ الـقـاسـمـ بـنـ سـلـامـ ، وـإـسـحـاقـ الـمـوـصـلـىـ . وـكـانـ أـحـدـ أـكـابرـ الـقـراءـ ، يـقـرـئـ هـوـ وـالـكـسانـىـ النـاسـ فـيـ بـغـدـادـ فـيـ مـسـجـدـ وـاحـدـ . تـوفـىـ بـغـرـاسـانـ سـنـةـ ٢٠٢ـ . إـرـشـادـ الـأـرـيـبـ (٢٠ـ : ٢٠ـ) وـبـعـةـ الـوعـاـةـ ٤١ـ وـتـارـيخـ بـغـدـادـ ٧٤٦٥ـ .

٢٠

(٣) ما عدال ، هـ : « من يرتضى عقله وصدق خبره » .

فقلنا له : قد ترى الصفة على العيان ، فلما رأيتها رأيت العيان قد أرى على الصفة ، فلما فلّيَتها أرى الفلّ على العيان كما أرى العيان على الصفة .

وهذا كتاب لا يحتاج إلى حضور صاحبه ، ولا يفتقر إلى المحتاجين عنه ، قد جمَع استقصاء المعانى ، واستيفاء جميع الحقوق ، مع اللفظ الجزل ، والخرج السهل ، فهو سوقى ملوكى ، وعاممى خاصى .

* * *

ولما دخل عليه المرتد الخراسانى وقد كان حمله معه من نُحْراسان حتى واف به العراق ، قال له المأمون :

لأنْ أستحييك بحقِّ أحبِّ إلىَّ من أنْ أُقتلَك بحقِّ ، ولأنْ أُقبلَك بالبراءة أحبِّ إلىَّ من أنْ أدفعَك بالهمة ، قد كنتَ مسلِّماً بعدَ أنْ كنتَ نصراوياً ،
١٠ و كنتَ فيها أشَنَّ (١) وأيامُك أطْوَلُ ، فاستوحشتَ مما كنتَ به آئِسًا ثم لم تلبثْ
أنْ رجعتَ عَنَّا نافراً ، فخَيَّرْنَا عن الشَّيْءِ الَّذِي أُوحَشَتَ مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي صَارَ
آئِسَ لَكَ مِنَ إِلْفَلَقِ الْقَدِيمِ ، وَأَنْسَكَ الْأَوَّلَ . فَإِنْ وَجَدْتَ عِنْدَنَا دَوَاءً دَائِلَكَ
١٥ تَعَالَجْتَ بِهِ ، وَالْمَرِيضُ مِنَ الْأَطْبَاءِ يَحْتَاجُ إِلَى الْمَشَاوِرَةِ . وَإِنْ أَخْطَأْتَ الشَّفَاءَ وَبِنَا
عَنْ دَائِلِكَ الدَّوَاءِ ، كَنْتَ قَدْ أَعْذَرْتَ وَلَمْ تَرْجِعْ عَلَى نَفْسِكَ بِلَا مَةَ ، فَإِنْ قَتَلْنَاكَ
٢٠ قَتَلْنَاكَ بِحُكْمِ الشَّرِيعَةِ . أَوْ تَرْجِعْ أَنْتَ فِي نَفْسِكَ إِلَى الْإِسْبَاصَارِ وَالْتَّقَةِ ، وَتَعْلَمْ
أَنَّكَ لَمْ تَقْصِرْ فِي اجْتِهَادِ ، وَلَمْ تَفْرُطْ فِي الدُّخُولِ فِي بَابِ الْحَرْمِ .

قال المرتد : أُوحَشَنِي كُثُرٌ ما رأيتَ مِنَ الْخِتَالِفَ فِيْكُمْ !

قال المأمون : لِنَا الْخِتَالِفَانِ : أَحَدُهُمَا كَالْخِتَالِفَ فِي الْأَذَانِ وَتَكْبِيرِ الْجَنَائِزِ ،

٢٩٨

٢٠ (١) فِي الأَصْوَلِ : « أَتَيْعُ » ، وَلَا وَجْهَ لَهُ . وَيَقَالُ تَنَعُّ بِالْمَكَانِ تَنَوَّخًا ، أَى أَقْلَمَ وَثَبَتَ . وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامَ « أَنَّهُ آمَنَ وَمِنْ مَعِهِ مَنْ يَهُودُ فَتَسخُوا عَلَى إِسْلَامِ » أَى ثَبَّتُوا وَأَقْلَمُوا وَرَسَخُوا . وَانْظُرْ لِلْحَيْزِ فِي الْمَقْدِ (٢ : ٣٨٤) .

ووالاختلاف في التشهيد وصلة الأعياد وتکبير التشریق ، ووجوه القراءات
ووالاختلاف وجوه الفتیا وما أشباه ذلك . وليس هذا باختلاف ، إنما هو تخيیر
وتوسيعة ، وتخفیف من الحنة . فمن أذن مثني وأقام مثني لم یؤمّ ، ومن أذن مثني
وأقام فرادي لم یحوب^(١) ، لا يتعاریون ولا يتعاریون ، أنت ترى ذلك عياناً وتشهد
عليه ببياناً^(٢) .

ووالاختلاف الآخر كنحو اختلافنا في تأویل الآية من كتابنا ، وتأویل
الحديث عن نبینا ، مع إجماعنا على أصل التنزيل ، وإنفاقنا على عین الخبر . فإن
كان الذي أوحشک هذا حتى أنکرت من أجله هذا الكتاب ، فقد یبغی أن
يكون اللفظ بجميع التوراة والإنجیل متفقاً على تأویله ، كما يكون متفقاً على
تنزيله ، ولا يكون بين جميع النصارى واليهود اختلاف في شيء من التأویلات .
وینبغی لك أن لا ترجع إلا إلى لغة لا اختلاف في تأویل ألفاظها .

ولو شاء الله أن ینزل کتبه ويجعل کلام أنبيائه وورثة رسle لا يحتاج إلى
تفسير لفعل ، ولكننا لم تر شيئاً من الدين والدین دفع إلينا على الكفاية ، ولو كان
الأمر كذلك لسقطت البلوى والحننة . وذهب المسابقة والمنافسة^(٣) ، ولم يكن
تفاضل ، وليس على هذا بنی الله الدنيا .

قال المرتد : أشهد أن الله واحد لا ينذر له ولا ولد ، وأنَّ المسيح عبدُه ، وأنَّ
محمدًا صادق ، وأنك أمير المؤمنين حقاً !

فأقبل المؤمن على أصحابه فقال : فروا عليه عرضه^(٤) ، ولا ظبروه في يومه

(١) لم یحوب ، من المحبوب ، بالضم ، وهو الإثم . وهذا الفعل مما لم یذكر في المعاجم .

(٢) ببياناً ، أي قطعاً . ما عدال ، هـ : « بياناً » .

(٣) لـ : « السابقة والمنافسة » .

(٤) فروا ، من الوفر . يقال : وفره عرضه ووفره له : لم یشتمه .

ربما يُعْتَقِلُ إِسْلَامُهُ ؛ كَمَا لَا يَقُولُ عَدُوُّهُ إِنَّهُ أَسْلَمَ رَغْبَةً . وَلَا تَسْتَوْا بَعْدَ نَصِيْبِكُمْ
مِّنْ بَرَّهُ وَتَأْنِيْسِهِ وَنُصْرَتِهِ ، وَالْعَائِدَةِ عَلَيْهِ .

* * *

حدثنا أَحْمَدُ بْنُ أَنَّى دَوَادَ قَالَ : قَالَ لِلْمُؤْمِنِ :

لَا يَسْتَطِعُ النَّاسُ أَنْ يُنْصِفُوا الْمُلُوكَ مِنْ وَزَارَتِهِمْ ، وَلَا يَسْتَطِعُونَ أَنْ يَنْظُرُوا
بِالْعَدْلِ بَيْنَ الْمُلُوكِ وَحُمَّاتِهِمْ وَكُفَّافِهِمْ ، وَبَيْنَ صَنَاعَتِهِمْ وَبِطَانَتِهِمْ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَرَوْنَ
ظَاهِرًا حِرْمَةً وَخَدْمَةً ، وَاجْتَهَادًا وَنَصِيْحَةً ، وَيَرَوْنَ إِيقَاعَ الْمُلُوكِ بِهِمْ ظَاهِرًا ، حَتَّى
لَا يَرَأُ الرَّجُلُ يَقُولُ : مَا أَوْقَعَ بِهِ إِلَّا رَغْبَةً فِي مَالِهِ ، أَوْ رَغْبَةً فِي بَعْضِ مَا لَا تَجِدُ
النَّفْسُ بِهِ^(١) ، وَلَعْلَ الْحَسَدُ وَالْمَلَلَةُ^(٢) وَشَهَوَةُ الْإِسْبِدَالِ ، اشْتَرَكَتْ فِي ذَلِكَ .

وَهُنَّاكَ خِيَانَاتٌ فِي صُلْبِ الْمُلْكِ ، أَوْ فِي بَعْضِ الْحُرْمَ ، فَلَا يَسْتَطِعُ الْمَلِكُ
أَنْ يَكْشِفَ لِلْعَامَةِ مَوْضِعَ الْعُورَةِ فِي الْمُلْكِ ، وَلَا أَنْ يَحْتَاجَ لِتَلِكَ الْعَوْقِيَّةِ بِمَا
يَسْتَحْقُّ ذَلِكَ الذَّنْبِ ، وَلَا يَسْتَطِعُ الْمَلِكُ تَرْكُ عَقَابِهِ ، لَمَّا فِي ذَلِكَ مِنَ الْفَسَادِ ،
عَلَى عِلْمِهِ بِأَنَّ عُذْرَةَ غَيْرِ مَبْسوِطِهِ لِلْعَامَةِ ، وَلَا مَعْرُوفٌ عِنْدَ أَكْثَرِ الْخَاصَّةِ .

* * *

وَنَزَلَ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ الْعَسْكَرِ^(٣) ، فَعَدَّا^(٤) بَيْنَ يَدَيِّ الْمُؤْمِنِ ، وَشَكَا
إِلَيْهِ مَظْلِمَتَهُ^(٥) ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ : أَنْ حَسِبُكَ ! فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ كَانَ يَقْرُبُ مِنَ الْمُؤْمِنِ :

(١) مَا عَدَالُ : « النَّفْسُ بِهِ » .

(٢) مَا عَدَالُ : « الْمَلَلَ » .

(٣) هِيَ عَسْكَرُ الْمَهْدِيِّ ، وَهِيَ الرَّصَافَةُ ، كَمَا فِي مَعْجَمِ الْبَلَدَانِ ، لِأَنَّ عَسْكَرَهَا حِينَ شَخَصَ إِلَيْهِ
الرَّى .

(٤) هُ : « فَعَدَ » .

(٥) الْمَظْلِمَةُ ، بَقْتَحُ الْمَيْمَ وَكَسَرُ الْلَّامَ : مَا يَظْلِمُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ حَقٍّ .

يقول لك أمير المؤمنين : اركب . قال المأمون : لا يقال مثل هذا : اركب ، إنما
يقال له : انصرف !

وحدثني إبراهيم بن السندي ^(١) قال : بينما الحسن اللؤلؤي ^(٢) يحدّث
المأمون ليلًا وهو بالرقة ، وهو يومئذ ولُّي عهد ، وأطال الحسن الحديث حتى نَعَسَ
المأمون ، فقال الحسن : نَعَسْتُ أَيُّهَا الْأَمِير ! ففتح عينيه وقال : سوقى وربُّ
الكعبة ! ياغلام خذ بيده .

• • •

[آخر الجزء الثالث من تجزئة محققه ، وبقيت من تجزئة المصنف بقية جعلت في الجزء
الرابع مع الفهارس العامة للكتاب]

★ ★ ★



(١) سبقت ترجمته في (١ : ١٤١) .

(٢) هو الحسن بن زياد اللؤلؤي ، ترجم في (٢ : ٣٢٠) .

فهرس الأبواب

٥	كتاب العصا
٤٩	ومن جمل القول في العصا وما يجوز فيها من المنافع والمرافق
١١٣	رجوع الكلام إلى القول في العصا
١٢٥	كتاب الزهد
١٩٣	ومن نساك البصرة وزهادهم
١٩٣	زُهاد الكوفة
٢٠٣	أخلاط من شعر ونواذر وأحاديث
٢١٥	رسالة إبراهيم بن سَيَاة إلى يحيى بن خالد بن برمك
٢٢٢	ذكر ما قالوا في المهاية
٢٤٠	ذكر حروف من الأدب من حديث بنى مروان وغيرهم
٢٤٢	وما يكتب في باب العصا
٢٤٣	وما يضم إلى العصا
٢٦٤	ومن خطباء الخوارج
٢٦٧	كلام في الأدب
٢٦٨	صدر من دعاء الصالحين والسلف المتقدمين ومن دعاء الأعراب
٢٨٧	دعاء الغنوى في حبسه
٢٨٧	ومن دعائه في الحبس
٢٩٠	القول في إنطاق الله عز وجل إسماعيل بن إبراهيم بالعربية المبينة
٣٠٢	كانت العادة في كتب الحيوان ..
٣٦٦	وجه التدبير في الكتاب إذا طال